AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B. LIBRARY

مُهذّبُ الأغانى

892.7109
A2195a KhA
v.1-2

صنفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الاول

فى الشعراء الجاهليين

حقوق الطبع محفوظة لمصنفه

29157

طبعة مصر - شركة مساهمة مصرية

فهرس الكتاب

ص	الموضوع
١	خطبة الكتاب
ه	ترجمة مؤلف الأغانى
١	شعراء جديس
١	عفيرة بنت عفان
٤	شعراء قحطان
٤	شعراء جرهم
٤	مضاض بن عمرو
٨	شعراء حمير
٨	علس ذو جدن
٩	حسان بن تبع
١١	خزيمة بن نهد القضاعى
١٣	عبدالله بن العجلان النهدى
١٦	زهير بن جناب الكلبى
١٦	غزوة زهير لغطفان
١٨	امرة زهير على بكر وتغلب
٢٠	زهير والجلاح بن عوف
٢٢	زهير من المعمرين
٢٤	الحرث بن وعلة الجرمى
٢٦	أبو الطمحان القينى
٢٨	شعراء كهلان ـ شعراء كندة
٢٨	حجر بن عمرو
٣٠	عمرو بن حجر
٣١	يوم الكلاب الاول
٣٣	حديث حجر وبنى أسد
٣٦	روح الانتقام
٤١	امرؤ القيس وعلقمة
٤٧	شعراء مذحج
٤٨	الأفوه الأودى
٤٩	عبد يغوث بن صلاءة
٤٩	يوم الكلاب الثانى
٥٥	يزيد بن عبد المدان
٦٢	شعراء زبيد
٦٢	عمرو بن معد يكرب
٦٦	شعراء طيء
٦٦	حاتم
٧٤	قيس بن جروة
٧٤	يوم أوارة
٧٨	زيد الخيل
٨٥	أبو زبيد
٩٠	وصف الأسد
٩٢	شعراء همدان
٩٢	عمرو بن براقة
٩٣	شعراء الازد

تابع الفهرست

ص	الموضوع
٩٣	حاجز بن عوف
٩٥	الشنفرى
٩٩	قيس بن منقذ
١٠٥	الحرث بن الطفيل
١٠٧	شعراء الأوس والخزرج
١٠٧	نزول اليهود المدينة
١٠٩	أوس بن دنى
١٠٩	السموءل
١١١	أبو الزناد
١١٢	كعب بن الأشرف
١١٢	الربيع بن أبى الحقيق
١١٢	أحيحة بن الجلاح
١١٥	أبو قيس بن الاسلت
١١٦	يوم بعاث
١٢٠	قيس بن الخطيم
١٢٩	عمرو بن الاطنابة
١٣١	مالك بن أبى كعب
١٣٣	كعب بن مالك
١٣٦	حسان بن ثابت
١٤٧	شعراء عدنان
١٤٧	شعراء أياد
١٤٧	أبو دواد
١٤٩	قس بن ساعدة
١٥٠	لقيط بن يعمر
١٥١	شعراء ربيعة
١٥٢	شعراء بكر
١٥٢	المرقش الاكبر
١٥٥	المرقش الاصغر
١٥٧	عمرو بن قميئة
١٥٨	الأعشى
١٦٤	الفند الزمانى
١٦٥	الحرث بن حلزة
١٦٨	المنخل اليشكرى
١٧١	سويد بن أبى كاهل
١٧٧	قيس بن مسعود
١٨٢	الأغلب العجلى
١٨٣	شعراء تغلب
١٨٣	المهلهل
١٨٤	مقتل كليب
١٩٢	عمرو بن كلثوم
١٩٦	شعراء ضبيعة
١٩٦	المتلمس
٢٠٤	شعراء مضر
٢٠٤	شعراء قيس

تابع الفهرست

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٠٤	ذو الاصبع العدوانى	٢٢٧	الحادرة الثعلبى
٢١٥	تأبط شرا	٢٣٠	النابغة الذبيانى
٢٢٥	الطفيل الغنوى	٢٤٦	منظور بن زبان

(خطأ وصواب)

اقرأ فى السطر الخامس عشر من الصفحة الرابعة والثمانين بدل كلمة (والعمائم) لا وعائم وهو اسم صنم لهم يقسم به

واقرأ فى السطر التاسع عشر من الصفحة الثامنة والتسعين بدل كلمة (تعنف) يعنف والضمير يعود على امرأ والأقيصر صنم لهم يحلف بأثوابه

واقرأ فى السطر السابع من ص ١١٠ بدل « اغوَى وتغوَى » (أغوِى وتغوِى)

واقرأ فى السطر السابع من ص ١٢١ بدل (تُرَد) تَرُد

واقرأ فى السطر الأول من ص ١٥٤ بدل كلمة (او أنسُ) أوانس

أصلح

فصلح

الى أمير الشعراء وشيخ المتأدبين أحمد شوقى بك

هذا كتاب الأغاني قد تأنقت في تصفيته وتهذيبه، ولما كنت المهذب المصفي فى أدبك وشعرك كنت أحق الناس أن يقدم اليك وأن يخرج للناس محلى باسمك ؟

محمد الخضرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وبعد فان كتاب الأغانى الذى جمعه الكاتب أبو الفرج على بن الحسين الأصبهانى يعد بحق من أمهات كتب الأدب العربى ، فقد ترجم صاحبه لأكثر شعراء العرب من جاهليين واسلاميين ومحدثين كما ترجم لكل من عرف اسمه من المغنين في الدولتين الأموية والعباسية «وأتى فى كل فصل من ذلك بنُتف تشاكله ولُمَع تليق به وفقر اذا تأملها قارئها لم يزل متنقلا بها من فائدة الي مثلها ومتصرفا بها بين جد وهزل وآثار وأخبار وسير واشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء فى الاسلام تجمل بالمتأدبين معرفتها وتحتاج الأحداث الي دراستها ولا يرتفع من فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها اذ كانت منتحلة من غُرَر الأخبار ومنتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانها ومنقولة عن أهل الخبرة بها »

بيد أن هذا الشهاد كثرت حوله الابر حتى حالت بين الجمهور والانتفاع به وقللت من مقدار نفعه للمتأدبين وذلك من أمور

« الأول » ان المؤلف لم يرتب شعراءه ولا مغنيه على أي ترتيب يفيد ، والذى صرفه عن ذلك انه ابتدأ الكتاب بذكر الأصوات الثلاثة المختارة للرشيد فترجم لشعرائها الثلاثة وهم أبو قطيفة وعمر بن أبى ربيعة ونُصَيب ، ولما جرى أول الكتاب هذا المجرى ولم يمكن ترتيب الشعراء فيه ألحق آخره بأوله فكلما ذكر صوتا من الأصوات ترجم لشاعره ، ولم ير أن يرتب تلك الأصوات باعتبار المغنين ولا باعتبار الشعراء لانه لو رتبه باعتبار المغنين لم يَخْلُ فيها اذ أتى بغناء رجل وأخباره وماصنف فيه اسحق وغيره من أن يأتى بكل ما أتى به المصنفون والرواة

منها على كثرة حشوه وقلة فائدته وفى هذا نقص ما شرطه من الغاء الحشو، أو أن يأتى ببعض فينسب الكتاب الى القصور عن مدى غيره ، ولو رتبه على الشعراء لجرى هذا المجرى وكانت للنفس عنه نَبْوة وللقلب منه مَلّة ، وفي طباع البشر محبة الانتقال من شيء الى شيء والاستراحة من معهد الى مستجد ، وكل منتقل اشهى الى النفس من المنتقل عنه والمنتظر أغلب على القلب من الموجود ، واذا كان هذا هكذا فما رتبه «زعم» أحلى وأحسن ليكون القارئ بانتقاله من خبر الى غيره ومن قصة الى سواها ومن أخبار قديمة الي محدثة ومليك الي سوقة وجد الي هزل أنشط لقراءته واشهى لتصفح فنونه ، تلك الأعذار التى ذكرها أبو الفرج رحمه الله جعلته ينثر تلك الأخبار نثرا على غير نظام فلم يعد يمكن قارئه أن يرى صورة الأدب منتظمة لعصر من العصور ، وتلك ضالة المتأدبين ينشدونها حتى يفيدوا حكماً صادقا على ما لكل عصر من أسلوب وتفكير ، أما خلط الصور بعضها ببعض فانه لايزيد على أن يقدم للقارئ صورة مشوشة للأدب العربى يحتاج معها الى عناء كبير فى ضم الشبيه الى شبيهه والأليف الى أليفه ، لذلك رأيت أن أرتب الكتاب ترتيبا يفيد العلم ولا ينقص من التسلية ، وذلك بأن أجعله على قسمين الأول فيه أخبار الشعراء وما قرضوا من الشعر ، والثانى فيه أخبار المغنين وما صنعوا من أصوات ، وأرتب الشعراء ثلاث طبقات ، الأولى طبقة الشعراء الجاهليين ، والثانية طبقة الشعراء الاسلاميين ، والثالثة طبقة الشعراء المحدثين وجعلت المخضرمين بين كل طبقتين مع الاولى منهما ، وأنظم فى سلك شعراء كل قبيله من كل طبقة ، فابدأ بشعراء قحطان ثم أثني بشعراء عدنان ، وأبدأ الاولين بشعراء حِمْيَر وأثني بشعراء كَهلان ، وأبدأ من الآخرين بشعراء ربيعة وأثني بشعراء مُضَر ، وبذلك يمكن المتأدب أن يستعرض أمام نظره شعر كل عصر على حدته وكل قبيلة على حدتها فيمكنه الحكم على المؤثرات التى أثرت

فى أساليبها وفى طرق تفكيرها ولا تضيع مزايا الانتقال الذى تأثر به ابو الفرج رحمه الله، وكذلك فعلت بالمغنين فرتبتهم حسب ازمانهم بعد مقدمة قدمتها فى الغناء العربى

« الثانى » نقص فى رواية الشعر من وجهين « الأول » أنه كثيراً ما يتحدث عن قصائد يصفها بأنها من صدور الشعر وفاخره ثم يقتصر على رواية بعض أبيات منها ويترك سائرها وربما لم يذكر الا البيت أو البيتين « الثانى » أنه كثيراً ما يروى الشعر على ما تغنى به المغنون لا على ماقال الشعراء ، والمغنون قد يحتاجون الى شىء من اخلال الترتيب لتقويم أصواتهم ، فرأيت أن أتمم تلك القصائد المنقوصة وأرتب تلك القطع المشوشة بعد الرجوع الى الأصول من دواوين الشعراء والمجاميع التى عنيت برواية الشعر كالأصمعيّات والمُفَضَّليات وأمالى أبى على القالى وخزانة الأدب للبغدادى وغيرها من الكتب التى سأنص عليها في الجزء الذي جعلته للملحوظات وهو آخر الأجزاء

« الثالث » نقص فى الأداء من ثلاثة أوجه « الأول » عدم الضبط لغريبه « الثانى » عدم تفسيره « الثالث » تحريف في مرويه فقد مُنِى هذا الكتاب على جلالة قدره بتحريف كثير حتى لا تكاد صفحة من صفحاته تخلو منه وأكثر ما يكون ذلك فى شعر الطبقة الاولى من عرب الجاهلية ، فأزلت هذا النقص بضبط الغريب وتفسير ما رأيته في حاجة الى التفسير وتصحيح المحرف بعد الرجوع الى الأصول ، وقد كان هذا أشق عمل عرض لي فى تهذيب الأغانى ، واكبر دعامة اعتمدت عليها بعد تلك الأصول وشروحها كتاب لسان العرب وأساس البلاغة، وليعلم انى لم أصلح الا ما هو خطأ، أما عند اختلاف الروايات فانى أبقيت رواية أبى الفرج رحمه الله ، وسأذكر فى جزء الملحوظات كل اصلاح أصلحته ومن أى كتاب أخذته

« الرابع » ان أبا الفرج رحمه الله كان في بيئة سمحت له أن يضمن كتابه كثيراً من فاحش الحكايات التى تنفيها بيئتنا ولا تسمح بذكرها فضلا عن أن تسطر فى كتاب فرأيت ان أحذف ما كان من هذا الطراز

« الخامس » ان المصنف سار على طريقة رواة الأخبار من المتقدمين فيبتدئ ما يحكى بسنده ، وهذه الأسانيد على طولها قليلة الجدوى وانما يلجأ اليها المحدثون ليطمئنوا الى صحة الأحاديث التى هى أساس استنباطهم وقد اشتغل فريق منهم بتعديل الرواة وتجريحهم فعرفت قيمة كل راو وأمكن الحكم على ما يروى من صحة وضعف ، أما الحكايات الأدبية فليست فى حاجة الى ذلك كله على أنه متى عرف ان ما فى كتابنا هذا ينتهى الى كتاب الأغانى فان أسانيده تسد الحاجة ان كانت ، لذلك رأيت أن أحذف هذه الأسانيد جملة وانما اصرح أحياناً بذكر من ينتهى اليه السند ان كان المروى مسألة علمية يجب ذكر صاحبها

« السادس » اشتمال الكتاب فى بعض الأحيان على أشعار أو حكايات لا تفيد علماً ولا ترقى أدباً ، فرأيت أن أحذف ما كانت تلك صفته

وقد خرج الكتاب فى ثمانية أجزاء الأول والثانى فى الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين والمخضرمين ، والثالث والرابع فى الطبقة الثانية من الشعراء الاسلاميين ومخضرمى الدولتين ، الخامس والسادس فى الطبقة الثالثة من الشعراء المحدثين ، السابع فى المغنين وفيه مقدمة فى الغناء العربى ، الثامن فيه الفهارس والملحوظات

وقد شرعت فى تهذيب هذا الكتاب منذ سنة ١٩٠٩ ولا يستطيلن القارئ هذه المدة بين البدء والختام فقد اعترضتنى عقبات شاقة لم يذللها الا طول الصبر والأناة

وانى أحمد الله على ما مَنَّ به من التوفيق الى اتمام هذا العمل الذى له الفخار بظهوره فى عهد نصير الأدب وأخى نصيره وابن نضيره حضرة صاحب الجلالة الملك أحمد فؤاد الأول أخى الحسين وابن اسمعيل أسكنهما الله فسيح جنته وأفاض عليهما صيب رحمته ووفق وارث عرشهما وحائز مجدهما الى ما يرضيه من خير واسعاد ؟

ترجمة مؤلف الأغانى

هو أبو الفرج على بن الحسين بن محمد ، ينتهى نسبه الى مَرْوان بن محمد بن مروان آخر خلفاء بني أمية

وُلد سنة ٢٨٤ ونشأ ببغداد وروى عن أئمتها أبى بكر بن دُرَيد وأبى بكر ابن الأَنْبارى والفضل بن الحُباب الجُمَحى وعلى بن سليمان الأَخفش وابراهيم نفطويه ومحمد بن جرير الطبرى واحمد بن عبد العزيز الجوهرى وغيرهم

حلاه ياقوت فى معجم الأدباء بقوله «العلامة النساب الأَخبارى الحُفَظة الجامع بين سَعَة الرواية والحذق فى الدراية لا أعلم لأَحد أحسن من تصانيفه فى فنها وحسن استيعاب ما يتصدى لجمعه وكان مع ذلك شاعراً » وقال فيه صاحب اليتيمة « وكان من أعيان أدبائها — بغداد — وأفراد مصنفيها وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان ظرفاء الشعراء » ونقل ابن خلكان عن التنوخى أنه قال « ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأَصبهانى كان يحفظ من الشعر والأَغانى والأَخبار والآثار والأَحاديث المسندة والنسب ما لم أر قط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم أُخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازى ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والأَشربة وغير ذلك »

مؤلفاته ، ذكر منها ياقوت : الأَغانى الكبير ، مجرد الأَغانى ، التعديل والانتصاف فى أخبار القبائل وأنسابها ، مقاتل الطالبيين ، أخبار القيان ، الاماء الشواعر ، المماليك الشعراء ، أدباء الغرباء ، الديارات ، تفضيل ذى الحجة ، الأَخبار والنوادر ، أدب السماع ، أخبار الطفيليين ، مجموع الأَخبار والآثار ، الخمارين والخمارات ، الفرق والمعيار فى الأَوغاد والأَحرار ، وهى رسالة عملها فى هارون المنجم ، دعوة التجار ، أخبار جحظة البرمكى ، جمهرة النسب ، نسب بني عبد شمس ،

نسب بنى شيبان ، نسب المهالبة ، نسب بني تغلب ، الغلمان المغنيين ، مناجيب الخصيان ، وله بعد تصانيف جياد كان يصنفها ويرسلها الى المستولين على بلاد المغرب من بنى أمية وكانوا يحسنون جائزته لم يعد منها الى المشرق الا القليل ، وكتاب الأغانى أجمعها ، وسئل أبو الفرج فى كم جمعت هذا الكتاب (الأغانى) فقال فى خمسين سنة وأنه كتبه مرّة واحدة فى عمره وهى النسخة التى أهداها الى سيف الدولة فأعطاه ألف دينار وبلغ ذلك الصاحب أبا القاسم بن عباد فقال : لقد قصر سيف الدوله وانه يستأهل أضعافها ووصف الكتاب فأطنب ثم قال : ولقد اشتملت خزائنى على مائتين وستة آلاف مجلد ما منها ماهو سميرى غيره ولا راقني منها سواه ، وقال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة : لم يكن كتاب الأغانى يفارق عَضُد الدولة فى سفره ولا حضره وانه كان جليسه الذى يأنس اليه وخدينه الذى يرتاح نحوه ، وقل ياقوت : ولعمرى ان هذا الكتاب لجليل القدر شائع الذكر جمّ الفوائد عظيم العلم جامع بين الجد البحت والهزل النحت .

وكان أبو الفرج من ندماء الوزير المهلّبى وهو الحسن بن محمد بن هارون من ولد المهلب بن أبى صُفْرة وهو وزير معز الدولة بن بُوَيْه الديلمى وكان الوزير يقربه ويصبر فى مجالسته ومعاشرته ومواكلته ومشاربته على كل صعب من أمره لانه كان وسخاً فى نفسه ثم فى ثوبه وفعله حتى انه لم يكن ينزع دراعة يقطعها الا بعد ابلائها وتقطيعها ولا يعرف لشىء من ثيابه غسلا ولا يطلب منه في مدة بقائه عوضاً ومع ما كان يصنع الوزير معه ما خلا من هجوه فقال فيه

أبعين مفتقر اليك رأيتنى ... بعد الغنى فرميتنى من حالق

لستَ الملومَ أنا الملومُ لانني ... أمّلت للاحسان غير الخالق

وقد دامت الصحبة بين أبى الفرج والوزير المهلبى الى أن فرق الموت بينهما

شعره

كتب الى المهلبى يشكو الفأر ويصف الهرّ

يا لَخُبْ الظهور قُعْص الرقاب ... لِدقاق الأنياب والأذناب
خُلِقَتْ للفساد مُذْ خُلِقَ الخلـ ... ـق وللعَيْثِ والأذى والخراب
ناقبات فى الأرض والسقف والحيـ ... ـطان نَقْباً أعيا على النُّقَّاب
آكلاتٍ كلَّ المآكل لا تأ ... نَفُها شاراتِ كلِّ الشراب
آلفاتٍ قرضَ الثياب وقد يَعْـ ... ـدِلِ قرضَ القلوب قرضُ الثياب
زال همى منهن أزرقُ تركى ... السِّبالين أَنْمَرَ الجلباب
ليث غاب خَلْقا وخُلْفا فمن لا ... ح لعينيه خاله ليثَ غاب
ناصب طَرْفه إزاء الزوايا ... وإزاء السقوف والأبواب
ينتضى الظفر حين يَظْفَرُ للصيـ ... ـد والا فظفره فى قِراب
لا يُرِى أخبثية عيناً ولا يعـ ... ـلم ما جنتاه غير التراب
قَرْطقوه وشَنَّفوه وحلَّوْ ... ه أخيراً وأولاً بالخِضاب
فهو طوراً يمشى بِحلْى عروس ... وهو طوراً يخطو على عُنَّاب
حبذا ذاك صاحباهو فى الصحـ ... ـبة أوفى من أكثر الأصحاب

كان كاتباً لركن الدولة حَظِيًّا عنده محتشماً لديه وكان يتوقع من الرئيس أبى الفضل بن العميد أن يكرمه ويبجله ويتوفر عليه فى دخوله وخروجه وعدم ذلك منه فقال

مالك موفور فما بالُهُ ... أكسبك التيه على المعدم
ولِمْ اذا جئت نهضنا وان ... جئت تطاولْتَ ولم تُتْمِم
وان خرجنا لم تقل مثل ما ... نقول « قَدِّم طِرْفه قدم »
ان كنت ذا علم فمن ذا الذى ... مثْلَ الذى تعلم لم يَعْلَم

ولست فى الغارب من دولة ونحن من دونك فى المنسم
وقد وَلِينا وعُزِلنا كما أنت فلم نصغر ولم نعظم
تكافأت أحوالنا كلها فَصِل على الانصاف أو فاصرم

ومن قوله

حضرتكم دهراً وفى الكف تحفة فما أذن البواب لى فى لقاكم
إذا كان هذا حالكم يوم أخذكم فما حالكم تالله يوم عطاكم

قال أبو الفرج وكنت انحدرت إلى البصرة منذ سنيات فلما وردتها أصعدت إلى سكة قريش أطلب منزلا أسكنه لانى كنت غريباً لا أعرف أحداً من أهلها الا من كنت اسمع بذكره ، فدلنى رجل على خان ، فصرت اليه واستأجرت فيه بيتاً وأقمت بالبصرة أياماً ، ثم خرجت عنها طالبا حصن مهدى وكتبت هذه الابيات على حائط البيت الذى أسكنه

الحمد لله على ما أرى من صنعتى من بين هذا الورى
أصارنى الدهر إلى حالة يعدم فيها الضيف عندى القِرى
بدّلت من بعد الغنى حاجة إلى كلاب يلبَسون الفِرا
أصبح أدم السوق لى مأكلا وصار خبز البيت خبز الشرى
وبعد ملكي منزلا مبهجاً سكنت بيتاً من بيوت الكرا
فكيف ألقَى لاهياً ضاحكا وكيف أحظى بلديذ الكَرى
سبحان من يعلم ما خلفنا وبين أيدينا وتحت الثرى
والحمد لله على ما أرى وانقطع الخطب وزال المرا

وقال : بلغ أبا الحسن جَحْظَة أن مُدْرك بن محمد الشيبانى الشاعر ذكره بسوء فى مجلس كنت حاضره وكتب الى :

أبا فرج أهجي لديك ويعتدى ... علىّ فلا تحمي لذاك وتغضب
لعمرك ما أنصفتنى فى مودتى ... فكن معتباً ان الأكارم تعتب

فكتبت اليه

عجبت لما بلغت عني باطلا ... وظنك بى فيه لعمرك أعجب
ثكلت اذاً نفسى وعزّى أسرتى ... بفقدى ولا أدركت ما كنت أطلب
فكيف بمن لاحظ لى فى لقائه ... وسيان عندى وصله والتجنب
فثق بأخ أصفاك محض مودة ... تشاكل منها ما بدا والتغيب

ولما ولى ابو عبد الله البريدى الوزارة فى عهد الراضى بالله قال ابو الفرج فى ذلك قصيدة طويلة تزيد على مائة بيت يهجو فيها ابا عبد الله ويؤنب الراضى فى توليته وطمعه فيه أولها

ياسماء اسقطى ويا أرض ميدى ... قد تولى الوزارة ابن البَريدى
جلّ خَطْب وحل أمر عُضال ... وبلاء أشاب رأس الوليد
هد ركن الاسلام وانهتك الملـ ... ـك ومحت آثاره فهو مودى
أخلقت مهجة الزمان كما أنـ ... ـهك طول اللباس وشى البرود

ومن قوله فى الوزير المهلبى

ولما انتجعنا عائذين بظله ... أعان وما عَنّى ومنّ وما منّا
وردنا عليه مقترين فراشنا ... ورُدْنا نَداه مجدبين فأخصبنا

وله فيه يهنئه بابلاله من مرض

ابا محمد المحمود ياحسن الاحسـ ... ـان والجود يابحر الندى الطامى
حاشاك من عود عوّادا اليك ومن ... دواء داء ومن المام آلام

وكتب الى القاضى التنوخى يلتمس منه حبرا

يأيها القاضى السنىّ الذكر ... ومن علا على قضاة العصر
قد اجتمعنا فى محل وَعْر ... ومنزل ضنك ومَثْوًى قفْر
خال من الخير كثير الشر ... نلقى زمانَىْ ألم وضر
من ليل بق ونهار حر ... فقد فقدت جلدى وصبرى
وليس لى عند مجىء فكرى ... سوي تشكى فادحات أمرى
بقلم يخطها فى سطر ... الى فتى ذى أدب وقدر
فاسمع لشكواى وجد بعذر ... قد صفرَت محبرتى من حبر
ولم أجده مشترى فأشرى ... فجد حباك الله طول العمر
بملئها حبراً وفز بشكرى ... من بين نظم حسن ونثر
ورب مجد باسق ونخر ... نالهما الحر ببذل النزر

توفى أبو الفرج رحمه الله سنة ٣٥٦ فى خلافة المطيع لله

شعراء جَدِيس

عُفَيْرة بنت عفان الجَديسية

يقال لها الشَّمُوس .

كانت منازل طَسْم فى موضع اليمامة وكان يملكهم عمليق وكانت معهم جَدِيس وهما ابنا (١) لاوذ بن إرم بن سام بن نوح وكان عمليق فى أول مملكته قد تمادى فى الظلم والغَشْم والسيرة بغير الحق . وكانت امرأة من جَديس يقال لها هَزِيلة ولها زوج يقال له ماشق فطلقها وأراد أخذ ولدها منها فخاصمته الى عمليق فقالت « يأيها الملك انى حملته تسعاً ووضعته دَفْعا وأرضعته شفعاً حتى اذا تمت أوصاله ودنا فصاله أراد أن يأخذه منى كرها ويتركنى من بعده وَرْها » فقال لزوجها ما حجتك ؟ قال « حجتى أيها الملك انى قد أعطيتها المهر كاملا ولم أصِبْ منها طائلا الا وليداً خاملا فافعل ما كنت فاعلا » فأمر بالغلام أن ينزع منهما جميعاً ويجعل فى غلمانه وقال لهزيلة « ابغيه ولداً ولا تنكحى أحداً واجزيه صفَداً » فقالت هزيلة « أما النكاح فانما يكون بالمهر وأما السفاح فانما يكون بالعَهْر ومالى فيهما من أمر » فلما سمع ذلك عمليق أمر أن تباع هى وزوجها فيعطى زوجها خمس ثمنها وتعطى هزيلة عشر ثمن زوجها فأنشأت تقول .

اتينا أخا طَسْمٍ ليحكم بيننا ... فأنفذ حكما فى هَزِيلة ظالما
لعمرى لقد حُكِّمْتَ لا متورعا ... ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما
ندمت ولم أندم وأنى لعثرتى ... واصبح بعلى فى الحكومة نادما

فلما سمع عمليق قولها أمر ألاَّ تزوج بكر من جَديس وتُهْدى الى زوجها حتى يفترعها هو قبل زوجها . فلقُوا من ذلك بلاء وجهداً وذلا فلم يزل يفعل هذا حتى زوجت الشَّموس فلما ارادوا حملها الى زوجها انطلقوا بها الى عمليق لينالها قبله ومعها القِيَان يتغَنَّيْن

---

(١) فى سبائك الذهب انهما ابنا ارم بن سام وأن لاوذ اخو ارم

ابْدَيْ بعمليق وقومى فاركبى وبادرى الصبح لأمر معجب
فسوف تلقَيْنَ الذى لم تطلبى وما لبكر عنده من مَهْرَب

فلما أن دخلت عليه افترعها وخلى سبيلها فخرجت الى قومها فى دمائها شاقة درعها من قُبُلٍ ومن دُبُرٍ والدم يسيل وهى فى أقبح منظر وهى تقول

لا أحدٌ أذَلُّ من جَدِيسِ أهكذا يُفعَلُ بالعَرُوس
يَرْضَى بهذا يا لقومى حرٌّ أهْدَى وقد أعْطَى وسيق المهر
لأخذةُ الموت كذا لنفسه خير من أنْ يفعل ذا بعرسه

وقالت تحرض قومها فيما أتى اليها

أيَجْمُلُ ما يؤتى الى فتياتكم وأنتم رجال فيكم عدد النمل
وتُصبح تمشى فى الدماء عُفَيْرة عشية زُفَّت فى النساء الى بعل
ولو اننا كنا رجالاً وكنتم نساء لكنا لا نُقِرّ بذا الفعل
فموتوا كراماً أو أميتوا عدوكم ودِبوا لنار الحرب بالحطب الجَزْل
والا فخلوا بطنها وتحملوا الى بلد قفر وموتوا من الهزل
فللبَيْن خير من تمادٍ على أذى والموت خير من مقام على الذل
وان أنتم لم تغضبوا بعد هذه فكونوا نساء لا تعاب من الكحل
ودونكم طيبَ العَروس فانما خلقتم لأثواب العروس وللنسل
فبعدا وسُحقاً للذى ليس دافعاً ويختال يمشى بيننا مِشْيَةَ الفحل

فلما سمع أخوها الاسود بن عُفَيرة ذلك وكان سيداً مطاعاً قال لقومه «يامعشر جَدِيس ان هؤلاء القوم ليسوا بأعز منكم فى داركم الا بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزنا وإدهاننا ما كان له فضل علينا ولو امتنعنا لكان لنا منه النَّصَفُ فأطيعونى فيما آمركم به فانه عز الدهر وذهاب ذل العمر واقبلوا رأيى» وقد أحمى جديسا ما سمعوا من قولها . فقالوا نطيعك ولكن القوم اكثر وأحمى وأقوى . قال فانى اصنع للملك طعاماً ثم أدعوهم له جميعاً فاذا جاؤا يرفلون فى الحلل

ثُرْنا الى سيوفنا وهم غارُّون فأهمدناهم بها . قالوا نفعل . وصنع طعاماً كثيراً وخرج به الى ظهر بلدهم ودعا عمليقاً وسأله ان يتغدى عنده هو وأهل بيته فأجابه الى ذلك وخرج اليه مع أهله يرْفُلون فى الحلى والحلل حتى اذا اخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم الى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم فشد الاسود على عمليق فقتله وكل رجل منهم على جليسه حتى أماتوهم فلما فرغوا من الاشراف شدوا على السِّفْلة فلم يَدَعوا منهم أحداً فقال الاسود فى ذلك

ذوقى ببغيك ياطَسْمُ مُجَلْسَلةً ... فقد أتيت لعمرى أعجب العجب

انا أتينا فلم نَدْفُكَّ نقتلهم ... والبغى هَيَّج منا سَوْرة الغضب

ولن يعود علينا بغيهم أبدا ... ولن يكونوا كذى أنف ولا ذَنَب

وان رعيتم لنا قربى مؤكدةً ... كنا الاقارب فى الارحام والنسب

ثم أن بقية طسم لجؤا الى حسان بن تُبَّع فغزا جديسا فقتلها وأخرب بلادها فهرب الاسود فأقام بجبل طيئ قبل نزول طيئ اياهُ وكانت طيئ تسكن الجُرْف من ارض اليمن وهو اليوم مَحِلة مُراد وهَمْدان وكان سيدهم يومئذ أسامة بن لُؤَىّ بن الغَوْث بن طيئ وكان الوادى مَسْبَعَة وهم قليل عددهم وكانت الأُزْد قد خرجت من اليمن أيام العَرِم فاستوحشت طيئ لذلك وقالت قد ظُعن اخواننا فصاروا الى الارياف حتى هبطوا الجبلين « أجَا وسَلْمى » فهجموا على النخل والشعاب وعلى مواش كثيرة واذا هم برجل فى شعب من تلك الشعاب وهو الاسود بن عباد فبعث اليه اسامة بن لؤى ابنا له يقال له الغوث فرماه بسهم فقتله واقامت طيئ بالجبلين بعده فهم هنالك الى اليوم .

الشعراء من قحطان

اعقب قحطان من اربعة ابناء جُرهُم والسُّلَف وحضرموت ويَعْرُب، وجمهور عقبه من يعرب

وقد تشعب نسله الى جِذْمين عظيمين هما حِمْير وكهلان ابنا سبأ بن يشجب ابن يَعْرُب

شعراء جرهم

مُضاض بن عمرو

هو مُضاض بن عمرو بن الحرث بن مُضاض الجُرْهُمى وكان جده مُضاض زوج ابنته رِعْلة اسماعيلَ بن ابراهيم خليل الرحمن فولدت له اثنى عشر رجلا أكبرهم قَيْذار ونابت وكان ابراهيم أمر اسماعيل بذلك لانه لما بنى مكة وانزلها ابْنه قَدِم عليه قدْمَةً من قَدَماته فسمع كلام العرب وقد كانت طائفة من جُرْهُم نزلت هنالك مع اسماعيل فأعجبته لغتهم واستحسنها فأمر اسماعيل عليه السلام أن يتزوج اليهم فتزوج بنت مُضاض بن عمرو وكان سيدهم . وولى البيت بعد اسماعيل ابنه نابت ثم تُوُفى فولى مكانه جده لامه مُضاض بن عمرو فضم ولد نابت اليه ونزلت جُرْهُم مع ملكهم مُضاض بأعلى مكة ونزلت قَطُوراء مع ملكهم السَّمَيْدَع أَجْيَادَ أسفل مكة وكان هذان البطنان خرجا سيارة من اليمن وكذلك كانوا لا يخرجون الا مع ملك يملكونه عليهم فلما رأَوْا مكة رأوا بلداً طيباً وماء وشجراً فنزلوا ورضى كل منهما بصاحبه ولم ينازعه فكان مُضاض يَعْشُر من جاء مكة من أعلاها وكان السَّمَيْدَع يَعْشُر من جاءها من أسفلها ومن كُدَى لا يدخل أحدهما مع صاحبه فى أمره . ثم أن جُرهُما وقطوراء بغى كل واحد منهما على صاحبه فتنافسوا فى الملك حتى نَشِبَتْ الحرب بينهم وكانت ولاية البيت الى مُضاض دون السميذع فخرج مُضاض من بطن قُعَيْقِعَان مع كتيبته فى سلاح شاك يتقعقع

« فيقال ما سميت قعيقعان الا بذلك » وخرج السَّمَيْذع من شِعْب أجْياد فى الخيل الجياد والرجال « ويقال ما سميت أجياداً الا بذلك » حتى التَقَوْا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديداً فقتل السَّميذع وفضحت قطوراء « ويقال ماسمى فاضحاً الا بذلك » ثم تداعى القوم الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شِعْبًا بأعلى مكة « وهو الذى يقال له الآن شِعْب بنى عامر » فاصطلحوا هناك وسلموا الامر الى مُضاض فلما اجتمع له أمر مكة وصار ملكها دون السَّميذع نحر للناس فطبخوا هناك الجُزُر فأكلوا « وسمى ذلك الموضع المطابخ » فيقال ان هذا أول بغى بمكة فقال مُضاض بن عمرو فى تلك الحرب .

نحن قتلنا سيدَ الحى عَنْوَةً ... فأصبح منها وهو حيران مُوجَع

يعنى أن الحى أصبح حيران مُوجَعًا

وما كان يبغى أن يكون سِواؤنا ... بها ملكا حتى أتانا السَّميذع

فذاق وبالاً حين حاول ملكنا ... وحاول منا غُصَّةً تُتَجَرَّعُ

ونحن عَمَرْنا البيت كنا وُلاتَه ... نضارب عنه من أتانا وندفع

وما كان يبغى ذاك فى الناس غيرنا ... ولم يك حى قبلنا ثَمَّ يمنع

وكنا ملوكاً فى الدهور التى مضت ... ورثنا ملوكاً لا ترام فتوضع

ثم استخفت جُرْهم بحق البيت وارتكبوا فيه أموراً عظاماً وأحدثوا فيه احداثاً قبيحة فلما كثر بغيهم بمكة قام فيهم مُضاض بن عمرو بن الحرث بن مُضاض فقال « يا قوم احذروا البغى فانه لا بقاء لاهله وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم ولم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فاجتحتموهم فتفرقوا فى البلاد فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاءه معظما لحُرُماته أو خائفاً أو رغِبَ فى جواره فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصَغار حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل الى الحرم ولا الى زيارة البيت الذى هو لكم حرز وأمن والطير تأمن فيه فقال قائل

منهم ومن الذى يخرجنا منه ؟ ألسنا أعز العرب وأكثرهم مالاً وسلاحاً ؟ فقال مُضاض اذا جاء الامر بطل ما تذكرون فقد رأيتم ما صنع الله بالعماليق . فلما رأى مُضاض بن عمرو بغيهم ومقامهم عليه عمد الى كنوز الكعبة وهى غزالان من ذهب وأسيافٌ [1] قَلْعية فحفر لها ليلا فى موضع زمزم ودفنها فبيناهم على ذلك إذ سارت القبائل من أهل مأرب ومعهم طريفة الكاهنة حين خافوا سيل العرم وعليهم مُزَيْقيا وهو عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان فقالت لهم طَرِيفة « لا تؤموا مكة حتى أقول وما علمنى ما أقول الا الحكيم المحكم رب جميع الامم من عرب وعجم . قالوا لها ما شأنك يا طريفة ؟ قالت خذوا البعير الشَّدْقَم [2] فخضبوه بالدم تكن لكم أرض جُرْهم جيران بيته المحرم . فلما انتهوا الى مكة وأهلها أرسل اليهم عمرو بن ثعلبة فقال لهم : يا قوم انا قد خرجنا فلم ننزل بلدة الا أفسح أهلها لنا وتزحزحوا عنا لنقيم معهم حتى نرسل رُوَّادنا فيرتادوا لنا بلداً يحملنا فافسحوا لنا فى بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح ونرسل رُوَّادنا الى الشام والى الشرق فحيثما بلغنا أنه أمْثَلُ لحقنا به وأرجو أن يكون مُقامنا معكم يسيراً ، فأبت ذلك جُرْهم إباءً شديداً واستكبروا فى أنفسهم وقالوا لا والله ما نحب أن ينزلوا فيضيقوا علينا مرابعنا ومواردنا فارحلوا عنا حيث أحببتم فلا حاجة لنا بجواركم . فأرسل اليهم لابد من المقام بهذا البلد حولا حتى ترجع الىّ رسلى التى أرسلت فان أنزلتمونى طوعاً نزلت وحمدتكم وآسيتكم فى الرعى والماء وان أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم تَرْبَعوا معى الا فضلا ولا تشربوا الا رَنْقا وان قاتلتمونى قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك منكم أحداً ينزل الحرم أبداً . فأبت جُرْهم أن تنزله طوعاً وتعبَّت لقتاله فاقتتلوا ثلاثة أيام أُفْرِغ عليهم فيها الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم

---

(١) القلعة بلد هندى تنسب اليه السيوف (٢) واسع الشدق

يُفلت منهم الا الشريد . وكان مُضاض بن عمرو قد اعتزل حربهم ولم يُعِنهُم فى ذلك وقال قد كنت أحذركم هذا . ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قَنُونى[1] وما حوله فبقايا جُرْهم به الى اليوم وفنى الباقون أفناهم السيف فى تلك الحروب . فلما حازت خُزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو اسمعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخُزاعة فلم يدخلوا فى ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مُضاض بن عمرو بن الحرث وقد كان أصابه من الصبابة الى مكة أمر عظيم أرسل الى خزاعة يستأذنها ومتّ اليهم برأيه وتوزيعه قومه عن القتال وسوء العشرة فى الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة أن يقروهم ونَفَوْهم عن الحرم وقالوا من دخله منهم فدمه هدَر فنزعت أبل لمضاض من قَنُونى تريد مكة فخرج فى طلبها حتى وجدها قد دخلت مكة فمضى الى الجبال نحو أجْيَاد حتى ظهر على أبى قُبيس يبصر الابل فى بطن وادى مكة فأبصر الابل تنحر وتؤكل لاسبيل له اليها فخاف ان هبط الوادى أن يقتل فولى منصرفاً الى أهله وأنشأ يقول

كأن لم يكن بين الحَجُون الى الصَّفا ... أنيس ولم يَسْمُرْ بمكة سامر
ولم يَتَرَبَّعْ واسطاً فجنوبه ... الى المنحنى من ذى الأريكة حاضر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالى والجدود العواثر
وابدلنا ربى بها دارَ غربة ... بها الذئب يعوى والعدو المخامر
وبدلت منهم أَوْجُهًا لا أريدها ... وخيرُ قد بُدِّلتها واليُحابر[2]
فان تملِ الدنيا علينا بكَلْكَل ... ويصبح شر بيننا وتشاجر
فنحن ولاة البيت من بعد نابت ... نُمسِّي به والخير اذ ذاك ظاهر
وأنكح جدى خيرَ شخص علمته ... فأبناؤه منا ونحن الأصاهر
وأخرجنا منها المليك بقدرة ... كذلك يا للناس تجرى المقادر

---

(١) من أودية السراة يصب الى البحر فى أوائل أرض اليمن
(٢) يحابر بن مالك بن أدد ورسم فى الاصل خطأ

فصرنا أحاديثا وكنا بِغبْطَةٍ كذلك عَضتْنا السنون الغوابر
وسَحَّت دموع العين تبكي لبلدة بها حَرَمٌ أمْن وفيها المشاعر
وياليت شعرى مَنْ بأَجْيَادَ بعدنا أقام بمُفْضَى سيله والظواهر
فبطن منًى أمسى كأن لم يكن به مُضَاضٌ ومن حيَّيْ عَدِيٍّ عمائر
فهل فَرَجٌ آتٍ بشيء نحبه وهل جَزَعٌ مُنْجِيك مما تحاذر

قالوا وقال أيضاً

يأيها الحى سيروا ان قَصْرَكُمُ أن تُصْبِحوا ذات يوم لاتسيرونا
انا كما أنتم كنا فغيرنا دهر بِصرْف كما صرنا تصيرونا
أزْجُوا المطىَّ وأَرْخُوا من أَزِمَّتَها قبل الممات وقَضُّوا ما تقضونا
قد مال دهر علينا ثم أهلكنا بالبغى فيه فقد صرنا أفانينا
كنا زماناً ملوك الناس قبلكم نَاوِى بلاداً حراماً كان مسكونا

شعراء حمير

علس ذو جَدَن

هو عَلَس بن زيد بن الحرث بن زيد بن الغَوْث بن سعد بن عوف بن عَدِى بن مالك بن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَمَ بن عبد شمس ابن وائل بن الغَوْث بن قُطْن بن عَرِيب بن زهير بن ابْيَن بن الهَمَيْسَع بن حمْير . هو ملك من ملوك حمير ولقب ذا جَدَن لحسن صوته والجدن الصوت بلغتهم ويقال انه أول من تغنى باليمن . ومما يغنى به من شعره

ما بالُ أهلك يا رباب خُزْراً كأَنهم غضاب
ان زرت أهلَكِ أَوْعَدُوا وتَهِرُّ دونهم الكلاب

قال رجل من أهل صنعاء انهم حفروا حفيراً فى زمن مَرْوان فوقفوا على أَزَج له باب فاذا هم برجل على سرير كاعظم ما يكون من الرجال عليه خاتم من ذهب

وعصابة من ذهب وعند رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه أنا عَلَس ذو جَدَن القَيْل الخليلى منى النيل ولعدوى منى الويل طلبت فأدركت وأنا ابن مائة سنة من عمرى وكانت الوحش تأذن لصوتى وهذا سيفى ذو الكف عندى ودرعى ذات الفروج ورمحى الهزبرى وقوسى الفَجْواء(١) وقَرَنى ذات الشر فيها ثلاثمائة حُشُر(٢) من صنعة ذى نَمِر اعددت ذلك لدفع الموت عنى فخاننى : فنظرنا فاذا جميع ذلك عنده واذا طول السيف اثنا عشر شبرا

حسان بن تبع

هو حسان بن تُبَّع بن عمرو بن أبرَهه بن قيس بن صَيْفِى بن سبأ الأصغر ابن كعب بن زيد الجمهور من حمير

ملك اليمن . كان أحول أعسر بعيد الهمة شديد البطش فدخل اليه يوماً وجوه قومه وهم الأَقْيال من حِمْيَر فلما أخذوا مواضعهم ابتدأهم فأنشدهم

أيها الناس ان رأيى يُرينى ... وهو الرأىُ طَوْفَةً فى البلاد
بالعوالى وبالقنابل تَرْدِى(٣) ... بالبطاريق مِشْيَة العواد
وبجيش عَرَمْرَم عربى ... جَحْفَل يستجيب صوت المنادى
من تميم وخِنْدِف وإياد ... والبهاليل من حِمْيَر ومُراد
فاذا سرت سارت الناس خلفى ... ومعى كالجبال فى كل واد
سَقِّنِى ثم سَقِّ حِمْير قومى ... كأس خمر أولى النُّهَى والعماد

ثم قال لهم استعدوا لذلك فلم يراجعه أحد لهيبته فلما كان بعد ثلاثة خرج وتبعه الناس حتى وطىء أرض العجم وقال لأَبلغن من البلاد حيث لم يبلغ أحد

---

(١) ما بعد وترها عن كبدها .
(٢) الحشر الملطف المقذ والقذ قطع أجود الريش جمع حشرة والقرن الجعبة
(٣) ردت الفرس رديا ورديانا رجمت الارض بحوافرها .

التبابعة فجال بهم فى أرض خُراسان ثم مضى الى المغرب حتى بلغ رومية وخلف عليها ابن عم له وأقبل الى أرض العراق حتى اذا صار الى شاطىء الفرات[1] قالت وجوه حِمْير مالنا نُفْنِي أعمارنا مع هذا نطوف فى الأرض كلها ونفرق بيننا وبين بلدنا وأولادنا وعيالنا وأموالنا فلا ندرى من نخلف عليهم بعدنا فكلموا أخاه عمراً وقالوا له كلم أخاك فى الرجوع الى بلده وملكه قال هو أعسر من ذلك وأنكد فقالوا فاقتله وتملكك علينا أنت أحق بالملك من أخيك وأنت أعقل وأحسن نظراً لقومك . فقال أخاف ألا تفعلوا وأكون قد قتلت أخى وخرج الملك عن يدى فواثقوه حتى ثَلَجَ الى قولهم وأجمع الرؤساء على قتل أخيه كلهم الا ذارُعَيْن فانه خالفهم وقال ليس هذا برأى يذهب الملك من حِمْير فشجعه الباقون على قتل أخيه فقال ذورُعَيْن ان قتلته بادَ ملكك . فلما رأى ذورُعَيْن ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفة مختومة فقال يا عمرو انى مستودعك هذا الكتاب فضَعْهُ عندك فى مكان حريز وكتب فيه

ألاَ مَنْ يشترى سهراً بنوم ... سعيد من يبيت قريرَ عين
فان تلكِ حِمْير غدرت وخانت ... فمعذرة الاله لذى رُعَيْن

ثم أن عمراً أتى أخاه حسان وهو نائم على فراشه فقتله واستولى على ملكه فلم يبارك له فيه وسلط عليه السهر وامتنع منه النوم فسأل الاطباء والكهان والعُيَّاف فقال له كاهن منهم : انه ما قتل أخاه رجل قط الا منع نومه . فقال عمرو : رؤساء حِمْيَر حملونى على قتله ليرجعوا الى بلادهم ولم ينظروا إلىَّ ولا لأخى فجعل يقتل من أشار عليه بقتله فقتلهم رجلا رجلا حتى خلص الى ذى رُعَيْن وأيقن بالشر فقال له ذو رُعَيْن ألم تعلم أنى أعلمتك ما فى قتله ونهيتك وبينت هذا ؟ قال وفيم هو ؟ قال فى الكتاب الذى استودعتك فدعا بالكتاب فلم يجده فقال ذورُعَيْن ذهب دمى على أخذى بالحزم فصرت كمن أشار بالخطأ ثم سأل الملك أن ينعم فى طلبه

---

(١) راجع ابن الأثير ص ١٦٩ ج ١ فى ذكر الحوادث أيام قباذ وانظر تعليقه على هذا الحديث بما فيه من الغلط والفساد

ففعل فأتى به فقرأه فاذا فيه البيتان فلما قرأهما قال: لقد أخذت بالحزم قال: انى خشيت ما رأيتك صنعت بأصحابى . وتشتت أمر حِمْير حين قتل أشرافها واختلفت عليه حتى وثب على عمرو لخنيعة تنوف ولم يكن من أهل بيت المملكة فقتله واستولى على ملكه وكان يقال له ذو شناتر الحميرى وجاء بعده ذو نواس واجتمعت حمير اليه

خزيمة بن نهد القضاعى

وقُضاعة بن مالك بن عمرو بن مُرّة بن زيد بن مالك بن الهَمَيْسع بن حمير شاعر مُقِلّ من قدماء الشعراء فى الجاهلية كان يَهْوَى فاطمة بنت يَذْكُر الرَّبَعية فخطبها من أبيها فلم يزوجه اياها فقتله غِيلة وفى ذلك يقول

فتاة كان رُضاب العَبير ... بفيها يُعَلَّ به الزَّنْجبيل
قتلت أباها على حبها ... فتبخل ان بخلت أو تُنيل

وفيها يقول

اذا الجوزاء أردفت الثُّريَّا ... ظننت بآل فاطمة الظنونا
وحالت دون ذلك من همومى ... هموم تُخرج الشَّجَن الدفينا
أرى ابنة يَذْكُر ظعنت فحلت ... جنوب الحَزْن ياشحطا مبينا

وكان بسبب ذلك شر عظيم بين بنى نِزار وبنى قُضاعة وكانت قُضاعة يومئذ تنتسب الى مَعَدّ

تفرق بنى اسماعيل عن تِهامة

كان تفرق بنى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ونزوعهم عنها الى الآفاق وخروج من خرج منهم عن نسبه أنه كان أول من ظعن عنها وأخرج منها قُضاعة ابن مَعَدّ وكان سبب خروجهم أن خُزَيمة بن نهد لما قتل يذكُر بن عَنَزة تشاور الحيان فاقتتلوا وصاروا أحزاباً وكانوا يقولون يومئذ كِندة بن جَنادة بن مَعَدّ . وحاء بن عمرو بن أُدّ بن أُدد ، وقُضاعة بن مَعَدّ ، وعكّ بن عدنان بن ادّ والاشعر ابن أُدد ، وكانوا يتبدّوْنَ من تِهامة الى الشام وكانت منازلهم بالصفّاح ، وكان مُرّ

وعُسفان لربيعة بن نزار ، وكانت قُضاعة بين مكة والطائف . وكانت كِنْدَة تسكن من الغَمْر الى ذات عِرْق فهو الى اليوم يسمى غَمْر كندة واياه عنى عمر بن ابى ربيعة بقوله

اذا سلكت غَمْر ذى كِنْدة مع الصبح قصد بها الفَرْقَد
هنالك اما تعزى الهوى واما على أثرهم تكْمَد

وكانت منازل حاء والاشعر فيما بين جُدَّة الى البحر

فلما ظهرت نزار على أن خُزَيمة قتل يَذْكُر قاتلوا قُضاعة أشد قتال فهزمت قضاعة وقتل خزيمة وخرجت قضاعة متفرقين

فسارت تيم اللات بن أسد بن وَبْرة بن تَغْلِب بن حُلْوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة ، وفرقة من بنى رُفَيْدَة بن ثور بن كلب بن وَبْرة ، وفرقة من الاشعريين نحو البحرين حتى وردوا هَجَر وبها يومئذ قوم من النَّبَط فأجلتهم عنها . ولما استقروا بها قالوا للزرقاء وكانت كاهنة ما تقولين يا زرقاء ؟ قالت سَعَف وإهان وتمروا لبان خير من الهوان ، فقالوا لها فما ترَين ؟ فقالت مقام وتُنُوخ ماولد مولود واتفقت فروخ الى أن يجىء غراب أبقع أصمع أنزع عليه خلخالا ذهب فطار فألهب ونعق فنعب يقع على النخلة السَّحوق بين الدُّور والطريق فسيروا على وتيرة ثم الحِيرة الحيرة ، فسميت تلك القبائل تَنُوخ لقول الزرقاء مقام وتُنُوخ ولحق بهم قوم من الأَزْد فصاروا الى الآن فى تنوخ . وخرجت فرقة من بنى حُلْوان يقال لهم بنو يزيد فنزلوا عَبْقَر من أرض الجزيرة فنسج نساؤهم الصوف وعملوا الزَّرَابِىَّ فهى التى يقال لها العبقرية وعملوا البرود التى يقال لها اليزيدية . وسارت سَلِيح بن عمرو بن الحاف حتى نزلوا ناحية فلسطين على بنى أُذَيْنة بن السَّمَيْدَع من عاملة . وسارت اسْلَم بن الحاف وهى عُذْرة ونَهد وحَوْتكة وجُهَيْنة والحرث بن سعد حتى نزلوا من الحِجْر الى وادى القُرَى . ونزلت تَنُوخ بالبحرين

---

(١) الاهان (بالكسر) عرجون الشمرة (٢) تنخ بالمكان تنوخا أقام

سنتين ثم كان ماتكهنت به الزرقاء فساروا الى الحيرة فنزلوها فهم أول من اختطها واجتمع اليهم لما ابتنَوْا بها المنازل ناس كثير من سُقاط القرى فاقاموا بها زماناً

ثم أغار عليهم سابور الاكبر فقاتلوه فكان شعارهم يومئذ يا آل عباد الله فسموا العباد ، وهزمهم سابور فصار معظمهم ومن فيه نهوض الى الحَضْر من الجزيرة يقودهم الضَّيْزن بن معاوية التَّنُوخي . فمضى حتى نزل الحَضْر ، وهو بناء بناه الساطرون الجَرْمَقاني فأقاموا به ، وأغارت حمير على بقية قُضاعة فخيروهم بين أن يقيموا على خراج يدفعونه اليهم أو يخرجوا عنهم فخرجوا ، وهم كَلْب وجَرْم والعِلاف ، وهم بنو زِبان بن تَغْلِبْ بن حلوان ، وهو أول من عمل الرِّحال العِلافية وعِلاف لقب زبان فلحقوا بالشام فأغارت عليهم بنو كِنانة بن خُزَيمة بعد ذلك بدهر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة . وانهزموا ، فلحقوا بالسَّماوة فهي منازلهم الى اليوم

عبد الله بن العجلان

هو من بني نَهْد ثم من قضاعة

شاعر جاهلي أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب منهم وكان له زوجة يقال لها هند فطلقها ثم ندم على ذلك فتزوجت زوجاً غيره فمات أسفاً . قال الهيثم بن عدي كان عبدالله بن العجلان النَّهدي سيداً في قومه وابن سيد من ساداتهم وكان أبوه أكثر بني نَهد مالا وكانت هند امرأة عبد الله بن العجلان امرأة من قومه وكانت أحب الناس اليه وأحظاهم عنده فمكثت معه سنين سبعاً أو ثمانياً لم تلد فقال له أبوه أنه لا ولد لي غيرك ولا ولد لك وهذه المرأة عاقر فطلقها وتزوج غيرها فأبى ذلك ، فآلى ألاّ يكلمه أبداً حتى يطلقها ، فأقام على أمره ، ثم عمد اليه يوماً وقد شرب الخمر حتى سكر وهو جالس مع هند ، فأرسل اليه أن صِرْ الى ، فقالت له هند لا تمض اليه فوالله ما يريدك لخير وانما يريدك لانه بلغه أنك سكران فطمع فيك أن يقسم عليك فتطلقني فتم مكانك ولا تمض اليه ، فأبى وعصاها ، فتعلقت

بثوبه ، فضربها بمسواكه ، فأرسلته ، وكان فى يدها زعفران فأثر فى ثوبه مكان يدها ومضى الى أبيه ، فعاوده فى أمرها وأنّبه وضعفه وجمع عليه مشيخة الحى وفتيانهم فتناولوه بألسنتهم وعيروه بشغفه بها وضعف حزمه ، ولم يزالوا به حتى طلقها ، فلما أصبح خبر بذلك وقد علمت به هند فاحتجبت عنه وعادت الى أبيها ثم خطبها رجل من نمير فزوجها أبوها منه فبنى بها عندهم وأخرجها الى بلده ، فلم يزل عبد الله بن العجلان دَنِفاً سقيما يقول فيها الشعر ويبكيها حتى مات أسفاً عليها ، وعرضوا عليه فتيات الحى جميعاً فلم يقبل واحدة منهن وقال فى طلاقه إياها

فارقت هندا طائعاً ... فندمت عند فراقها
فالعين تذرى دمعة ... كالدُّر من آماقها
متحلباً فوق الرِّدا ... ء يجول من رَقْراقها
خَوْد رَداح طفلة ... ما الفحش من أخلاقها
ولقد ألذُّ حديثها ... وأُسَرُّ عند عناقها

وفى هذه القصيدة يقول

ان كنتِ ساقية بـــبُزل الأُدْم أو بحقاقها
فاسقى بنى نَهْد اذا ... شربوا خيار رِقاقها
فالخيل تعلم كيف نـــلحقها غداة لحاقها
بأسنة زُرْق صَبَحْـــنا القوم حدَّ رقاقها
حتى ترى قصد(X) القنا ... والبيض فى اعناقها

وكانت بين بنى نَهْد وبنى عامر مغاورات وكانت لبنى نَهْد على بنى عامر فقال عبد الله بن العجلان فى ذلك

اعاود عينى نَصْبها(١) وغؤورها ... أهَمُّ عناها أم قَذاها يعورها
ام الدار أمست قد تعفّت كأنها ... زَبور يمان رَقَّشته سطورها
ذكرت بها هندا وأترابها الاولى ... بها يُكْذَب الواشى ويعصى أميرها

(١) النصب الداء والبلاء. (X) قصد جمع قصدة وهى القطعة عاثر

فما مُعْوِل تبكي لفقد أليفها ... اذا ذكرته لا يُكَفّ زفيرها
بأغزرَ منى عَبرةً اذ رأيتها ... يُحَثّ بها قبل الصباح بعيرها
ألم يأت هنداً كيفما صنع قومها ... بنى عامر اذ جاء يسعى نذيرها
فقالوا لنا انا نحب لقاءكم ... وانا نحيي أرضكم ونزورها
فقلنا اذاً لا نَنْكُل الدهر عنكم ... بصُم القنا اللائى الدماء نميرها
فلاغرو ان الخيل تَمْحِط (١) فى القنا ... تَمطّرُ من تحت العوالى ذكورها
تأوّهُ مما مسها من كريهة ... وتصغى الخدود والرماح تصورها
وأربابها صَرعى ببرقة أحدب (٢) ... يجررهم ضَبْعًا نهاً ونسورها
فأبلغ أبا الحجاج عنى رسالة ... مغلغلة لا يُفْلِتَنّكَ بسورها
فأنت منعت السلم يوم لقيتنا ... بكفيك تُسدى غيّة وتثيرها
فذوقوا على ما كان من فرط إحنة ... حلائبنا اذ غاب عنا نصيرها

ومن مختار ما قاله ابن العجلان فى هند

ألا أبلغا هنداً سلامى فان نأت ... فقلبى مذ شطّت بها الدار مُدْنَف
ولم أر هنداً بعد موقف ساعة ... بأنعَم فى أهل الديار تطوّف
أتت بين أتراب تمايسُ اذ مشت ... دبيب القطا أوهن منهن أقطف
أشارت الينا فى خفاة وراعها ... سَراة الضحى منى على الحى موقف
وقالت تباعد يا ابن عمى فانى ... مُنِيت بذى صول يَغار ويَعْنُف

ومن قوله وفيه غناء

خليلى زورا قبل شَحْط النوى هندا ... ولا تأمنا من دار ذى لطف بعدا
ولا تعجلا، لم يدر صاحب حاجة ... أغَيًّا يلاقى فى التعجل ام رشدا
ومرا عليها بارك الله فيكما ... وان لم تكن هند لوجهيكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا ... ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

---

(١) تزفر (٢) رسم فى الاصل محرفاً

ومن قوله

قد طال شوقى وعادنى طربى من ذكر خَوْد كريمة النسب
غراء مثل الهلال صورتها ومثل تمثال صورة الذهب

فلما اشتد ما بعبد الله من السَّقَم خرج سراً من أبيه مخاطراً بنفسه حتى أتى أرض بنى عامر لا يرهب ما بينهم من الشر والترات حتى نزل ببنى نُمَير وقصد خباء هند فلما قارب دارها وهى جالسة على الحوض وزوجها يسقى ويذود الأبل عن مائه فلما نظر اليها ونظرت اليه رمى بنفسه عن بعيره وأقبل يشتد اليها وأقبلت تشتد اليه فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وجعلا يبكيان ويَنْشِجان ويَشْهَقان حتى سقطا على وجوههما وأقبل زوج هند ينظر ما حالها فوجدهما ميتين .

زهير بن جناب الكلبى

من كَلْب بن وَبْرَة من قُضاعة

شاعر جاهلى وهو أحد المعمرين وكان سيد بنى كلب وقائدهم فى حروبهم وكان شجاعاً مظفراً ميمون النقيبة فى غزواته ، وهو أحد من ملَّ عمره فشرب الخمر صرفاً حتى قتلته . ولم يوجد شاعر فى الجاهلية والاسلام أكثر ولداً من زهير

غزوة زهير لغطفان

لما خرجت بنو بَغيض من تِهامة ساروا بأجمعهم فتعرضت لهم صُدَاء وهى قبيلة من مَذْحِج فقاتلوهم وبنو بَغيض سائرون بأهليهم ونسائهم وأموالهم فقاتلوا عن حريمهم فظهروا على صُداء فأوجعوا فيهم ونكؤا وعزّت بنو بغيض بذلك وأثْرت وأصابت غنائم ، فلما رأوا ذلك قالوا أما والله لنتخذن حَرَماً مثل حرم مكة لا يقتل صيده ولا يُعْضَد شجره ولا يهاج عائذه ، فوَلِيت ذلك بنو مُرَّة بن عوف ! ثم كان القائم على أمر الحرم وبناء حائطه رياح بن ظالم ، ففعلوا ذلك وهم على ماء لهم يقال له بُسّ وبلغ فعلهم وما أجمعوا عليه زهير بن جناب وهو يومئذ

سيد كلب فقال والله لا يكون هذا ابداً وأنا حى ولا أخلى غطَفان تتخذ حرماً أبداً فنادى فى قومه فاجتمعوا ، فقام فيهم فذكر حال غطفان وما بلغه عنها وان أكرم مأثرة يعتقدها هو وقومه أن يمنعوهم من ذلك ويحولوا بينهم وبينه، فأجابوه، واستمد بنى القَيْن ابن جَسْر(١) فأبوا أن يغزوا معه ، فسار فى قومه حتى غزا غطفان فقاتلهم فظفر بهم زهير وأصاب حاجته فيهم وأخذ فارساً منهم أسيراً فى حرمهم الذى بَنَوْه فقال لبعض أصحابه اضرب رقبته فقال انه بَسْل ، فقال زهير وأبيك ما بسل علىّ بحرام ، ثم قام اليه فضرب عنقه وعطل ذلك الحرم، ثم منَّ على غطفان ورد النساء واستاق الاموال وقال زهير فى ذلك

ولم تصبر لنا غَطَفان لما ... تلاقينا وأُحرِزت النساء
فلولا الفضل منا ما رجعتم ... الى عذراء شيمتها الحياء
وكم غادرتم بطلا كَمِيّا ... لدى الهيجاء كان له غَناء
فدونكم ديونا فاطلبوها ... وأوتارا ودونكمُ اللقاء
فانا حيث لا نخفى عليكم ... ليوث حين يُحتضر اللواء
نخلى بعدها غَطَفانُ بُسًّا(٢) ... وما غَطَفان والأرض الفضاء
فقد أضحى لحى بنى جَناب ... فضاء الارض والماء الرِّواء
ويصدق طعننا فى كل يوم ... وعند الطعن يختبر اللقاء
نَفَيْنا نخوة الاعداء عنا ... بأرماح أسنتها ظِماء
ولولا صبرنا يوم التقينا ... لَقِينا مثل ما لقيت صُداء
غداة تعرضوا لبنى بَغيض ... وصدق الطعن للنَّوْ كَى شفاء

---

(١) حرف فى الاصل فقيل (من جشم) والصواب ما كتبنا لأن القين ليس من جشم وانما هو ابن جسر بن شيبع اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان من قضاعة

(٢) ضبطه يا قوت بساء بالمد وجعله اسما للحرم نفسه

وقد هربت حِذار الموت قَيْنٌ على آثار من ذهب العَفاء
وقد كنا رجونا ان تمدوا فأخلفنا منِ اُخوتنا الرجاء
وألهى القَيْنَ عن نصر الموالى حلاب النِّيب والمرعى الضَّراء

امرة زهير على بكر وتغلب

لما طلع أبرهة نجدا أتاه زهير بن جَناب فأكرمه أبرهة وفضله على من أتاه من العرب ثم أمره على ابنى وائل تغلِب وبكر ، فوليهم حتى أصابتهم سنة شديدة ، فاشتد عليهم ما يطلب منهم زهير ، فأقام بهم زهير فى الجدب ومنعهم من النُّجعة حتى يؤدوا ما عليهم ، فكادت مواشيهم تهلك ، فلما رأى ذلك ابن زيَّابة أحد بنى تيم الله بن ثعلبة وكان رجلا فاتكا بَيّت زهيراً وكان نائماً فى قبة له من أَدَم ، فدخل عليه فألفى زهيراً نائماً وكان رجلا عظيم البطن ، فاعتمد التَّيْمى بالسيف على بطن زهير حتى أخرجه من ظهره مارقا بين الصفاق وسلمت أعفاج[1] بطنه وظن التيمى أنه قد قتله ، وعلم زهير أنه قد سلم فتخوف أن يتحرك فيجهز عليه فسكت وانصرف ابن زيَّابة الى قومه فقال لهم قد والله قتلت زهيراً وكفيتكموه فسرهم ذلك ، ولما علم زهير أنه لم يُقْدِم الا عن ملأ من بكر وتغلب وانما مع زهير نفر من قومه بمنزلة الشُّرَط فأمر زهير قومه فغيبوه بين عمودين فى ثياب ، ثم أتوا القوم فقالوا لهم انكم قد فعلتم بصاحبنا مافعلتم فأذنوا لنا فى دفنه ففعلوا فحملوا زهيراً ملفوفاً فى عمودين والثياب عليه حتى إذا بعدوا عن القوم أخرجوه فلفوه فى ثيابهم ثم حفروا حفيرة وعمقوها ودفنوا فيها العمودين ، ثم ساروا ومعهم زهير ، فلما بلغ زهير أرض قومه جمع لبكر وتَغلِب الجموع ، وبلغهم أن زهيراً حى فقال ابن زيَّابة

طعنةً ماطعنت فى غَبَش الليـــل زهيراً وقد توَافى الخصوم
حين تَجْبى له المواسم بكـر أين بكر وأين منها الحلوم

---

(١) العفج ما ينتقل اليه الطعام بعد المعدة والجمع أعفاج

خانني السيف اذ طعنت زهيرا وهو سيف مضلَّل مشئوم

وجمع زهير بنى كلب ومن تجمع له من شُذّاذ العرب والقبائل ومن أطاعه من أهل اليمن فغزا بكرا وتغلب ابنى وائل وهم على ماء يقال له الحُبَيّ وقد كانوا نذروا به فقاتلهم قتالاً شديداً ثم انهزمت بكر واسلمت تغلب فقاتلت شيئاً من قتال ثم انهزمت ، وأسر كُلَيب ومُهَلْهِل ابنا ربيعة واستيقت الأموال وقتلت كلب فى تغلب قتلى كثيرة واسروا جماعة من فرسانهم ووجوههم . وقال زهير ابن جَناب فى ذلك

تبًّا لتغلب اذ تساق نساؤهم سوق الاماء الى المواسم عُطَّلا
لحقت أوائلُ خيلنا سُرْعانَهم حتى أسرن على الحُبَيّ مُهَلْهِلا
انا مهلهلُ لا تطيش رماحنا أيام تَنْقف فى يديك الحنظلا
ولّت حُماتك هاربين من الوغى وبقيت فى حَلَق الحديد مُكَبَّلا
فلئن قهرت لقد أسرتك عَنوة ولئن قتلت لقد تكون مُرَمّلا

وقال أيضاً يعير بنى تَغْلِب بهذه الواقعة فى قصيدة أولها

حى داراً تغيرت بالجناب أقفرت من كواعب أتراب

يقول فيها

اين اين الفِرار من حَذَر المو ت اذ يتقون بالأسلاب
اذ أسرنا مُهَلْهِلا وأخاه وابن عمرو فى القِدّ وابن شهاب
وسبينا من تَغْلِب كل بيضا ء رَقود الضحى برود الشباب
يوم يدعو مُهَلْهِل يالبكر ها أهذى حفيظة الاحساب
ويحكم ويحكم أبيح حماكم يابنى تغلب أنا ابن ضراب
وهمُ هاربون فى كل فج كشريد النعام فوق الروابى
واستدارت رحا المنايا عليهم بليوث من عامر وجناب

طحنتهم أرحاؤها بطحون ذاتِ ظفر حديدة الأنياب
فهمُ بين هارب ليس يألو وقتيل مُعفَّر فى التراب
فضل العزَّ عزنا حين يسمو مثل فضل السماء فوق السحاب

زهير والجلاح بنو عوف

كان الجُلاح بن عوف قد وطأ لزهير بن جَناب وأنزله معه فلم يزل فى جناحه حتى كثر ماله وولده وكانت أخت زهير متزوجة فى بنى القَيْن بن جَسْر فجاء رسولها الى زهير ومعه بُرْد فيه صِرار رمل وشوكة قَتاد ، فقال زهير لأصحابه أتتكم شوكة شديدة وعدد كثير فاحتملوا ، فقال له الجُلاح أتحتمل لقول امرأة والله لا نفعل ، فقال زهير

أما الجُلاح فانى فارقته لا عن قِلىً ولقد تشِط بنا النوى
فلئن ظعنت لاصبحن مخيماً ولئن أقمت لأظعنن على هوى

فأقام الجُلاح وظعن زهير وصبحهم الجيش فقتل عامة قوم الجُلاح وذهبوا به واسم الجُلاح عامر ويجتمع مع زهير فى عوف بن عُذْرة ، ومضى زهير لوجهه حتى اجتمع مع عشيرته من بنى جَناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فحاربهم وثبت لهم وقتل رئيساً منهم فانصرفوا عنه خائبين ، فقال زهير

أمن آل سلمى ذا الخيال المؤرِّق وقد نمق الطَّيْف الغريب المشوق
وأنَّى اهتدت سلمى لوجه محلنا وما دونها من مَهْمَهَ الأرض يخفق
فلم تر إلا هاجعاً عند حُرَّة على ظهرها كُور عتيق ونُمْرُق
ولما رأتنى والطليح تبسمت كما انهلَّ أعلى عارض يتألق
فحييت عنا زودينا تحية لعل بها العانى من الكَبْل يطلق
فردت سلاماً ثم ولت لحاجة ونحن لعمرى يا ابنة الخير أشوق

فيا طيب ماريًّا ويا حسن منظر ... لهوتَ به لو أن رؤياك تصدق
ويوم أثالى قد عرفت رسومها ... فعُجْنا اليها والدموع ترقرق
وكادت تُبين القول لما سألتها ... وتخبرنى لو كانت الدار تنطق
فيادار سلمى هِجْت للعين عَبْرة ... فماء الهوى يرفضّ أو يترقرق

وفى هذه القصيدة يذكر خلاف الجلاح عليه

أيا قومنا ان تَقْبَلوا الحق فانتهُوا ... والا فأنياب من الحرب تُحرق
فجاؤا الى رَجْراجة مُكْفَهِرَّة ... يكاد المدير نحوها الطرف يُصْعَق
سيوف وأرماح بأيدى أعزة ... وموضونة مما أفاد مُحَرّق
فما بَرِحوا حتى تركنا رئيسهم ... وقد حار فيه المَصْرحِيّ المذلّق
وكائن ترى من ماجد وابن ماجد ... له طعنة نجلاء للوجه يشهق

وقال زهير فى ذلك أيضاً

سائل أُمَيْمة عنى هل وفيت لها ... أم هل منعت من المَخْزاة جيرانا
لا يمنع الضيف الا ماجد بطل ... إن الكريم كريم أينما كانا
لما أبى جيرتى الا مصممةً ... تكسو الوجوه من المخزاة ألوانا
مِلْنا عليهم بورد لا كِفاء له ... يَفْلِقن بالبيض تحت النقع أبدانا
اذا ارْجَحَنّوا علونا هامهم قدما ... كأنما نختلى بالهام خُطْبانا
كم من كريم هوى للوجه منعفر ... قد اكتسى ثوبه فى النقع الوانا
ومن عميد تناهى بعد عثرته ... تبدو ندامته للقوم خزيانا

زهير من المعمرين

بلغ زهير عمراً طويلا حتى ذهب عقله وكان يخرج تائهاً لايدرى اين يذهب فتلحقه المرأة من أهله والصبى فيرده ويقول له انى أخاف عليك الذئب أن يأكلك فأين تذهب ، فذهب يوماً من أيامه ولحقته ابنة له فردته فرجع معها وهو يهدج كأنه رأل وراحت عليهم سماء فى الصيف فعلتهم منها بَغْشة [1] ثم أردفها غيث منكر وسمع له زجلا منكراً ، فقال ما هذا يابنية ؟ فقالت عارض هائل ان اصابنا دون أهلنا هلكنا فقال انعتيه لى ، فقالت أراه منبطحا مُسْلَنْطِحاً قد ضاق ذرعاً وركب رَدْعا ، ذا هَيْدب يطير وهمامِهم وزفير ينهض نهض الكسير عليه مثل شباريق الساج فى ظلمة الليل الداج يتضاحك مثل شعل النيران يهرب منه الطير ويوائل منه الحشرة . قال أى بنية وائلى منه الى عصر قبل ألاّعَيْنَ ولا أثر

عن بعض مشايخ كلب عاش زهير بن جَناب خمسين ومائتى سنة أوقع فيها مائتى وقعة فى العرب ولم تجتمع قُضاعة الا عليه وعلى حُنّ بن زيد العُذْرى ولم يكن فى اليمن أشجع ولا أخطب ولا أوجه عند الملوك من زهير ، وكان يُدْعى الكاهن لصحة رأيه . وذكر حماد الراوية انه عاش اربعمائة وخمسين سنة . وقال الشَّرْقى بن القَطامى عاش اربعمائة سنة فرأته ابنة له فقالت لابن أخيها خذ بيد جدك ، فقال له من أنت ؟ فقال فلان بن فلان ابن فلانة فأنشأ يقول

أبَنِيَّ ان أهلِك فقد ... اورثتكم مجدا بنيه
وتركتكم ابناء سادا ... ت زنادكم وَرِيّة
ولكُلُّ ما نال الفتى ... قد نلته الا التحية
والموت خير للفتى ... فليَهْلِكَنْ وبه بقية
من ان يرى الشيخ البَجا ... ل وقد تهادى بالعشية

---

(١) البغشة المطرة الضعيفة

ولقد شهدت النار للاسـلاف تُوقَد فى طميّة (١)
ولقد رحلت البازل الـكَوْماء ليس لها وَليّة
وخطبت خطبة ماجد غير الضعيف ولا العيية
ولقد غدوت بمشرق الـقطرين لم يغمر شظيه
فأصبت من بَقَر الجنا ب ضحى ومن حُمُر القفية

وقال فى كبره أيضاً وفيه غناء

الا يا لقومى لا أرى النجم طالعا ولا الشمس الا حاجبى بيمينى
(٢) ومِعزَبتى عند القفا بعمودها فأقصى نكيرى أن أقول ذرينى
أمين على أسرارهن وقد أرى أكون على الأسرار غير أمين
فلَلْموتُ خير من حِدَاجٍ موطَّأ على الظعن لا يأتى المحل لحين

وقال ايضاً فى كبره

ان تنسنى الأيام الا جلالة أَمُتْ حين لا تَأسَى على العوائد
فيأذَى بى الأَدنى ويشمت بى العدا ويأمن كيدى الـكاشحون الاباعد

وقال أيضاً

لقد عُمِّرت حتى لا أبالى أحتفى فى صباحى أم مسائى
وحق لمن أتت مائتان عاما عليه أن يمَلّ من الثواء
شهدت الموقدين على خزازَى وبالسُّلان جمعاً ذا زهاء
ونادمت الملوك منَ آل عمرو وبعدهم بنى ماء السماء

وكان زهير اذا قال الا ان الحى ظاعن ظعنت قضاعة واذا قال الا ان الحى مقيم أقاموا فلما أن أَسَنّ نصب ابن أخيه عبد الله بن عُلَيْم للرياسة فى كلب ، وطمع أن يكون كعمه وتجتمع قضاعة كلها عليه ، فقال زهير يوماً الا ان الحى ظاعن ، فقال عبد الله

---

(١) جبل بالبادية (٢) المعزبة الامة وامرأة الرجل

ألا ان الحى مقيم ، فقال زهير الا ان الحى مقيم ، فقال عبدالله الا ان الحى ظاعن ، فقال زهير من هـذا المخالف على منذ اليوم ، فقالوا ابن أخيك عبد الله بن عليم فقال اعدى الناس للمرء ابن أخيه الا انه لا يَدَعُ قاتل عمه أو يقتله ، ثم أنشأ يقول

وكيف بمن لا أستطيع فراقه ... ومن هو ان لم يجمع الدار آلف
أمير شقاق ان أُقِم لا يُقِم معى ... ويرحل وان أرحل يُقِم ويخالف

ثم شرب الخمر صِرْفا حتى مات

الحارث بن وعلة الجرمى

من جرْم بن زَبَّان من قُضاعة

كان وَعِلة الجَرْمىّ وابنه الحرث من فرسان قُضاعة وأنجادها وأعلامها وشعرائها وشهد وعلةُ الكُلابَ الثانى فأفلت بعد أن أدركه قيس بن عاصم المِنْقَرى وطلبه ففاته ركضاً وعدواً ، وكان قيس يلتمس أن يصيب رجلا من ملوك اليمن له فداء فبينا هو فى ذلك اذ أدركَ وعلة وعليه مقطعات فقال له على يمينك ، قال على يسارى أَقْصِدُ لى ، قال هيهات منك اليمن ، قال العراق منى أبعد ، قال انك لن ترى أهلك العام ، قال ولا أهلك أراهم ، وجعل وعلة يركض فرسه فاذا ظن أنها قد أَعْيَت وثب عنها فعدا معها وصاح بها فتجرى وهو يجاريها ، فاذا أعيا وثب فركبها حتى نجا فسأل عنه قيس فعرف أنه وعلة الجرمى فانصرف وتركه فقال وعلة فى ذلك

فدًى لكما رِجْلَيَّ أمى وخالتى ... غداة الكُلاب اذ تُحَزُّ[1] الدوابر
نجوت نجاء لم ير الناس مثله ... كأنى عُقاب عند تَيْمَنَ كاسر
ولما رأيت الخيل تدعو مُقاعسا ... تنازعنى من ثُغْرة النحر جائر[2]

---

(١) فى لسان العرب اذ تحز الدوابر اى يقتل القوم فتذهب اصولهم ولا يبقى لهم أثر

(١) رواه ياقوت ويقطع منى ثغرة النحر جائر وانشد بعده البيت الذى قبله

فان أستطع لا تلتبس بى مُقاعس ولا يرنى مبداهم والمحاضر
ولا تك لى حدّادة مضرية اذا ما غدت قوت العيال تبادر

قتلت نَهْد أخا وَعْلة فاستعان بقومه فلم يعينوه فاستعان بحلفاء بنى نُمَيْر كانوا له حلفاء وأعواناً فأعانوه حتى أدرك بثاره فقال فى ذلك

سائل مجاور جَرْم هل جنيت لها حرباً تزَيِّل بين الجيرة الخُلُط
أم هل علوت بجرار له لَجَب يغشى المخارم بين السهل والفرط
حتى تركت نساء الحى ضاحية فى ساحة الدار يستوقدن بالغُبُط (١)

ومن قوله وفيه غناء

ألم تعلموا أنى نُخاف عرامتى وان قَناتى لا تلين على القَسْر
وإنى وإياكم كمن نبه القَطا ولو لم تُنَبَّه باتت الطير لا تسرى
أناةً وحلماً وانتظاراً بكم غداً فما أنا بالوانى ولا الضَّرِع (٢) الغمر
أظن صروف الدهر والجهل منكم ستحملكم منى على مركب وَعْر

ومن شعر وعلة فى يوم الكُلاب

عذلتنى نَهْد فقلت لنَهْد حين جاشت على الكُلاب أخاها
يوم كنا لديهم طير ماء وتميم صقورها وبُزاها
لا تلوموا على الفِرار فسعد يالَ نَهْد يخافها من يراها
انما همها الطعان اذا ما كره الطعن والضِّراب سواها
تركوا مَذْحِجا حديثا شَعاعا مثل طَسْم وحِمْير وصُداها
يالَ قَحْطان وادعو حى سعد وابتغوا سلمها وفضل نداها
ان سعد السعود اسْد غياض باسل بأسها شديد قواها

---

(١) الغبيط رحل قتبه واحناؤه واحدة جمعه غبط
(٢) الضرع الذليل المستكين والغمر من لم يجرب الامور مثلث الغين

فضحت بالكُلاب حار بن سعد وبنو كِندة الملوكُ أباها
أسْلَموا للمنون عبد يَغوث ويَعَضّ الكبول حولا يراها
بعد ألف سقُوا المنية صِرفا فأصابت فى ذاك سعد مناها
ليت نَهْداً وجَرْمها ومُرادا والمذاحيج ذو أَناة نهاها
عن تميم فلم تكن قَفْع قاع تبتدرها رَبابها ومَناها
قل لبكر العراق يستر عمراً عمرو قيس فرأى عمرو قراها
عن تميم لو غزتها لكانت مثل قحطان مستباحاً حماها

أبو الطمحان القينى

هو حنظلة بن الشّرْقى القينى القضاعى

شاعر فارس خارب صُعْلوك من المخضرمين أدرك الجاهلية والاسلام فكان خبيث الدين فيهما . وكان تِرْبا للزبير بن عبد المطلب فى الجاهلية ونديماً له

جنى جناية فلحق هاربا ببنى فَزارة فنزل على رجل منهم يقال له مالك بن سعد من بنى شَمْخ فآواه وأجاره فأقام مدة ثم تشوق يوماً الى أهله فقال لمالك لولا أن يدى تقصر عن دية جنايتى لعدت الى أهلى فقال له هذه ابلى فخذ منها دِيَةَ جنايتك واردُد ما شئت ثم ندم على ما قال وكره مفارقة موضعه ولم يأمن على نفسه فأتى مالكا فأنشده

سأمدح مالكا فى كل ركب لقيتهم وأترك كل رَذْل
فما أناو البكارة أو مخاض عظام جلّة سُدُس وبُزْل
وقد عرفت كلا بكم ثيابى كأنى منكم ونسيت أهلى
نمت بك من بنى شَمْخ زناد لها ماشئت من فرع وأصل

فقال مالك مرحبا فانك حبيب ازداد حبا فأقم فى الرحب والسَّعة فلم يزل عندهم حتى هلك فى دارهم

لامته امرأته فى غاراته ومخاطرته بنفسه فقال لها

ولو كنت فى ريمان تحرس بابه أراجيل أحبوش وأغضف آلف
اذا لأتتنى حيث كنت منيتى يَخُبُّ بها هادٍ بأمرى قائف
فمن رهبة آتى المتالف سادرا وأيّةُ أرض ليس فيها متالف

ومدح بجير بن أوس به حارثة بقوله

اذا قيل أى الناس خير قبيلة وأصبر يوماً لا توارى كواكبه
فان بنى لأم بن عمرو أرومة علت فوق صَعْبٍ لا تُنال مراقبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظّم الجزع ثاقبه
لهم مجلس لا يَحْصَرُون عن الندى اذا مطلب المعروف أجْدَب راكبه

وقال لبجير أيضا

أرِقت وآبتنى الهموم الطوارق ولم يلق ما لاقيت قبلى عاشق
اليكم بنى لام تَخُبُّ هِجانها بكل طريق صادفته شبارق
لكم نائل غَمْر وأحلام سادة وألسنة يوم الخطاب مَسَالق
ولم يُدْعَ داع مثلكم لعظيمة اذا رزمت بالساعدين السوارق (١)

ومن شعره

الا عللانى قبل نوح النوائح وقبل نشور النفس بين الجوانح
وقبل غدٍ يالهف نفسى على غد اذا راح أصحابى ولست برائح

ومنه

اذا كان فى صدر ابن عمك إحْنَةٌ فلا تستثرها سوف يبدو دفينها
وان حمأة المعروف أعطاكَ صفوها فخذ عفْوه لا يلتبسْ بك طينها

ونزل بالزبير بن عبد المطلب ثم استأذنه فى الرجوع الى أهله فلم يأذن له فأقام عنده مدة ثم قال

الا حنّت المرقالُ وائتبَّ ربها تذكر أوطانا واذكر معشرى

---

(١) الجوامع

ولو عرفت صرف البيوع لسرها بمكة ان تبتاع حَمْضا بإِذْخِرِ
أسرك لو أنا بجَنْبَيْ عُنَيْزَة وحَمْضٍ وضمران الجناب وصعتر
اذا شاء راعيها استقى من وقيعة كعين الغراب صفوها لم يكدر

فلما أنشده إياها أذن له فانصرف وكان نديما له

شعراء كهلان

شعراء كندة

هجر بها عمرو

ولايته على ربيعة

أقبل تُبّع أيام سار الى العراق فنزل بأرض مَعَدّ فاستعمل عليهم حُجْر بن عمرو وهو آكل المُرار فلم يزل ملكا حتى خرف وله من الولد عمرو ومعاوية الجون. ثم أن زياد بن الهَبولة بن عمرو القُضاعى أغار عليه (وهو ملك فى ربيعة بن نزار ومنزله بغَمْر ذى كِنْدَة) فأخذ مالا كثيراً وسبى امرأة حجر وهى هند بنت ظالم وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل، فلما بلغ حُجْرا وبكر بن وائل مُغاره وما أخذ أقبلوا معه، فتعجل عمرو بن معاوية وعوف بن مُحَلّم الشيبانى وقالا لحُجْر انا متعجلان الى الرجل لعلنا نأخذ منه بعض ما أصاب منا فلقياه دون عين أُباغ، فكلمه عوف بن مُحَلّم وقال له ياخير الفتيان أردد على ما أخذته منى، فأعطاه إياه، وكلمه عمرو بن معاوية فى فحل ابله، فقال خذه، فاخذه عمرو وكان قوياً فجعل الفحل ينزع الى الابل، فاعتقله عمرو فصرعه، فقال له ابن الهَبولة أما والله يا بنى شَيْبان لو كنتم تعتقلون الرجال كما تعتقلون الابل لكنتم أنتم أنتم، فقال عمرو أما والله لقد وهبت قليلا وشتمت جليلا ولقد جررت على نفسك شراً ولتجدنّى عند ماساءك، ثم ركض حتى صار الى حُجْر فأخبره الخبر، فأقبل حجر فى أصحابه حتى اذا كان بمكان يقال له الحفير وهو دون عين أُباغ بعث سَدوس بن شيبان وصليع بن عبد غَنْم يتجسسان الخبر ويعلمان له علم العسكر

فخرجا حتى هجما على عسكره وقد أوقد ناراً ونادى مناد له من جاء بحزمة من حطب فله فِدْرة من تمر فاحتطب سدوس وصليع ثم أتيا به ابن الهَبولة فطرحاه بين يديه فناولهما من التمر وجلسا قريباً من القبة ، فأما صليع فقال هذه آية وعلم مايريد فانصرف الى حُجْر فأعلمه بعسكره وأراه التمر ، وأما سدوس فقال لا أبرح حتى آتيه بأمر جلى ، فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناس من أصحابه يحرسونه وقد تفرق أهل العسكر فى كل ناحية ودنا سدوس من القبة فكان حيث يسمع الكلام فدنا ابن الهَبولة من هند امرأة حجر وقال لها ما ظنك الآن بحُجْر لو علم بمكانى منك ؟ قالت ظنى به والله انه لن يَدَع طلبك حتى يدع القصور الحمر وكأنى أنظر اليه فى فوارس من بنى شيبان يذمُرهم ويذمُرونه وهو شديد الكَلَب سريع الطلب يُزبد شِدقاه كأنه بعير آكل مُرار (فسمى حجرا آكل المرار يومئذ) ، فقال لها ما قلت هذا الا من عُجْبك به وحبك له فقالت والله ما أبغضت ذا نسمة قط بغضى له ولا رأيت رجلا قط أحزم منه نائماً ومستيقظاً ان كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حى لا ينام ، وذلك كله باذن سدوس ، فلما نامت الأحراس خرج يَسْرى ليلته حتى صبح حُجْرا فقال

أتاك المرجفون برجم غيب ... على دهش وجئتك باليقين
فمن يك قد أتاك بأمر لبس ... فقد آتى بأمر مستبين

ثم قص عليه جميع ماسمع فأسف ونادى بالرحيل فساروا حتى انتهوا الى عسكر ابن الهبولة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب ابن الهبولة وعرفه سدوس فحمل عليه فاعتنقه وصرعه فقتله وبصر به عمرو بن معاوية فشد عليه فأخذ رأسه منه وأخذ سدوس سلبه وأخذ حجر هندا فربطها بين فرسين ثم ركضا بها حتى قطعاها قطعا وقال فيها

لمن النار أوقدت بحفير ... لم ينم عند مصطلى مقرور
أوقدتها احدى الهنود وقالت ... أنت ذا موثق وثاق الاسير
ان من غره النساء بشىء ... بعد هند لجاهل مغرور

حلوة القول والنساء ومر كل شئ أجن منها الضمير
كل انثى وان بدالك منها آية الحب حبها خيتعور (١)

عمرو بن حجر المقصور

وكان عمرو بن حُجْر وهو المقصور ملكا بعد أبيه وكان معاوية بن حجر وهو الجَوْن ملكاً على اليمامة ، ولما مات عمرو ملك بعده ابنه الحرث وكان شديد الملك بعيد الصيت ، ولما ملك قُباذ بن فيروز خرج فى أيامه مزدك فدعا الناس الى الزندقة واباحة الحرم والا يمنع أحد منهم أخاه مايريده من ذلك ، وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملا على الحِيرة ونواحيها ، فدعاه قُباذ الى الدخول معه فى ذلك فأبى ، فدعا الحرث بن عمرو فأجابه فشدد له ملكه واطرد المنذر عن مملكته وغلب على ملكه ، ولما هلك قُباذ ملك ابنه انوشروان فجلس فى مجلس الملك ، وبلغ المنذر هلاك قُباذ فاقبل الى انوشروان وقد علم خلافه على ابيه فيما كانوا دخلوا فيه ، فاذن انوشروان للناس فدخل عليه مزدك ، ثم دخل المنذر ، فقال انوشروان انى كنت تمنيت أمنيتين أرجو أن يكون الله قد جمعهما لى ، فقال مزدك وما هما أيها الملك ؟ قال تمنيت أن أملك فاستعمل هذا الرجل الشريف (يعنى المنذر) وأن أقتل هؤلاء الزنادقة . فقال له مزدك أو تستطيع أن تقتل الناس كلهم ؟ قال انك لهنا وأمر به فقتل وصلب وأمر بقتل الزنادقة ، فقتل منهم مابين خازر الى النَّهْروان الى المدائن فى ضحوة واحدة مائة ألف زنديق وصلبهم وطلب الحارث بن عمرو فبلغه ذلك وهو بالأَنبار فخرج هارباً فى هجائنه وماله وولده فمر بالثَّوِيّة وتبعه المنذر بالخيل من تغلب وبَهْراء واياد ، فلحق بارض كلب فنجا وانتهبوا ماله وهجائنه وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفساً من بنى آكل المُرار فقدم بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر الاملاك فى ديار بنى مَرِينا العباديين بين ديرهند والكوفة فذلك قول عمرو بن كلثوم

---

(١) يتلون ولا يدوم على حال

فآبوا بالنِّهاب وبالسبايا وأُبْنا بالملوك مصفدينا

وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوك من بنى حُجْر بن عمرو يساقون العشية يقتلونا
فلو فى يوم معركة اصيبوا ولكن فى ديار بنى مَرِينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل ولكن فى الدماء مزملينا
تَظَلّ الطير عاكفة عليهم وتنتزع الحواجب والعيونا

ومضى الحرث فاقام بأرض كاب حتى مات

وكان الحرث قد فرق بنيه فى قبائل العرب

فملك ابنه حجرا على بنى أسد وغَطَفان — وملك ابنه شُرَحبيل على بكر ابن وائل بأسرها وبنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة وطوائف من بنى دارم من تميم والرِّباب — وملك ابنه معد يكرب وهو غَلْفاء على بنى تَغْلِب والنَّمِر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بنى دارم بن حنظلة والصنائع وهم بنو رُقَيّة قوم كانوا يكونون مع الملوك من شُذَّاذ العرب وملك ابنه عبد الله على عبد القيس وملك ابنه سَلَمة على قيس ، فلما هلك الحرث تشتت أمر بنيه وتفرقت كلمتهم وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع

يوم الكلاب الاول

سار شرحبيل ومن معه فنزلوا الكُلاب (وهو فيما بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة) وأقبل سلمة بن الحرث فيمن معه ، وكان نصحاء شرحبيل وسلمة نَهَوْهما عن الحرب والفساد والتحاسد وحذروهما عثرات الحرب وسوء مَغَبّتها فلم يقبلا ولم يبرحا وأقاما على التتايع [1] واللجاجة فى أمرهما وكان

(١) يقال يتتايع فى الامور أى يرمى بنفسه فيها من غير تثبت

أول من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيانُ بن مجاشع بن دارم وكان نازلا فى بنى تغلب مع اخوته لامه فقتلت بكر بن وائل بنين له فيهم مُرَّة بن سفيان فقال سفيان وهو يرتجز

الشيخ شيخ ثَكْلان والجوف جوف حرّان
والورد ورد عجلان يامُرَّة بن سفيان

وأول من ورد الماء من بنى تغلب النعمان بن قُرَيع بن حارثة بن معاوية بن عبد جُشَم وعبد يغوث بن دوس على فرس له يقال له الحرون ، ثم ورد سلمة ببنى تغلب ، فاقتتل القوم قتالا شديداً وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان فى آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد وأَلْفافها عن بنى تغلب وصبر ابنا وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم ، حتى اذا غشيهم الليل نادى منادى سلمة من أتى برأس شُرَحْبيل فله مائة من الابل ، وكان شُرَحْبيل نازلا فى بنى حنظلة ففرواعنه وعرف مكانه أبو حَنَش عُصَم بن النعمان من بنى جُشَم بن بكر فَصَمَد نحوه فلما انتهى اليه رآه جالساً وطوائف الناس يقاتلون فطعنه بالرمح ثم نزل اليه فاحتز رأسه وألقاه اليه ، فقال معديكرب أخو شرحبيل وكان صاحب سلامة معتزلا عن جميع هذه الحروب

ألا أبلغ أبا حَنَش رسولا فما لك لاتجىء الى الثواب
تَعَلَّم أن خير الناس طراً قتيل بين أحجار الكُلاب
تداعت حوله جُشَم بن بكر وأسلمه جعاسيس (١) الرباب
قتيل ماقتيلك ياابن سلمى تضر به صديقك أو تحابى

وقال أيضاً يرثيه

ان جنبى عن الفراش لَناب كتجافى الأَسَرِّفون الظِّراب
من حديث نمى الى فلا تر فأ عينى ولا أميغ شرابى

(١) الجعسوس القصير الدميم

مرة كالذُّعاف أكتمها النا س على حرِّ ملَّة كالشهاب
من شُرَحبيل اذ تعاوَرُه الأر ماح فى حال لذة وشباب
يا ابن أمى ولو شهدتك اذ تد عو تميما وأنت غير مجاب
لتركت الحسام تجرى ظُباه من دماء الأعداء يوم الكُلاب
ثم طاعنت من ورائك حتى تبلغ الرحب أو تُبَز ثيابى
يوم ثارت بنو تميم وولت خيلهم يتقين بالأذناب
ويحكم يا بنى أُسَيِّد انى ويحكم ربكم ورب الرباب
أين معطيكم الجزيل وحابـ ـيكم على الفقر بالمئين اللباب
فارس يضرب الكتيبة بالسـ ـيف على نحره كنضح المذاب
فارس يطعن الكماة جرىء تحته قارح كلون الغراب

ولما قتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة دون عياله فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم ودفعوا عنهم حتى الحقوهم بقومهم ومأمنهم وفى ذلك يقول امرؤ القيس

ألا ان قوما كنتم أمس دونهم هم منعوا جاراً لكم آل غُدْران
عُوَير ومن مثل العُوَير ورهطه وأسعد فى ليل البلابل صفوان
ثياب بنى عوف طَهارَى نقية وأوجههم عند المشاهد غُرَّان

حديث حجر وبنى أسد

كان لحجر إتاوة فى كل سنة على بنى أسد فعمر ذلك دهراً ، ثم بعث اليهم جابيه الذى كان يجبيهم فمنعوه ذلك وحُجْر يومئذ بتهامة وضربوا رسله وضرجوهم ضرجاً شديداً قبيحاً فبلغ ذلك حُجْرا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة، فأتاهم فأخذ سراتهم فجعل يقتلهم بالعصا (فسموا عبيد العصا)

وأباح الاموال وصيرهم الى تهامة وآلى بالله الا يسا كنوهم فى بلد أبداً وحبس منهم عمرو بن مسعود الأسدى وكان سيداً وعبيد بن الابرص الشاعر ، فسارت بنو أسد ثلاثاً ثم أن عبيد بن الابرص قام فقال أيها الملك اسمع مقالتى

يا عين فابكي ما بنى أسـد فهم أهل الندامة
أهل القباب الحمر والنـــعم المؤبَّل والمدامـة
وذوى الجياد الجُرْد والـــأسـل المثقَّفة المقامـة
حِلاًّ أَبَيْتَ اللعن حـــلا ان فيما قلت آمة
فى كل واد بين يـــثرب فالقصور الى اليمامة
تطريب عان أو صـــياح محرق أو صوت هامة
ومنعتهم نجـداً فقد حلوا على وَجَل تهامة
بَرِمت بنو أسـد كما برمت ببيضتها الحمامـة
جعلت لها عودين من نشَم وآخر من ثُمامة
إما تركت تركت عفـــواً أو قتلت فلا ملامة
أنت المليك عليهم وهم العبيد الى القيامة
ذلوا لسوطك مثل ما ذل الأشيقر ذو الخزامة

فرقَّ لهم حجر حين سمع قوله ، فبعث فى أثرهم فأقبلوا ، حتى اذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم وهو عوف بن ربيعة الأسدى فقال لبنى اسد « ياعبادى » قالوا لبيك ربنا ، قال من الملك الأصهب الغلاَّب غير المغلَّب فى الأبل كأنها الرَّبْرَبْ هذا دمه يتشعب وهو غداً أول من يسلب ؟ قالوا من هو يا ربنا ؟ قال لولا أن تجيش نفس جاشية لأخبرتكم أنه حجر ضاحية ، فركبوا كل صَعْب وذلول ، فما أشرق لهم النهار حتى أَتَوْا على عسكر حجر ، فهجموا على قبته وأقبل علباء بن الحرث الكاهلى وكان حُجْر قتل أباه فطعنه من خللهم فأصاب نَساه فقتله ، فلما قتلوه قالت بنو أسد يامعشر كنانة وقيس أنتم أخواننا وبنو عمنا

والرجل بعيد النسب منا ومنكم وقد رأيتم ما كان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم، فشدوا على هجائنة فمزقوها ولفوه فى رَيْطَة بيضاء وطرحوه على ظهر الطريق، فلما رأته قيس وكنانة انتهبوا أسلابه ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال أنا لهم جار، وكان حُجْر قبل أن يموت أوصى ودفع كتابه الى رجل وقال له انطلق الى ابنى نافع وكان أكبر ولده فان بكى وجزع فالهُ عنه واستقْرِهم واحداً واحداً حتى تأتى امرأ القيس وكان أصغرهم فأيهم لم يجزع فادفع اليه سلاحى وخيلى وقدورى ووصيتى، وقد كان بين فى وصيته من قتله وكيف كان خبره فانطلق الرجل بوصيته الى نافع ابنه فأخذ التراب فوضعه على رأسه ثم استقراهم واحداً فواحداً فكلهم فعل ذلك حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد، فقال قتل حجر، فلم يلتفت الى قوله، وأمسك نديمه، فقال له امرؤ القيس اضرب، فضرب حتى اذا فرغ قال ما كنت لأفسد عليك دستك، ثم سأل الرسول عن أمر أبيه فأخبره، فقال الخمر علىَّ والنساء حرام حتى أقتل من بنى أسد مائة واجزّنوا صى مائة وفى ذلك يقول

أرقت ولم يأرق لما بى نافع وهاج لى الشوق الهموم الروادع

وكان حجر قد طرد امرأ القيس وآلى الا يقيم معه أنفة من قوله الشعر وكانت الملوك تأنف من ذلك فكان يسير فى أحياء العرب ومعه اخلاط من شذاذ العرب من طيئ وكلب وبكر بن وائل فاذا صادف غديراً أو روضة أوموضع صيد أقام فذبح لمن معه فى كل يوم وخرج الى الصيد فتصيد ثم عاد فأكل وأكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانه ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم ينتقل عنه الى غيره، فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدَمّون من أرض اليمن فقال

تطاول الليل علىَّ دَمُّون دَمُّون إنا معشر يمانون وانما لأهلها محبون

ثم قال ضيعنى صغيراً وحملنى دمه كبيراً لاصحو اليوم ولاسكر غدا اليوم خمر وغدا أمر (فذهبت مثلا) ثم قال

خليلى لافى اليوم مصْحَىً لشارب ولافى غد اذ ذاك ما كان يشرب

ثم شرب سبعا فلما صحا آلى ألا يأكل لحما ولا يشرب خمراً ولا يدّهن بدهن ولا يصيب امرأة ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثاره ، فلما جنه الليل رأى برقا فقال

أرقت لبرق بليل أهلّ ... يضيء سناه بأعلى الجبل
أتانى حديث فكذبته ... بأمر تزعزعُ منه القُلَل
بقتل بنى أسد ربهم ... الا كل شيء سواه جلَل
فأين ربيعة عن ربها ... وأين تميم وأين الخول
ألا يحضرون لدى بابه ... كما يحضرون اذا ما أكل

وقال أيضاً

والله لا يذهب شيخى باطلا ... حتى أُبير مالكا وكاهلا
القاتلين الملك الحُلاحلا ... خير معد حسبا ونائلا
يا لهف هند اذ خطئن كاهلا ... نحن جلبنا القرَّح القوافلا
يحملننا والأَسل النواهلا ... مستئفرات بالحصى جوافلا

روح الانتقام

قدم على امرئ القيس بعد مقتل أبيه رجال من قبائل بنى أسد كهول وشبان فيهم المهاجر بن خداش ابن عم عَبيد بن الأَبرص و قَبيصة بن نعيم وكان فى بنى أسد مقيما وكان ذا بصيرة بمواقع الامور و رِدْا واصْدارا يعرف ذلك له من كان محيطا بأكناف بلده من العرب ، فلما علم بمكانهم أمر بانزالهم وتقدم باكرامهم والافضال عليهم ، واحتجب منهم ثلاثا فسألوا من حضرهم من رجال كِندة ، فقالوا هو فى شغل باخراج ما فى خزائن حجر من السلاح والعدة ، فقالوا اللهم غفراً انما قدمنا فى أمر نتناسى به ذكر ماسلف ونستدرك به ما فرط فليبلغ

ذلك عنا ، فخرج عليهم فى قباء وخف وعمامة سوداء (وكانت العرب لا تعتم بالسواد الا فى التِّرات) فلما نظروا اليه قاموا له وبدر اليه قبيصة فقال ، انك فى المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر وما تحدثه أيامه وتنتقل به أحواله بحيث لا تحتاج الى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب ولك من سودد منصبك وشرف أعراقك وكرم أصلك فى العرب ما يحتمل ما حمل عليه من اقالة العثرة ورجوع عن هفوة ولا تتجاوز الهمم عن غاية الا رجعت اليك فوجدت عندك من فضيلة الرأى وبصيرة الفهم وكرم الصفح فى الذى كان من الخطْب الجليل الذى عمت رزيته نِزارا واليمن ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع كان لُحجْر، التاج والعمة فوق الجبين الكريم واخاء الحمد وطيب الشيم ولو كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا على مثله ببذل ذلك ولفديناه به ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ولا يلحق أقصاه أدناه فأحمد الحالات فى ذلك أن تعرف الواجب عليك فى احدى خلال ، اما ان اخترت من بنى أسد أشرفها بيتاً وأعلاها فى بناء المكرمات صوتا فقُدْناه اليك بنِسعة يذهب مع شفرات حسامك فيقال رجل امتحن بهلك عزيز فلم تستل سخيمته الا بتمكينه من الانتقام، أو فداء بما يروح من بنى أسد من نعمها فهى ألوف تجاوز الحسبة فكان ذلك فداء رجعت به القُضُب الى أجفانها لم يردده تسليط الاحن على البرآء ، واما ان توادعنا حتى تضع الحوامل فنسدل الازر ونعقد الخمر فوق الرايات، فبكي ساعة ثم رفع رأسه فقال

لقد علمت العرب الاّ كُفْءَ لحجر فى دم وانى لن أعتاض به جملا أو ناقة فأكتسب بذلك سُبَّة الأبد وفَتَّ العضد، وأما النظرة فقد أوجبتها الأجنة فى بطون أمهاتها ولن أكون لعطبها سبباً وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقا وفوق الأسنة علَقا

اذا جالت الخيل فى مأزِق تدافع فيه المنايا النفوسا

أتقيمون أم تنصرفون ؟ قالوا بل ننصرف بأسوأ الاختيار وأبلى الاجترار لمكروه واذية وحرب وبلية ، ونهضوا عنه وقبيصة يقول متمثلا

لعلك أن تستوخم الموت ان عدت كتائبنا فى مأزق الموت تُحضر

فقال امرؤ القيس لا والله لا استوخمه أبدا فرُوَيْدا ينكشف لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير ، ولقد كان ذكر غير هذا أولى لى اذ كنت نازلا بربعى ولكنك قلت فأجبت ، فقال قبيصة مانتوقع فوق قدر المعاتبة والاعتاب، قال امرؤ القيس فهو ذاك

ارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكراً وتغلب فسألهم النصر على بنى أسد، وبث العيون والارصاد على بنى أسد فنذروا بالعيون ولجؤا الى بنى كنانة وكان الذى أنذرهم بهم علباء بن الحرث ، فلما كان الليل قال لهم يامعشر بنى أسد تعلمون والله ان عيون امرئ القيس قد أتتكم ورجعت اليه بخبركم فارحلوا بليل ولا تعلموا بنى كنانة ، ففعلوا وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى الى بنى كنانة وهو يحسبهم بنى أسد فوضع فيهم السلاح وقال يالثارات الملك يالثارات الهمام، فخرجت اليه عجوز من بنى كنانة فقالت أبيت اللعن لسنا لك بثار نحن من كنانة فدونك ثارك فاطلبهم فان القوم ساروا بالأمس، فتبع بنى أسد ففاتوه ليلتهم تلك فقال فيهم

الا ياهف هند اثر قوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم ببنى أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب يعنى بهم كنانة
وأفلتهن علباء جريضاً ولو أدركنه صفر الوطاب

ثم أدركهم ظُهراً وقد تقطعت خيله وقطع أعناقهم العطش وبنو أسد حامون على الماء فنهد اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم وحجز الليل بينهم وهربت بنو أسد فلما أصبحت بكر وتغلب أبَوْا أن يتبعوهم وقالوا له قد أصبت ثأرك قال والله ما فعلت ولا أصبت من بنى كاهل ولا من غيرهم من بنى أسد أحداً قالوا بلى ولكنك رجل مشئوم وانصرفوا عنه ، فخرج من فوره

ذلك الى اليمن فاستنصر أزْدشنوءة فأبَوْا أن ينصروه وقالوا اخواننا وجيراننا فنزل بقَيْل يدعى مرثد الخير بن ذى جَدَن الحميرى وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمده على بنى أسد فأمده بخمسمائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امرىء القيس فأنفذ له ذلك الجيش خلفه فرحل وتبعه شذاذ من العرب واستأجر من قبائل العرب رجالا فسار بهم الى بنى أسد، وكان المنذر اللخمى يطلبه فألح فى طلبه ووجه الجيوش فى ذلك من اياد وبَهْرَاء وتَنُوخ وأمده أبو شروان بجيش من الاساورة فسرحهم فى طلبه، وتفرق حمير ومن كان معه عنه فنجا فى عصبة من بنى آكل المُرار حتى نزل بالحرث بن شهاب من بنى يَرْبوع ومعه أدراع خمسة الفَضْفاضة والضافية والمحصنة والخِرْبق وأم الذيول كن لبنى آكل المرار يتوارثونها ملكا عن ملك، فقلما لبثوا عند الحرث حتى بعث اليه المنذر يتوعده بالحرب ان لم يسلم اليه بنى آكل المُرار فأسلمهم، ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحرث وهند بنت امرىء القيس والأدرع والسلاح ومال كان بقى معه فنزل فى أرض طيء على رجل من بنى جديلة يقال له المعَلّى بن تَيْم ففى ذلك يقول

كأنى اذ نزلت على المعلى ... نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعَلَّى ... بمقتدر ولا ملك الشآم
أقر حشَى امرىء القيس بن حجر ... بنو تيم مصابيح الظلام

فلبث عنده واتخذ ابلا هناك فغدا قوم من بنى جَديلة فطردوا الابل، وكانت لامرىء القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفا من أن يدهمه أمر ليسبق عليهن فخرج حينئذ فنزل ببنى نَبْهان من طيء، فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الابل فأخذتهن جَديلة فرجعوا اليه بلا شىء ففرقت عليه بنو نبهان فرقا من مِعزى يحلبها فقال

اذا ما لم نجد ابلا فمعزى ... كأن قرون جلّتها العِصى
اذا ما قام حالبها أرنّت ... كأن القوم صبحهم نعِىّ
فتملأ بيتنا أقِطا وسمنا ... وحسبك من غنى شبع وروى

فكان عندهم ما شاء الله ، ثم خرج فنزل بعامر بن جوين واتخذ عنده ابلا وعامر يومئذ أحد الخلعاء الفتاك قد تبرأ قومه من جرائره فكان عنده ما شاء الله ، ثم هم أن يغلبه على أهله وماله ففطن امرؤ القيس ، فانتقل الى رجل من بنى ثُعَل يقال له حارثة بن مر فاستجار به فوقعت الحرب بين عامر وبين الثُّعَلى ، فخرج من عندهم فنزل برجل من بنى فزارة فطلب منه الجوار حتى يرى ذات غيبه فقال له الفزارى ، يا ابن حُجْر انى أراك فى خلل من قومك وانا أنفس بمثلك من أهل الشرف وقد كدت بالامس تؤكل فى دار طيىء وأهل البادية أهل وبر لا أهل حصون تمنعهم ، وبينك وبين أهل اليمن ذؤبان من قيس أفلا أدلك على بلد فقد جئت قيصر وجئت النعمان فلم أر لضيف نازل ولا لمجتدٍ مثله ولا مثل صاحبه ، قال من هو؟ واين منزله ؟ قال السَّمَوْءل بتيماء وسوف أضرب لك مثله هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك وهو فى حصن حصين وحسب كبير ، فمضى حتى قدم على السموءل فأنزله عنده مكرماً ، ثم انه طلب اليه أن يكتب له الى الحرث ابن ابى شمر الغسانى بالشام ليوصله الى قيصر ففعل ، ومضى امرؤ القيس حتى انتهى الى قيصر فقبله واكرمه وكانت له عنده منزلة ، ثم أن قيصر ضم اليه جيشا كثيفاً وفيهم جماعة من أبناء الملوك ، فلما فصل قال لقيصر قوم من أصحابه ان العرب قوم غدر ولا تأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه ، فبعث اليه قيصر بحلة وشى مسمومة منسوجة بالذهب وقال له انى أرسلت اليك بحلتى التى كنت ألبسها تكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها واكتب لى بخبرك من منزل منزل ، فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره فأسرع فيه السم وسقط جلده ، فلذلك سمى ذا القروح ، فلما صار الى أنقرة احتضر بها فقال

رب خطبة مسحنفرة(١) وطعنة مثعنجرة(٢)
وجفنة متحيرة حلت بارض أنقرة

ورأى قبر امرأة من بنات الملوك ماتت هناك . فدفنت فى سفح جبل يقال له عسيب فسأل عنها فأخبر بقصتها فقال

---

(١) لم يتوقف فيها صاحبها (٢) سائل دمها

اجارتنا ان المزار قريب وانى مقيم ما أقام عسيب
اجارتنا انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن الى جنب المرأة فقبره هناك

وامرؤ القيس يعرف بالملك الضِّليل وذى القروح واياه عنى الفرزدق بقوله

وهب القصائدَ لى النوابغُ اذ مضوا وأبو يزيد وذو القروح وجَرْول

يعنى بأبى يزيد المخبل السعدى وجرول الحطيئة

وكانوا يقولون أحسن الناس ابتداء فى الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول :

« ألا أنعم صباحاً أيها الطلل البالى »

وحيث يقول « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل »

نازع امرؤ القيس علقمة بن عبدة الفحل فى الشعر فقال له قد حكّمت بينى وبينك امرأتك فقالت لهما قولا شعراً على روى واحد وقافية واحدة صفا فيه الخيل فقال امرؤ القيس :

خليلىّ مرابى على أُم جُنْدَب لنقض لُبانات الفؤاد المعذب
فانكما ان تنظرانى ساعة من الدهر تنفعْنى لدى أُم جندب
ألم تَرَيانى كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وان لم تَطيَّب
عقيلة أتراب لها لا دَميمة ولا ذات خَلْق إن تأملت جأنب (١)
ألا ليت شعرى كيف حادث وصلها وكيف تراعى وصلة المتغيب
أقامت على ما بيننا من مودة أُمَيمة أم صارت لقول المُخَبِّب (٢)
فان تَمْأَ عنها حقبة لا تنالها فانك مما أحدثت بالمجرب
وقالت متى يبخل عليك ويُعْتَلَل يَسُؤْكَ وان يكشف غرامك تَدْرَب

---

(١) خلق جأنب اذا كان قبيحاً كزا (٢) الذى يسعى بالفساد

تبصر خليلى هل ترى من ظعائن سوالكَ نقبا بين حزمى شعبعب

علون بأنطاكية (١) فوق عقمة كجرمة نخل أو كجنة يثرب

ولله عينا من رأى من تفرق أشتّ وأنأى من فراق المحصّب

فريقان منهم سالك بطن نخلة وآخر منهم جازع نجد كبكب

فعيناك غربا جدول فى مفاضة كمر الخليج فى صفيح المصوّب

وانك لم تقطع لبانة عاشق بمثل غدو او رواح مؤوب

بأدماء (٢) حرجوج كأنّ قتودها على أبلق الكشحين ليس بمغرب

يغرد بالأسحار فى كل سدفة (٣) تغرد ميّاح الندامى المطرّب

أقبّ (٤) رباع من حمير عماية يمج لعاع البقل فى كل مشرب

بمحنية قد آزر الضّال نبتها مجرّ جيوش غانمين وخيّب

وقد اغتدى والطير فى وكناتها وماء الندى يجرى على كل مذنب

بمنجرد قيد الأوابد لاحه (٥) طراد الهوادى كل شأو مقرّب

على الأين جيّاش كأنّ سراته (٦) على الضمر والتعداء سرحة مرقب

يبارى الخنوف (٧) المستقلّ زماعه ترى شخصه كأنه عود مشجب

له أيطلا (٨) ظبى وساقا نعامة وصهوة عير قائم فوق مرقب

ويخطو على صمّ صلاب كأنها حجارة غيل وارسات (٩) بطحلب

---

(١) ثياب صنعن بها والعقمة الثوب الأحمر

(٢) الادماء الناقة البيضاء والقتد خشب الرحلة جمعه قتود والمغرب الابيض الأشفار والوجه

(٣) السدفة طائفة من الليل والمياح الذى يميح فى ناحية من الفشوة

(٤) الاقب خميص البطن والرباع من السن والانثى رباعية واللعاع نبت ناعم أول مايبدو

(٥) لاحه اهزله وأضمره والهوادى السوابق المتقدمات

(٦) السراة الظهر والمرقب الموضع الذى يرقب منه

(٧) الخنوف الذى يرمى بيديه فى السير فهو أسرع له وأوسع والزماع الشعرات التى خلف اليته

(٨) الايطل الخاصرة والصهوة الظهر

(٩) الوارسات المصفرات

له كَفَلٌ كالدِّعْصِ لبّده الندى ... الى حارِكٍ [١] مثل الغبيط المذأّب

وعين كمرآة الصّناع تديرها ... بمَحْجَرِها من النصيف المنقب

له أذنان تعرف العتق فيهما ... كسامعتَيْ مذعورة وسط رَبْرَب

ومستفلك [٢] الذِّفْرى كأن عنانه ... ومَثْناتَه فى رأس جذع مُشذَّب

وأسحم [٣] رَيّانُ العَسيب كأنه ... عَثا كيلُ قِنْوٍ من سميحة مُرْطِب

اذا ماجرى شَأْوَيْن وابتلَّ عِطْفُه ... تقول هزيز الريح مرت بأَثْأَب [٤]

يدير [٥] قطاةَ كالمَحالة أشرفت ... الى سند مثل الغبيط المذأّب

فيوماً على سرب نقى جلودُه ... ويوماً على بَيْدانة [٦] أم تَوْلب

فبينا نِعاجٌ يرتمين خميلة [٧] ... كمشى العذارى فى المُلاء المهدب

فكان تنادينا وعقد عذاره ... وقال صحابى قد شأونَك [٨] فاطلب

فلأيا بلأى [٩] ما حملنا غلامنا ... على ظهر محبوك السَّراة مُحَنَّب

وولى كشؤبوب [١٠] العشى بوابل ... ويخرجن من جَعْد تراهُ مُنَصَّب

فللساق أُلْهُوب [١١] وللسوط دِرَّة ... وللزجر منه وقع أخرجَ مِهْذَب

فأدرك لم يَجْهَد ولم يثن شأوه ... يمر كخذروف [١٢] الوليد المثقَّب

ترى الفأر فى مستيفع القاع لاحباً ... على جَدَدِ الصحراء من شد مُلْهِب

---

(١) الحارك أعلى الكاهل والمذأب الموسع

(٢) الذفرى العظم خلف الاذن والمثناة الحبل المشدود فى رأسه

(٣) أسحم ذنب أسود والعثا كيل الشماريخ وسميحة اسم بئر (٤) شجر

(٥) القطاة معقد الردف والمحالة البكرة

(٦) البيدانة الحمارة التولب ولدها

(٧) الخميلة رملة فيها شجر والمهدب الذى له هدب

(٨) شأونك سبقنك (٩) اللأى البطء والمحنب المقوس

(١٠) الشؤبوب الدفعة من المطر والجعد الغبار والمنصب الذى انتصب على كل شىء وغطاه مثل الدخان

(١١) الالهوب شدة جرى الفرس والدرة اسم مادر من اللبن وغيره والأخرج الظليم والمهذب الشديد العدو

(١٢) الخذروف الدوارة التى يلعب بها الصبيان

خفاهن (١) من أنفاقهن كأنما ... خفاهن ودق من عشى مُجَلَّب

فعادى عِداء بين ثور ونعجة ... وبين شَبوب (٢) كالقَضيمة قَرْهب

وظل لثيران الصَّريم (٣) غماغم ... يداعسها بالسَّمْهَرِىّ المعلَّب

فكابٍ على حُرِّ الجبين ومُتَّق ... (٤) بِمَدْرِية كأنها ذَلْق مِشْعَب

وقلنا لفتيان كرام الا انزلوا ... فعالُوا علينا فضل ثوب مُطَنَّب

وأوتاده مازية (٥) وعماده ... ردينية فيها أسنة فَعْضَب

وأطنابه أشْطان (٦) خُوص نجائب ... وصهوته من أَتحَمى مُشَرْعَب

فلما دخلناه أضفنا ظُهورنا ... الى كل حَارِىّ (٧) جديد مُشَطَّب

كأن عيون الوحش حول خِبائنا ... وارحلنا الجَزْعُ الذى لم يُثَقَّب

نَمُش (٨) بأعراف الجياد أكفنا ... اذا نحن قمنا عن شِواء مُضَهَّب

ورحنا كأنا من جُؤَاثَى (٩) عشية ... نعالى النعاج بين عِدْل ومحْقَب

وراح كتَيْس الرَّبْل (١٠) ينفض رأسه ... أَضاة به من صائك متحلب

كأن دماء الهاديات بنحره ... عُصارة حِنّاء لشيب مُخَضَّب

وأنت اذا استدبرته سد فرجه ... بضافٍ فُوَيق الأَرض ليس بأصْهَب

---

(١) خفاهن أظهرهن والودق المطر والمجلب الذى له جلبة

(٢) الشبوب الثور الفتى والقضيمة الصحيفة البيضاء والقرهب المسن من كل دابة ومن الوعول

(٣) الصريم رمل منقطع من الرمال والغماغم أصوات الثيران يداعسها يطاعنها والمعلب المشدود بالعلباء وهى عصبة تشد على العصاة اذا خافوا أن تنكسر

(٤) المدرية القرن وذلق حد والمشعب مخرز يشعب به النعال .

(٥) المازية الدروع البيض وفعضب رجل كان يصنع الرماح

(٦) الأشطان الحبال والخوص النوق الغائرة العيون وألا تحمى ضرب من الثياب والمشرعب المصنف

(٧) الحارى منسوب الى الحيرة والمشطب من السيوف ما فيه الشطب وهى طرائق

(٨) نمش نمسح والمضهب الذى لم يبلغ نضجه (٩) جؤاثى قرية بالبحرية

(١٠) الربل نبت ينبت فى آخر الصيف واستقبال الشتاء والصائك الريح المتغيرة والمتحلب المنصب والأضاة الغدير

وقال علقمة بن عبدة

ذهبت من الهجران فى كل مذهب ... ولم يك حقا كل هذا التجنب

ليالى لا تبلى نصيحة بيننا ... ليالى حلوا بالستار فعرب

مبتلة (١) كأن أنضاء حليها ... على شادن من صاحة متربب

محال (٢) كأجواز الجراد ولؤلؤ ... من القلعى والكبيس (٣) الملوب

اذا ألحم الواشون للشر بيننا ... تبلغ راسى الحب غير المكذب

وما أنت أما ذكرها ربعية ... تحل بإير أو بأكناف شربب

أطعت الوشاة والمشاة بصرمها ... فقد أنهجت حبالها للتقضب

وقد وعدتك موعداً لو وفت به ... كموعود عرقوب أخاه بيثرب

وقالت متى يبخل عليك ويعتلل ... تشك وان يكشف غرامك تذرب

فقلت لها فيئى فما تستفزنى ... ذوات العيون والبنان المخضب

فناءت كما فاءت من الأدم معزل ... ببيشة ترعى فى أراك وحلب

فعشنا بها من الشباب ملاوة ... فأنجح أيات الرسول المحبب

فانك لم تقطع لبانة عاشق ... بمثل بكور او رواح مؤوب

بمجفرة (٤) الجنبين حرف شملة ... كهمك مرقال على الأين ذعلب

اذا ماضربت الدف (٥) أوصلت صولة ... ترقب منى غير أدنى ترقب

بعين كمرآة الصناع تديرها ... بمحجرها من النصيف المثقب

كأن بحاذيها (٦) اذا ما تشذرت ... (عثاكيل قنو من سميحة مرطب)

---

(١) المبتلة الجميلة التامة الخلق والصاحة أرض لا تنبت شيئاً أبداً

(٢) المحال نوع من الحلى

(٣) الكبيس حلى يصاغ مجوفاً ثم يحشى بطيب ثم يكبس والملوب المخلوط بالملاب وهو طيب

(٤) مجفرة الجنبين عظيمتهما والحرف الناقة الضامرة الصلبة والشملة السريعة ومرقال سريعة وكذلك الذعلب (٥) الدف الجنب

(٦) الحاذ الظهر وتشذرت حركت رأسها فرحاً اذا رأت رعياً

تذُب به طوراً وطوراً تُمره ... كذبّ البشير بالرداء المهدَّب

وقد اغتدى والطير فى وُكراتها ... وماء الندى يجرى على كل مذنب

بمنجرد قَيْد الاوابد لاحه ... طراد الهوادى كل شأو مقرب

بغوج (١) لبانه يتم بريمه ... على نَفْث راق خشية العين مجلب

كميت كلون الأرْجُوان نشرته ... لبيع الرداء فى الصوّان المكعب

مُمرّ (٢) كعقد الأندرى يزينه ... مع العتق خَلْق مُفْعَم غير جأنب

له حرّتان تعرف العتق فيهما ... كسامعتَى مذعورة وسط رَبْرب

وجوف هواء تحت متْن كأنه ... من الهضبة الخلْفاء زُحلوف (٣) ملعب

قطاة (٤) ككُرْدوس المحالة أشرفت ... الى كاهل مثل الغبيط المذأب

وغُلْب (٥) كأعناق الظباء ضفيفها ... سلام الشظَى يغشى بها كل مرقب

وسمر يُفلقن الظِّراب كأنها ... حجارة غَيْل وارسات بطُحْلُب

اذا ما اقتنصنا لم نخاتل بجنة ... ولكن ننادى من بعيد الا اركب

اخائفةً لا يلعن الحىُّ شخصه ... صبوراً على العِلّات غير مُسَبَّب

اذا أنفدوا زاداً فان عِنانه ... واكرعه مستعملا خير مكسب

رأينا شياها يرتعين خَميلة ... كمشى العذارى فى الملاء المهدَّب

فبينا تمارَيْنا وعقد عذاره ... خرجن علينا كالجمان المثقب

فأتبع أدبار الشياه بصادق ... حثيث كغيث الرائح المتحلب

ترى الفار عن مسترغب الغُدْر لائحا ... على جدَد الصحراء من شدّ مُلْهب

خفا الفار من انفاقه فكأنما ... تجلّله شؤبوب غيث منقب

---

(١) غوج اللبان واسع الصدر

(٢) ممر مفتول فتلا شديداً والأندرى الحبل الغليظ

(٣) الزحلوف آثار تزلج الصبيان من فوق التل الى أسفله

(٤) القطاة مقعد الرديف من الدابة والكردوس أعلى فقر الكاهل والمحالة الفقرة من فقر البعير وغيره

(٥) الأغلب غليظ الرقبة وجمعه غلب والشظى عظيم مستدق لازق بالركبة

فظل لثيران الصَّريم غَماغم يداعسهن بالنَّضِيِّ (١) المُعَلَّب
فهاو على حُر الجبين ومتق بِمدْرَاته كأنها ذَلْقُ مِشْعب
وعادى عداء بين ثور ونعجة وتيس شَبوب كالهَشِيمة قَرْهَب
فقلن الا قد كان صيد لقانص فخبوا علينا فضل بُرْد مُطنَب
فظل الأَكف يختلفن بحانذ الى جؤجؤ مثل المَدَاك (٢) المخضب
كأن عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذى لم يثقب
ورحنا كأَنا من جُؤَاثَى عشية نعالى النعاج بين عِدْل وَمِحْقب
وراح كشاة الرَّبل ينفض رأسه اذاة به من صائك متحلب
وراح يبارى فى الجناب قلوصنا عزيزاً علينا كالحباب المسيب
فادركهن ثانياً من عِنانه يمر كمر رائح متحلب

فقالت له علقمة أشعر منك لانك زجرت فرسك وحركته بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هذا الصيد ثم أدركه ثانياً من عنانه فغضب امرؤ القيس وقال ليس كما قلت ولكنك هويته فطلقها فتزوجها علقمة بعد ذلك وبهذا سمى علقمة الفحل

(وقد أتينا بالقصيدتين كاملتين ليقابل الادباء بينهما وليروا كيف اتفق الشاعران فى أبيات كثيرة فى ألفاظها ولينظروا حكم المرأة كيف كان)

شعراء مذحج

من مَذْحج أوْد بن صعب بن سعد العشيره بن مذحج، والحارث بن كعب بن عمرو بن عُلة بن جلد بن مذحج، وزبيد بن منبه بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه ابن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج

---

(١) النضى الرمح

(٢) المداك حجر يسحق عليه الطيب

الأفوه الأودى

الأفوه لقبه واسمه صلاءة بن عمرو بن مالك. وكان يقال لأبيه عمرو بن مالك فارس الشوهاء وفى ذلك يقول الأفوه

أبى فارس الشوهاء عمرو بن مالك غداة الوغى اذ مال بالجد عاثر

والأفوه من كبار الشعراء القدماء فى الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم فى حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعده من حكمائها وتعد كلمته

معاشر ما بنوا مجداً لقومهم وان بنى غيرهم ما أفسدوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها

ومن شعره

نقاتل أقواماً فنسبى نساءهم ولم يَرِدوا غيراً لنسوتنا حجلا

نقود ونأبى ان نُقاد ولا ترى لقوم علينا فى مكارمة فضلا

وانا بطاء المشى عند نسائنا كما قيّدت بالصيف نجدية بُزْلا

نظل غيارى عند كل ستيرة تقلب جيداً واضحاً وشوى عبلا

وانا لنعطى المال دون دمائنا ونأبى فما نستام دون دم عقلا

وهذه أبيات قالها يفخر بها على قوم من بنى عامر كانت بينه وبينهم دماء فأدرك بثأره وزاد وأعطاهم ديات من قتل فضلا على قتلى قومه فقبلوا وصالحوه

وأول هذه القصيدة وفيه غناء

سقى دِمْنتين لم نجد لهما أهلا بحقل لكم ياعز قد رابنى حقلا

وتمام الصوت

فياعزّ ان واش وشى بى عندكم فلا تكرميه أن تقول له مهلا

كما نحن لو واش وشى بك عندنا لقلنا ترحزح لا قريباً ولا سهلا

ألم يأنِ لى ياقلب أن أترك الجهلا وان يحدث الشيب الملمّ لى العقلا
على حين صار الرأس منى كأنما علَت فوقه ندّافة العُطُب[1] الغزلا

والابيات الأربعة بعد المستهل لكثير

ومن جيد شعره قوله

انما نعمة قوم متعة وحياة المرء ثوب مستعار
حتم الدهر علينا انه طَلَف[2] ما نال منا وجُبار

عبد يغوث بن صلاءة الحارثى

كان شاعراً من شعراء الجاهلية فارساً سيداً لقومه من بنى الحرث بن كعب وهو كان قائدهم يوم الكُلاب الثانى الى بنى تميم ، وفى ذلك اليوم أسر فقتل ، وهو من أهل بيت شعر مُعْرق لهم فى الجاهلية والاسلام

يوم الكُلاب الثانى

لما أوقع كسرى ببنى تميم يوم الصَّفَا بالمَشقَّر فقتل المقاتلة وبقيت الأموال والذَّرارى بلغ ذلك مَذْحجا فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموا بنى تميم ، ثم بعثوا الرسل فى قبائل اليمن وأحلافها من قُضاعة ، فقالت مَذْحج للمأمور الحارثى وهو كاهن ما ترى ؟ فقال لهم لا تغزوا بنى تميم فانهم يسيرون أعقابا ، ويردون مياها جِبابا فتكون غنيمتكم ترابا ، وكان رئيس مَذْحج عبد يغوث بن صلاءة ورئيس همْدان يقال له مسرح ورئيس كِندة البراء بن قيس بن الحرث ، فأقبلوا الى تميم ، فبلغ ذلك سعداً والرباب ، فانطلق ناس من أشرافهم الى أكثم بن صيفى وهو قاضى العرب يومئذ فاستشاروه ، فقال لهم ، اقِلّوا الخلاف على أمرائكم

(١) العطب القطن (٢) طلف باطل وجبار هدر

واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يعجز لا محالة ، يا قوم تثبتوا فان أحزم الفريقين الركين ، ورب عَجَلة تهب ريثاً ، واتَّزروا للحرب ، وادَّرعوا الليل فانه أخفى للويل ولا جماعة لمن اختلف عليه ، فلما انصرفوا من عنده أكنم تهيئوا واستعدوا للحرب ، وأقبل أهل اليمن من بنى الحرث من أشرافهم يزيد بن عبد المَدان ويزيد بن مخزم ويزيد بن الطَّيْسَم بن المأمور ويزيد بن هَوْبَر ، حتى اذا كانوا بتَيْمَن نزلوا قريباً من الكلاب ورجل من بنى زيد بن رِياح بن يَرْبوع يقال له مشمت بن زِنباع فى ابل له عند خال له من بنى سعد يقال له زهير بن بو فلما أبصرهم المشمت قال لزهير دونك الابل وتنح عن طريقهم حتى آتى الحى فأنذرهم ، فركب المشمت ناقة ثم سار حتى أتى سعداً والرباب وهم على الكلاب فأنذرهم ، فأعدوا للقوم ، وصبحوهم فأغاروا على النعم فطردوها وجعل رجل يرتجز ويقول

فى كل عام نَعَم ننتابه على الكُلاب غُيَّبا أربابه

فأجابه غلام من بنى سعد فى النَّعَم على فرس له فقال

عما قليل سترى أربابه صلب القناة حازما شبابه على جياد ضُمَّر عيابه

فأقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جساس ورئيس بنى سعد قيس بن عاصم المِنقرى ، فقال صبى حين دنا من القوم

فى كل عام نَعَم تحوونه يَلْقَحه قوم وتُنْتجونه أربابه نَوْكى فلا يحمونه

ولا يلاقون طعاناً دونه أنَعَم الابناء تحسبونه هيهات هيهات لما ترجونه

فقال ضَمْرة بن أسد الحارثى انظروا اذا استقتم النعم فان أنتكم الخيل عُصَبا عصبا وثبتت الاولى للاخرى حتى تلحق فان أمر القوم هين ، وان لحق بكم القوم فلم ينظروا اليكم حتى يردوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضاً فان أمر القوم شديد ، وتقدمت سعد والرباب فالتقوا فى أوائل الناس فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا

النعم من قبل وجوهها فجعلوا يضربونها بأرماحهم ، واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديداً يومهم ، حتى اذا كان من آخر النهار قتل النعمان بن جساس قتله رجل من من أهل اليمن كانت أمه من بنى حنظلة ، وظن أهل اليمن أن بنى تميم سيهزمهم قتل النعمان ، فلم يزدهم ذلك الا جراءة عليهم فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضاً فلما أصبحوا غدَوا على القتال فنادى قيس بن عاصم يالَ سعد ونادى عبد يغوث يالَ سعد (قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد بن مناة ابن تميم وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة) فلما سمع ذلك قيس نادى يالَ كعب فنادى عبد يغوث يالَ كعب (قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو) فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث قال ما لهم أخزاهم الله ما ندعو بشعار الادعوا بمثله فنادى قيس يال مُقاعس يعنى بنى الحرث بن عمرو بن كعب وكان يلقب مقاعسا . فلما سمع وَعْلة بن عبد الله الجَرْمى الصوت وكان صاحب اللواء يومئذ طرحه ، وكان أول من انهزم من اليمن وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم أفظع هزيمة وجعل رجل منهم يقول

يا قوم لا يُفْلِتكمُ اليزيدان مخزما أعنى به والرَّيان

وجعل قيس ينادى يا آل تميم لا تقتلوا الا فارساً فان الرجالة لكم وجعل يرتجز ويقول

لما تولوا عُصَبا سواربا أقسمت لا أطعن الا راكبا انى وجدت الطعن فيهم صائبا

وما زالوا فى آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث أسره فتى من بنى عمير بن عبدشمس ، فانطلق به الى أهله وكان العبشمى أهوج فقالت له أمه ورأت عبد يغوث عظيما جميلا من أنت ؟ قال انا سيد القوم ، فضحكت وقالت قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الاهوج ، فقال عبد يغوث

وتضحك منى شيخة عبشمية كان لم ترى قبلى اسيراً يمانيا

ثم قال لها أيتها الحرة هل لكِ الى خير ؟ قالت وما ذاك ؟ قال اعطى ابنك مائة من الأبل وينطلق بى الى الأهتم فانى أتخوف أن تنتزعنى سعد والرباب منه، فضمن له مائة من الابل وأرسل الى بنى الحرث فوجهوا بها اليه فقبضها العبشمى، فانطلق به الى الاهتم وانشأ عبد يغوث يقول

أأهتم يا خير البرية والدا ... ورهطا اذا ما الناس عدوا المساعيا
تدارك أسيراً عانيا فى بلادكم ... ولا تثقفنّى التيم ألق الدواهيا

فمشت سعد والرباب فيه فقالت الرباب يا بنى سعد قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور ، فدفعه الاهتم اليهم ، فأخذه عصمة بن أبير التيمى ، فانطلق به الى منزله، فقال عبد يغوث يا بنى تيم اقتلونى قتلة كريمة ، فقال له عصمة وما تلك القتلة قال اسقونى الخمر ودعونى أنح على نفسى ، فقال له عصمة نعم ، فسقاه الخمر ، ثم قطع له عرقاً يقال له الأكحل وتركه ينزف ومضى عنه عصمة وترك معه ابنين له فقالا جمعت أهل اليمن وجئت تصطلمنا فكيف رأيت الله صنع بك ؟ فقال عبد يغوث فى ذلك

ألا لا تلومانى كفى اللوم مابيا ... فما لكما فى اللوم نفع ولا ليا
ألم تعلما أن الملامة نفعها ... قليل وما لومى أخى من شماليا
فيارا كباً اما عرضت فبلغا ... نداماى من نجران ألاّ تلاقيا
أبا كَرِب والأيهمين كلاهما ... وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومى بالكُلاب ملامة ... صريحهم والآخرين الموماليا
ولو شئت نجتنى من الخيل نَهْدة ... ترى خلفها الحوَّ الجياد تواليا
ولكننى أحمى ذِمار أبيكم ... وكان الرماح تختطفن المحاميا
وتضحك منى شيخة عبشمية ... كان لم ترى قبلى أسيرا يمانيا
وقد علمت عرسى مُليكة أننى ... أنا الليث معدُوًّا عليه وعاديا

(١) أقول وقد شدوا لساني بنسعة ... أمعشر تيم أطلقوا لي لسانيا

أمعشر تيم قد ملكتم فأسجحوا ... فان اخاكم لم يكن من بوائيا

فان تقتلوني تقتلوني سيداً ... وان تطلقوني تحربوني بماليا

أحقا عباد الله أن لست سامعاً ... نشيد الرعاء المعزبين المتاليا

وقد كنت نحار الجزور ومعمل المطـــي وأمضى حيث لاحى ماضيا

وانحر للشرب الكرام مطيتي ... وأصدع بين القينتين ردائيا

وعادية سوم الجراد وزعتها ... بكفي وقد انحوا الى العواليا

كأني لم أركب جواداً ولم أقل ... لخيلي كري نفسي عن رجاليا

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل ... لأيسار صدقوا أعظموا اضوء ناريا

وكان قتلهم له بالنعمان بن جساس وفي ذلك تقول صفية بنت الخرع ترثي النعمان

نطاقه هندوانى وجبته ... فضفاضة كاضاة النهى موضونة

لقد أخذنا شفاء النفس لو شفيت ... وما قتلنا به الا امرأ دونه

وقتل يومئذ علقمة بن سبّاع عمرو بن الجعيد وقال فيه

لما رأيت الأمر مخلوجة ... اكرهت فيه ذابلا مارنا

قلت له خذها فاني امرؤ ... يعرف رمحي الرجل الكاهنا (١)

وقالت نائحة عمرو بن الجعيد

أشاب قذال الرأس مصرع سيد ... وفارس هبود أشاب النواصيا

وقال البراء بن قيس الكندي

قتلتنا تميم يوما جديدا ... قتل عاد وذاك يوم الكلاب

يوم جئنا يسوقنا الحين سوقا ... نحو قوم كانهم أسد غاب

---

(١) لما أسر شدوا لسانه بنسعة لئلا يهجوهم (٢) يريد أن عمرو بن الجعيد كان كاهناً

سرت فى الازد والمذاحج طرا ... وبكيل وحاشد الأنياب
وبنى كندة الملوك ولخم ... وجذام وحمير الارباب
ومراد وخثعم وزبيد ... وبنى الحرث الطوال الرغاب
وحشدنا الصميم نرجو نهابا ... فلقينا البوار دون النهاب
لقيتنا أسود سعد وسعد ... خلقت فى الحروب سوط عذاب
تركونى مسهدا فى وثاق ... أرقب النجم ما أُسيغ شرابى
خائفاً للردى ولولا دفاعى ... بمئين عن مهجتى كالهضاب
لسقيت الردى وكنت كقومى ... فى ضريح مغيبا فى التراب
تذرف الدمع بالعويل نسائى ... كنساء بكت قتيل الرباب
فلعينى على الأولى فارقونى ... درر من دموعها بانسكاب
كيف أبغى الحياة بعد رجال ... قتلوا كالأسود قتلى الكلاب
منهم الحارثى عبد يغوث ... ويزيد الفتيان وابن شهاب
فى مئين نعدها ومئين ... بعد ألف منوا بقوم غضاب
برجال من العرانين شم ... أسد حرب ممحوضة الانساب

وقال محرز بن مكعبر الضبى

فدى لقومى ما جمعت من نشب ... اذ ساقت الحرب أقواماً لأقوام
قد حدثت مذحج عنا وقد كذبت ... ألا يروع عن نسواننا حام
دارت رحاهم قليلا ثم واجههم ... ضرب يصبح منهم مسكن الهام
ساروا الينا وهم صيد رؤوسهم ... وقد جعلنا لهم يوماً كأيام
ظلت مطيا لحراز تعذبهم ... وألجموهن منهم أى الجام
ظلت رؤوس بنى كعب بكلكلها ... وهم يوم بنى نهد باظلام

يزيد بن عبد المدان الحارثى

كان عبد المسيح بن دارس بن عدى بن معقل من أهل نَجْران وكان له قبة من ثلثمائة جلد أدَم وكانت على نهر بنجران ، ولم يأت القبة خائف الا أمن ولا جائع الا شبع ، وكان يستغل من ذلك النهر عشرة آلاف دينار

وكان أول من نزل نَجْران من بنى الحرث بن كعب يزيد بن عبد المَدَان وذلك أن عبد المسيح زوجه ابنته دهيمة فولدت له عبد الله بن يزيد ومات عبد المسيح فانتقل ماله الى يزيد فكان أول حارثى حل فى نجران وفى ذلك يقول أعشى بنى تغلب

فكعبة نجران حتم عليكِ حتى تُناخى بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح وقيساهمُ خير اربابها

اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطُّفيل بموسم عُكاظ وقدم أميَّة بن الأَسْكر الكنانى وتبعته ابنة له من أجمل أهل زمانها فخطبها يزيد وعامر ، فقالت أم كِلاب امرأة أمية من هذان الرجلان؟ فقال هذا يزيد بن عبد المدان بن الدَّيان وهذا عامر بن الطفيل ، فقالت اعرف بنى الديان ولا أعرف عامراً ، فقال هل سمعت بملاعب الاسنة ؟ فقالت نعم ، قال هذا ابن أخيه ، وأقبل يزيد فقال يا أمية أنا ابن الدَّيان صاحب الكتيبة ورئيس مَذْحج ومكلم العقاب ومن كان يصوب اصابعه فتنطِف دماً ويدلك راحتيه فتخرجان ذهبا ، فقال امية بخ بخ مَرْعىً ولا كالسَّعدان ، فارسلها مثلاً فقال يزيد يا عامر هل تعلم شاعراً من قومى سار بمدحة الى رجل من قومك ؟ قال اللهم لا ، قال فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدائحهم الى قومى ؟ قال اللهم نعم ، قال فهل لكم نجم يمانٍ او بُرْد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان ؟ قال لا قال فهل ملكنا كم ولم تملكونا ؟ قال نعم فنهض يزيد وأنشأ يقول

أمىَّ يا ابن الأسكر بن مُدلج لا تجعلن هوازناً كمذحج
انك ان تلهج بأمر تلجج ما النبع فى مغرسه كالعوسج
ولا الصَّريح المحض كالممزج

فقال مُرَّة بن دُودان السُّلَمى وكان عدواً لعامر

يا ليت شعرى عنك يا يزيد ما ذا الذى من عامر تريد
لكل قومى فخركم عتيد أمطعمون نحن أم عبيد
لا بل عبيد زادُنا الهَبِيد

فزوج أميةُ يزيد بن عبد المدان ابنته فقال يزيد فى ذلك

يا للرِّجال لِطارق الأحزان ولعامر بن طُفَيل الوسنان
كانت إتاوة قومه لمحرِّق زمناً وصارت بعد للنعمان
عدَّ الفوارس من هوازن كلها فخراً علىَّ ، وجئتُ بالدّيان
فاذا لى الشرف المتين بوالد ضَخْم الدَّسيعة زانني ونمانى
يا عامِ انك فارس ذو منْعة غَضُّ الشباب أخو ندًى وقيان
واعلم بأنك يا ابن فارس قُرْزل دون الذى تسعى له وتدانى
ليست فوارس عامر بمقرّة لك بالفضيلة فى بنى عيْلان
فاذا لقيت بنى الحماس ومالك وبنى الضباب وحى آل قنان
فاسأل عن الرجل المنوه باسمه والدافع الأعداء عن نَجْران
يعطَى المقادة فى فوارس قومه كرما لعمرك والكريم يمان

قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معديكرب ومَكْشوح المُرادى على ابن جَفْنة زواراً وعنده وجوه قيس مُلاعب الأسنة عامر بن مالك ويزيد بن عمرو ابن صَعْق ودُرَيْد بن الصِّمَّة فقال ابن جَفْنة ليزيد ماذا كان يقول الدَّيان اذا أصبح فانه كان دياناً فقال كان يقول آمنت بالذى رفع هذه (السماء) ووضع هذه

(الأرض) وشق هذه (أصابعه) ثم يخر ساجداً ويقول سجد وجهى للذى خلقه وهو عاشم وما جشمنى من مشى فانى جاشم فاذا رفع رأسه قال

ان تغفر اللهم تغفر جَمًّا وأى عبد لك ما ألما

فقال ابن جَفْنة ان هذا لذودين . ثم مال على القيسيين وقال ألا تحدثونى عن هذه الرياح الجَنوب والشَّمال والدَّبور والصَّبا والنكباء لم سميت بهذه الأسماء فانه قد أعيانى علمها . فقال القوم هذه أسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها ، فضحك يزيد ثم قال يا خير الفتيان ما كنت أحسب أن هذا يسقط علمه عن هؤلاء وهم أهل الوَبَر ان العرب تضرب أبياتها فى القبلة مَطْلَع الشمس لتُدْفئهم فى الشتاء وتزول عنهم فى الصيف فما هب من الرياح عن يمين البيت فهى الجنوب وما هب عن شماله فهى الشمال وما هبت عن أمامه فهى الصَّبا وما هبت من خلفه فهى الدَّبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهى النَّكْباء . فقال ابن جَفْنة ان هذا لَلعلم يا ابن عبد المَدَان وأقبل على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوه وصغروه ، فنظر ابن جَفْنة الى يزيد فقال له ما تقول يا ابن عبد المدان فقال يزيد يا خير الفتيان ليس صغيراً من منعك العراق وشركك فى الشام وقيل له أبيت اللَّعْن وقيل لك يا خير الفتيان وألفى أباه ملكاً كما ألفيت أبك ملكاً فلا يسرك من يغرك فان هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ما قالوا فيه وايم الله ما فيهم رجل الا ونعمة النعمان عنده عظيمة ، فغضب عامر بن مالك وقال يا ابن الدَّيان أما والله لنحتلبن بها دماً فقال له ولو أريد فى هوازن من لا أعرفه فقال لا بل هم الذين تعرف فضحك يزيد ثم قال ما لهم جُرْأة بنى الحارث ولا فَتْك مُراد ولا بأس زَبيد ولا كيد جُعْفى ولا مُغَارَ طَيِّئ وما هم ونحن يا خير الفتيان بسواء ما قتلنا أسيراً قط ولا اشتهينا حرة قط ولا بكينا قتيلا نُبِيء به

وان هؤلاء ليعجزون عن ثأرهم حتى يقتل السَّمُّ بالسَّمِي والكَنِيُّ بالكَنِي والجار بالجار وقال يزيد فيما كان بينه وبين القيسى شعراً غدا به على ابن جفنة

تَمالَى على النعمان قوم اليهم ... مواردة فى ملكه ومصادره
على غير ذنب كان منه اليهم ... سوى أنه جادت عليهم مواطره
فباعدهم من كل شر يخافه ... وقربهم من كل خير يبادره
فظنوا وأعراض المنون كثيرة ... بأن الذى قالوا من الأمر ضائره
فلم ينقصوه بالذى قيل شعرة ... ولا فللت أنيابه وأظافره
وللحَرث الجَفْنى أعلم بالذى ... يبوء به النعمان ان حَفَّ طائره
فيا حار كم فيهم لنعمان نعمة ... من الفضل والمن الذى أنا ذاكره
ذنوباً عفا عنها ومالا أفاده ... وعظما كسيراً قومته جوابره
ولو سال عنك الغائبين ابنُ مُنذر ... لقالوا له القول الذى لا يحاذره

فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد فى عينه وأجلسه معه على سريره وسقاه بيده وأعطاه عطية لم يعطها أحداً ممن وفد عليه قط ، فلما قرب يزيد كاتبه ليرتحل سمع صوتاً الى جانبه واذا هو رجل يقول

أما من شفيع من الزائرين ... يحب الثنا زنده ثاقب
يزيد ابن جَفْنة اكرامه ... وقد يمسح الضَّرّة[1] الحالب
فينقذنى من أظافيره ... وإلا فانى غدا ذاهب
فقد قلت يوماً على كربة ... وفى الشرب فى يثرب غالب
ألا ليت غسَّان فى ملكها ... كلَخْم وقد يخطئ الشارب
وما فى ابن جَفْنة من سُبَّة ... وقد خفّ حملا بها الغارب
كأنى قريب من الابعدين ... وفى الحلق منى شجًى ناشب

(١) الضرع

فقال يزيد على بالرجل ، فأتى به ، فقال ما خَطْبك أ أنت تقول هذا الشعر ؟ قال بل قاله رجل من جُذام جفاه ابن جُفْنة وكانت له عند النعمان منزلة فشرب فقال له على شرابه شيأ انكره عليه ابن جَفْنة فحبسه وهو مخرجه غدا فقاتله ، فقال له يزيد أنا أغيثك ، فقال له ومن أنت حتى اعرفك؟ فقال انا يزيد بن عبد المدان ، فقال أنت لها وأبيك ، قال أجل قد كتمتك أمره فلا يسمعنك أحد تنشد هذا الشعر ، وغدا يزيد على ابن جفْنة ليودعه ، فقال حياك الله يا ابن الدَّيان حاجتك ، قال تلحق قُضاعة بالشام وتؤثر من أتاك من وفود مَذْحج وتَهَب لى الجُذامى الذى لا شفيع له إلا كرمك ، قال قد فعلت أما انى قد حبسته لأهبه لسيد ناحيتك وكنت ذلك السيد ووهبه له فاحتمله يزيد معه ، ولم يزل مجاوراً له بنَجْران فى بنى الحرث بن كعب ، وقال ابن جَفْنة لاصحابه ما كانت يمينى لتفى الا بقتله أوهبته لرجل من بنى الدَّيان فان يمينى كانت على هذين الامرين ، فعظم بذلك يزيد فى أعين أهل الشام ونبُه ذكره وشرف

جاور رجلان من هوازن يقال لهما عمرو وعامر فى بنى مُرّة بن عوف بن ذُبْيان وكانا قد أصابا دما فى قومهما ، ثم أن قيس بن عاصم المنقرى أغار على بنى مُرّة فأصاب عامراً أسيراً فى عدة أسارى كانوا عندهم ففدى كل قوم أسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازنى فاستغاث أخوه بوجوه بنى مُرّة ، سِنان بن أبى حارثة والحرث بن عوف والحرث بن ظالم وهاشم بن حَرْملة والحُصَيْن بن الحمام فلم يُغيثوه ، فركب الى موسم عُكاظ فأتى منازل مَذْحج ليلا فنادى

دعوت سنانا وابن عوف وحارثا ... وعاليت دعوى بالحُصَيْن وهاشم
أعيذهم فى كل يوم وليلة ... بترك أسير عند قيس بن عاصم
حليفهم الأدنى وجار بيوتهم ... ومن كان عما سرهم غيرَ نائم
فصَمُّوا واحداث الزمان كثيرة ... وكم فى بنى العلّاتِ من متصامم
فياليت شعرى من لاطلاق غلمة ... ومن ذا الذى يَحظَى به فى المواسم

فسمع صوتاً من الوادى ينادى بهذه الأبيات

ألا أيهذا الذى لم يُجَبْ ... عليك بحى يُجَلِّى الكُرَب
عليك بذا الحى من مَذْحج ... فانهم للرضا والغضب
فناد يزيد بن عبد المْدَان ... وقيساً وعمرو بن معدى كرب
يفُكُّوا أخاك بأموالهم ... وأَقْلِلْ بمثلهم فى العرب
أولاك الرؤوس فلا تَعْدُهم ... ومن يجعل الرأس مثل الذنب

فاتبع الصوت فلم يَرَ أحداً فغدا على المَكْشوح وهو قيس بن عبد يغوث المرادى فأخبره خبره، فقال له المكشوح والله ان قيس بن عاصم ما قارضته معروفاً قط ولا هو لى بجار ولكن اشتر أخاك منه وعلى الثمن ولا يمنعك غلاؤه. ثم أتى عمرو بن معدى كرب فقال له عمرو هل بدأت بأحد قبلى ؟ فقال نعم بقيس ابن عبد يغوث، قال عليك بمن بدأت به، فتركه وأتى يزيد بن عبد المدان فأخبره بقصته، فقال له يزيد مرحباً بك وأهلا، أبعث الى قيس بن عاصم فان هو وهب لى أخاك شكرته والا أغرت عليه حتى يتقينى بأخيك فان نلتها والا دفعت اليك كل أسير من بنى تميم بنَجْران فاشتريت به أخاك، قال هذا الرضا، فأرسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الأبيات

يا قيس أرسل أسيراً من بنى جُشَم ... انى بكل الذى تأتى به جازى
لا تأمن الدهر أن تَشْجَى بغُصَّته ... فاختر لنفسك احمادى واعزازى
فافكاك أخا مِنقَر عنه وقل حسناً ... فيما سئلت وعقبه بانجاز

وبعث بالأبيات رسولاً الى قيس بن عاصم فأنشده إياها ثم قال يا أبا على ان يزيد بن عبد المدان يقرأ عليك السلام ويقول لك «ان المعروف قروض ومع اليوم غد فأطلق لى هذا الجُشَمِى فقد استعان بأشراف بنى مرّة وبعمر بن معدى كرب وبمكشوح المرادى فلم يصب عندهم حاجته فاستجار بى ولو أرسلت الىَّ فى

جميع أسارى مُضَر بنَجران لقضيت حاجتك ، فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بنى تميم ، هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيد مَذْحج وابن سيدها ومن لا يزال له فيكم يد وهذه فرصة لكم كما ترون ، قالوا نرى أن نُغْليه عليه ونحكم فيه شططاً فانه لن يخذله أبداً ولو أتى ثمنه على ماله ، فقال قيس بئسما رأيتم أما تخافون سِجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض ، فلما أبَوْا عليه قال بيعونيه ، فأغلوه عليه فتركه فى أيديهم ، وكان أسيراً فى يد رجل من بنى سعد ، وبعث الى يزيد فأعلمه بما جرى وأعلمه أن الأسير لو كان فى يده أوفى يد مِنقر لأخذه وبعث به ولكنه فى يد رجل من بنى سعد ، فأرسل يزيد الى السعدى أن سر الى بأسيرك ولك فيه حكمك ، فأتى السعدى يزيد ، فقال له احتكم ، فقال مائة ناقة ورعاؤها ، فقال له يزيد انك لقصير الهمة قريب الغنى جاهل بأخطار بنى الحرث أما والله لقد غبنتك يا أخا بنى سعد ولقد كنت أخاف أن يأتى ثمنه على جُلّ أموالنا ولكنكم يابنى تميم قوم قصار الهمم ، وأعطاه مااحتكم فجاوره الأسير وأخوه حتى ماتا عنده بنجران

أغار يزيد بن عبد المدان ومعه بنو الحرث بن كعب على بنى عامر فأسر عامر ابن مالك ملاعب الاسنة أبا براء وأخاه عبيدة بن مالك ثم أنعم عليهما فلما مات يزيد قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب أخت ملاعب الأسنة ترثيه

بكيت يزيد بن عبد المدا ... ن حلت به الارض أثقالها
شريك الملوك ومَنْ فَضْلُه ... يفضل فى المجد أفضالها
فككت أسارى بنى جعفر ... وكندة اذ نلت أقوالها
ورهط المجالد قد جللت ... فواضل نعماك اجبالها

وقالت أيضاً ترثيه

سأبكى يزيد بن عبد المدان ... على أنه الأحلم الأكرم
رماح من العزم مركوزة ... ملوك اذا برزت تحكم

فلامها قومها فى ذلك وعيروها فقالت

ألا أيها الزارى علىَّ بأننى نزارية أبكى كريماً يمانيا
ومالى لا أبكى يزيد وردنى أجر جديداً مدرعى وردائيا

عمرو بن معدى كرب الزبيدى

يكنى أبا ثور فارس اليمن، وهو مقدم على زيد الخيل فى الشدة والبأس، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد مذحج مع فروة بن مسيك المرادى فأسلموا وذلك منصرف الناس من غزوة تبوك سنة ٩ وبعث فروة على صدقات من أسلم منهم وقال له ادع الناس وتألفهم فاذا وجدت الغفلة فاهتبلها واغزو ولم يلبث عمرو أن ارتد وقال :

وجدنا ملك فروة شر ملك حمار ساف منخره بقذر
وانك لو رأيت أبا عمير ملأت يديك من غدر وختر

فاستجاش فروة النبى صلى الله عليه وسلم فوجه اليه خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما اذا اجتمعتم فعلى بن أبى طالب أميركم وهو على الناس ووجه علياً عليه السلام فاجتمعوا وقاتلوا المرتدين ، ثم راجع عمرو الاسلام وأبلى فى وقعة القادسية بلاءً عظيماً ورماه رجل من العجم بنشابة فوقعت فى كتفه وكانت عليه درع حصينة فلم تنفذ وحمل على العلج فعانقه فسقطا الى الأرض فقتله عمرو وسلبه ورجع بسلبه وهو يقول

أنا أبو ثور وسيفى ذو النون أضربهم ضرب غلام مجنون
يا لزبيد انهم يموتون

وقال فى ذلك :

أألمم بسلمى قبل أن تظعنا ان لنا من حبها ديدنا
قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الا أنا

شككت بالرمح حيازيمه والخيل تعدو زيماً بينا

أغار الصمة بن بكر على بنى زَبيد فاستاق أموالهم وسبى ريحانة بنت معديكرب وانهزمت زبيد فتبعه عمرو وناشده أن يخلى عنها فلم يفعل فلما يئس منها ولى وهى تناديه بأعلى صوتها يا عمرو فلم يقدر على انتزاعها فقال :

أمن رَيحانة الداعى السميع يؤرقنى وأصحابى هجوع
سباها الصِّمة الجُشَمِى غصبا كأنَّ بياض غُرَّتها صديع
وحالت دونها فرسان قيس تكشف عن سواعدها الدروع
اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

وقيل ان هذه القصيدة قالها عمرو فى امرأة تزوجها من مُرادثم أخبر قبل أن يدخل بها أن بها وضَحا فطلقها وتزوجها رجل آخر من بنى مازن وبلغ ذلك عمراً وأن الذى قيل فيها باطل

غزا عمرو مع أُبَىّ المُرادى فأصابوا غنائم فادعى أبى أنه كان مسانداً فأبى عمرو أن يعطيه شيئاً وكره أبى أن يكون بينهما شر فأمسك عنه وبلغ عمراً أنه توعده فقال فى ذلك :

أعاذلَ شكَّتى بدنى ورمحى وكلٌّ مُقلَّص سَلِس القياد
أعاذلَ انما أفنى شبابى وأقرح عاتقى ثقل النِّجاد
تمنانى ليلقانى أُبَىّ وددتُ وأينما منى ودادى
ولو لاقيتنى ومعى سلاحى تكشَّفَ شحم قلبك عن سواد
أُريد حِباءه ويريد قتلى عذيرَك من خليلك من مُرَاد
تمنانى وسابغتى دِلاصٌ كأنَّ قتيرها حلَقَ الجراد
وسيفى كان مذ عهدا بن صد تخيره الفتى من عهد عاد
ورمحى العنبرى تخال فيه سِنانا مثل مقباس الزناد (١)

وعِجْلِزَة [1] يزل اللِّبد عنها أمر سَراتها حلق الجياد
اذا ضربت سمعت لها أَزِيزا كوقع القَطْر فى الأَدَم الجلاد
اذا لوجدت خالك غير نكس ولا متعلماً قبل الوحاد
يقلب للأمور شَرَنْبَثَات بأظفار مغارزُها حِداد

قتلت بنو مازن أخا عمرو ثم جاءوا اليه فقالوا ان أخاك قتله رجل منا سفيه وهو سكران ونحن يدك وعضدك فنسألك بالرحم الا أخذت الدية ما أحببت ، فهم عمر بذلك وقال احدى يدى أصابتني ولم ترِد، فبلغ أختا لعمرو يقال لها كَبْشة ناكحا فى بنى الحارث بن كعب فغضبت فلما وافى الناس من الموسم قالت شعراً تعير عمراً

أأرسل عبد الله اذ حان يومه الى قومه لا تَعقِلوا لهم دمى
ولا تأخذوا منهم افالا وأبكراً وأُترك فى بيت بصَعْدة مظلم
ودع عنك عمراً ان عمراً مسالم وهل بطن عمرو غير شِبر لمطعم
فان أنتم لم تقبلوا واتَّدَيْتم فَمُشُّوا بآذان النَّعام المصَلَّم
ولا تردوا الا فضول نسائكم اذا ارتملت [2] اعقابهن من الدم
أيقتل عبدَ الله سيدَ قومه بنو مازن ان سُبّ راعى المخزَّم

فقال عمرو قصيدة له عند ذلك يقول فيها

أرقت وأمسيت لا أرقد وساورنى الموجع الاسود
وبت لذكرى بنى مازن كأنى مُرْتفق أرْمَد

ثم أكب على بنى مازن وهم غارّون فقتلهم وقال فى ذلك شعراً

خذوا حِقًّا مُخطَّمَة صَفَايا وكيدى يا مُخَزّم ما أكيد
قتلتم سادتى عرضاً فانى على أكتافكم عث حديد

وقال :

تمنت مازن جهلا خِلاطى فذاقت مازن طعم الخلاط

(١) فرس شديدة (٢) ارتملت ارتطخت

أطلت فراطكم عاماً فعاما ... ودَيْنُ المَذْحِجى الى فراط [1]
أطلت فِراطكم حتى اذاما ... قتلت سراتكم قالت قطاط [2]
غدرتم غدرة وغدرت أخرى ... فما أن بيننا أبداً يعاطى
بطعن كالحريق اذا التقينا ... وضرب المَشْرَفية فى الغطاط

ومما قاله عمرو فى ريحانة وغنى فيه

هاج لك الشوق من ريحانة الطَّرَبا ... اذ فارقتك وأمست دارها غَرَبا
مازلت أحبس يوم البين راحلتى ... حتى استمرُّوا ودرَّت دمعها سَرِبا
حتى ترفع بالحَزَّان يركضها ... مثل المهاة مَرَتْه الريح فاضطربا
والغانيات يقتلن الرجال اذا ... خرجن بالزعفران الرَّيط والنقبا
من كل آنسة لم يَغْذُها عدم ... ولا تسدد بشىء صوتها صخبا
ان الغوانى قد أهلكننى تعباً ... وخلتهن ضعيفات القُوَى كذبا

وقال عمرو اذ لم ينل من العطاء ما كان يرجو

اذا قتلنا ولا يبكي لنا أحد ... قالت قريش ألا تلك المقادير
نُعْطَى السَّوِيَّة من طعن له نَفَذٌ ... ولا سوية اذ تعطى الدنانير

مات عمرو وهو متوجه نواحى الرى فقالت امرأته الجُمْفِيَّة ترثيه

لقد غادر الركب الذين تحملوا ... بِرَوْذَةَ شخصاً لا ضعيفا ولا غمرا
فقل لزبيد بل لمَذْحِج كلها ... فقد تم أبا ثور سنانكم عمرا
فان تجزعوا لا يُغْنِ ذلك عنكم ... ولكن سلوا الرحمن يُعْتِبكم صبرا

مات عمرو فى آخر خلافة عمر ودفن بروذة بين قُمّ والرى

---

(١) الفراط التقدم يقول أطلت التقدم لكم بوعيدى لكم لتخرجوا من حق فلم تفعلوا
(٢) قطاط أى قطنى وحسى

شعراء طيء

حاتم

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدى الطائى يكنى أبا سفّانة وأبا عدى أمه عُتْبة بنت عفيف بن عمرو الطائى كانت ذات يسار وكانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت لا تمسك شيئا فلما رأى اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها فمكثت دهراً لا يدفع اليها شيء منه حتى اذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك اعطوْها صِرْمة من الابل فجاءتها امرأة من هوزان كانت تأتيها فى كل سنة تسألها فقالت دونك الصِّرمة فخذيها فوالله لقد عضنى من الجوع مالا أمنع معه سائلا أبداً ثم أنشأت تقول

لعمرى لقد ما عضنى الجوع عضة ... فآليت ألا أمنعَ الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمى اليوم أعفنى ... فان أنت لم تفعل فعَض الاصابعا
فماذا عساكم أن تقولوا لاختكم ... سوى عذلكم أو عذل من كان مانعا
وماذا ترَوْن اليوم الا طبيعة ... فكيف بتركي يا ابن أمي الطبائعا

وكان حاتم من شعراء العرب وكان جوادا يشبه شعرَه جودُه ويصدق قولَه فعلُه وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفّراً اذا قاتل غَلب واذا غَنِم أنهَبَ واذا سُئل وهب واذا ضرب بالقداح فاز واذا سابق سَبق واذا أسَرَ أطلق، وكان يُقْسم بالله انه لم يقتل واحد أمه، وكان اذا أهل الشهر الاصم الذى كانت مُضَرُ تعظمه فى الجاهلية ينحر فى كل يوم عشراً من الابل فأطعم الناس واجتمعوا اليه، وكان ممن يأتيه من الشعراء الحُطَيْئة وبشر بن أبى خازم

وقال لما عذله جده فى السَّرَف وفارقه من أجل ذلك

وانى لعفّ الفقر مشترك الغنى ... وتارك شكل لا يوافقه شكلى
وشكلى شكل لا يقوم لمثله ... من الناس الا كل ذى نِيقَةٍ[1] مثلى

---

(١) النيقة من التنوق يقال تنوق فى ملبسه وحديثه اذا تجود

واجعل مالى دون عِرْضى جُنَّة ... لنفسى وأستغنى بما كان من فضلى
وما ضرنى أن سار سعد بأهله ... وأفردنى فى الدار ليس معى أهلى
سيُكْفَرُ ابْتناء المجد سعدُ بنُ حَشْرج ... وأحمل عنكم كل ما ضاع من نفل
ولى مع بذل المال فى المجد صولة ... اذا الحرب أبْدت من نواجذها العُصُلْ[1]

أغار النعمان بن الحارث بن أبى شَمِر الجَفْنى على طيئ فأصاب من بنى عدى ابن أخزَم رهط حاتم سبعين رجلا يرأسهم وَهْم بن عمرو وحاتم يومئذ بالحيرة فلما قدم الجبلين جعلت المرأة تأتيه بالصبى فتقول ياحاتم اسرابو هذا فلم يلبث الا ليلة حتى سار الى النعمان ومعه ملحان بن حارثة وكان لا يسافر الا وهو معه فقال حاتم

ألا انى قد هاجنى الليلة الذِّكَرْ ... وماذاك من حب النساء ولا الأَثَرْ
ولكنه مما أصاب عشيرتى ... وقومى بأقْران[2] حوالَيْهم الصُّبَرْ[3]
ليالى نمشى بين جَوّ ومِسْطَح[4] ... نَشاوَى لنا من كل سائمة جَزَرْ
فياليت خير الناس حيًّا وميتاً ... يقول لنا خيراً ويُمْضى الذى ائتمر
فان كان شراً فالعزاء فاننا ... على وقَعاتِ الدهر من قبلها صُبُرْ
سقى الله رب الناس سَحًّا وديمة ... جَنُوب السَّراة من مآبَ الى زُغَرْ[5]
بلاد امرىء لا يعرف الذمُّ بيته ... له المشرب الصافى ولا يَطْعَم الكدر
تذكرت من وَهْم بن عمرو وجلادة ... وجرأة مَغْزاه اذا صارخ بكر
فأبشر وقَرّ العين منك فانى ... أحيى كريما لا ضعيفا ولا حصر

فدخل حاتم على النعمان فأنشده فأعجب به واستوهب منه فوهب له بنى امرئ القيس بن عدى ثم أنزله فأتى بالطعام والخمر فقال له ملحان أتشرب الخمر وقومك فى الاغلال فدخل على النعمان فأنشده

---

(١) العوج (٢) الأقران الحبال (٣) الحظائر واحدتها صبرة
(٤) موضعان فى جبلى طىء
(٥) زغر قرية بمشارف الشام ورسم فى الاصل كلة مآب خطأ وتصحيحها من ياقوت

ان امرأ القيس أضحى من صنيعتكم ... وعبد شمس أبيت اللعن فاصطنع
ان عدِّيا اذا ملكت جانبها ... من أمر غوث على مرأى ومستمع

فأطلق له بنى عبد شمس وبقى قيس بن جُحْدَر وهو من لخم وأمه من بنى عدى فقال حاتم

فككت عدِّيًا كلَّها من اسارها ... فأفضل وشفعنى بقيس بن جُحْدَر
أبوه أبى والامهات أمهاتنا ... فأنعم فدتك اليوم نفسى ومعشرى

فقال هولك ياحاتم فقال

أبلغ الحارث بن عمرو بأنى ... حافظ الود مُرْصد للثواب
ومجيب دعاه إما دعانى ... عَجِلاً واحداً وذا أصحاب
انما بيننا وبينك فاعلم ... سيُرتسع للعاجل المنتاب
فثلاث من السَّراة الى الحِلْـ ... ـة للخيل جاهداً والركاب
وثلاث يوردْنَ تَيْماءَ زهوا ... وثلاث يقربن بالاعجاب
فاذا ما مررن فى مُسْبَطِرّ ... فاجمح الخيل مثل جَمْح الكِعاب[1]
بينماذاك أصبحتْ وهى عَضْدَى[2] ... من سُبىّ مجموعة أو نِهاب
ليت شعرى متى أرى قبةً ذا ... تَ قِلاع للحرث الوهاب
لبقاع وذاك منها محل ... فوق ملك يَدِين بالاحساب
انما موعدى فان لبونى ... بين حتْل وبين هَضْب ضِباب
حيث لا أرهب الجراءة حولى ... ثُعَلِيُّون كاللبوث الغضاب

وقال يذكر ماوِيَّة بن عفْزَر

حننت الى الأجبال أجبال طيء ... وحنَّت قلوصى أن رأت سوط أحمرا
فقلت لها ان الطريق أمامنا ... وانا لمُحْيُو رَبْعِنا ان تيسرا

---

(١) ارم بها (٢) مكسورة الاعضاد

فيا راكبَيْ عَلْيا جَديلة انما ... تسامان ضَيْماً مستبينا فتنظرا
فما نَكِراهُ غير أن ابن مِلْقَط ... أراه وقد أعطى الظلامة أوجرا
وانى لَمُزْجٍ للمطى على الوَجا ... وما أنا من خُلَّانك ابنة عَفْزَرا
وما زلت أسعى بين خُصّ ودارة ... ولَخْيان حتى خِفت أن أتنصرا
وحتى حسبت الليل والصبح اذبدا ... حِصانين سيالين جَوْنا وأشقرا
لَشِعْب من الرّيان (١) أملك بابه ... أنادى به آل الكبير وجعفرا
أحبُّ الىَّ من خطيب رأيته ... اذا قلت معروفاً تبدل منكرا
تنادى الى جاراتها ان حاتما ... أُراه لَعَمْرِى بعدنا قد تغيرا
تغيرت انى غير آتٍ لريبة ... ولا قائل يوماً لذى العرف منكرا
فلا تسأليني واسألى أى فارس ... اذا بادر القوم الكنيف (٢) المسترا
ولا تسأليني واسألى أى فارس ... اذا الخيل جالت فى قَنًا قد تكسرا
فلا هى ما ترعى جميعاً عِشارها ... ويصبح ضَيْفى ساهمَ الوجه أغبرا
متى ترنى أمشى بسيفى وسطها ... تَخَفْنِى وتُضْمِرْ بينها أن تُجزّرا
وانى لَتَغْشى أبعد الحىّ جَفْنَتى ... اذا وَرَقُ الطَّلح الطِّوال تحسرا
فلا تسأليني واسألى بى صحبتى ... اذا ما المطى بالفلاة تَضَوَّرا
وانى لو هاب قُطُوعى (٣) وناقتى ... اذا ما انتشيت والكُمَيْتَ المصدرا
وانى كأَشْلاءِ اللجام ولن تَرَىْ ... أخا الحرب الا ساهم الوجه أغبرا
أخو الحرب ان عَضَّت به الحرب عضها ... وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
وانى اذا ما الموت لم يك دونه ... قَدِى الشبر أحمى الأنف أن أتأخرا
متى تبغ وداً من جَديلة تلقه ... مع الشَّنَّئ منه باقياً متأثراً
فإلا يغادونا جهاراً نلاقهم ... لأعدائنا رِدْءٌ دليلا ومنذرا

---

(١) الريان جبل من جبال طيء (٢) الكنيف حظيرة من شجر
(٣) جمع قطع وهو البساط والنمرقة والطنفسة تكون تحت الرجل على كتفى البعير

إذا حال دونى من سلامان رملة ... وجدت توالى الوصل عندى أبترا

وقال فيها

أماوىَّ قد طال التجنب والهجر ... وقد عذرتنى فى طلابكم العذر

أماوى ان المال غاد ورائح ... ويبقى من المال الأحاديث والذكر

أماوىَّ انى لا أقول لسائل ... اذا جاء يوماً حل فى مالنا النَّزر

أماوىَّ اما مانع فمبين ... واما عطاء لا يُنهنهه الزجر

أماويَّ ما يُغْنى الثّراء عن الفتى ... اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

اذا أنا دلاّنى الذين أحبهم ... بِمَلْحودة زَلخ[1] جوانبها غُبْر

وراحوا سراعا ينفضون أكفَّهم ... يقولون قد دمىَّ أناملنا الحفر

أماوىَّ أن يُصبح صَداى بقفرة ... من الأرض لا ماء لدى ولا خمر

ترى أن ما أنفقت لم يك ضرنى ... وإن يدى مما بخلت به صفر

أماوىَّ أنى رُبَّ واحدِ أمه ... أخذت فلا قتل عليه ولا أسر

وقد علم الأقوام لو أن حاتما ... أراد ثَراء المال كان له وفر

فانى لا آلو بمالى صنيعة ... فأرله زاد وآخره ذخر

يُفكّ به العانى ويؤكل طيباً ... وما أن تُعرّيه القداح ولا الخمر

ولا أظلم ابن العم ان كان اخوتى ... شهوداً وقد أودَى بأخوته الدهر

غَنينا زماناً بالتصعلك والغنى ... وكلاّ سقاناه بكأسيهما العصر

فما زادنا بغيا[2] على ذى قرابة ... غِنانا ولا أزْرى بأحسابنا الفقر

وما ضر جاراً يا ابنة القوم فاعلمى ... يجاورنى ألاَّ يكون له ستر

بعينى عن جارات قومى غفلةٌ ... وفى السمع منى عن حديثهم وقر

ثم تزوج حاتم ماوية فولدت له عديا . وقال لها وقد عذلته فى السَّرَف

---

(١) زلخ دحض (٢) رواه صاحب الخزانة بأوا وهو الكبر والفخر وكذلك هو فى ديوانه

هل الدهر الا اليومُ أو أمس أو غد ... كذاك الزمان بيننا يتردد
يرد علينا ليلة بعد يومها ... فلا نحن ما نبقى ولا الدهر يَنْفَدُ
لنا أجل اما تناهى أمامه ... فنحن على آثاره نتورد
بنو نُعل قومى فما أنا مُدَّع ... سواهم الى قوم وما أنا مسند
بدرئهم أغشى دروء معاشر ... ويحنف عنا الأبلج المتعمد
فمهلا فداك اليوم أمى وخالتى ... فلا يأمرنى بالدنية أسود
على حين ان ذكيت واشتد جانبى ... أسام التى أعْيَيْتُ اذ أنا أمرد
فهل تركت قبلى حضور مكانها ... وهل من أتى ضَيماً وَخسفا مخلد
ومعتسفٍ بالرمح دون صحابه ... تعسفته بالسيف والقوم شهد
نخر على حُرّ الجبين وذاده ... الى الموت مَطْرور الوقيعة مِذْود
فما رمته حتى أزحت عويصه ... وحتى علاه حالك اللون أسود
فأقسمت لا أمشى على سرجارتى ... يَدَ الدهر ما دام الحمام يغرد
ولا أشترى مالا بغدر علمته ... ألا كل مال خالط الغدر أنكد
اذا كان بعض المال ربًّا لاهله ... فانى بحمد الله مالى مُعَبَّد
يفك به العانى ويؤكل طيبا ... ويعطى اذا مَنَّ البخيل المصرُد
اذا ما البخيل الخِبّ أخمد ناره ... أقول لمن يَصْلَى بنارى أوقدوا
توسع قليلا أو يكن ثَمّ حَسْبُنا ... وموقدها البادى أعف وأحمد
كذاك أمور الناس راضٍ دنيةً ... وسامٍ الى فرع العلا متورد
فمنهم جواد قد تلفت حوله ... ومنهم لئيم دائم الطرف أقود
وداعٍ دعانى دعوةً فاجبته ... وهل يَدَعُ الداعين الا المبلد

جاور حاتم فى بنى بدر فأحمد جوارَهم فقال

ان كنت كارهة معيشتنا ... هاتا فحلّى فى بنى بدر

جاورتهم زمن الفساد فنعم الحى فى العوصاء واليسر
فسقيتُ بالماء النمير ولم ينظر الى بأعين خزر
الضاربين لدى أعنتهم والطاعنين وخيلهم تجرى
والخالطين نحيتهم بنضارهم وذوى الغنى منهم بذى الفقر

خرج الحكم بن أبى العاصى بن أمية ومعه عطريريد الحيرة ، وكان بالحيرة سوق تجتمع اليها الناس كل سنة وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبنى لأم بن عمرو من طيئ ربع الطريق طُعْمة لهم لانهم أصهاره فمر الحكم بحاتم فسأله الجوار فى أرض طيئ حتى يصير الى الحيرة فأجاره ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمه فمر حاتم ببنى لأم فقالوا مَنْ هؤلاء معك؟ قال هؤلاء جيرانى ، فقال له سعد بن حارثة بن لأم فأنت تجير علينا فى بلادنا ، قال له أنا ابن عمكم وأحق من لم تَخْفُروا ذمته فقالوا لست هناك ووثبوا اليه فتناول سعد بن حارثة حاتماً فأهوى له حاتم بالسيف فأطار أرنبة أنفه ووقع الشر حتى تحاجزوا فقال حاتم

ودِدتُ وبيتِ الله لو أن أنفه هوايَ فما مت المخاط عن العظم
ولكنما لاقاه سيف ابن عمه فآب ومر السيف منه على الخطم

فقالوا لحاتم بيننا وبينك سوق الحيرة فنما جدك ونضع الرهن ففعلوا ووضعوا تسعة أفراس رهنا على يدى رجل من كلب ووضع حاتم فرسه ، ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة ، وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائى فخاف أن يعينهم النعمان ابن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذى بينهم وبينه فجمع رهطه من بنى حية وقال لهم ان هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم فى مماجدته ، فقال رجل منهم عندى مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدْماء وقام آخر فقال عندى عشرة حُصُن على كل حصان منها فارس مُدَجَّج لا يرى منه الا عيناه ، وقال حسان بن جَبَلة الخير قد علمتم أن أبى قد مات وترك مَلاً كثيراً فعلى كل خمر أو لحم أو طعام أما قاموا فى سوق الحيرة ثم قام اياس فقال على مثل جميع ما أعطيتم كلكم

وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا ، ثم قال اياس احملونى الى الملك (وكان به نقرس) فحمل حتى أدخل عليه ، فقال انعم صباحا أبيت اللعن ، فقال النعمان وحياك الهك فقال اياس أتمد أختانك بالمال والخيل وجعلت بنى ثعل فى قعر الكنانة أظن أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولم يشعروا أن بنى حية بالبلد؟ فان شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادى دما فليحضروا مجادهم غدا بمجمع من العرب ، فعرف النعمان الغضب فى وجهه وكلامه ، فقال له النعمان ياأحلمنا لاتغضب فانى سأكفيك ، وأرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أصحابه انظروا ابن عمكم حاتما فأرضوه فوالله ماأنا بالذى أعطيكم مالى تبذرونه وما أطيق بنى حية ، فخرج بنو لأم الى حاتم فقالوا له اعرض عن هذا الجاد وندع أرش أنف ابن عمنا قال لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم ، فتركوا ارش أنف صاحبهم وأفراسهم فقالوا قبحها الله وأبعدها فانما هى مقارف زين فعمد اليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس وسقاهم الخمر

ولم يزل حاتم فى اطعام الطعام وانهاب ماله حتى مضى لسبيله

مر أبو الخيبرى فى نفر من قومه بقبر حاتم ، فبات ليلته كلها ينادى أباجعفر اقرأ ضيافك ، فيقال له مهلا ما تكلم من رمة بالية ، فقال ان طيئا يزعمون انه لم ينزل به أحد الا قراه ، فلما كان آخر الليل نام أبو الخيبرى حتى اذا كان فى السحر وثب فجعل يصيح واراحلتاه ، فقال له أصحابه ويلك مالك ؟ قال خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر اليه حتى عقر ناقتى ، قالوا كذبت ، فنظروا الى راحلته فاذا هى منخزلة لا تنبعث ، فقالوا قد والله قراك ، فظلوا يأكلون من لحمها ، ثم أردفوه فانطلقوا فساروا ماشاء الله ، ثم نظروا الى راكب فاذا هو عدى ابن حاتم راكبا قارنا جملا أسود فلحقهم فقال أيكم أبو الخيبرى ؟ فقالوا هو هذا ، فقال جاءنى أبى فى النوم فذكر لى شتمك إياه وانه قرى راحلتك لاصحابه وقد قال فى ذلك أبياتا ورددها حتى حفظتها وهى

أبا الخَيْبَرِيِّ وأنت امرؤ ظَلُوم العشيرة شتامها
ماذا أردت الى رُمَّة ببادية صخب هامها
تبغى أذاها واعسارها وحولك غوث وأنعامها
وانا لنطعم أضيافنا من الكُوم بالسيف نعتامها

وقد أمرنى أن أحملك على جمل فدونكه ، فأخذه وركبه

وقد أدركت سَفَّانة وعدى الاسلام فأسلما ، وأتى بسَفَّانة النبى صلى الله عليه وسلم فى أسرى طيئ فقالت يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فان رأيت أن تخلى عنى فلا تشمت بى أحياء العرب فانى بنت سيد قومى ، كان أبى يَفُكُّ العانى ويَحْمى الذِّمار ويَقْرى الضيف ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويُفْشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط ، أنا بنت حاتم طيئ ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوكِ إسلامياً لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الأخلاق والله يحب مكارم الأخلاق

قيس بن جروة الطائى ويلقب بعارق

يوم أُوارة .

كان عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهو عمرو ابن هند عاقد هذا الحى من طيئ ألاّ ينازَعوا ولا يفاخَروا ولا يغزَوا ، ثم غزا اليمامة فرجع منفضاً فمر بطيئ ، فقال له زُرارة بن عُدَس بن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلى أبيت اللعن أصِب من هذا الحى شيئاً ، قال له ويلك ان لهم عقداً ، قال وان كان ، فلم يزل به حتى أصاب نسوة واذوادا ، فقال فى ذلك قيس بن جروة

ألا حَيِّ قبل البين من أنت عاشقه ومن أنت مشتاق اليه وشائقه
ومن لا تُوَاتى دارَه غير فَيْنَةٍ ومن أنت تبكي كل يوم تفارقه

وتعدو بصحراء الثوية ناقتى ... كعدو النحوص[1] قد أمخت[2] نواهقه

الى الملك الخير ابن هند تزوره ... وليس من الفوت الذى هو سابقه

فان نساء غير ما قال قائل ... غنيمة سوء بينهن مهارقه

ولو نيل فى عهد لنا لحم أرنب ... رددنا وهذا العهد أنت معالقه

فهبك ابن هند لم تعقك أمانة ... وما المرء الا عهده وموائقه

وكنا أناساً خافضين بنعمة ... يسيل بنا تلع الملا وأبارقه

فأقسمت لا أحتل الا بصهوة ... حرام على رمله وشقائقه

واقسم جهداً بالمنازل من منى ... وماخب فى بطحائهن درادقه[3]

لئن لم تغير بعض ما قد فعلتم ... لأنتحين العظم ذو أنا عارقه

فبلغ هذا الشعر عمرو ابن هند فقال له زرارة بن عدس أبيت اللعن انه يستوعدك فقال عمرو ابن هند لترملة بن شعاث الطائى وهو ابن عم قيس أيهجونى ابن عمك ويتوعدنى قال والله ما هجاك ولكنه قال :

والله لو كان ابن جفنة جاركم ... ما أن كساكم غصة وهوانا

وسلاسلا يبرقن فى أعناقكم ... وإذاً لقطع تلكم الأقرانا

ولكان غارته على جيرانه ... ذهبا وريطا رادعاً وجفانا

فقال والله لأقتلنه فبلغ ذلك قيساً فقال :

من مبلغ عمرو بن هند رسالة ... اذا استحقبتها العيس تنعى من البعد

أيوعدنى والرمل بينى وبينه ... تبين رويدا ما امامة من هند

ومما أجا دونى رعان كأنها ... قنابل خيل من كميت ومن ورد

غدرت بأمر كنت أنت احتذيتنا ... عليه وشر الشيمة الغدر بالعهد

---

(١) النحوص الاتان التى لاولد لها ولا لبن والناقة الشديدة السمن أو التى منعها السمن الحمل جمعه نحص ونحائص (٢) صار لها مخ

(٣) الدردق الاطفال وصغار الابل جمعه درادق

فقد يترك الغدر الفتى وطعامه اذا هو أمسى حَلْبَةً من دم الفَصْد

فبلغ عمرو ابن هند شعره فغزا طيئاً فأسر أسرى من أخزَم وهم رهط حاتم الطائى ، فوفد حاتم فيهم الى عمرو بن هند ، (ارجع الى تاريخ حاتم)

وكان المنذر قد وضع أخاً له اسمه مالك عند زُرارة فخرج ذات يوم يتصيد فأخفَقَ ولم يُصِب شيئاً فرجع ، فمرَّ بأبل لسُوَيد بن ربيعة الدارمى وهو زوج بنت زُرارة التى ولدت له سبعة غلمة ، فأمر مالك بن المنذر بناقة سمينة فنحرها ثم اشتوى وسُوَيد نائم ، فلما انتبه شد على مالك بعصا فضربه فأمَّه ومات الغلام ، فخرج سويد هارباً حتى لحق بمكة وعلم أنه لا يأمن فحالف بنى نَوفل بن عبد مناف واختط بمكة ، وكانت طيئ تطلب عَثَرَات زُرارة وبنى أبيه حتى بلغهم ما صنعوا بأخى الملك فأنشأ عمرو بن ثعلبه بن مِلقَطْ الطائى يقول :

مَنْ مبلغٌ عمراً بأن المرء لم يخلق صُبارة
وحوادث الأيام لا تَبْقَى لها الا الحجارة
ان ابن عَجْزَةَ أمَّه بالسَّفْح أسفل من أُوارة
تَسفِي الرياح خلاله سَحْيا وقد سلبوا إزاره
فاقتل زُرارة لا أرى فى القوم أفضل من زُرارة

فلما بلغ هذا الشعر عمرو ابن هند بكي حتى فاضت عيناه ، وبلغ الخبر زرارة فهرب ، وركب عمرو ابن هند فى طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهى حبلى فقال أذكر فى بطنك أم أنثى ؟ قالت لا علم لى بذلك ، قال ما فعل زُرارة الغادر الفاجر ؟ قالت ان كان ما علمتُ لَلطَّيب العَرَق ، السمين المرق ، ويأكل ماوجد ولا يسأل عما فقد ، لا ينام ليلة يخاف ، ولا يشبع ليلة يُضاف . فبقر بطنها ، فقال قوم زُرارة لزُرارة والله ما قتلت أخاه فأت الملك فأصدقه الخبر ، فأتاه زُرارة فأخبره الخبر ، فقال جئنى بسُوَيد ، فقال قد لحق بمكة ، فقال فعلى بنيه السبعة فأمر بقتلهم ، وآلى عمرو ابن هند بألِيَّته ليحرقن من بنى حنظلة مائة رجل ،

فخرج يريدهم وبعث على مقدمته عمرو بن ثعلبة بن عتاب بن ملقط الطائى ، فوجد القوم قد نذروا فأخذ منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين فحبسهم ، ولحقه عمرو ابن هند حتى انتهى الى اوارة فضربت قبته ، فأمر لهم باخدود فحفر لهم ، ثم أضرمه ناراً ، فلما احتدمت وتلظت قذف بهم فيها فاحترقوا ، وأقبل راكب من البراجم (وهم بطون من حنظلة) عند المساء ولا يدرى بشىء مما يوضع به بعيره فأناخ فقال عمرو ابن هند ما جاء بك ؟ قال حب الطعام قد أقويت ثلاثاً لم أذق طعاماً فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام ، فقال له عمرو ابن هند ممن أنت ؟ قال من البراجم ، قال عمرو ان الشقى وافد البراجم (فذهبت مثلا) ورمى به فى النار وأقام عمرو ابن هند لايرى أحداً ، فقيل له أبيت اللعن لو تحللت بامرأة منهم فقد أحرقت تسعة وتسعين رجلا ، فدعا بامرأة من بنى حنظلة فقال لها من أنتِ ؟ قالت أنا الحمراء بنت ضَمْرة ، فقال انى لأظنك أعجمية ، قالت ما أنا بأعجمية ولا ولدتنى العجم

انى لَبِنْت ضَمْرَةَ بنِ جابر ساد مَعَدّا كابراً عن كابر
انى لَأُخْتُ ضَمْرَة بن ضَمْرَة اذا البلاد لُفِّعَتْ بِجَمْرَة

قال عمرو أما والله لولا مخافة أن تلدى مثلك لصرفتك عن النار ، قالت أما والذى أسأله أن يضع وسادك ويخفض عمادك ويسلبك ملكك ما قتلت الا نساء أعاليها ثدى وأسفلها دُمَى ، قال اقذفوها فى النار ، فالتفتت ، فقالت ألا فتى يكون مكان عجوز ، فلما أبطؤا عليها قالت كان الفتيان حَمَا (فذهبت مثلا) فقال لقيط بن زُرارة يعير بنى مالك بن حنظلة فى أخذ من أخذ منهم الملك وقتله إياهم ونزولهم معه

لمن دِمْنَةٌ أقفرت بالجناب الى السَّفْح بين الملا بالهضاب
بكيتَ لعِرْفان آياتها وهاج لك الشوق نَعْبُ الغراب
فأبلغ لديك بنى مالك مُغَلْغَلةً وسَراة الرِّباب
فان امرأً أنتمُ حوله تَحُفُّون قبته بالقباب

يُهين سَراتكم عامداً ... ويقتلكم مثل قتل الكلاب
فلو كنتم أبلا أمْلَحت ... لقد كرعت للمياه العذاب
ولكنكم غنم تُصْطَفَى ... ويترك سائرها للذباب
لعمر أبيك الى الخير ما ... أردت بقتلهم من صواب
ولا نعمة ان خير الملو ... ك أفضلهم نعمة فى الرقاب

زيد الخيل النبهانى الطائى

هو زيد بن مُهَلْهِل بن يزيد من نَبهان ثم من طيئ

كان فارساً مِغواراً مظفراً شجاعاً بعيد الصيت فى الجاهلية ، وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم ولقيه وسرَّ به وقرظه وسماه زيد الخير ، وهو شاعر مُقِل مُخْضَرَم معدود فى الشعراء الفرسان ، وانما كان يقول الشعر فى غاراته ومفاخراته ومغازيه وأياديه عند من مر عليه وأحسن فى قِراه اليه ، وانما سمى زيد الخيل لكثرة خيله وانه لم يكن لأحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفَرس والفرسان وكانت له خيل كثيرة منها المسماة المعروفة التى ذكرها فى شعره وهى ستة . الهَطَّال ، والكُمَيت والوَرد ، وكامل ودوول ولاحق وفى الهَطَّال يقول

أقرب مربط الهَطَّال أنى ... أرى حرباً ستلقح عن حِيال

وفى الورد يقول

أبت عادة للورد أن يكره القنا ... وحاجة نفس فى نُمَير وعامر

وفى دوُول يقول

فأقسم لا يفارقنى دوُول ... أجول به اذا كثر الضراب

ظلع لزيد فرس من خيله فى بعض غزواته بنى أسد فلم يتبع الخيل ووقف فأخذته بنو الصَّيداء فصلح عندهم واستقل فقال فى ذلك

يا بنى الصَّيْداء ردوا فرسى ... انما يُفعل هذا بالذليل
لا تُذِيلوه فانى لم اكن ... يا بنى الصَّيدا لمهرى بالمُذيل
عودوه كالذى عودته ... دَلَج الليل وايطاء القتيل
احمل الزِّق على مَنْسجه ... فيظلّ الضيفُ نَشْوانا يميل

وكان زيد مُلِحّا على بنى أسد بغاراته ثم على بنى الصَّيداء منهم ففيهم يقول :

ضجت بنو الصَّيداء من حربنا ... والحرب من يحلل بها يَضْجَرِ
بتنا نُزَجّي نحوهم ضُمّرا ... معروفة الانساب من مَنْسِر
حتى صَبَحْناهم بها غدوة ... نقتلهم قَسرا على ضُمّر
يدعُون بالويل وقد مسهم ... منا غداة الشِّعب ذى الهَيْشَر (١)
ضرب يُزيل الهام ذو مَصْدَق ... يعلو على البَيْضة والمغفر

ومما قاله زيد الخيل فى يوم مِخجن

بنى عامر هل تعرفون اذا غدا ... ابو مِكْنَف قد شد عقد الدوائر
بجيش تَضِلّ البُلق فى حجراته ... ترى الأُكم فيه سُجَّداً للحوافر
وجمع كمثل الليل مرتجزِ الوغى ... كثيرٍ حواشيه سريع البوادر

وكان زيد قد جمع طيئاً وأخلاطاً لهم وجموعاً من شُذّاذ العرب فغزا بهم بنى عامر ومن جاورهم من قبائل العرب وسار اليهم فصبحهم من طلوع الشمس ، فنذروا به وفزعوا الى الخيل وركبوها ، وكان أول من نذر بهم فلقى جمعهم غَنِىّ بن أَعْصُر واخوتهم الحرث وهم الطُّفاوة واسمه مالك بن سعد بن قيس عَيلان ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، ثم انهزمت بنو عامر ، فاستحرّ القتل بغنىّ وفيهم يومئذ فرسان وشعراء ، فملأت طيئ أيديهم من غنائم ، وأسر زيد يومئذ الحُطَيئة الشاعر فجز ناصيته واطلقه ، ثم ان غَنِياً تجمعت بعد ذلك مع لِفّ من بنى عامر فغزوا طيئاً فى

---

(١) شجر كثير الشوك تأكله الابل

أرضهم فغنموا وقتلوا وأدركوا ثارهم منهم ، وقد كان زيد قال فى وقعته ببنى عامر قصيدته التى يقول فيها

وخيبة من يُغير على غَنِيّ وباهلة بن أعْصُر والكلاب

فلما أدركوا ثارهم اجابه طُفَيل الغَنَوى فقال

سمونا بالجياد الى أعاد مغاورةً بجد واغتصاب
نؤمهم على رُعْب وشحطٍ بقود يطّلعن من النقاب

وهى طويلة يقول فيها

أخذنا بالمخطَّم من أتاهم من السود المزَنَّة الرِّغاب
وقتّلنا سَراتهم جهاراً وجئنا بالسَّبايا والنّهاب
سبايا طيئ أبرزن قسراً وأبدِلن القصور من الشعاب
سبايا طيء من كل حى بمن فى الفرْع منها والنصاب
وما كانت بناتهم سَبِيّا ولا رَغَبا يعد من الرِّغاب
ولا كانت دماؤهم وفاء لنا فيما يعد من العقاب

خرج رجل من طيء يقال له دُؤاب بن عبد الله الى صِهر له من هوازن فأصيب الرجل وكان شريفاً ذا رياسة فى حيه فبلغ ذلك زيداً ، فركب فى نَبهان ومن تبعه من ولد الغوث وأغار على بنى عامر وجعل كلما أخذ أسيراً قال له ألك علم بالطائى المقتول ؟ فان قال له نعم قتله وان قال لا خلى سبيله ومنَّ عليه ، ثم رجع زيد الى قومه فقالوا ما صنعت ؟ فقال ما اصبت بثار دؤاب ولا يبوء به الا عامر بن مالك ملاعب الأسنة فأما ابن الطفيل فلا يبوء به وانشأ زيد يقول

لا أرى أنَّ بالقتيل قتيلا عامريا يفى بقتل دُؤاب
ليس من لاعب الأسنة فى النَّقع وسمى ملاعباً بإراب
عامر ليس عامر بنَ طُفَيل لكن العمر رأسُ حى كِلاَب

ذاك إن ألقه أنال به الوتـــــر وقرّتْ به عيون الصحاب
أو يفتنى فقد سبقت بوتْر مذحجى وجد قوم كئاب

فبلغ عامر بن الطفيل قول زيد وشعره فأغضبه وقال مجيباً له

قل لزيد قد كنت تؤثر بالحلـــــم اذا سفّهت حلوم الرجال
ليس هذا القتيل من سلف الحـــى كلاع ويحصب وكلال
أو بنى آكل المرار ولا صيـــد بنى جفنة الملوك الطوال
وابن ماء السماء قد علم النا س ولا خير فى مقالة غال
ان فى قتل عامر بن طفيل لبواء لطىء الأجبـــال
اننى والذى يحج له النا س قليل فى عامر الامثال
يوم لامال للمحارب فى الحر ب سوى نصر أسمر عسّال
ولجام فى رأس أجرد كالجذ ع طوال وأبيض قصّال
ودلاص كالنهى ذات فضول ذاك فى حلبة الحوادث مالى
ولعمى فضل الرياسة والســـن وجد على هوازن عال
غير انى أولى هوازن فى الحر ب بضرب المتوج المحتال
وبطعن الكمىّ فى حمس النقـــع على متن هيكل جوّال

لما بلغ زيداً ما كان من الحرث بن ظالم وعمرو بن الإطنابة الخزرجى وهجائه إياه غضب لذلك فأغار على بنى مرّة بن غطفان فأسر الحارث بن ظالم وامرأته فى غارته ثم منّ عليهما وقال يذكر ذلك

الا هل أتى غوثا ورومان أننا صبحنا بنى ذبيان احدى العظائم
وسقنا نســـاء الحى مرة بالقنا وبالخيل تردى قد حوينا ابن ظالم
جنيبا لأعضاد النواجى يقدنه على تعب بين النواجى الرواسم
يقول اقبلوا منى الفداء وأنعموا على وجزونى مكان القوادم

وسائل بنا حار بن عوف فقد ارى حليلته جالت عليها مقاسمى
أغرّك أن قيل ابن عوف ولا أرى عزيمك الا واهيا فى العزائم
غداة سَبَيْنا من خفاجة سَبْيها ومرت لهم منا نُحوس الاشائم
فمَنْ مبلغٌ عنى الخزارج غارة على حى عوف موجفا غير نائم

أغار زيد على بنى فزارة وبنى عبد الله بن غطفان ورئيسهم يومئذ أبو ضبّ، ومع زيد من بنى نَبْهان بطنان بنو نصر وبنو مالك فأصاب وغنم وساقوا الغنيمة وانتهوا الى العَلَم فاقتسموا النِّهاب، فقال لهم زيد أعطونى حق الرياسة، فأعطاه بنو نصر وأبى بنو مالك، فغضب زيد، فبينما بنو مالك يقتسمون اذ غشيتهم فزارة فاستنقذوا ما بأيديهم، فلما رأى زيد ذلك شد على القوم فقتل رئيسهم أبا ضب وأخذ ما فى أيديهم فدفعه الى بنى مالك وكانوا نادَوْه يومئذ يازيداه أغثنا،

وقال يذكر ذلك

كررت على ابطال سعد ومالك ومن يَدعُ الداعى اذا هو نددا
فلأيا كررت الوَرْد حتى رأيتهم يكبون فى الصحراء مَثْنَى وموْحَدا
وحتى نبذتم بالصعيد رماحكم وقد ظهرت دعوى زُنَيم واسعدا
فما زلت ارميهم بغُرّة وجهه وبالسيف حتى كَلَّ تحتى وبَلّدا
اذا شك اطرافُ العوالى لَبانَه أُقَدِّمه حتى يرى الموت اسودا
عُلالتها بالامس ما قد علمتم وعَلُّ الجوارى بيننا ان تسهدا
لقد علمت نَبْهان انى حميتها وانى منعت السبى ان يتبددا
بذى شُطَب اغشى الكتيبة سَلْهَب أَقَبَّ كسِرحان الظلام معودا

وقال فى واقعة له مع عامر بن الطفيل أسره فيها ومنَّ عليه

انا لنكثر فى قيس وقائعنا وفى تميم وهذا الحى من أسد
وعامر بن طفيل قد نحوت له صدرَ القناة بماضى الحد مُطَّرد

لما أحس بأن الوَرْد مدركه ... وصار ما ورَبيط الجأش ذا لِبَد
نادى الىَّ بسلم بعد ما أخذت ... منه المنية بالخَيْزوم واللُّغُد
ولو تصبر لى حتى أخالطه ... أسعَرْته طعنة كالنار بالزند

وقال فى غارة له وقد أسر فيها الحطيئة فلم يعط فداء وشكا الحاجة

أقول لعبدى جَرْول اذ أسرته ... أَثِبْنِى ولا يغررك انك شاعر
أنا الفارس الحامى الحقيقة والذى ... له المكرمات واللُّهَى والمآثر
وقومى رؤوس الناس والرأس قائد ... اذا الحرب شَبَّتها الأَكف المساعر
فلست اذا ما الموت حوذِرَ وِرْده ... وأُتْرِع حوضاه وجَمّح ناظر
بوقافة يخشى الحتوف تهيبا ... يباعدنى عنها من القُبّ ضامر
ولكننى أغشى الحتوف بصَعْدتى ... مجاهرة ان الكريم يجاهر
وأُروى سنانى من دماء غزيرة ... على أهلها اذ لا ترجى الأياصر

فقال الحطيئة لزيد

ان لم يكن مالى بآت فانى ... سيأتى ثنائى زيدنا بن مهلهل
فأعطيت منا الود يوم لقيتنا ... ومن آل بدر شدة لم تهلل
فما نلتنا غدراً ولكن صبحتنا ... غداة التقينا فى المضيق بأَخْيَل
تفادى حُماة القوم من وقع رمحه ... تفادى ضعاف الطير من وقع أَجْدَل

وقال فيه الحُطَيْئَة أيضاً

وقعتَ بعبس ثم أَنعمت فيهم ... ومن آل بَدْر قد أصبت الأَخايرا
فان يشكروا فالشكر أدنى الى التقى ... وان يكفروا لا أُلْفَ يا زيد كافرا
تركت المياه من تميم بلاقعا ... بما قد ترى منهم حلولا كَراكرا
وحى سليم قد أثرت شريدهم ... ولا تنس ما قتلت يا زيد عامرا

فرضى عنه زيد ومن عليه لما قال هذا فيه وعد ذلك ثواباً من الحطيئة

فلما رجع الحطيئة الى قومه قام فيهم حامداً لزيد شاكراً لنعمته ، حتى أسرت طيئ بنى بدر ، فطلبت فَزارة وأفْناء قيس الى شعراء العرب أن يهجوا بنى لام وزيداً فتحامتهم شعراء العرب وامتنعت من هجائهم فساروا الى الحطيئة فأبى عليهم وقال اطلبوا غيرى فقد حقن دمى وأطلقنى بغير فداء فلست بكافر نعمته أبداً ، قالوا نعطيك مائة ناقة ، قال والله لو جعلتموها ألفاً ما فعلت ذلك وقال

كيف الهجاء وما تنفك صالحة ... من آل لام بظهر الغيب تأتينا
المنعمين أقام العز وسطهم ... بيض الوجوه وفى الهيجا مطاعينا

وقعت حرب بين أخلاط طيئ فنهاهم زيد عن ذلك وكرهه فلم ينتهوا فاعتزل وجاور بنى تميم ونزل على قيس بن عاصم فغزت بنو تميم بكر بن وائل وعليهم قيس وزيد معه فاقتتلوا قتالا شديداً وزيد كافّ فلما رأى ما لقيت تميم ركب فرسه وحمل على القوم حتى هزمت بكر فلما قدموا قال له زيد اقسم لى نصيبى فقال وأى نصيب وما وَلِى القتال غيرى وغير أصحابى فقال زيد

ألا هل أتاها والأحاديث جَمَّة ... مغلغلة أنباء جيش اللَّهازم
فلست بوقاف اذا الخيل أحجمت ... ولست بكذاب كقيس بن عاصم
تخبر من لاقيت أن قد هزمتهم ... ولم تدر ما سيماهمُ والعمائم
بل الفارس الطائى فَضَّ جموعهم ... ومكةَ والبيت الذى عند هاشم
اذا ما دعَوْا عِجْلا عجلنا عليهم ... بمأثورة تَشْفى صُداع الجماجم

وفد زيد على النبى صلى الله عليه وسلم فى عدة من طيء فأناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس فلما رآهم قال انى خير لكم من العُزّى ومما حازت مَناع ومن كل ضار غير نفاع ومن الجمل الأسود الذى تعبدونه من دون الله عز وجل ، فقام زيد وكان من أجمل الرجال وأتمهم وكان يركب الفرس المشرف ورجلاه تَخُطّان الأرض كأنه على حمار فقال اشهد ألا إله

الا الله وانك محمد رسول الله ، قال ومن أنت ؟ قال انا زيد الخيل بن مهلهل ، فقال رسول الله بل انت زيد الخير ، فقال الحمد لله الذى جاء بك من سهلك وجبلك ورقق قلبك على الاسلام ، يا زيد ما وصف لى رجل قط فرأيته الا كان دون ما وصف به الا أنت فانك فوق ما قيل فيك ، فلما ولى قال النبى صلى الله عليه وسلم أى رجل ان سلم من آطام المدينة فأخذته الحمى فأنشأ يقول

أنخت بآطام المدينة اربعا ... وخمسا يغنى فوقها الليل طائر

شددت عليها رحلها وشليلها ... من الدرس والشعرى والبطن ضامر

فمكث سبعاً ثم اشتدت به الحمى فخرج فقال لأصحابه جنبونى بلاد قيس فقد كانت بيننا خماشات فى الجاهلية ولا والله لا أقاتل مسلماً حتى ألقى الله فنزل بماء لحى من طيىء يقال له فَرْدة واشتدت به الحمى فأنشأ يقول

امرتحل صحبى المشارق غدْوة ... وأترك فى بيت بفَرْدة منجد

سقى الله ما بين القفيل فطابة ... فما دون أرْمام فما فوق منشد

هنالك لو انى مرضت لعادنى ... عوائد من لم يشف منهن مجهد

فليت اللواتى عُدْننى لم يعُدْننى ... وليت اللواتى غبن عنى عُوَّدى

ورثته زوجه فقالت

الا انما زيد لكل عظيمة ... اذا اقبلت اوب الجراد رعالها

لقاهم فما طاشت يداه بضربهم ... ولا طعنهم حتى تولى سجالها

وكان لزيد الخيل ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر وهم عروة وحريث ومهلهل

ابو زبيد الطائى

هو حرملة بن المنذر كان نصرانياً وعلى دينه مات وهو ممن أدرك الجاهلية والاسلام فعد فى المخضرمين والحقه بن سلام بالطبقة الخامسة من الاسلاميين وهم العجير السلولى وذووه

كان نديماً لأبي وهب الوليد بن عقبة أيام ولايته على الكوفة فلما عزل الوليد لاتهامه بشرب الخمر قال أبو زبيد

من يرى العير لابن أروى على ظـــهر المروري حداتهن عجال
مصعدات والبيت بيت أبي وهـــب خلاء تحن فيه الشمال
يعرف الجاهل المضلل ان الدهـــر فيه النكراء والزلزال
ليت شعري كذا كم العهد ام كا نوا أناسا كمن يزول فزالوا
بعد ما تعلمين يا أم زيد كان فيهم عز لنا وجمال
ووجوه بودنا مشرقات ونوال اذا اريد النوال
اصبح البيت قد تبدل بالحـــى وجوهاً كأنها الأقتال (١)
كل شيء يحتال فيه الرجال غير ان ليس للمنايا احتيال
ولعمر الاله لو كان للســـيف مصال او للسان مقال
ما تناسيتك الصفاء ولا الـــود ولا حال دونك الاشغال
ولحرمت لحمك المتقضى ضلة ضل حلمهم ما اغتالوا
قولهم شربك الحرام وقد كا ن شراب سوى الحرام حلال
وأبى الظاهر العداوة الا شنآنا وقول مالا يقال
من رجال تقارضوا منكرات لينالوا الذى ارادوا فنالوا
غير ما طالبين ذحلا ولكن مال دهر على أناس فمالوا
من يخنك الصفاء أو يتبدل أو يزل مثل ما تزول الظلال
فاعلما أنى أخوك أخو الو د حياتى حتى تزول الجبال
ليس بخلا عليك عندى بمال أبداً ما أقل نعلا قبال
ولك النصر باللسان وبالكفـــ اذا كان لليدين مصال

---

(١) جمع قتل وهو العدو

وله فيه يمدحه

يا ليت شعرى بأنباء أُنبؤها ... قد كان يعيابها صدرى وتقديرى
من امرىء ما يَزِدُه اللهُ من شرف ... أَفْرَحْ به ومُرَىٌّ (١) غير مسرور

وهى طويلة يقول فيها

ان الوليد له عندى وحق له ... ود الخليل ونصح غير مذخور
لقد رعانى وأدنانى وأظهرنى ... على الاعادى بنصر غير تقدير
فشَذَّب القوم عنى غير مكترث ... حتى تناهَوْا على رغم وتصغير
نفسى فداء ابى وهب وقل له ... يا أم عمرو فخلى اليوم أو سيرى

وقال فيه

لعمر ابيك يا ابن ابى مُرَىٍّ ... لعيرك من اباح لها الديارا
أباح لها أبا رقٍ ذاتَ نَوْرٍ ... لترعى القُفَّ منها والقفارا
بحمد الله ثم فتى قريش ... أبى وهب غدت بطناً غِزارا
اباح لها ولا يحمى عليها ... اذا ما كنتم سنة جزارا (٢)
فتى طالت يداه الى المعالى ... وطحطحن المقطعة القصارا

وكان الربيع بن مرى بن اوس والياً للوليد على الحِمَى فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة فأجدبت الجزيرة وكان ابو زيد فى تغلب فخرج بهم ليُرْعيهم فأبى عليه الأوسى وقال ان شئت ان أرعيك وحدك فعلت فاتى ابو زُبَيْد الوليد بن عقبة فأقطعه مابين القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعلها له حِمًى ولما عزل الوليد وولى سعيد انتزعها منه وأخرجها من يده فقال

ولقد مِتُّ غير انى حى ... يوم بانت بودها خَنْساء
من بنى عامر لها شِقّ نفسى ... قسمة مثل ما يُشَقّ الرداء

---

(١) يريد مرى بن أوس بن حارثة (٢) يريد جزراً من الجدب والشدة

أُشْرِبَتْ لون صفرة فى بياض وهى فى ذاك لَدْنَة غَيْدَاء
كل عين ممن يراها من النا س اليها مديمة حَوْلاء
فانتهوا ان للشدائد أهلا وذروا ما تُزَيِّن الأَهواء
ليت شعرى وأين منى لَيْتٌ ان لَيْتًا وان لَوًّا عَنَاء
أى ساع سعى ليقطع شِرْبى حين لاحت للصابح الجوزاء
واستظل العصفور كرهامع الضَّـــب وأونى فى عوده الحرْباء
ونفى الجُنْدَب الحصى بكُرَاعَيْـــه وأَذْكَتْ نيرانها المَعْزَاء
من سموم كأنها حر نار شـــفعتها ظهيرة غراء
واذا أهل بلدة نكِرونى عَرَفتنى الدّوّية الملساء
عرفت ناقتى شمائلَ منى فهى ألا بُغامَها خرساء
عرفت ليلها الطويل وليلى ان ذا الليل للعيون غطاء

وقال يتشوق الى الوليد لما خرج عن الكوفة

لعمرى لئن أمسى الوليد ببلدة سواى لقد أمسيت للدهر معورا
خلا ان رزق الله غاد ورائح وانى له راج وان سرت أشهرا
وكان هو الحصن الذى ليس مسلمى اذا أنا بالنَّكْراء هيجت معشرا
اذا صادفوا دونى الوليد كأنما يرَوْن بوادى ذى حَمَاس مزعفرا
خضيب بنان ما يزال براكب يَخُبّ وضاحى جلده قد تقشرا

نزل شيبانى يقال له المكاء برجل من طيء ثم من حيَّة فذبح له شاة وسقاه الخمر فلما سكر الطائى قال هلمَّ أفاخرك أبنو حية أكرم أم بنو شيبان فقال له الشيبانى حديث ومنادمة كريمة أحبُّ الينا من المفاخرة فقال الطائى والله ما مدَّ رجل قط يداً أطول من يدى فقال الشيبانى والله لئن أعدتها لأخضبنها من كوعها فرفع الطائى يده فقال أبو زبيد

خبرتنا الركبان أن قد فخرتم وفرحتم بضربة المُكّاء
ولَعمرى لعارُها كان أدنى لكم من تقيٍّ وحق وفاء
ظل ضيفاً أخوكم لأخينا فى صبوح ونعمة وشواء
ثم لما رآه رانت به الخمـــر وألاَّ يَريبـــه باتقاء
لم يَهَبْ حرمة النديم وحقت ياقَومى لِلسَّوءة السَّوءاء

وكان لأبى زبيد كلب يقال له الأكدر فلقيه أسد فقتله فقال

أحال أكدر مشياً لا كعادته حتى اذا كان بين البئر والعطن
لاقى لدى ثِلَّة (١) الأطواء داهية أَسْرت وأكدر تحت اللبل فى قَرَن
حطت به شيمة وَرْهاء تطرده فوق السراة كذِفْرى[٢] الفالج القمن
رئبال غاب فلا قَحْم ولا ضَرِع كالفيل يحتطم العجلين فى قرن

وهى قصيدة طويلة

وكان لأبى زبيد نديم فغاب عنه أبو زبيد غيبة ثم رجع فأخبر بوفاته فعدل الى قبره قبل دخوله منزله فوقف عليه ثم قال

يا هاجرى اذ جئت زائره ما كان من عادتك الهجر
يا صاحب القبر السلام على من حال دون لقائه القبر

وأبو زبيد أحد المعمرين وكان طوله ثلاثة عشر شبراً . ومن قوله فى أخريات حياته

اذا جعل المرء الذى كان حازما يحل به حل الحوار ويحمل
فليس له فى العيش خير يريده وتكفينه ميتاً أعف وأجمل

ومات فدفن على البليخ

---

(١) ثلة البئر ما أخرج من ترابها جمعه ثلل والأطواء الآبار مفرده طوى
٢ لذفرى العظم خلف الأذن

وصف الأسد

كان أبو زبيد من زوار الملوك وخاصة ملوك العجم وكان عالماً بسيرهم ، وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقربه على ذلك ويُدْنى مجلسه ، وكان نصرانياً ، فتذاكروا مآثر العرب وأشعارها ، فالتفت عثمان الى أبى زبيد وقال يا أخا تبع المسيح أسمعنا بعض قولك فقد أنبئت أنك تجيد فأنشده قصيدته التى يقول فيها

مَنْ مبلغ قومنا النائين اذ شحطوا ان الفؤاد اليهم شيق وَلِع

ووصف الأسد فقال عثمان رضى الله عنه تالله تفتأُ تذكر الأسد ما حييت والله انى لأحسبك جباناً هراباً ، قال كلا يا أمير المؤمنين ولكنى رأيت منه منظراً وشهدت منه مشهداً لا يبرح ذكره يتجدد ويتردد فى قلبى ومعذور أنا يا أمير المؤمنين غير ملوم فقال له عثمان رضى الله عنه وأنّى كان ذلك ؟ قال

خرجت فى صُيّابة[1] اشراف من أبناء قبائل العرب ذوى هيئة وشارة حسنة ترمى بنا المهارى بأكسائها[2] ونحن نريد الحرث بن أبى شَمِر الغسانى مالك الشام فاخْرَوَّط[3] بنا السير فى حَمارَّة[4] القيظ حتى اذا عَصبت[5] الأفواه وذَبلت الشفاه وسالت المياه وأذكت[6] الجَوْزاء المَعْزاء[7] وذاب الصَّيْهَبُ[8] وصَرَّ الجُنْدَب وأضاف العصفور الضَّب فى وكره وجاوره فى جُحْره قال قائل أيها الركب غُوروا فى دَوْح هذا الوادى ، واذا واد بدا لنا كثير الدَّغَل[9] دائم الغَلَل[10] اشجاره مُغِنّة[11] واطياره مُرِنَّة[12] فحططنا رحالنا بأصول دَوْحات

---

(١) صيابة القوم وصيابهم لبابهم وخيارهم (٢) الكسى مؤخر العجز والجمع أكساء
(٣) أخروط طال وامتد (٤) شدة الحر (٥) عصب الريق بالفم يبس عليه والريق فاه جففه (٦) اذكت أشعلت (٧) أرض معزاء ومكان أمعز صلب الحصى
(٨) الصيهب كل موضع تحمى عليه الشمس حتى ينشوى عليه اللحم
(٩) الدغل الشجر الكثير الملتف (١٠) الغلل الماء الذى يجرى بين الاشجار
(١١) أغن الشجر أدرك وأغن الوادى كثر شجره (١٢) صائحة

كَنَهْبَلَات[١] فأصبنا من فَضَلَات الزاد وأتبعناها الماء البارد، فانا لنصف حرّ يومنا ومماطلته اذ صَرّ[٢] أقصى الخيل أذنيه وفحص الأرض بيديه فوالله ما لبث أن جال ثم حمحم فبال ثم فعل فعله الفرسُ الذى يليه واحداً فواحداً فتضعضعت الخيل وتكعكعت[٣] الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بِشكاله وناهض بعِقاله فعلمنا أن قد أتينا وأنه السبع، ففزع كل واحد منا إلى سيفه فاستَلَّه من جُرُبَّانه[٤] ثم وقفنا رَزْدَقاً[٥] ارسالا وأقبل أبو الحرث من أجَمَته يتظالع فى مشيته كأنه مجنوب[٦] أوفى هِجار[٧] لصدره نحيط[٨] ولبَلاَعمه[٩] غَطيط ولطَرْفه وَميض ولأرساغه نقيض[١٠] كأنما يَخبط هشيما أويطأ صريماً[١١] واذا هامة كالمِجَنّ وخدٌّ كالمِسَنّ وعينان سجراوان[١٢] كأنهما سراجان يتقِدان وقَصرة[١٣] رَبْلة[١٤] ولِهزمة[١٥] رَهِلة[١٦] وكتِد[١٧] مُغْبَط[١٨] وزَوْر مفرط وساعد مجدول وعَضُد مفتول وكف شَثْنَة[١٩] البراثن[٢٠] الى مخالب كالمحاجن، فضرب بيده فأرْهَج[٢١] وكشر فأفرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم أشْدَق[٢٢] كالغار الأخرق ثم تمطى فأسرع بيديه وحفز[٢٣] وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه ثم أقْعَى[٢٤] فاقْشَعرّ ثم مثل

---

(١) الكنهبل شجر عظام (٢) صر أذنه نصبها وسواها للاستماع
(٣) أحجمت وتأخرت الى الوراء (٤) غمده (٥) الرزدق الصف من الناس
(٦) به ذات الجنب (٧) الهجار حبل يشد فى رسغ البعير ثم يشد الى حقوه ان كان عرياناً وان كان مرحولا شد الى الحقب (٨) زفير
(٩) البلعم مجرى الطعام فى الحلق وهو المرىء وجمعه بلاعم
(١٠) النقيض من أسماء الاصوات (١١) الصريم الارض المحصود زرعها
(١٢) السجر فى العين أن يخالط بياضها حمرة وهى السجرة وهو أسجر وهى سجراء
(١٣) القصرة أصل العنق اذا غلظت جمعه قصر (١٤) غليظة
(١٥) اللهزمتان مجتمع اللحم بين الماضغ والاذن (١٦) مسترخية
(١٧) الكند مجتمع الكتفين من الانسان والفرس
(١٨) يقال مغبط الكاثبة مرتفع المنسج ومغتبط الحارك محبوك الكفل (١٩) غليظه
(٢٠) البرثن من السباع والطير بمنزلة الاصابع من الانسان (٢١) أثار الغبار
(٢٢) واسع (٢٣) دفع من الخلف (٢٤) جلس على اليتيه ونصب فخذيه

فاكفهرّ (١) ثم تجهّم فازبأرّ (٢) فلا وذو بيته فى السماء ما اتقيناه الا بأخ لنا من فزارة كان ضخم الجُزَارة (٣) فوقصه ثم نفضه نَفْضة قضقض متنيه فجعل يَلَغ فى دمه ، فذمرت أصحابى فبعد لأى ما استقدموا فهجهجنا (٤) به فكر مقشعراً بزُبره كأن به شماحولياً فاختلج رجلا أعْجَر (٥) ذا حَوَايا فنفضه نفضة تزايلت مفاصله ثم همهم ففرفر (٦) ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من شماله ويمينه فرُعِشت الايدى واصطكت الارجل وأطّت الاضلاع وارتجت الاسماع وشخصت العيون وتحققت الظنون وانخزلت المنون ، فقال له عثمان أسكت قطع الله لسانك فقد أرعبت قلوب المسلمين

شعراء همدان

عمرو بن براقة

هو عمرو بن منبه بن يزيد من بنى نَهِم بن عمرو بن ربيعة ثم من هَمْدَان وبَرَّاقة أمه

أغار رجل من هَمْدان يقال له حَرِيم على أبل لعمرو بن برّاقة وخيله فذهب بها فأتى عمرو امرأة كان يتحدث اليها ويزورها فأخبرها بما كان من حريم وأنه يريد الاغارة عليه فقالت له ويحك لا تعرض لتَلَفَات حَرِيم فانى أخافه عليك فخالفها وأغار عليه فاستاق كل شىء له وقال فى ذلك

تقول سُلَيمى لا تعرَّض لتَلَفَة ... وليلُك عن ليل الصعاليك نائم
وكيف ينام الليلَ من جُلُّ ماله ... حسام كلون الملح أبيضُ صارم
صَموت اذا عَضَّ الكريهة لم يَدَع ... لها طمعاً طَوْعُ اليمين مكارمُ
نقدت به ألفاً وسامحت دونه ... على النقد اذ لا يستطاع الدراهم

---

(١) عبس (٢) تنفش حتى ظهرت أصول من وبر شعره
(٣) غليظ اليدين والرجلين (٤) صحنا به وزجرناه ليكف
(٥) الاعجر عظيم البطن (٦) أسرع وقارب الخطو

ألم تعلمى أن الصعاليك نومهم ... قليل اذا نام الخلىّ المسالم
اذا الليل أدْجَى واكفهرَّت نجومه ... وصاح من الافراط هامٌ جواثم
ومال بأصحاب الكرَى غالباته ... فانى على أمر الغواية حازم
كذبتم وبيتِ الله لا تأخذونها ... مُرَاغمَة ما دام للسيف قائم
تحالف أقوام علىّ ليَسْلَموا ... وجروا علىَّ الخوف اذ أنا سالم
أفالآن أدْعَى للهوادَة بعدما ... أُميلَ على الحى المَذاكي الصَّلادم
كأن حريماً اذ رجا أن يَضُمها ... ويذهب مالى يا ابنة القوم حالم
متى تجمع القلب الذَّكيّ وصارما ... وأنفا حَمِيًّا تجتنبك المظالم
ومن يطلب المال الممنع بالقنا ... يعش ذا غنى أو تخترمْه المخارم
وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم ... فهل أنا فى ذا يا لَهمْدان ظالم
فلاصلح حتى تعثر الخيل بالقنا ... وتضرب بالبيض الدقاق الجماجم
ولا أمن حتى تَغْشِم الحرب جَهْرة ... عبيدة يوماً والحروب غواشم
أمستبطئٌ عمرو بن نعمان غارتى ... وما يشبه اليقظان من هو نائم
اذا جَرَّ مولانا علينا جريرة ... صبرنا لها انا كرام دعائم
وننصر مولانا ونعلم أنه ... كما الناس مجروم عليه وجارم

شعراء الازد

الأَزْد هو ابن الغَوث بن نَبْت بن مالك بن كهلان

حاجز بن عوف الازدى

من سَلامان بن مُفَرِّج بن مالك بن زهران بن مَيْدَعان بن مالك بن نصر ابن الازد ، شاعر جاهلى مُقِل ليس من مشهورى الشعراء وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب وممن كان يَعْدُو على رجليه عدواً يسبق الخيل ، وكان حليفاً لبنى مخزوم وفى ذلك يقول

قومى سلامان اذا ما كنت سائلة ... وفى قريش كريم الحِلف والنسب
انى متى أدْعُ مخزوما ترَىْ عنَقا ... لا يَرْعشون لضرب القوم من كثب
يدعى المغيرة فى أُولَى عديدهم ... أولاد مرَّاسة ليسوا من الذنب

اجتاز قوم حجاج من الأَزد ببنى هلال بن عامر فعرفهم ضَمْرَة بن ماعز سيد بنى هلال فقتلهم هو وقومه وبلغ ذلك حاجزا فجمع جمعا من قومه وأغار على بنى هلال فقتل فيهم وسبى منهم وقال يخاطب ضمرة بن ماعز

يا ضَمْر هل نلنا كم بدمائنا ... أم هل حَذَوْنا نعلكم بمثال
تبكي لقتلى من فُقَيم قتلوا ... فاليوم تبكى صادقا لهلال
ولقد شفانى أن رأيت نساءكم ... تبكين مُرْدَفة على الأَكفال
يا ضَمْر ان الحرب أضحت بيننا ... لَقِحت على الدَّكاء بعد حيال

وكان حاجز مع غاراته كثير الفِرار لقى عامراً فهرب منهم ونجا وقال

ألا هل أتى ذات القلائد فرَّتى ... عشية بين الجرف والبحر من بَعْر[1]
عشية كادت عامر يقتلوننى ... لدى طرف السَّلماء راغية البكر
فما الظبى أخطت خلفه الصقر رجلها ... وقد كاد يلقى الموت فى حَلْقه الصقر
بمثلى غداة القومُ بين مُقَعَّ ... وآخر كالسكران مرتكز[2] يفرى

وفر من خَتْعَم وتبعه المرقَّع الختعمى ففاته حاجز وقال فى ذلك

وكأنما تبع الفوارس أرنبا ... أو ظبى رابية[3] خُفافا أشعبا
وكأنما طردوا بذى نمراته ... صَدَعا[4] من الأَرْوَى أحن مكالبا
أعجزت منهم والاكف تنالنى ... ومضت حياضهم وآبوا خُيَّبا
ادعو شَنوءة غثها وسمينها ... ودعا المرقع يوم ذلك أَكْلُبا

---

(١) بعرماء لبنى ربيعة بن عبدالله بن كلاب (٢) ارتكز على القوس جعل سيتها على الارض ثم اعتمد عليها (٣) الخفاف الخفيف القلب المتوقد والاشعب ما كان بين قرنيه بعيدا جدا (٤) الصدع من الاروى الفتى الشاب القوى

خرج حاجز فى بعض أسفاره فلم يعد ولا عرف له خبر فكانوا يرون أنه مات عطشا أو ضل فقالت أخته ترثيه

أحىٌّ حاجز أم ليس حيا ... فيسلك بين خندف والبهيم
ويشرب شربة من ماء ترح ... فيصدر مشية السبع الكليم

ومما يغنى فيه من شعره

الا عللانى قبل نوح النوادب ... وقبل بكاء المعولات القرائب
وقبل نوائى فى تراب وجندل ... وقبل نشوز النفس فوق الترائب
فان تأتنى الدنيا بيومى فجاءة ... تجدنى وقد قضيت منها مآربى

الشنفرى الازدى

من الأوس بن الحجر بن الهنء بن الازد . أسرته بنو شبابة بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان رجلا منهم ففدته بنو شبابة بالشنفرى فكان فى بنى سلامان لا تحسبه الا أحدهم ، ولما عرف قومه أنكر على بنى سلامان استعبادهم إياه فلزم دار فهم وكان يغير على الازد وقال لبنى سلامان

كأن قد فلا يغررك منى تمكثى ... سلكت طريقا بين يزبغ فالسرد
وانى زعيم ان تلف عجاجتى ... على ذى كساء من سلامان أو برد
هم عرفونى ناشئا ذا مخيلة ... أمشى خلال الدار كالأسد الورد
كأنى اذا لم أمس فى دار خالد ... بتيماء لا أهدى سبيلا ولا أهدى

ومن شعره وقد قتل قاتل أبيه

أرى أم عمرو أزمعت فاستقلت ... وما ودعت جيرانها اذ تولت
فقد سبقتنا أم عمرو بأمرها ... وكانت بأعناق المطى أظلت

بعينى ما أمست فباتت فأصبحت ... فقضت أمورا فاستقلت فولت

فوا كبدى على اميمة بعد ما ... طمعت فهبها نعمة العيش زلت

فيا جارتى وأنت غير مليمة ... اذا ذكرت يوما ولا بذات تقلّت (١)

لقد أعجبتنى لا سقوطا قناعها ... اذا ما مشت ولا بذات تلفت

تبيت بعيد النوم تهدى غبوقها ... لجاراتها اذا الهدية قلت

تحل بمنجاة من اللؤم بيتها ... اذا ما بيوت بالمذمة حلت

كأن لها فى الأرض نسيا (٢) تقصه ... اذا ما مشت وان تحدثك تبلت

اميمة لا يخزى نثاها (٣) حليلها ... اذا ذكر النسوان عفت وجلّت

اذا هو أمسى آب قرة عينه ... مآب السعيد لم يسل أين ظلّت

فدقت (٤) وجلّت واسبكرّت وأكملت ... فلو جن انسان من الحسن جنّت

فبتنا كأن البيت حجر حولنا ... بريحانة (٥) ريحت عشاء وطلّت

بريحانة من بطن حلية نوّرت ... لها أرج ماحولها غير مسنت (٦)

وباضعة (٧) حمر القسى بعثتها ... ومن يغز يغنم مرة ويشمّت

خرجنا من الوادى الذى بين مشعل ... وبين الحبى هيهات أنشأت سربتى (٨)

أمشى على الارض التى لن تضيرنى ... لأنكى قوما أو ألاقى حمّتى (٩)

أمشى على أين الغزاة وبعدها ... يقربنى منها رواحى وغدوتى

وأم (١٠) عيال قد شهدت تقوتهم ... اذا أطعمتهم أو تحت وتقلت

---

(١) أى ليست من صواحب هذه الكلمة الموصوفات بها (٢) النسى الشئ الضائع وتبلت تنقطع فى كلامها لاتطيله (٣) نثاها ما ينث عليها من أفعالها (٤) أراد دقت فى حسنها وجلت فى خلقها واسبكرت طالت وامتدت (٥) ريحت اصابتها ريح فجاءت بنسيمها

(٦) مسنت مجدب (٧) الباضعة القاطعة ويريد غزاة وحمر القسى يعنى أنهم غزوا مرة بعد أخرى فاحمرت قسيهم للشمس والمطر ويشمت يخيب ولا يغنم (٨) السربة الجماعة وأنشأتهم أظهرتهم (٩) الحمة المنية (١٠) أراد بأم عيال تأبط شراً لانهم حين غزو جعلوا زادهم اليه وكان يقتر عليهم مخافة أن تطول الغزاة بهم فيموتوا جوعا

تخاف علينا العيل ان هي أكثرت ... ونحن جياع أيّ آل تألّت [1]

مُصَعْلِكة لا يقصُر الستر دونها ... ولا ترتجى للبيت ان لم تُبَيت

لها وَفضة [2] فيها ثلاثون سَيْحفا ... اذا آنست أو لَى العدِيّ اقشعرت

وتأتى العدىّ بارزا نصفُ ساقها ... تجول كعَيْر العانة المتفلت

اذا فزعوا طارت بأبيض صارم ... ورامت بما فى جفْرها ثم سلت

حسام كلون الملح صاف حديدُه ... جُراز كأقطاع الغدير المنعّت

تراها كأذناب الحَسيل [3] صواديا ... وقد نَهلت منها الدماء وعَلّت

قتلنا قتيلا مُهْديا بمُلَبّد ... جمار منى وسط الحجيج المصوّت

جزينا سَلامانَ بن مُفْرِج قرضها ... بما قدمت أيديهم وأزلّت

وهنئ بى قوم وما ان هنأتهم ... وأصبحت فى قوم وليسوا بمَنْبتي

شفينا بعبد الله بعض غليلنا ... وعوف لدى المَعْدَى أوانَ استهلت

اذا ما أتتنى ميتتى لم أبالها ... ولم تُذْرِ خالاتى الدموع وعمتى

الا لا تَعُدْنى ان تشكيت خُلّتي ... شفانى بأعلى ذى البُرَيقين عدوتى

وانى لحلو ان أريدت حلاوتى ... ومر اذا نفس العزُوف استمرت

أبىّ لما آبَى وشيك مباءتى ... الى كل نفس تنتحى فى مسرتى

وقال أيضا

ومَرْقَبة عَيْطاء [4] يقصر دونها ... أخو الضروة الرجل الخفيف المُشَفّف [5]

نميت الى أعلى ذراها وقد دنا ... من الليل ملتف الحديقة أسْدَف [6]

---

(١) أى آل تألت أى سياسة ساست

(٢) الوفضة الجعبة والسيحف السهم العريض النصل ويروى سلجما وهو الطويل من النصال

(٣) الحسيل أولاد البقر

(٤) أبية ممتنعة (٥) شففه المرض والحب أذهله وأوهنه (٦) مظلم

فبت على حد الذراعين محدبا ... كما يتطوّى الأرقش[1] المتقصف

قليل جهازى غير نعلين أسحقت ... صدورهما مخصورة لا تخصّف

وملحفة درس[2] وجرد[3] مُلاءة ... اذا أنجمت من جانب لا تكفّف

وأبيض من ماء الحديد مهنّد ... مجذ لأطراف السواعد معطف

وصفراء من نبع أبى ظهيره ... ترن كارنان الشجى وتهتف

اذا طال فيها النزع تأبى بعجسها[4] ... وترمى بمذريها[5] بهن فتقذف

كأن حفيف النبل من فوق عجسها ... عوازب نحل أخطأ الغار مطنف[6]

نأت أم قيس المربعين كليهما ... وتحذر أن ينأى بها المتصيّف

وانك لا تدرين ان ربّ مشرب ... مخوف كداء البطن أوهو أخوف

وردت بمأثور يمان وضالة[7] ... تخيرتها مما أريش وأرصف

أركبها فى كل أحمر غائر ... وأنسج للولدان ما هو مقرف

وتابعت فيه البرى حتى تركته ... يزفّ اذا انفذته ويذفذف

فكفى منها للبغيض كراهة ... اذا بعت حلاّ ماله متخوف

وواد بعيد العمق ضنك جماعه ... بواطنه للجن والأسد مألف

تعسفت منه بعدما سقط الندى ... غماليل[8] يخشى غيلها المتعسف

اذا خشعت نفس الجبان وخيّمت ... فلى حيث يخشى أن يجاور مخشف[9]

وان امرأ أجار سعد بن مالك ... على واثواب الاقيصر يعنف

ولما أسره بنو سلامان وأرادوا قتله قالوا له أين نقبرك ؟ فقال

لا تقبرونى ان قبرى محرم ... عليكم ولكن أبشرى أم عامر

---

(١) الارقش والرقشاء الحية المنقطة بسواد وبياض (٢) بالية (٣) خلق

(٤) مقبضها (٥) مذروا القوس الموضعان اللذان يقع عليهما الوتر من أعلى وأسفل قال أبو عمرو واحداهما مذرى (٦) يعلو الطنف (٧) سهام (٨) الغملول الوادى الضيق الكثير الشجر والنبت الملتف (٩) والمخشف الدليل الماضى

اذا احتملت رأسى وفى الرأس كثرتي وغودر عند الملتقى ثم سائرى
هنا لك لا أرجو حياة تسرنى سَجيس الليالى مُبْسَلا بالجرائر

قيس بن منقذ السلولى

من سَلول بن كعب بن عمرو خُزَاعة بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا يعرف بابن الحُدَاديَّة وهى أمه من محارب بن خَصَفَة ثم من بنى حُدَاد منهم

شاعر من شعراء الجاهلية وكان فاتكا شجاعا صُعْلوكا خليعاً خلعته خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على أنفسها بخلعها اياه فلا تحتمل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه

من شعره فى اغارة له على بنى هوازن

نحن جلبنا الخيل قُبًّا [1] بطونُها تراها الى الداعى المثوب جُنَّحا
بكل خُزاعى اذا الحرب شَمَّرت تَسَرْيل فيها بُرْدَه وتوشحا
قرعنا قُشَيرا فى المحل عشية فلم يجدوا فى واسع الارض مَطْرَحا
قتلنا أبا زيد وزيداً وعامرا وعروةَ أقصدنا [2] بها ومُرَوَّحا
وأُبْنا بإبْل القوم تُحْدَى ونسوة يُبَكّين شِلْوا أو أسيرا مُجَرَّحا
غداةَ سقينا أرضهم من دمائهم وأُبْنا بأُدْم كنَّ بالامس وضَّحا
ورُعْنا كِلابا قبل ذاك بغارة فسقنا جلادا فى المبارك قُرَّحا
لقد علمت أفناء بكر بن عامر بانا نَذُود الكاشح المتزحزحا
وانا بلا مهْر سوى البيض والقَنا نُصيب بأفناء القبائل منكِحا

كانت خُزاعة تلى البيت فرغبت قيس أن ينزعوه منهم فساروا الى خُزاعة وعليهم عامر بن الطَّرِب العَدْوانى فاقتتلوا فانهزمت قيس ونجا عامر على فرس له فقال ابن الحُدادية فى ذلك

---

(١) القب دقة الخصر وضمور البطن (٢) أقصده طعنه فلم يخطئه

لقد سُمْت نفسك يا ابن الظَّرِب ... وجشمتهم منزلا قد صَعُب
وحمَّلتهم مركبا باهظا ... من العبء اذ سقتهم للشغب
بحرب خزاعة أهل العلا ... وأهل الثناء وأهل الحسب
هم المانعو البيت والذَّائدو ... ن عن الحُرمات جميع العرب
نفوْا جُرْهما ونفوْا بعدهم ... كِنانة غصْبا ببيض القُضُب
وسُمْر الرماح وجُرْد[1] القداح ... عليها فوارس صدق نُجُب
وهم ألحقوا أسَداً عَنْوة ... بأحياء طيءٍ وحازوا السَّلَب
خُزاعة قومى فان أفتخر ... بهم يَزْكُ مُعْتَصرى والنسب
هم الرأس والناس من بعدهم ... ذُنابَى وما الرأس مثل الذَّنب
يواسى لدَى المحل مولاهم ... ويكشف عنه غموم الكرب
فجارهم آمن دهره ... بهم أن يُضام وأن يغتصب
يكبون فى الحزن خون الهجا ... ويَبْرُون اعداءهم بالحرب
ولو لم ينجك من كيدهم ... أمين الفُصوص شديد العصب
لزرت المنايا فلا تكفرن ... جوادك نعماه يا ابن الظَّرِب
فان يلتقوك يَزُرْك الحما ... م أو تنجُ ثانية بالهرب

وقال يمدح أسَد بن كُرز حين تحمل عنه دما أصابه

لا تعذُلينى سليمى اليوم وانتظرى ... أن يجمع الله شملا طالما افترقا
ان شتت الدهر شملا بين جيرتكم ... فطال فى نعمة ياسَلْم ما اتفقا
وقد حللتا بِقَسْرى أخى ثقة ... كالبدر يجلو دُجى الظلماء والأفقا
لا يجبر الناس شيئاً هاضه أسد ... يوماً ولا يَرْتُقون الدهر مافتقا
كم من ثناء عظيم قد تداركه ... وقد تفاقم فيه الامر وانخرقا

(١) فرس أجرد قصير الشعر رقيقه والاجرد السباق

وقال لابى الضريس القُشَيْرى وقد غزا بنى ضَيَاطر فلم يفز بشىء

فدى لبنى قيس وأفْنَاء مالك ... لدى الشِّسْع من رجلى إلى الفَرْق صاعداً
غداة أتى قوم الضَّريس كأنهم ... قَطَا الكُدْرمن وَدَّان أصبح وارداً
فلم أر جمعاً كان أكرم غالباً ... وأحمى غلاماً يوم ذاك وأطردا
رميناهم بالحُوّ والكُمْت والقنا ... وبيض خِفاف يختلين السواعدا

ولما خلعته خزاعة تحول ونزل عند بطن من خُزاعة يقال لهم بنو عدى بن عمرو ابن خالد فآووه وأحسنو اليه فقال فيهم

جزى الله خيراً عن خليع مُطَرّد ... رجالا حَمَوْه آل عمرو بن خالد
فليس كمن يغزو الصديق بنَوْكه ... وهمته فى الغزو كسب المزاود
عليكم بِعَرصات الديار فانني ... سواكم عديد حين يبكي مساهدى
ألاوَذْتم حتى اذا ما أمِنتم ... تعاورتم سجعاً كسجع الهداهد
تَجَنَّى على المازنان كلاهما ... فلا أنا بالمغضى ولا بالمساعد
وقد حَدبت عمرو علىّ بعزها ... وأبنائها من كل أرْوَع ماجد
مصاليت يوم الروع كسبهم العلا ... عظام مَقيل الهام شُعْث السواعد
أولئك اخوانى وجُلُّ عشيرتى ... وثروتهم والنصر غير المحارد

وقال يمدح عدى بن نوفل وقد فك أساره هو وجماعة من قومه

دعوت عديا والكُبول تكُبّنى ... ألا يا عدىٌّ يا عدىَّ بن نوفل
دعوت عدياً والمنايا شوارع ... ألا يا عدى للأسير المكَبَّل
فما البحر يجرى بالسفين اذا غدا ... بأجود سيباً منه فى كل محفل
تداركت أصحاب الحظيرة بعدما ... أصابهم منا حريق المحلل
واتبعت بين المشْعَرين سعاية ... لحجاج بيت الله أكرم منهل

وكان يحب ابنة عمه نعم وله فيها وقد رحلت مع أخيها

أجدّك أن نُعْم نأت أنت جازع ... قد اقتربت لو أن ذلك نافع
قد اقتربت لو أن فى قرب دارها ... نوالا ولكن كل من ضن مانع
وقد جاورتنا فى شهور كثيرة ... فما نوّلت والله راء وسامع
فان تلقياً نعما هديت فحيها ... وسل كيف تُرعى بالمغيب الودائع
وظنى بها حفظ لغيبى ورِعْية ... لما استُرعيت والظن بالغيب واسع
وقلت لها فى السر بينى وبينها ... على عجل أيّان من سار راجع
فقالت لقاء بعد حول وحجة ... وشَحْط النوى الا لذى العهد قاطع
وقد يلتقى بعد الشتات أولو النوى ... ويسترجع الحيّ السحاب اللوامع
وما ان خذول نازعت حبل حابل ... لتنجو الا استسلمت وهى ظالع
بأحسن منها ذات يوم لقيتها ... لها نظر نحوى كذى البَثّ خاشع
رأيت لها ناراً تُشَبُّ ودونها ... طويل القرَا من رأس ذِروة فارع
فقلت لأصحابى اصطلوا النار انها ... قريب فقالوا بل مكانك نافع
فمالك من حاد حبوت مقيداً ... وألْحَى على عِرنين أنفك جادع
أعيطا أرادت أن تخب جمالها ... لتفجع بالأظعان من أنت فاجع
فما نطفة بالطود او بَصَرية ... بقية سيل أحرزتها الوقائع
يُطيف بها حرّان صاد ولا يرى ... اليها سبيلا غير أن سيطالع
بأطيب من فيها اذا جئت طارقاً ... من الليل واخْضَلّت عليك المضاجع
وحسبك من نأى ثلاثة أشهر ... ومن حزن ان زاد شوقك رابع
سعى بينهم واش بأفْلاق بُرْمة ... لتفجع بالاظعان من هو جازع
بكت من حديث بثه وأشاعه ... ورَصّفه واشٍ من القوم راصع
بكت عين من أبكاك لا يعرف البكا ... ولا تتخالَجْك الامور النوازع
فلا يسمعن سرى وسرك ثالث ... الا كل سر جاوز اثنين شائع
وكيف يشيع السر منى ودونه ... حجاب ومن دون الحجاب الأضالع

وحب لهذا الربع يمضى أمامه قليل القِلَى منه قليل ورادع
لهوت به حتى اذا خفت أهله وبَيَّن منه للحبيب المخادع
نزعت فما سرى لأول سائل وذو السر مالم يحفظ السر وازع
وقد يَحْمَدُ اللهُ العزاء من الفتى وقد يجمع الامرَ الشتيتَ الجوامع
الا قد يُسَلَّى ذو الهوى عن حبيبه فيَسْلَى وقد تُرْوِى المطى المطامع
وما راعنى الا المنادى ألا اظعنوا والا الرواعى غدوة والقعاقع
فجئت كأنى مستضيف وسائل لأُخبرها كلَّ الذى أنا صانع
فقالت تزحزح مابنا كُبر حاجة اليك ولا منا لفقرك راتع
فما زلت تحت الستر حتى كأننى من الحرذو طِمْرين فى البحر كارع
فهزت إلى الرأس منى تعجبا وعُضِّض مما قد فعلت الأصابع
فأيهما منى اتبعت فاننى حزين على اثر الذى أنا وادع
بكى من فراق الحى قيس بن مُنْقِذ واذراء عينى مثله الدهر شائع
باربعة تنهل لما تقدمت بهم طرق شتى وهن جوامع
وما خلت بين الحى حتى رأيتهم ببَيْنُونة السفلى وهن سوافع
كأن فؤادى بين شِقَّين من عصا حِذار وقوع البين والبين واقع
يَحُثُّ بهم حاد سريع نجاؤه ومُعْرًى عن الساقين والثوب واسع
فقلت لها يانعم حلى محلنا فان الهوى يانعم والعيش جامع
فقالت وعيناها تفيضان عَبْرة بأهلى بيِّن لى متى أنت راجع
فقلت لها تالله يدرى مسافر اذا أضمرته الأرض ما الله صانع
فشدت على فيها اللثام وأعرضت وأمعن بالكحل السَّحيق المدامع
وانى لعهد الود راعٍ واننى بوصلك مالم يَطْوِنى الموت طامع

قال أبو عمرو فأنشدت عائشة بنت طلحة هذه القصيدة فاستحسنتها

وبحضرتها جماعة من الشعراء فقالت من قدر منكم أن يزيد فيها بيتا واحدا يشبهها ويدخل فى معناها فله حلتى هذه فلم يقدر أحد منهم على ذلك . وقال قيس يذكر الحى وتفرقهم

١ سقى الله اطلالا بنُعْم ترادفت ... بهن النوى حتى حللن المَطَاليا
فان كانت الايام يا أم مالك ... تُسَلّيكم عنى وتُرْضى الاعاديا
فلا يَأمنن بعدى امرؤ فَجْعَ لذة ... من العيش أوفجع الخطوب العواديا
وبُدِّلت من جَدْواك يا أم مالك ... طوارق همّ يحضرون وساديا
٥ وأصبحت بعد الأنس لابس جنة ... أساقى الكُماة الدارعين العواليا
فيوماى يوم فى الحديد مُسَرْبلا ... ويوم مع البيض الأوانس لاهيا
فلا مدركا حظا لدى أم مالك ... ولا مستريحاً فى الحياة فقاضيا
خليلى ان دارت على أم مالك ... صروف الليالى فابعثا لى ناعيا
ولا تتركانى لا لخير معجل ... ولا لبقاء تنظران بقائيا
١٠ وان الذى أملتُ من أم مالك ... أشاب قَذالى واستهام فؤاديا
فليت المنايا صبحتنى غُدَيّةً ... بذَبْح ولم أسمع لبين مناديا
نظرت ودونى يَذْبُل وعَمايَة ... الى آل نُعم منظرا متنائيا
وقلت ولم أملك أعمرو بن عامر ... لحتف بذات الرَّقمتين يرى ليا
وقد أيقنت نفسى عشية فارقوا ... بأسفل وادى الدوح الا تلاقيا
١٥ اذا ما طواك الدهر يا أم مالك ... فشأن المنايا القاصرات وشانيا

أغارت هوازن على خُزاعة وهم بالمُحَصَّب من مِنًى فأوقعوا ببطن منهم يقال لهم بنو العنقاء وبقوم من بنى ضياطر فقتلوا منهم عبدا وعوفا وأقرم وغبشان ، فقال ابن الأحب العَدْوانى ففخر بذلك

غداة التقينا بالمحَصَّب من مِنًى فلاقت بنو العنقاء احدى العظائم
تركنا بها عوفا وعبدا وأقرما وغُبْشان سؤرا للنسور القَشاعم

فاجابه قيس

نفخرت بيوم لم يكن لك فخره أحاديث طَسْم انما أنت حالم
تفاخر قوما أَطْردتك رماحهم اكعب بن عمرو هل يجاب البهائم
فلو شهدت أم الصبيين حملنا وركضهم لابْيَضَّ منها المَقادم
غداة توليتم وأدبر جمعكم وأُبْنا بأسراكم كأنا ضراغم

لقى قيس جمعا من مُزَينة يريدون الغارة على بعض من يجدون منه غِرة ، فقالوا له استأسر فقال وما ينفعكم منى اذا استأسرت وأنا خليع؟ والله لو أسرتمونى ثم طلبتم بى من قومى عنزا جَرْباء جَذْماء ما أُعطيتموها ، فقالوا له استأسر لا أم لك ، فقال نفسى على أكرم من ذاك وقاتلهم حتى قتل وهو يرتجز ويقول

أنا الذى تخلعه مواليهْ وكلهم بعد الصفاء قاليه
وكلهم يُقْسم لا ينالیه انا اذا الموت ينال غاليه
مختلط أسفله بعاليه قد يعلم الفتيان انى صاليه
اذا الحديد رفعت عواليه

الحارث بن الطفيل الدوسى الازدى

من دَوس بن عبدالله بن عُدْثان بن عبيدالله بن زَهْرَان بن كعب بن الحرث ابن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الازْد ، شاعر فارس من مخضرمى الجاهلية والاسلام ، وأبوه الطُّفيل بن عمرو شاعر أيضا وهو أول من وفد من دَوس على النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وعاد الى قومه فدعاهم الى الاسلام . وأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا واله الناس نألم حربهم ولو حاربتنا منهب وبنو فهم
ولما يكن يوم تزول نجومه تطير به الركبان ذو نبأ ضخم
أسلما على خسف ولست بخالد ومالى من واق اذا جاء نى حتمى
فلا سلم حتى تحفز(١) الناس خيفة ويصبح طير كانسات على لحم

وقد أسلمت دوس بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن قول الحرث فى حرب كانت بين دوس وبين بنى الحرث بن عبد الله انتصرت فيها دوس

يادارُ من ماوىً بالشُّهْب بنيت على خَطْب من الخطْب
اذ لا ترى الا مقاتلةً وعجانساً(٢) يرفلن كالركب
ومُدَجَّجا يسعى بشكَّته محمرة عيناه كالكلب
ومعاشرا صدأ الحديد بهم عبق الهناء مخاطم الجرْب
لما سمعت نزال قد دعيت أيقنت انهمُ بنو كعب
كعب بن عمر لا لكعب بنى العنقاء والتبيان فى النسب
فرميت كبش القوم معتمدا فمضى وراشوه بذى كعب
شكوا بحقويه القداح كما ناط المُعرِّض أقْدَحُ القُضْب
فكأن مهرى ظل محتفرا بشبا الاسنة مغْرة (٣) الجأب
يارب موضوع رفعت ومر فوع وضعت بمنزل اللِّصْب (٤)
وخليل غانية هتكت قرارها تحت الوغى بشديدة العضْب
كانت على حب الحياة فقد احللتها فى منزل غرب
جانيك من يجنى عليك وقد تعدى الصحاح مبارك الجرب

ليس هذا البيت من القصيدة

---

(١) حفزة أزعجه (٢) العجنس الجمل الضخم الصلب الشديد ج عجانس
(٣) المغرة الطين الاحمر يصبغ به والجأب ماء لبنى هجيم (٤) الشعب الصغير فى الجبل

شعراء الاوس والخزرج

الأوس والخزرج ابنا حارثه بن عمرو مُزَيْقيا بن عامر ماء السماء بن حارثه الغطْريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد نزلا المدينة على من بها من اليهود بعد سيل العَرِم

نزول اليهود المدينة

لما ظهرت الروم على بنى اسراءيل بالشام خرج بنو النَّضير وبنو قُرَيظة وبنو هَزَل هاربين منهم الى الحجاز ، ولما قدموا المدينة نزلوا الغابة فوجدوها وبية فكرهوها فتحولوا الى العالية وهى بُطْحان ومَهْزُوروهما واديان يهبطان من حَرّة على تلاع أرض عَذْبة بها مياه عَذْبة تنبت حُرّ الشجر ، فبنى بنو النضير على بُطحان ونزلت قُرَيظة ومن معهم على مهزور وكان معهم من غير بنى اسراءيل بطون من العرب ، فلما أرسل الله سيل العَرِم على أهل مأرِب تفرقوا فنزل الاوس والخزرج منهم المدينة نزلوا بصِرار وهو ماء على ثلاثة أميال من المدينة نزلوا فى جهد وضيق فى المعاش ليسوا باصحاب ابل ولا شاء لان المدينة ليست بلاد نَعَم وليسوا باصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم الا الأَعْذاق اليسيرة يستخرجها من أرض موات والأَموال لليهود ، لبث الاوس والخزرج كذلك حينا ثم ان مالك بن العَجْلان وفد الى أبى جُبَيْلة الغَسّانى وهو يومئذ ملك غسّان، فسأله عن قومه وعن منزلتهم فأخبره بحالهم وضيق معاشهم ، فقال له أبو جبيلة والله ما نزل قوم منا بلدا الا غلبوا أهله عليه فما بالكم ؟ ثم أمره بالمضى الى قومه وقال له أعلمهم انى سائر اليهم ، فرجع مالك بن العجلان فأخبرهم بأمر أبى جبيلة ثم قال لليهود ان الملك يريد زيارتكم فأعدوا نُزُلا ، فأعدوه وأقبل أبو جبيلة سائرا من الشام فى جمع كثيف حتى قدم المدينة فنزل بذى حُرُض ، ثم دعا اليه

اليهود فاقبل اليه وجهاؤهم فأمر بقتلهم وفى ذلك تقول سارة القُرَيظيه ترثيهم

بنفسى أمة لم تغن شيئاً ... بذى حرُض تُعفِّيها الرياح
كهول من قُرَيظة أتلفتها ... سيوف الخزرجية والرماح
رُزِئنا والرزية ذات ثقل ... يَمرّ لأهلها الماء القَراح
ولو أربوا بامرهم لجالت ... هنالك دونهم جأوَى رَداح (١)

وقال الرَّمَق وهو عبيد بن سالم الخزرجى يمدح أبا جبيلة

لم يُقْضَ دينك فى الحسا ... ن وقد غَنِيت وقد غَنَينا
الراشقات المرُشقا (٢) ... ت الجازيات بما جزِينا
أمثال غز لان الصرا ... ئم يأتزرن ويرتدينا
الرَّيْطَ والديباج والـ ... ـزَّرد المضاعف والبُرِينا (٣)
وأبو جُبَيلة خير من ... يمشى وأوفاهم يمينا
وأَبَرُّه براً وأعـ ... ـلمه بعلم الصالحينا
أبقت لنا الايام والـ ... ـحرب المهمة تعترينا
كَبْشا لنا ذكرا يفُلّ ... حسامه الذكر السمينا
ومعاقلا شملا واسـ ... ـيافا يَقُمن وينحنينا
ومَحِلة زوراء تز ... حف بالرجال المصلتينا

وقال الصامت بن أصْرم

سائل قُرَيظة من يقسم سَبْيها ... يوم العريض ومن أفاء المغنما
جاءتهم الملحاء (٤) يَخْفُق ظلها ... وكتيبة خشناء تدعو سلما
عيَّ الذى جلب الهمام لقومه ... حتى أحل على اليهود الصَّيْلَما

---

(١) كثيبة ثقيله (٢) أرشقت الظبية مدت عنقها ونظرت فهى مرشق
(٣) البرة كل حلقة من سوار وقرط وخلخال (٤) الكتيبة العظيمة

ثم ان أبا جبيلة قال لهم ان لم تغلبوا على هذه البلاد بعد من قتلت من أشراف أهلها فلا خير فيكم ، ثم رحل فأقاموا زمنا بعد ما صنع ويهود تعترض عليهم وتناويهم ، فقال مالك بن العَجْلان والله ما أَتْخَنَّا اليهود غلبة كما نريد ، ثم فعل باليهود فعلة أبي جبيلة فقتل منهم بضعة وثمانين رجلا ، فلما قتل منهم من قتل ذلوا وقل امتناعهم وخافوا خوفا شديداً وجعلوا كلما هاجهم أحد من الاوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم الى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولكن يذهب اليهودى الى جيرانه الذين هو بين أظهرهم فيقول انما نحن جيرانكم ومواليكم فكان كل قوم من يهود قد لجؤا الى بطن من الاوس والخزرج يتعززون بهم وقد كان من اليهود شعراء فمنهم

أوس بن دلى القرظى

كانت له امرأة من قومه أسلمت وفارقته ثم نازعتها نفسها اليه فأتته وجعلت ترغبه فى الاسلام فقال فيها

دعتنى الى الاسلام يوم لقيتها ... فقلت لها لا بل تعالَىْ تهودى

فنحن على توراة موسى ودينه ... ونعم لَعَمْرَى الدينُ دين محمد

كلانا يرى ان الرسالة دينه ... ومن يُهْدَ أبواب المراشد يهتدى

ومما غنى فيه من شعره

انى تَذَكَّر زينب القلب ... وطلاب وصل عزيزة صعب

ماروضة جاد الربيع لها ... مَوْشِيةٌ ما حولها جَدْب

بألذّ منها اذ تقول لنا ... سيرا قليلا يلحق الركب

ومنهم

السموءل بن غريض بن عاديا الاسرائيلى

صاحب الحصن المعروف بالأَبلق بتَيْماء المشهور بالوفاء ، وكانت العرب تنزل بحصنه فيُضَيفها وتمتار من حصنه وتقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل فى الوفاء

لاسلامه ابنه حتى قتل ولم يخن أمانته فى ادراع أودعها وقال فى ذلك

وفيت بأدرع الكِنْدى اذ ماذم اقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بألا تُهَدِّم ياسموءلُ ما بنيت
بنى لى عاديا حصنا حصينا وماء كلما شئت استقيت

ومنها

اعاذلتى الا لا تعذلينى فكم من أمر عاذلة عصيت
دعينى وارشدى ان كنت أغوى ولا تَغْوِى زعمت كما غَوَيت
أعاذل قد أطلت اللوم حتى لو انى منته لقد انتهيت
وحتى لو يكون فتى أناس بكي من عذل عاذلة بكيت
وصفراء المعاصم قد دعتنى الى وصل فقلت لها أَبَيْت
وزق قد جررت الى النَّدَامى وزق قد شربت وقد سقيت

وسُعَيَّة بن غريض أخو السموءل شاعر، فمن شعره الذى يغنى فيه قوله

يادار سعدى بُمنْضى تَلْعة النعم حييت دارا على الإقواء والقِدم
عُجنا فما كلمتنا الدار اذ سئلت وما بها عن جواب خلتُ من صَمَم
وما بجزعك الا الوحش ساكنة وهامد من رماد القدر والحَمَم

ومنه

لُبَاب يا أخت بنى مالك لا تشترى العاجل بالآجل
لباب داوينى ولا تقتلى قد فضل الشافى على القاتل
أن تسألى فاسألى خابراً والعلم قد يُلْفَى لدى السائل
ينبيك من كان بنا عالما عنا وما العالم كالجاهل
انا اذا حارت دواعى الهوى وأنصت السامع للقائل
واعتلج القوم بألبابهم فى المنطق الفاضل والنائل
لا نجعل الباطل حقا ولا نُلْفِظُ دون الحق بالباطل

نخاف أن تسفه أحلامنا فنحمل الدهر مع الحامل

ومما يغنى فيه منها

لباب هل عندك من نائل لعاشق ذى حاجة سائل
علته منك بما لم ينل يا ربما علت بالباطل

ومن قوله

أرى الخلان لما قل مالى وأجحفت النوائب ودعونى
فلما ان غنيت وعاد مالى أراهم لا أبالك راجعونى
وكان القوم خلانا لمالى واخوانا لما خولت دونى
فلما مر مالى باعدونى ولما عاد مالى عاودونى

أبو الزناد

من شعراء اليهود

مما يغنى فيه من شعره

هل تعرف الدار خفّ ساكنها بالحجر فالمستوى الى ثمد
دار لبهنانة (١) خدّ لجة تضحك عن مثل جامد البرد
نعم ضجيع الفتى اذا برد الليل وغارت كواكب الأسد
يا من لقلب متيم سدم عان رهين أحيط بالفقد
أزجره وهو غير مزدجر عنها وطرفى مقارن السهد
تمشى الهوينا اذا مشت فضلا مشى النزيف المبهور فى صعد
تظل من زور بيت جارتها واضعة كفها على الكبد

---

(١) البهنانة المرأة الطيبة النفس والريح واللينة فى عملها ومنطقها والضحاكة الخفيفة الروح والخدلجة المرأة الممتلئة الذراعين والساقين

كعب بن الاشرف

من بنى النَّضِير ثم من بنى اسراءيل ، كان شاعراً فارساً وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره فى الحروب التى كانت بين الاوس والخزرج وهو شاعر من شعراء اليهود فحل فصيح كان عدوا للنبى صلى الله عليه وسلم يهجوه ويهجو أصحابه ويُحَرِّض عنه العرب فبعث النبى صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه فقتلوه فى داره . ومن شعره وفيه غناء

ولنا بئر رِواءٍ جَمَّة ... من يَرِدْها بأناء يغترف
تَدْلج الجون على أكتافها ... بدلاء ذات أمْراس صُدُف
كل حاجاتى قد قضيتها ... غير حاجاتى من بطن الجُرُف

الربيع بن أبى الحقيق

من شعراء اليهود من بنى قُرَيظة وكان أحد الرؤساء فى يوم حرب بُعاث حليفا للخزرج هو وقومه

سئمت وأمسيت رَهْن الفرا ... ش من جُرْم قومى ومن مَغْرم
ومن سَفَه الرأى بعد النهى ... وعيب الرشاد ولم يفهم
فلو أن قومى أطاعوا الحليم لم يتعدَّوْا ولم يظلم
ولكن قومى أطاعوا الغُوَا ... ة حتى تعكس أهل الدم
فأودى السفيه برأى الحليم وانتشر الأمر لم يُبْرم

ومن قوله يعاتب الانصار فى شىء بينه وبينهم

رأيت بنى العَنْقاء زالوا وملكهم ... وآبوا بانف فى العشيرة مُرْغَم
فان يقتلوا نندم لذاك وان بَقُوا ... فلا بد يوماً من عقوق ومأثم
وان فُوَيْق الرأس شؤبوب مُزْنة ... لها بَرَد مايَغْشَم الارض يَحْطِم

ومن قوله وفيه غناء

دورعَفَتْ بقُرى الخابور غيرها بعد الأَنيس سوافى الريح والمطرُ
ان تُمْسِ دارك ممن كان ساكنها وحشاً فذلك صرف الدهر والغير
وقد تحل بها بيض ترائبها كأَنها بين كُثْبان النَّفَا البقر

أُحيحة بن الجلاح

من بنى جَحْجَبَى من الأَوْس

خبره مع تُبّع

أقبل أبو كَرِب تُبَّع بن حسان من اليمن سائِراً يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل فمر بالمدينة فخلف بها ابناً له فقتل بها غيلة فكر تبع راجعاً الى المدينة وهو مجمع على خرابها وقطع نخلها واستئصال أهلها وسبى الذرية ، فنزل بسَفْح أُحُد فاحتفر بها بئراً « يقال لها الى اليوم بئر الملك » ثم أرسل الى أهل المدينة ليأتوه ، فذهبوا اليه وفيهم أحيحة ومعه قينة له وخباء فضرب الخباء وجعل فيه القينة وفهم أن تبعاً يريد قتله فدخل خباءه فشرب الخمر وقرض أبياتاً وأمر القينة أن تغنيه بها وجعل تبع عليه حرساً وكانت قينته تدعى مُلَيْكة فقال :

يشتاق قلبى الى مُلَيْكة لو أمست قريباً ممن يطالبها
ما أحسنَ الجِيدَ من مليكة واللَّبَّاتِ اذ زانها تَرائبها
ياليتنى ليلةً اذا هجع النـاس ونام الكِلابُ ، صاحبُها
فى ليلة لا يرى بها أحد يسعى علينا الا كواكبها
لتَبْكنى قَيْنَة ومِزْهرها ولتبكنى قهوة وشاربها

ولتبكنى ناقة اذا رحلت وغاب فى سَرْدَح (١) منا كبها
ولتبكنى عصبة اذا جمعت لم يعلم الناس ما عواقبها

فلم تزل القينة تغنيه يومه وعامة ليلته ، فلما نام الحرس قال لها انى ذاهب الى أهلى فسدّى عليك الخباء فاذا جاء رسول الملك فقولى له انى نائم فاذا أَبَوْا إلا أن يوقظونى فقولى قد رجع الى أهله وترك معى رسالة الى الملك ، فان ذهبوا بك اليه فقولى له يقول لك أُحَيْحة « اغدر بقَيْنة أودع » ثم خرج فتحصن فى أُطُمه ، وعلم الملك بما كان بعد ذلك فجرد كتيبة من جيشه فى طلب أحيحة فلم يظفروا بطائل وانصرف تبع عن المدينة باشارة حبرين من يهودها قالا له « انّ هذه البلدة محفوظة وانا نجد اسمها فى كتابنا وأنها مُهاجَر نبى من بنى اسمعيل اسمه احمد يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذى بمكة تكون داره وقراره ويتبعه أكثر أهلها »

وقال أحيحة يرثى من قتل تبع

ألا يالَهْفَ نفسى أى لهف على أهل القفارة أى لهف
مَضَوا قصد السبيل وخلفونى الى خَلْف من الأبرام خَلْفى
سدًى لا يكنفون ولا أراهم يصونون أمرأ ان كان يكفى

ومن قوله

إنى أقيم على الزّوراء أعْمُرها ان الكريم على الاخوان ذو المال
لها ثلاث بئار فى جوانبها فى كلها عُقَب (٢) يسعى باقبال
استغن أو مت ولا يغررك ذو نشب من ابن عم ولا عم ولا خال
يلوون مالهم عن حق أقربهم وعن عشيرتهم والحق للوالى

---

(١) السردح الارض اللينة المستوية وفى الخزانة فى سرخ وقال أنها الارض الواسعة
(٢) العقب الذى فى أول المال عند مدخل الماء والطلب الذى فى آخره وفى اللسان العقب نوب الواردة ترد قطعة فتشرب فاذا وردت قطعة بعدها فشربت فذلك عقبتها

أتى قيس بن زهير أحيحة لما وقع الشر بينه و بين بنى عامر فقال له يا أباعمرو نبئت ان عندك درعاً ليس بيثرب درع مثلها فان كانت فضلاً فبعنيها أو فهبها لى فقال يا أخا بنى عَبْس ليس مثلى يبيع السلاح ولا يفضل عنه ولولا انى أكره أن أستلئم الى بنى عامر لوهبتها لك ولحملتك على سوابق خيلى ولكن ابتزها يا أباأيوب فان البيع مرتخص وغال — فأرسلها مثلا — فقال له قيس فما تكره من استلئامك الى بنى عامر قال كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذى يقول

اذا ما أردت العز فى آل يثرب ... فنـاد بصوت يا أحيحة اسمع
رأيت أباعمرو أحيحة جارُه ... يبيت قرير العين غير مُرَوَّع
ومن يأته من خائف ينسَ خوفه ... ومن يأته من جائع البطن يشـبع
فضائل كانت للجُلاح قديمة ... وأكرم بفخر من خصالك الأربع

فقال قيس وما عليك بعد ذلك من لوم ، فلها عنه ، ثم عاوده فساومه فغضب أحيحة وقال له بت عندى فبات عنده فلما شرب تغنى أحيحة وقيس يسمع

ألا ياقيس لا تسمن درعى ... فمـا مثلى يساوم بالدروع
فلولا خلة لأبى جُوَىّ ... وانى لست عنها بالنزوع
لأبتَ بمثلها عشراً وطرْف ... لحَوق الأطل جيَّاش تليع
ولـكن سم ما أحببت فيها ... فليس بمنكر غـير البيوع
فما هبة الدروع أخا بَغيض ... ولا الخيل السوابق بالبديع

فأمسك بعد ذلك عن مساومته

أبو قيس بن الاسلت الاوسى

شاعر من شعراء الجاهلية وكانت الأوس قد اسندت اليه حربها يوم بُعاث وجعلته رئيساً عليها فكفى وساد

يوم بعاث

كانت الأوس قد استعانت ببنى قريظة والنضير فى حروبهم التى كانت بينهم وبلغ ذلك الخزرج فبعثت اليهم ، ان الأوس فيما بلغنا قد استعانت بكم علينا ولن يعجزنا ان نستعين بأعدادكم واكثر منكم من العرب فان ظفرنا بكم فذاك ماتكرهون وان ظفرتم لم ننم عن الطلب أبداً فتصيروا الى ما تكرهون ويشغلكم من شأننا ما انتم الآن منه خالون ، وأسلم لكم من ذلك أن تدعونا وتخلوا بيننا وبين اخواننا ، فلما سمعوا ذلك علموا أنه الحق ، فأرسلوا الى الخزرج انه قد كان الذى بلغكم والتمست الأوس نصرنا وما كنا لننصرهم عليكم ابداً ، فقالت لهم الخزرج فان كان ذلك كذلك فابعثوا الينا برهائن تكون فى أيدينا ، فبعثوا اليهم أربعين غلاماً منهم ، ففرقهم الخزرج فى دورهم ، فمكثوا بذلك مدة ، ثم أن عمرو بن النعمان البياضى قال لقومه بياضة ان عامراً أنزلكم منزل سوء بين سبخة ومفازة وانه والله لا يمس رأسى غسل حتى انزلكم منازل بنى قريظة والنضير على عذب الماء وكريم النخل ، ثم راسلهم اما أن تخلوا بيننا وبين دياركم نسكنها وأما ان نقتل رهنكم ، فهموا أن يخرجوا من ديارهم ، فقال لهم كعب بن اسد القرظى ياقوم امنعوا دياركم وخلوه يقتل الرهن والله ما هى الا ليلة يصيب فيها احدكم امرأته حتى يولد له غلام مثل أحد الرهن ، فاجتمع رأيهم على ذلك ، فأرسلوا الى عمرو بألا نسلم لكم دورنا وانظروا الذى عاهدتمونا عليه فى رهننا فقوموا لنا به ، فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم هو ومن أطاعه من الخزرج فقتلوهم ، وأبى عبد الله بن أُبَىّ (وكان سيداً حليما) وقال هذا عقوق ومأثم وبغى فلست معيناً عليه ولا أحد من قومى أطاعنى وخلى عمن عنده من الرهن ، فناوشت الأوس الخزرج يوم قتل الرهن شيئاً من قتال غير كبير ، واجتمعت قريظة والنضير الى كعب بن أسد ثم تآمروا أن يعينوا الأوس على الخزرج ، فبعث الى الأوس بذلك ثم أجمعوا عليه على أن

ينزل كل أهل بيت من النبيت على بيت من بنى قريظة فتنزلوا معهم فى دورهم ثم ارسلوا الى سائر الأوس فى الحرب والقيام معهم على الخزرج فأجابوهم الى ذلك ، فاجتمع الملأ منهم واستحكم أمرهم وجدوا فى حربهم فلما سمعت بذلك الخزرج اجتمعوا حتى جاؤا عبد الله بن أبى وقالوا له قد كان الذى بلغك من أمر الأوس وأمر قريظة والنضير واجتماعهم على حربنا ، وانا نرى أن نقاتلهم فان هزمناهم لم يحرز أحد منهم معقله ولا ملجأه حتى لا يبقى منهم أحد ، فلما فرغوا من مقالتهم قال لهم عبد الله ان هذا بغى منكم على قومكم وعقوق ، والله ما أحب ان رجلاً من جراد لفيناهم وقد بلغنى انهم يقولون هؤلاء قومنا منعونا الحياة أفيمنعوننا الموت والله انى أرى قوماً لا ينتهون أو يهلكوا عامتهم وانى لأخاف ان قاتلوكم أن ينصروا عليكم لبغيكم عليهم فقاتلوا قومكم كما كنتم تقاتلونهم فاذا ولوا فخلوا عنهم ، فاذا هزموكم فدخلتم أدنى البيوت خلوا عنكم ، فقال له عمرو بن النعمان انتفخ والله سحرك يا أبا الحرث حين بلغك حلف الأوس وقريظة والنضير ، فقال عبد الله والله لاحضرتكم أبداً ولا أحد أطاعنى أبداً ولكأنى أنظر اليك قتيلا تحملك اربعة فى عباء ، وتابع عبد الله رجال من الخزرج ، واجتمع كلام الخزرج على أن رأسوا عليهم عمرو بن النعمان البياضى وولّوه أمر حربهم ، ولبثت الاوس والخزرج اربعين ليلة يتصنعون للحرب ويجمع بعضهم لبعض ، وذهب حُضَير الكتائب الاشهلى الى ابى قيس بن الأسلت فأمره ان يجمع له أوس الله ، فجمعهم له ابو قيس فقام حضير فاعتمد على قوسه وعليه نمرة تشف عن عورته ، فحرضهم وأمرهم بالجد فى حربهم وذكر ما صنعت بهم الخزرج من اخراج النبيت واذلال من تخلف من سائر الاوس ، فى كلام كثير ، فاجابته أوس الله بالذى يحب من النصرة والموازرة والجد فى الحرب ، وقد اجالوا الرأى فقالوا ان ظفرنا بالخزرج لم نبق منهم أحداً ولم

نقاتلهم كما كنا نقاتلهم ، فقال حضير يا معشر الأوس ما سميتم الأوس إلا لأنكم تؤسون الامور الواسعة ثم قال

ياقوم قد أصبحتم دوارا لمعشر قد قتلوا الخيارا
يوشك أن يستأصلوا الديارا

ثم قال لهم حضير اعقدوا لأبى قيس بن الأسلت ، فقال لهم أبو قيس لا أقبل ذلك فانى لم أرأس على قوم فى حرب قط الا هزموا وتشاءموا برياستى ، ثم ولى أمرهم وكان اللقاء ببُعاث وهو من أموال بنى قُرَيظة فيها مزرعة يقال لها قُوْرَى ، وحشد الحيان فلم يتخلف عنهم الا من لا ذكر له ولم يكونوا حشدوا قبل ذلك فى يوم التقوا فيه واقتتلوا قتالا شديداً ، فانهزمت الأوس حين وجدوا مس السلاح فولوا مصعدين فى حرّة قُوْرَى نحو العُزيض ، فنزل حضير وصاحت بهم الخزرج أين الفرار ، فلما سمع حضير طعن بسنان رمحه فخذه ونزل وصاح واعقراه والله لا أريم حتى أقتل فان شئتم يامعشر الاوس أن تسلمونى فافعلوا ، فتعطفت عليه الاوس وقام وعلى رأسه غلامان من بنى عبد الاشهل يقال لهما محمود ولبيد ابنا خليفة بن ثعلبة وهما يومئذ معرسان ذوا بطش فجعلا يرتجزان ويقولان

أى غلامى ملك ترانا فى الحرب اذ دارت بنا رحانا
وعدَّد الناس لنا مكانا

فقاتلا حتى قتلا ، وأقبل سهم حتى أصاب عمرو بن النعمان رأس الخزرج فقتله لا يدرى من رمى به وانهزمت الخزرج ووضعت الاوس فيهم السلاح وصاح صائح يامعشر الاوس أسجحوا ولا تهلكوا اخوتكم فجوارهم خير من جوار الثعالب ، فتناهت الاوس وكفت عن سلبهم بعد الثخان فيهم وسلبتهم قريظة والنضير وحملت الأوس حضيراً من الجراح التى به وهم يرتجزون حوله ويقولون

كتيبة زينها مولاها لا كهلها هد ولا فتاها

وقدمات حضير من جراحته هذه

وقد رثاه خُفاف بن نَدْبة وكان نديمه وصديقه فقال

لو أن المنايا حِدْنَ عن ذى مَهابة ... لهبن حُضَيْرًا يوم أغلق واقما

أطاف به حتى اذا الليل جنّ ... تبوأ منه منزلا متناعما

وقال أيضاً يرثيه

أتانى حديث فكذبته ... وقيل خليلك فى المَرْمَس

فياعين بكّى حُضَيْرَ الندى ... حُضَيْرَ الكتائب والمجلس

ويوم شديد أُوار الحديد ... تقطع منه عرى الأنفس

صَليت به وعليك الحديـــدُ ما بين سَلْع الى الاعرس

فأودى بنفسك يوم الوغى ... ونقى ثيابك لم تدنس

وكان أبو قيس شحب وتغير لونه ولبث أشهرا لا يقرب امرأته ثم أنه جاء ليلة فدق على امرأته ففتحت له فأهوى اليها بيده فدفعته وأنكرته فقال لها أنا أبو قيس فقالت والله ما عرفتك حتى تكلمت وفى ذلك يقول

قالت ولم تقصد لقيل الخنى ... مهلا فقد أبلغت أسماعى

استنكرت لونا له شاحبا ... والحرب غول ذاتُ أوجاع

من يذق الحرب يجد طعمها ... مُرًّا وتتركه بجعجاع

قد حصّت البيضة رأسى فما ... أطعم نوما غير تهجاع

لا يألم القتل ونجزى به الاعداء كيل الصاع بالصاع

وقال أبو قيس وقد أسر فى ذلك اليوم مُخَلَّد بن الصامت أبا مسلمة بن مخلد فمن عليه وقال

أسرت مخلدا فعفوت عنه ... وعند الله صالح ما أتيت

مُزَيْنَة عنده ويهود قَوْرَى وقومى كل ذلكم كفيت

ومن قوله

ويكرمها جاراتها فيزرنها وتعتلّ عن اتيانهن فتعذر
وليس لها أن تستهين بجارة ولكنها منهن تحيا وتخفر

وله يصف الثريا

وقد لاح فى الصبح الثُّرَيَّا لمن رأى كعنقود مُلَّاحِيَّة حين نَوَّرا

ومن قوله وقد تمثل به عبد الملك فى خطبة له

من يَصْلَ نارى بلاذنب ولا تِرَة يَصْلَ بنار كريم غير غدار
أنا النذير لكم منى مجاهرة كيلا ألامَ على نهى واعذار
فان عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا ان سوف تَلْقَوْن خزياً ظاهر العار
لتُتْرَكُنَّ أحاديثاً وملعنة عند المقيم وعند المدلج السارى
وصاحب الوتر ليس الدهرَ مدركه عندى وانى لطلاب لأَوتار
أقيم عَوْجته ان كان ذا عوج كما يقوِّم قِدح النَّبْعة البارى

قيس بن الخطيم الاوسى

قتل أبوه الخطيم بن عدى وقيس صغير قتله رجل من حارثة بن الحرث ابن الخزرج فلما بلغ قتل قاتل أبيه ونشبت لذلك حروب بين الأَوْس والخزرج وكان جده عَدِيّ بن عمرو قد قتل أيضا فظفر قيس بقاتله بعد ظفره بقاتل أبيه بمعونة خِداش بن زهير ومن معه فقال فى ذلك قيس

تذكَّر ليلى حسنَها وصفاءها وبانت فأمسى ما ينال لقاءها
ومثلك قد أصْبَيت ليست بكَنَّة ولا جارة أفضت الىّ حياءها[1]

---

(١) أى لم يكن بيني وبينها ستر وقال أبو عمرو أخبرتني بما تكتم وتستر

اذا ما اصطبحت أربعا خط مئزرى ... وأتبعت دلوى فى السخاء رشاءها
ثأرت عديًّا والخطيم فلم أضع ... ولاية أشياخ جعلت إزاءها (١)
ضربت بذى الزرّين ربقة مالك ... فأبت بنفس قد أصبت شفاءها
وسامحنى فيها ابنُ عمرو بنِ عامر ... خداش فأدى نعمة وأفاءها
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ لولا الشعاع (٢) أضاءها
ملكتُ بها كفى فأنهرت فتقها ... ترى قائما من خلفها ما وراءها
يهون علىّ أن تُرَدّ جراحه ... عيون الأواسى اذ حمدت بلاءها
وكنت امرأ لا أسمع الدهر سُبَّة ... أتيت بها إلا كشفت غطاءها
وانى فى الحرب الضروس موكّل ... باقدام نفس ما أريد بقاءها
اذا سقمت نفسى الى ذى عداوة ... فانى بنصل السيف باغ دواءها
متى يأت هذا الموت لا تبق حاجة ... لنفسى الا قد قضيت قضاءها
وكانت شجىً فى الحلق مالم أبُوئها ... فأبتُ بنفس قد أصبت دواءها
وقد جربت منى لدى كل مأقطٍ ... دُحَيّ اذا ما الحرب ألقت رداءها
وانا اذا ما مُمْترو (٣) الحرب بلّحوا ... نقيم بأسياد العرين لواءها
ونلقحها مبسورة (٤) ضرْزَنيّة ... بأسيافنا حتى نذل أباءها
وانا منعنا فى بُعاث نساءنا ... وما منعت ملْمخزيات نساءها

قال أنس بن مالك جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس ليس فيه الاخزرجى فاستنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم يعنى قوله

أتعرف رسْما كاطّراد المذاهب (٥) ... لعَمْرة وحشا غير موقف راكب

---

(١) أى جعلت القيم بها (٢) الشعاع حمرة الدم (٣) ممترو الحرب الذين يستدرونها وهذا مثل وبلحوا أعيوا (٤) يقال بسر الفحل الناقة اذا ضربها على غير ضبعة وضرزينة عاصية (٥) المذاهب جلود كانت تذهب واحدها مذهب بضم الميم يجعل فيها خطوط مذهبة بعضها فى أثر بعض ووحشا قفرا

ديارَ التى كادت ونحن على مِنًى ... تَحُلُّ بنا لولا نَجاء الركائب

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة ... بداحاجب منها وضنَّت بحاجب

ولم أَرَها الا ثلاثا على مِنًى ... وعهدى بها عذراء ذات ذوائب

ومثلك قد أَصْبَيت ليست بكَنَّة ... ولا جارة ولا حَليلة صاحب

دعوت بنى عوف لحقن دمائهم ... فلما أَبَوْا سامحتُ فى حرب حاطب

وكنت امرأ لا أبعث الحرب ظالما ... فلما أَبَوْا أشعلتها كل جانب

اربْتُ (٢) بدفع الحرب حتى رأيتها ... عن الدفع لا تزادد غير تقارب

فاذ لم يكن عن غاية الموت مَدْفع ... فأهلا بها اذ لم تزل فى المراحب

فلما رأيت الحرب حربا تجردت ... لبستُ مع البُرْدين ثوب المحارب

مضاعفةً يغْشَى الانامل فضلُها ... كأَن قَتيرَيها (٣) عيون الجنادب

أتت عُصبَ ملْكاهنين (٤) ومالك ... وثعلبةَ الأَثْرَيْن رهط ابن غالب

رجال متى يُدعَوْا الى الموت يُرْقلوا (٥) ... اليه كما قال الجمال المَصاعب

ترى قِصدَ (٦) المُرَّان تَهْوِى كأنها ... تَذَرّع خِرْصان بأيدى الشواطب

صبحنا بها الآطام حول مُزاحم ... قوانس (٧) أولَى بيْضنا كالكواكب

لو انك تُلقى حنظلا فوق بيضنا ... تدحرج عن ذى سامِهِ (٨) المتناوب

اذا ما فررنا كان أسوَأ فِرارنا ... صُدودَ الخدود وازورار المناكب

صدودَ الخدود والقَنا متشاجر ... ولا تبرح الاقدام عند التضارب

اذا قصرت أسيافنا كان وصلُها ... خُطانا الى أعدائنا بالتقارب

---

(١) سامحت تابعت وحاطب حليف لهم قتل فكانت بينهم حرب فى قتله (٢) كانت لى أربة أى حاجة فى دفع الحرب (٣) القتير رؤوس المسامير لحلق الدروع (٤) قريظة والنضير (٥) أرقل البعير نفض رأسه وارتفع عن الذميل (٦) قصد قطع والمران الرماح والخرصان جمع الخرص وهو كل قضيب أو غصن يابس أو رطب من رمح أو سعف والشواطب جمع الشاطبة وهى التى تشقق الشطبة وهى السعفة الطويلة وتأخذ قشرها الاعلى تعمل منه الحصر (٧) القونس الناتيء فى أعلى البيضة (٨) السام عروق الذهب وأراد به خطوط ذهب على البيض تموه بها

أجالدهم يوم الحديقة حاسراً كأن يدى بالسيف مخراق لاعب

فالتفت اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل كان كما ذكر؟ فشهد له ثابت بن قيس بن شمّاس وقال له والذى بعثك بالحق يارسول الله لقد خرج الينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورّسه فجالدنا كما ذكر

ويومَ بُعاثَ أسلمتنا سيوفُنا الى نسب فى جذمَ غسّان ثاقب
يُعرَّين بيضا حين نلقى عدونا ويُغمدن حمرا ناحلات المضارب
أطاعت بنو عوف أميرا نهاهم عن السلم حتى كان أول واجب (١)
أَوَيْت لعوف اذ تقول نساؤهم ويرمين دَفعا ليتنا لم نحارب
صبحناهم شهباء يبرُق بيضها تُبين خلاخيل النساء الهوارب
أصابت سَراة مِلأغرّ سيوفنا وغودر أولاد الاماء الحواطب
ومنا (٢) الذى آلى ثلاثين ليلة عن الخمر حتى زاركم بالكتائب
رضيت لهم اذ لا يريمون قعرها الى عازب الأموال الا بصاحب
فلولا ذُرَى الآطام قد تعلمونه وترك الفضا شوركتم فى الكواعب
فلم تمنعوا منا مكانا نريده لكم محرزا الا ظهور المشارب (٣)
فهلا لدى الحرب العوان صبرتم لوقعتنا واليأس صعب المراكب
ظأرناكم (٤) بالبيض حتى لأنتمُ أذلُّ من السُّقبان بين الحلائب
ولما هبطنا الحرْث قال أميرنا حرام علينا الخمر مالم نضارب
فسامحه منا رجال أعزة فما برحوا حتى أحلت لشارب
فليت سويدا رَاء من جُرَّمنكم ومن فراذ يحدونهم كالجلائب
فأبْنا الى أبنائنا ونسائنا وما مَنْ تركنا فى بُعاث بآئب

---

(١) ميت (٢) هو أبو قيس بن الاسلت (٣) الغرف (٤) عطفنا كم على ما نريد والسقبان جمع سقب وهو الذكر من أولاد الابل

وغُيبت[1] عن يوم كَنَدْنِى عشيرتى ويوم بُعاث كان يوم التغالب

وقد أنشد قيس النابغة هذه القصيدة فقال له أنت أشعر الناس

ذكر حسان بن ثابت ليلى بنت الخطيم فى شعره وذكر يوم الرُّبَيْع وهو يوم من أيامهم فقال

لقد هاج نفسك أشجانها وعاودها اليوم أديانها
تذكرت ليلى وأنى بها اذا قطعت منك أقرانها
وحجل فى الدار غربانها وخف من الدار سكانها
وغيرها مُعْصِرات الرياح وسَحُّ الجنوب وتَهْتانها
مَهاة من العين تمشى بها وتتبعها ثَمَّ غزلانها
وقفت عليها فساءلتها وقد ظعن الحى ماشانها
فعَيّت وجاوبنى دونها بما راع قلبى أعوانها

وهى طويلة يقول فيها مفتخراً

ويثرب تعلم أنا بها اذا التبس الامر ميزانها
ويثرب تعلم أنا بها اذا قحط القطر نُوءانها
ويثرب تعلم أنا بها اذا خافت الأَوس نيرانها
ويثرب تعلم أن النبيـــت عند الهزاهز ذلانها
متى ترنا الأوس فى بَيْضنا نَهُزّ القنا نَخْبُ نيرانها
وتعط القياد على رغمها وينزلُ مِ الهام عصيانها

فأجابه قيس بقوله

أجِدَّ[2] بعَمْرة غُنْيانها فتهجرَ أم شاننا شانُها
وان تُمْسِ شَطَّت بها دارها وباح لك اليومَ هجرانها

---

(١) لم يكن قيس حضر يوم بعاث (٢) استمر وغنيانها استغناؤها

فما روضة من رياض القطا كأن المصابيح حوذانها[١]
بأحسن منها ولا مزنة[٢] دلوح تكشف أدجانها
وعمرة من سروات النسا ء تنفح بالمسك أردانها
ونحن الفوارس يوم الربيـــع[٣] قد علموا كيف فرسانها
جنبنا الحراب وراء الصريـــخ حتى تقصف مرانها
فلما استقل كليث الغريـــف زان الكتيبة أعوانها
تراهن يخلجن خلج الدلا ء تختلج[٤] النزع أشطانها
ولاقى الشقاء لدى حربنا دحيّ وعوف واخوانها
رددنا الكتيبة مفلولة بها أفنها[٥] وبها ذانها
وقد علموا أن متى ننبعث على مثلها تذك نيرانها
ولولا كراهة سفك الدماء لعاد ليثرب أديانها[٦]
ويثرب تعلم أن النبيـــت راس بيثرب ميزانها
حسان الوجوه حداد السيو ف يبتدر المجد شبانها
وبالشوط من يثرب أعبد ستهلك فى الخمر أثمانها
يهون على الأوس أثمانهم اذا راح يخطر نشوانها
أتتهم عرانين من مالك سراع الى الروع فتيانها
وقد علموا أن مافلهم حديد النبيت وأعيانها

وعمرة هذه التى نسب بها قيس بنت الصامت زوج حسان فكان كل واحد منهما معجباً بصاحبه وسيذكر خبره معها عند ذكره

---

(١) الحوذان نبت طيب الريح له زهرة حسنة (٢) المزنة السحابة والدلوح التى تجىء مثقلة (٣) الربيع الجدول الصغير (٤) يقول الاشطان تخالجن بالنزع والاشطان الحبال (٥) الافن نقص العقل والذان أيضاً العيب (٦) جمع دين أى الامور التى تعرفها

وثب سمير بن زيد الأوسى على جار لمالك بن العجلان فقتله فأخبر مالك بذلك فأرسل الى بنى عوف بن عمرو عشيرة سمير انكم قتلتم منا قتيلا فأرسلوا الينا بقاتله فعرضوا عليه الدية فقبلها وأرادوا أن يدفعوا اليه دية الحليف وهى نصف الدية فأبى وآذن عمرو بن عوف بالحرب واستنصر قبائل الخزرج فأبت بنو الحرث بن الخزرج أن تنصره فقال مالك يذكر خذلان بنى الحرث له وحدب بنى عمرو بن عوف على سمير ويحرض بنى النجار على نصرته

ان سميرا أرى عشيرته ... قد حدبوا دونه وقد أنفوا
ان يكن الظن صادقا ببنى النـ ... ـجار لا يطعموا الذى علفوا
لا يسلمونا لمعشر أبداً ... مادام منا ببطنها شرف
لكن موالىّ قد بدا لهم ... رأى سوى مالدىّ أوضعفوا
بين بنى حجبى وبين بنى ... زيد فأنى تخاذل السلف
يمشون فى البيض والدروع كما ... تمشى جمال مصاعب قطف
كما تمشى الأسود فى رهج الموت اليه وكلهم لهف

وقال درهم بن زيد أخو سمير

ياقوم لا تقتلوا سميرا فا ... ن القتل فيه البوار والأسف
ان تقتلوه ترنّ نسوتكم ... على كريم ويفزع السلف
انى لعمر الذى يحج له النا ... س ومن دون بيته سرف
يمين برّ بالله مجتهد ... يحلف ان كان ينفع الحلف
لا نرفع العبد فوق سنته ... ما دام منا ببطنها شرف
انك لاق غداً غواة بنى ... عمى فانظر ماأنت مزدهف
فأبد(١) سماك يعرفوك كما ... يبدون سيماهم فتعترف

(١) كان مالك بن العجلان اذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف

يامالِ ما تَبْغِينَ ظلامتنا ... يامال انا معشر أُنُف
يامالِ والحق ان قنعت به ... فيه وفينا لأمرنا نَصَف
ان بُجَيْراً عبد نخذ ثمناً ... فالحق يوفى به ويعترف
ثم اعلمَنْ ان أردت ضيم بنى ... زيد فانى ومن له الحَلِف
لأُصْبَحَنْ داركم بذى لَجَب ... جون له من أمامه عزف
البُيَض حصن لهم اذا فزعوا ... وسابغات كأنها النُّطَف
والبيض قد تُلِّمت مضاربها ... بها نفوس الكُماة تختطف
كأنها فى الأَكف اذ لمعت ... وَميض برق يبدو وينكشف

وقال قيس فى ذلك ولم يدركه وانما قاله بعد هذه الحرب بزمان

ردّ الخليطُ الجمال فانصرفوا ... ماذا عليهم لو انّهم وقفوا
لو وقفوا ساعة نسائلهم ... رَيْث [٢] يضحّى جماله السلف
فيهم لعوب العشاء آنسة الـ ... ـدَّلّ عروب يسوءها الخُلُف
بين شُكول [٣] النساء خِلْقتها ... قَصْد فلا جَبْلة ولا قَضَف
تغترف [٤] الطرف وهى لاهية ... كأنما شَفّ وجهها نُزُف
قضى لها الله حين يخلقها الـ ... ـخالق الا يُكنّبا سدف [٥]
تنام عن كُبْر شأنها فاذا ... قامت رُوَيدا تكاد تنقصف
حوراء جَيْداء يستضاء بها ... كأنها خُوط بانة قَصِف
تمشى كمشى الزَّهراء فى دَمَث الـ ... ـرمل الى السَّهل دونه الجُرُف

---

(١) أى ردوا جمالهم من الرعى ليرتحلوا (٢) يرعونها ضحى والسلف القوم الذين يتقدمون الظعن ينفضون الطرق (٣) ضروب والجبلة الغليظة والقضف الدقيقة قليلة اللحم والقاف مكسورة فى الديوان خطأ (٤) يقول من نظر اليها استغرقت طرفه وبصره وشغلته من النظر الى غيرها وأراد بقوله نزف أن فى لونها مع البياض صفرة وذلك أحسن (٥) يقول اذا كانت فى ظلمة أبصرت

ولا يَغِثُّ الحديثُ ما نطقت وهو بفيها ذو لذة طرِف
تَخْزُنه وهو مشتهى حسن وهو اذا تكلمت أُنُف
كأَن لَباتها تَبدَّدها (١) هَزْلَي جراد أجوازه جُلُف
كأنها درة أحاط بها الغواص يجلو عن وجهها الصَّدف
والله ذى المسجد الحرام وما جُلِّل من يَمْنة لها خُنُف (٢)
انى لأهواك غير ذى كذب قد شُفَّ منى الأَحشاء والشَّغَف
بل ليت أهلى وأهل أثلة فى دار قريب من حيث تختلف
أيهات من أهله بيثرب قد أمسى ومَن دونَ أهله سَرِف
يارب لا تُبعدَنْ ديار بنى عُذْرة حيث انصرفت وانصرفوا
أبلغ بنى جَحْجَبَى وقومهمُ خَطْمة أنا وراءهم أُنُف (٣)
وأننا دون ما يسومهم ال أعداء من ضيم خطة نُكُف (٤)
نَفْلي (٥) بحد الصفيح هامهم وفَلْيُنا هامهم بنا عُنُف
لما بدت غُدُوة جباههم حنَّت الينا الأرحام والصحف
كقيلنا للمقدمين قفوا عن شأوكم والحراب تختلف
يتبع آثارها اذا اختُلِجت (٦) سُخْن عبيط عروقه تكِف
قال لنا الناس معشر ظفروا قلنا فأنَّى بتومنا خَلَف
لنا مع آجامنا (٧) وحوزتنا بين ذُراها مخارف دُلُف
يَذُبّ عنهن سامر مَصِع (٨) سودَ الغواشى كأنها عُرُف

كان قيس مقرون الحاجبين أدْعج العينين أحمر الشفتين بَرّاق الثنايا

---

(١) كأن عن يمينها وعن شمالها هزلى جراد وهو شىء يصاغ على هيئة الجراد
(٢) الخنف ثياب كتان (٣) أى نأنف من ورائهم (٤) أى نستنكف
(٥) فلاه بالسيف اذا علاه (٦) جذبت والسخن العبيط الدم (٧) الآجام الحصون ومخارف نخل يخترف منه أى يلقط ودلف تدلف بحملها تنهض به (٨) المصع الذى يلعب بالمخراق

كأن بينها برقا ، اسلمت زوجته حواء بنت يزيد وكانت تكتمه اسلامها ، فلما قدم قيس مكة عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاستنظره قيس حتى يَقْدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتنب زوجته حواء بنت يزيد وأوصاه بها خيراً وقال له انها قد أسلمت، ففعل قيس وحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام وفى الأُدَيْعج

عمرو بن الاطنابة

هو عمرو بن الإطْنابة الخزْرجى ملك الحجاز ، لما بلغه مقتل الحارث بن ظالم خالدَ بن جعفر وكان خالد مصافيا له غضب لذلك غضبا شديداً وقال والله لو لقى الحارث خالدا وهو يقظان لما نظر اليه ولكنه قتله نائما ولو أتانى لعرف قدره ثم دعا بشرابه ووضع التاج على رأسه ودعا بقيانة فتغنين له

عَلِّلانى وعللا صاحِبَيّا ... واسقيانى من المروَّق رِيَّا
ان فينا القِيان يَعْزفن بالدُّ ... فّ لفتياننا وعيشا رَخِيا
يتبارَيْن فى النعيم ويَصْبُبْـ ... ـنَ خلال القرون مسكا ذكيا
انما همهن ان يَتحلَّيْـ ... ـن سُموطا وسنبلا فارسيا
من سُموط المَرْجان فُصِّل بالدّ ... ر فأحسن بحليهن حُلِيا
وفتى يضرب الكتيبة بالسيـ ... ـف اذا كانت السيوف عِصِيا
اننا لا نسر فى غير نَجْد ... ان فينا بها فتى خزرجيا
يدفع الضَّيم والظُّلامة عنها ... فتجافَىْ عنه لنا يا منيّا
أبلغ الحارث بن ظالم الرِّعـ ... ـديد والناذر النذورَ عليَّا
أنَّما يقتل النِّيام ولا يقتـ ... ـل يَقْظان ذا سلاح كميا

ومعى مشتكى معابل [1] كالجمـــــر وأعددت صارما مشْرَفيا

لوهبطت البلاد أنسيتك القتـــــل كما ينسىءُ النسيُّ النسيا

فلما بلغ الحرث شعره ازداد حنقا وغيظا فسار حتى أتى ديار بنى الخزرج ثم دنا من قبة عمرو بن الأطنابة ، ثم نادى أيها الملك أغثنى فانى جار مكثور وخذ سلاحك ، فأجابه وخرج معه حتى اذا برز له عطف عليه الحرث وقال أنا أبو ليلى فاعتركا مليا من الليل ، وخشى عمرو أن يقتله الحرث ، فقال له ياحار انى شيخ كبير وانى تعترينى سنة فهل لك فى تأخير هذا الأمر الى غد ، فقال هيهات ومن لى به فى غد ؟ فتجاولا ساعة ثم القى عمرو الرمح من يده وقال ياحار ألم أخبرك ان النعاس يغلبنى ، قد سقط رمحى فاكفف ، فكَفَّ ، ثم قال عمرو أنظرنى الى غد ، قال لا أفعل ، قال فدَعْنى آخذ رمحى ، قال خذه ، قال أخشى أن تُعْجِلنى عنه أو تَفْتِك بى اذا أردت أخذه ، قال وذمة ظالم لا أعجلتك ولاقاتلتك ولا فتكت بك حتى تأخذه ، قال وذمة الإطنابة لا آخذه ولا أقاتلك فانصرف الحرث الى قومه وقال مجيبا له .

اعزفا لى بلذة قَيْنَتَيّا قبل أن يبكر المنون عليا

قبل أن يُبْكر العواذل انى كنت قِدْما لأمرهن عَصيا

ما أبالى أراشدا فاصْبَحانى حسبتني عواذلى أم غويا

بعد ألاَّ أُصِرَّ لله اثما فى حياتى ولا أخون صفيا

من سلاف كأنها دم ظبى فى زجاج تخاله رازقيا

بلغتنا مقالة المرء عمرو فأنِفْنا وكان ذاك بديّا

قد هممنا بقتله اذ برزنا ولقيناه ذا سلاح كميّا

غير ما نائم تعلل بالحلـــم معِدّا بكفه مَشْرَفيا

---

(١) المعبلة نصل عريض طويل جمعه معابل

فمننا عليه بعـــد علو بوفاء وكنت قِدْماوفيا
ورجعنا بالصفح عنه وكان الـــمن منا عليه بعد تليا

مالك بن أبى كعب الخزرجى الازدى

شاعر جاهلى

قدم يثرب رجل من طيئ بإبل له يبيعها فنزل بجوار بَرْذع بن عَدِىّ أخى بنى ظَفَر فباع ابله واقتضى أثمانها وكان مالك اشترى منه جملا فمطله بثمنه فشكاه الى برذع فمشى معه الى منزل مالك فلم يجده ووجد الجمل فرده على الطائى، فلما بلغ ذلك مالـكا أغضبه وجعل يسفه برذعا فى جراءته عليه وما صنع فقال برذع

أمن شَحْط دار من لُبانةَ تجزع وصَرْف النوى مما يُشِتّ ويجمع
وليس بها الا ثلاث كانها مُشَقَّقة أو قد علاهن أيْدع (١)
قد اقتربتْ لو كان فى قرب دارها جَداء ولـكن قد تضر وتنفع
وكان لها بالمُنْحَنَى من جنوبه مَصيفٌ ومَشْتًى قبل ذاك ومَرْبَع
أتانى وعيد الخزرجى كأننى ذليل له عند اليهودى مَصْرَع
متى تَلْقَنى لا تلق نُهْزة واحد وتعلمْ بانى فى الهَزاهز أروع
معى سَمْحة صفراء من فرع نَبْعة ولَيْن اذا مس الـكريهة يقطع
ومُطَّرِد لَدْن اذا هُزَّ متنـه متين كخُرْص الراملات وأهزع
فلا والهى لا يقول مجاورى الا اننى قد خاننى اليوم برذع
واجعل مالى دون عرضى انه على الوُجدوالاعدام عرض مُمَنَّع
وأصْبِر نفسى فى الـكريهة انه لذى كل جنب مستقر ومصرع

---

(١) طائر

وانى بحمد الله لا ثوبَ فاجر لبست ولا من خِزْية أتقنع

فأجابه مالك فقال

هل للفؤاد لدى شَنْباء تنويل أم لا نوالَ فاعراض وتحميل
ان النساء كأشجار نَبَتْن معا منهن مُرٌّ وبعض المر مأكول
ان النساء ولوصُوِّرن من ذهب فيهن من هَفَوات الجهد تخييل
انك ان تَنْهَ احداهن عن خلق فانه واجب لا بد مفعول
ونعجةٍ من نِعاج الرمل خاذلة كأن ما قِيَّها بالحسن مكحول
ودَّعتها فى مقامى ثم قلت لها حيَّاك ربُّك انى عنك مشغول
وليلةٍ من جُمادى قد شربت بها والزِّقُّ بينى وبين الروح معدول
ومُرْجَحِنّ على عمد حلفت به كأنه رَجُل فى الصف مقتول
ولأهاب اذا ما الحرب حرشها ال أبطال واضطربت فيها البهاليل
امضى أمامهمُ والموت مكتنع قُدْما اذا ما كبا فيها التنابيل
علىَّ فَضْفاضة كالنِّهْي سابغة وصارم مثل لون الملح مصقول
ولَدْنة فى يد سمراء تقلبها بعامل كشهاب النار موصول
انى من الخزْرَج الغُرِّ الذين همُ أهل المكارم لا يفنى لهم جيل
فى الحرب أنهلُ منهم للعدو اذا شبت وأعظم نيلا ان هم سيلوا
أشبهت من والدى عزا ومكرمة وبَرْذَع مُدْغَم فى الأوْس مجهول
نبئته يَدَّعى عزا ويوعدنى فركا وعندى له بالسيف تنكيل

وقال

لعمر أبيها لا تقول حليلتى الا فَرَّعنى مالك بن أبى كعب
أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا وادعو اذا غم الجبان مع الكرب

أبى لى أن أُعطى الصَّغار ظلامة ... جُدودى وآبائى الكرام أولو السلب
هُم يضربون الكبش يَبْرُق بَيْضُه ... ترى حوله الابطالَ فى حَلَق شُهْب
وهم أورثونى مجدهم وفعالهم ... فأقسم لا يُزرى بهم أبداً عقبى
وأرعى لجارى ما حييت ذِمامه ... وأعرف ماحق الرفيق على الصحب
ولا أُسمع النَّدمان شيئاً يَريبه ... اذا الكأس دارت بالمدام على الشرب
اذا ماعترى بعضَ النَّدامى لجاجةٌ ... نقول له أهلا وسهلا على الرَّحْب
اذا أنفَذوا الزق الرَّوىَّ وصُرعوا ... نَشاوَى فلم أقطع بقولى لهم حسبى
بعثت الى حانوتها فاستَبَأتها ... بغير مِكاس فى السّوام ولا غصب
وقلت اشربوا رِيًّا هنيئا فانها ... كماء القَليب فى اليَسارة والقرب
يطاف عليهم بالسَّديف وعندهم ... قِيان يُلَهِّين المزاهر بالضرب
فان يصبروا لى الدهر أصبرهم بها ... ويَرحُبْ لهم باعى وَيَغزُرْ لهم شربى
وكان أبى فى المَحْل يُطْعم ضيفه ... ويُرْوى نَداماه ويصبر فى الحرب
ويمنع مولاه ويدرك نيله ... ولو كان ذاك النيل فى مطلب صعب
اذا مامنعت المال منكم لثروة ... فلا يَهْنِنى مال ولا يَنْمُ لى كسبى

كعب بن مالك الخزرجى

من شعراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدودين وهو بدرى عَقَبي وأبوه مالك بن أبى كعب شاعر وله فى حروب الأوس والخزرج التى كانت بينهما قبل الاسلام آثار . ولكعب بن مالك أصل أصيل وفرع طويل فى الشعر ، ابنه عبد الرحمن شاعر وابن ابنه بشير شاعر ومَعْن بن عمر بن عبد الله بن كعب شاعر وعبد الرحمن بن عبد الله شاعر ومَعْن بن زهير بن كعب شاعر وكلهم مجيد مقدم ، وعُمِّر كعب بن مالك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً .

وكان كعب عثمانيا وهو أحد من قعد عن علي بن أبي طالب فلم يشهد حروبه وخاطبه في أمر عثمان وقتله خطأ ثم اعتزله، وله مراث في عثمان بن عفان رحمه الله وتحريض للانصار على نصرته قبل قتله وتأنيب لهم على خذلانه منها

فلو حُلْتُم من دونه لم يزل لكم ... مَدَى الدهر عز لا يَبُوخ ولا يسرى
ولم تقعدو والدار كاب دخانُها ... يُحَرّق فيها بالسعير وبالجمر
فلم أر يوماً كان أكثر ضيقة ... وأقرب منه للغواية والفكر

وقال

من مبلغ الانصار عني آية ... رسلا تَقُصُّ عليهم التبيانا
أنْ قد فعلتم فَعْلة مذكورة ... كست الفضوح وأبدت الشَّنَآنا
بقعودكم في داركم وأميركم ... يُغْشى ضواحي داره النيرانا
بينا يُرجّى دفعكم عن داره ... ملئت حريقاً كابياً ودخانا
حتى اذا خلصوا الى أبوابه ... دخلوا عليه صائماً عطشانا
يَعْلون قُلَّته السيوفَ وأنتم ... متلبثون مكانكم رضوانا
أللّه يعلم انني لم أرْضَهُ ... لكم صنيعاً يوم ذاك وشانا
يالَهْف نفسي إذ يقول ألا أرى ... نفراً من الأنصار لي أعوانا
والله لو شهد ابن قيس ثابت ... ومعاشر كانوا له إخوانا
وأبو دجانة[1] وابن أقْرم ثابت ... وأخو المشاهد[2] من بني عَجْلانا
ورفاعة العمري[3] وابن معاذهم ... وأخو معاوى[4] لم يخف خذلانا
قوم يَرَوْن الحق نصر أميرهم ... ويرون طاعة أمره إيمانا
ان يُتْرَكوا فَوْضى يكن في دينهم ... أمر يضيق عنهم البلدانا

---

(١) سماك بن خرشة (٢) معن بن عدي (٣) هو سعد بن معاذ (٤) هو المنذر بن عمرو الساعدي

فليعلمن الله كعب وليه ... وليجعلن عدوه الذُّلانا
انى رأيت محمداً اختاره ... صهراً وكان يعده خُلْصانا
محض الضرائب ماجدا أعراقه ... من خير خِندِف منصباً ومكانا
عرفت له عُلْيا مَعَدّ كلها ... بعد النبي الملك والسلطانا
من معشر لايغدرون بجارهم ... كانوا بمكة يرتعون زمانا
يعطون سائلهم ويأمن جارهم ... فيهم ويُرْوُون الكماة طعانا
فلو أنكم مع نصركم لنبيكم ... يوم اللقاء نصرتم عثمانا
أنسيتم عهد النبي اليكم ... ولقد أَلَظّ ووكد الايمانا

ومن قوله فيه

كف يديه ثم أغلق بابه ... وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لمن فى داره لا تقاتلوا ... عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم العداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أدبر عنهم ... وولى كأدبار النعام الجوافل

ومن قوله فى غزوة الخندق

من سره ضرب يُرَعْبِل بعضُه ... بعضاً كمعمعة[1] الأباء المحرق
قليأت مأسدة[2] تُسَنّ سيوفُها ... بين المزاد وبين جزْع الخندق
دَرِبوا بضرب المُعْلمين فأسلموا ... مُهْجات أنفسهم لرب المشرق
فى عُصبة نصر الاله نبيه ... بهم وكان بعبده ذا مَرْفَق
فى كل سابغة يحُطّ فصولَها ... كالنّهْى هبت ريحه المترقرق[3]
بيضاء محكمة كأن قتيرها ... حدَق الجَنادب ذات شك موثق

---

(١) المعمعة اختلاف الاصوات وشدة زجلها (٢) الموضع الذى تجتمع فيه الاسد والمزار موضع بالمدينة والخندق الذى احتفره النبي صلى الله عليه وسلم حولها (٣) صفة النهي وهو الغدير

جَدْلاءَ يحفِزُها نجاد مهنَّد ... صافى الحديدة صارم ذى رَوْنق
تلكم مع التقوى تكون لباسَنا ... يومَ الهياج وكلَّ ساعةَ مَصْدَق
نصل السيوف اذا قصُرن بخطونا ... قُدُماً ونُلْحقها اذا لم تَلْحَق
فترى الجماجم ضاحياً هاماتُها ... بَلَهَ الأَكف كأنها لم تُخْلق
نَلْقى العدو بفَحمة ملمومة ... تَنْفى الجموع كقصد راس المُشْرق
ونُعِد للأعداء كل مُقَلَّص ... وَرْهٍ ومحجول القوائم أبلق
تَردى بفرسان كأن كُماتهم ... عند الهياج أسود طَلٍّ مُلْثِق (١)
صُدُق يعاطون الكُماة حتوفَهم ... تحت العَماية بالوَشيج المُرْهَق
أمر الأله بربطها لعدوه ... فى الحرب ان الله خير موفق
لتكون غيظاً للعدو وَحَيّطاً ... للدار ان دَلَفت خيول النُّزَّق
ويعيننا الله العزيز بقوة ... منه وصدق الصبر ساعة نلتقى
ونطيع أمر نبينا ونجيبه ... واذا دعا لكريهة لم نُسْبق
ومتى يناد الى الشدائد نأتها ... ومتى نرى الحُومات فيها نُعْنق
من يتبع قول النبى فانه ... فيها مطاع الأَمر حق مصدق
فبذاك ينصرنا ويظهر عزنا ... ويصيبنا من نيل ذاك بمَرْفَق
ان الذين يكذبون محمداً ... كفروا وضلوا عن سبيل المتقى

حسانه بنت ثابت النجارى الخزرجى

أمه الفُرَيْعة بنت خالد الخزرجى — يكنى أبا الوليد، وهو فحل من فحول الشعراء وقد قيل أنه أشعر أهل المَدَر، وكان أحد المعمَّرين من المُخَضرمين عمر مائة وعشرين سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام وكان يخضِب شاربه وعَنْفَقَته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبد الرحمن يا أبت لم تفعل

(١) مبلل

هذا قال لأكون كأنى أسد والغ فى دم . وقال أبو عبيدة فضل حسان الشعراء بثلاث، كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبى صلى الله عليه وسلم فى النبوة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام . جاء حسان الى نفر فيهم أبو هريرة فقال أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجب عني ثم قال اللهم أيده بروح القدس؟ قال أبو هريرة اللهم نعم. وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فقال حسان أنا لها وأخذ بطرف لسانه وقال والله ما يسرنى به مقول بين بصرى وصنعاء فقال كيف تهجوهم وأنا منهم؟ قال اننى أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين ، فكان يهجوهم ثلاثة من الانصار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر فكان فى ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب وأهون القول عليهم قول ابن رواحة فلما أسلموا وفقهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة ، وقال عليه السلام لحسان فأت أبا بكر فانه أعلم بأنساب القوم منك فأتى أبا بكر فقال له كف عن فلانة واذكر فلانة فقال

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه ... وعند الله فى ذاك الجزاء
فان أبى ووالده وعِرْضى ... لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوه ولستَ له بكُفءٍ ... فشركما لخيركما الفداء

وقال حسان لأبى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب

وان سنام المجد من آل هاشم ... بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
ومن ولدت أبناء زُهْرَة منكم ... كرام ولم يلحق عجائزك المجد

وأنت هجين نيط فى آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فقال العباس مالى وما لحسان ؟ يعنى فى ذكره نُتَيلة فقال فيها

ولست كعباس ولا كابن أمه ولكن هجين ليس يورى له زند

وقال عليه السلام أمرت عبدالله بن رواحة فقال وأحسن وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى . وأمره عليه السلام ذات ليلة أن يَحْدو فجعل ينشد ويصغى اليه النبى صلى الله عليه وسلم ويستمع فما زال يستمع اليه وهو سائق راحلته حتى كان رأس الراحلة يَمَسّ الورك حتى فرغ من نشيده فقال عليه السلام لهذا أشد عليهم من وَقْع النَّبل

مر عمر بحسان وهو ينشد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهره عمر فقال حسان قد أنشدت فيه من هو خير منك فانطلق عمر . ومر الزُّبير بن العَوَّام بمجلس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسان ينشدهم من شعره وهم غير نُشَّاط لما يسمعون منه فجلس معهم الزبير فقال مالى أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفُرَيعة ! فقد كان يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه ويُجْزِل ثوابه ولا يشتغل عنه بشئ فقال حسان

أقام على عهد النبى وعهده حَواريُّه والقول بالفعل يعدل

أقام على منهاجه وطريقه يُوالى ولىَّ الحق والحق أعدل

هوالفارس المشهور والبطل الذى يصول اذا ما كان يوم مُحَجَّل

اذا كشفت عن ساقها الحرب حَشَّها بأبيض سبَّاق الى الموت يُرْقل

وان امرأ كانت صَفِيَّةُ أمَّه ومن أسد فى بيتها لمرَفَّل

له من رسول الله قربى قريبة ومن نصرة الاسلام مجد مُؤَثَّل

فكم كربة ذَبَّ الزبير بسيفه عن المصطفى والله يعطى فيُجْزل

فما مثله فيهم ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر ما دام يَذْبُل
ثناؤك خير من فعال معاشر ... وفعلك يا ابن الهاشمية افضل

ولما قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا جئنا لنفاخرك وقد جئنا بشاعرنا وخطيبنا فقام خطيبهم وتكلم فقام ثابت بن قيس بن شماس واجابه فقام الزِّبْرِقان فقال

نحن الملوك فلا حى يقاربنا ... منا الملوك وفينا يؤخذ الربع
تلك المكارم حزناها مقارعة ... اذا الكرام على أمثالها اقترعوا
كم قد نَشَدْنا من الاحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع
وننحر الكُوم عُبطا في منازلنا ... للنازلين اذا ما استطعموا اشبعوا
وننصر الناس تأتينا سَراتهم ... من كل أوْب فتَمْضِي ثم تتبع

فقام حسان فقال

ان الذوائب من فِهْر واخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وبالأمر الذى شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ... او حاولوا النفع فى اشياعهم نفعوا
سجيةٌ تلك منهم غير محدثة ... ان الخلائق فاعلم شرها البدع
لا يَرْقَعُ الناس ما أَوْهَت اكفهم ... عند الرقاع ولا يُوهون ما رقعوا
ان كان فى الناس سبّاقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
أَعِفّة ذكرت فى الوحى عفتهم ... لا يطمعون ولا يُزْرى بهم طمع
يَسْمُون للحرب تبدو وهى كالحة ... اذا الزعانف من اظفارها خشعوا
لا يفرحون اذا نالوا عدوهم ... وان اصيبوا فلا خُورٌ ولا جزُع
كأنهم في الوغى والموت مكتنِع ... أسودُ بيشةَ فى أرساغها فدَع
خذ منهم ما أَتَوْا عفواً وان منعوا ... فلا يكن همك الأمر الذى منعوا

فان فى حربهم فاترك عداوتهم ... سما يخاض عليه الصَّاب والسَّلَع
أكرم بقوم رسول الله قائدهم ... اذا تفرقت الأهواء والشيع
أهْدَى لهم مِدَحى قلب يؤازره ... فيما اراد لسان حائك صَنع
وانهم افضل الاحياء كلهم ... ان جد بالناس جد القول او سمعوا

فقام عُطارد بن حاجب فقال

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا ... اذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
بأنا فروع الناس فى كل موطن ... وأن ليس فى أرض الحجاز كدارم

فقام حسان فقال

منعنا رسول الله من غضب له ... على رغم أنف من مَعَدٍّ وراغم
هل المجد الا السؤدد العَوْد والندي ... وجاه الملوك واحتمال العظائم

فقال الأقرع بن حابس والله ان هذا الرجل لمؤْتًى له والله لَشاعرُه أشعر من شاعرنا ولَخطيبهُ اخطب ولأصواتُهم ارفع من اصواتنا ، أعطني يامحمد ، فأعطاه فقال زدنى ، فزاده ، فقال اللهم انه سيد العرب

وقال حسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

شهدت باذن الله ان محمداً ... رسول الذى فوق السموات من عَلُ
وان اخا الأحقاف اذ يَعْذُلونه ... يقوم بدين الله فيهم فيعدل
وان ابا يحيى ويحيى كلاهما ... له عمل فى دينـــه متقبل
وان الذى عادى اليهود ابن مريم ... رسول اتى من عند ذى العرش مرسل
وان التى بالجزع من بطن نخلة ... ومن دانها فل من الخير معزل

فقال النبي صلى الله وسلم انا اشهد معك

بينا حسان بن ثابت بالخَيْف وهو مكفوف اذ زفر زفرة ثم قال

وكأن حافرها بكل خَيلة صاع يكيل به شحيح مُعْدِم
عارى الأشاجع من ثقيف اصله عبد ويزعم انه من يَقْدُم

والمغيرة بن شعبة جالس قريباً منه يسمع ما يقوله فبعث اليه بخمسة آلاف درهم فقال من بعث بهذا ؟ قالوا المغيرة بن شعبة سمع ما قلت ، قال واسوءتاه وقبلها

جاء الحرث بن عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابعث معى من يدعو الى دينك وانا له جار ، فأرسل معه رجلا من الانصار فغدرت بالحرث عشيرته فقتلوا الأنصارى ، فقدم الحرث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام لا يُؤَنّب احداً فى وجهه فقال ادعوا لى حسان ، فدعى له ، فلما رأي الحرث أنشده

يا حارِ من يَغْدُر بذمة جاره منكم فان محمداً لم يغدر
ان تغدروا فالغدر منكم شيمة والغدر ينبت فى اصول السَّخْبَرَ

فقال الحرث اكففه عني يامحمد وأؤدى اليك دية الخفارة ، فأدى الى النبى صلى الله عليه وسلم سبعين عُشَراء وكانت دية الخفارة وقال يا محمد انا عائذ بك من شره فلو مزج البحر بشره مزجه

خرج رجل يقال له جَهْجاه الغِفارى بفرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس له يسقيهما فأوردهما الماء فوجد على الماء فتية من الانصار فتنازعوا فاقتتلوا فبلغ ذلك حسان فقال وهو يريد المهاجرين من القبائل الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام

امسى الخَلا بِيس قد عزوا وقد كثروا وابن الفُرَيعة أمسى بَيْضة البلد
يمشون بالقول سراً فى مُهادَنة تَهَدُّدا لى كأنى لست من أحد
قد ثَكِلت أمُّه من كنت صاحبه او كان منتشباً فى بُرْثُن الأسد
ما للقتيل الذى أسمو فأقتله من دية فيه أعطيها ولا قَوَد

ما البحر حين تَهُب الريح شامية فيَغْطَئِلّ [1] ويرمى العِبْر بالزبد
يوماً بأَغْلَبَ مني حين تبصرنى أَفْرِى من الغيظ فَرْى العارض البَرد
اما قريش فانى لست تاركهم حتى يُنيبوا من الغَيّات بالرَّشَد
ويتركوا اللاتَ والعُزّى بمعزلة ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
ويشهدوا ان ما قال الرسول لهم حق ويُوفو بعهد الله في سدد
أبلغ بنىّ بأنى قد تركت لهم من خير ما ترك الآباء للولد
الدار واسطة والنخل شارعة والبيض يرفُلن فى القَسّى كالبرد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان نَفِست علىّ اسلام قومى واغضبه كلامه، فغدا صَفْوان بن المُعَطِّل السُّلَمى على حسان فضربه بالسيف وقال صَفْوان

تلق ذُباب السيف عني فانني غلام اذا هو جيت لست بشاعر

فوثب قومه على صَفْوان فحبسوه ثم جاؤا سعد بن عُبادة فذكروا له ما فعل حسان وما فعلوا، فلامهم ان فعلوا ما فعلوا بغير امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا بصفوان فكساه، وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسان وأعرض عنه فقال يا رسول الله احفظ قولى

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه وعند الله فى ذاك الجزاء
فان أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء

فرضى عنه عليه السلام ووهب له سيرين أخت مارية أم ابراهيم
وكان ممن جاء بالافك فى حق عائشة رضى الله عنها ثم قال يعتذر من ذلك

حَصان رَزان ما تُزَنّ بريبة وتصبح غَرْثَى من لحوم الغوافل
فان كنت قد قلت الذى قد زعمتم فلا رفعت سوطى الىّ أناملى

---

(١) اغطأل الشىء ركب بعضه بعضا

وكيف وودى من قديم ونصرتى لآل رسول الله زين المحافل
فان الذي قد قيل ليس بلائط ولكنه قول امرئ بى ماحل

أنشد حسان يوما بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد غدوت أمام القوم منتطقا بصارم مثل لون الملح قطّاع
يحفز عنى نجاء السيف سابغةٌ فضفاضة مثل لون النِّهي بالقاع

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسان يتهم بالجبن وانما كان قد قطع أكحله فلم يكن يضرب بيده

دخل حسان فى الجاهلية بيت خمار بالشام ومعه أعشى بكر بن وائل فاشتريا خمراً وشربا فنام حسان ثم انتبه فسمع الأعشى يقول للخمار كره الشيخ الغرم فتركه حسان حتى نام ثم اشترى خمر الخمار كلها ثم سكبها فى البيت حتى سالت تحت الاعشى ، فعلم انه سمع كلامه فاعتذر اليه فقال حسان

ولسنا بشَرْب فوقهم ظل بردة يعدون للخمار تيسا ومفصدا
ولكنناشَرْب كرام اذا انتشَوْا أهانوا الصريح والسَّديف المسَرْهدا
كأنهم ماتوا زمان حليمة فان تأتهم تحمد ندامتهم غدا
وان جئتهم ألفيت حول بيوتهم من المسك والجادى فتيتا مبددا
ترى حول أثناء الزرابىِّ ساقطا نعالا وقَسِّيًّا وَرَيْطا مُنَضَّدا
وذا نُمْرُق يسعى وملصق خده بديباجة تكتنفها قد تقددا

وقال حسان فى هزيمة الحرث بن هشام يوم بدر

ان كنت كاذبة الذى حدثتني فنجوت منْجَي الحرث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طِمَّرة ولجام

ومن قول حسان وفيه غناء

قدعفا جاسم الى بيت رأس فالحوانى فجانب الجولان

فحِمَى جاسم فأبنية الصفُّـــــر مغني قبائِل وهجان
فالقُرَيَّات من بَلاس فداريّـــــا فسكاء فالقصور الدوانى
قد دنا الفصح فالولائد ينظمـــــن سراعا أكلَّة المَرْجان
يتبارَيْن فى الدعاء الى الله وكل الدعاء للشيطان
ذاك مَغْنَى لآل جَفْنة فى الدهـــــر وحق تصرف الازمان
صلوات المسيح فى ذلك الديـــــر دعاء القسيس والرهبان
قد أرانى هناك حق مكين عند ذى التاج مقعدي ومكانى

ومن قوله من قصيدة يمدح بها آل غسان

لله دَرّ عصابة نادمتها يوما بِجلَّق فى الزمان الاول
أولاد جَفْنة عند قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البَرِيص عليهم كأساً يُصَفَّق بالرحيق السَّلْسل
يُغْشَوْنَ حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم شُمّ الانوف من الطِّراز الاول

ومن قوله يمدح جبلة بن الايهم

ان ابن جفنة من بقية معشر لم يَغْدُهم آباؤهم باللـوم
لم يَنْسَني بالشام اذ هو ربها كلا ولا متنصرا بالروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده الا كبعض عطية المـذموم
واتيته يوما فقرب مجلسى وسقى فروّانى من الخُرطوم

ومن قوله يَرْثى ربيعة بن مُكَدّم ويحض على قتلته

ولأصدقن الى حذيفة مدحتى لفتى اليسار وفارس الاجراف
مأوى الضَّريك اذا الرياح تناوحت ضَخْم الدَّسيعة مُخْلِف مِتْلاف

من لا يزال يكب كل ثقيلة ... كَوْماء غير مسائل متراف
رَحْب المَباءة والجَنابُ مُوَطأ ... مَأوًى لكل معتق بسواف
فسقى الغوادى رمسك ابن مُكَدَّم ... من صوب كل مُجَلْجِل وَكَّاف
أبلغ بنى بكر وخص فوارسا ... لحقوا الملامة دون كل لحاف
أسلمتمُ جِذْل الطعان أخاكم ... بين الكُدَيْد وقُلَّة الأعراف
حتى هَوَى متدائلا أوصاله ... للحد بين جنادل وقِفاف
لله دَرّ بنى علىّ انهم ... لم يثأروا عوفا وحى حقاف

تزوج حسان عَمْرة بنت الصامت الأوسية فكان كل واحد منهما معجبا بصاحبه ثم انها عيرته يوما بأخواله وفخرت عليه بالأوس فغضب لهم فطلقها فأصابها من ذلك ندم وشدة وندم هو بعد فقال

أزمعت عَمرة صَرما فابتكر ... انما يُدْهن للقلب الحَصِر
لا يكن حبك حبا ظاهراً ... ليس هذا منك ياعمرَ بسر
سألت حسان مَنْ أخواله ... انما يسأل بالشيء الغمر
قلت أخوالى بنو كعب اذا ... أسلم الابطال عورات الدُّبُر
رب خال لى لو أبصرته ... سَبط المشية فى اليوم الحَصِر
عند هذا الباب اذ ساكنه ... كل وجه حسن النقبة حر
يوقد النار اذا ما أطفئت ... يعمل القِدْر بأَثْباج الجُزُر
من يَغُرُّ الدهرُ أو يأمنه ... من قبيل بعد عمرو وحُجُر
مَلَكًا من جبل الثلج الى ... جانبى أيْلة من عبد وحر
ثم كانا خير من نال الندى ... سبقا الناس بإقساط وبر
فارسَيْ خيل اذا ما أمسكت ... رَبَّة الخِدْر بأطراف الستر
أتيا فارس فى دراهمُ ... فتناهَوْا بعد اعصام بقر

ثم نادوا يا لغسان اصبروا ... انه يوم مصاليت صبُر
اجعلوا معقلها أيمانكم ... بالصفيح المصطفى غير الفطر
بضراب تأذن الجن له ... وطعان مثل أفواه الفقر
ولقد يعلم من حاربنا ... اننا ننفع قِدَما ونضر
صُبُر للموت ان حل بنا ... صادقو البأس غطاريف نُفُر
وأقام العز فينا والغنى ... فلنا فيه على الناس الكبر
منهمُ أصلى فمن يفخر به ... يعرف الناس بفخر المفتخر
نحن أهل العز والمجد معاً ... غير أنكاس ولا ميلٍ عُسُر
فاسألوا عنا وعن افعالنا ... كل قوم عندهم علم الخبر

ومن قوله يرد على قيس بن الخطيم

ما بال عينك دمعها يكف ... من ذكر خَوْدٍ شطَّت بها قَذَف
بانت بها غربة تؤمّ بها ... ارضا سوانا والشكل مختلف
ما كنت أدرى بوشك بينهم ... حتى رأيت الحدوج تنقذف
دعْ ذا وعدّ القريض فى نفر ... يرجون مدحى ومدحى الشرف
ان تدْعُ قومى المجد تُلْفِهمُ ... اهلَ فعال يبدو اذا وصفوا
ان سميرا عبدٌ طغى سفها ... ساعده أعبد لهم نطف

شعراء عدنان

عقب عدنان من ولده معدّ ، وعقب معد من ولده نزار ، وعقب نزار من أولاده انمار وإياد وربيعة ومضر

شعراء اياد

ابو دواد الايادى

هو ابو دُواد حارثة بن الحجاج من اياد بن نزار ، شاعر قديم من شعراء الجاهلية ، وكان وصافاً للخيل واكثر أشعاره في وصفها وله فى غيرها تصرف بين مدح وفخر وغير ذلك الا ان شعره فى وصف الفرس اكثر ، قال ابن الاعرابى لم يصف أحد قط الخيل الا احتاج الى أبى دواد . عاتبته امرأته ام حَبْتَر على البذل فقال

فى ثلاثين زعزعتها حقوق ... أصبحت أم حَبْتَر تشكوني
زعمت لى بأنني أفسد المـــال وأزْويه عن قضاء ديونى
أمّلت أن أكون عبدا لمالى ... ويُهَنَّا بها مع المال دونى

ولها يقول

حاولتِ حين صرمتِنى ... والمرء يعجز لا محالة
والمرء يكسب ماله ... والشيخ يورثه الكلالة
والعبد يُقرَع بالعصا ... والحر تكفيه المقالة
والسَّكْت خير للفتى ... فالحَيْن من بعض المقالة

وقال يمدح الحرث بن همام وقد جاوره فأَحْمَد جواره

فالى ابن همام بن مرة أصعدت ... ظُعُن الخليط بهم فقل زِيالها

أنعمتَ نعمة ماجد ذى منة نصبت عليك من العلا أظلالها
وجعلتنا دون الولى فأصبحت زبّاء [1] منقطعا اليك عقالها

قيل للحطيئة من أشعر الناس ؟ قال الذى يقول

لا أعد الاقتار عُدْما ولكن فقد من قد رزئته الاعدام

وتمامه

من رجال من الاقارب بادوا من حُذاق هم الرؤس العظام
فهمُ للملاينين أناةٌ وعُرام اذا يراد العُرام
وسماح لدى السنين اذا ما قَحَط القَطر واستقل الرِّهام
ورجال أبوهم وأبى عمـــرو وكعب بيض الوجوه جسام
وشباب كأنهم أسد غِيل خلطت فَرْدَ حدّهم أحلام
وكهول بني لهم أولوهم مأثُرات يَهابها الأقوام
سُلط الدهر والمنون عليهم فلهم فى صَدَى المقابر هام
وكذاكم مَصير كل أُناس سوف حقا تُبليهم الأيام
فعلى أثرهم تَساقط نفسى حسراتٍ وذكرهم لى سَقام

ومن قوله وفيه غناء

يا عَدِيا لقلبك المُهْتاج أن عفا رسم منزل بالنباج
غيرته الصَّبا وكل مُلِثّ دائم الوَدْق ذى أهاضيب داج
وحملنا غـــلامنا ثم قلنا هاجر العيس ليس منك بناج
فانتحى مثل ما انتحى بازُ دَجْن جوعته القُنّاص للدُّرّاج

وكان لأبى دواد ابن يقال له دُواد شاعر وهو الذى يقول يرثى اباه

فبات فينا وأمسى تحت هاوية ما بعد يومك من مُمْسًى واصباح
لا يدفع السقمَ الا أن يُفَدِّيه ولو ملكنا مسكنا السقم بالراح

(١) زباء ناقته

قس بن ساعدة الايادى

خطيب العرب وشاعرها وحكيمها وحكمها فى عصره ، يقال انه أول من علا على شَرَف وخطب عليه وأول من قال في كلامه «اما بعد» واول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا ، وادركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآه بعُكاظ فكان يأثُر عنه كلاماً سمعه منه وسئل عنه فقال « يحشر أمةً وحده » ومن قوله : ايها الناس اسمعوا وَعُوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داجٍ ، وسماء ذات ابراج ، بحار تَزْخَرُ ونجوم تَزْهَر ، وضوء وظلام ، وبر وآثام ، ومَطْعَم ومشرب ، وملبس ومركب ، مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أَرَضُوا بالمُقام فأقاموا أم تركوا فناموا ؟ والله قُسّ بن ساعدة ماعلى وجه الارض دين افضل من دين قد أظلكم زمانه وأدركتكم أوانه ، فطوبى لمن ادركه فاتبعه وويل لمن خالفه ، ثم انشأ يقول

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها يَمْضى الأصاغر والأكابر
أيقنت انى لا محا لة حيث صار القوم صائر

ومن قوله ويقال انها لعيسى بن قُدامة الأَسَدى وكان قَدِم قاسان وكان له نديمان فماتا وكان يجئ فيجلس عند القبرين حتى يقضى وَطَره ثم ينصرف وينشد وهو يشرب

خليلى هُبّا طالما قد رقدتما أجِدَّكما لا تقضيان كَراكما
أجدّكما ما تَرثيان لموجَع حزين على قبريكما قد رثاكما
الم تعلما ما لى برَاوَنْدَ هذه ولا بُخَزاق من نديم سواكما

مقيم على قبريكما لست بارحاً ... طوال الليالى او يُجيب صدا كما
جرى الموت مجرى اللحم والعظم منكما ... كأن الذى يسقى العقار سقا كما
تحمل من يهوى القفول وغادروا ... اخاً لكما أشجاه ما قد شجا كما
فأى أخ يجفو اخاً بعد موته ... فلست الذى من بعد موت جفا كما
أصُبّ على قبريكما من مُدامة ... فإلّا تذوقا أُرْوِ منها ثرا كما
أُناديكما كيما تُجيبا وتنطقا ... وليس مجاباً صوته من دعا كما
أَمِنْ طول نوم لا تجيبان داعياً ... خليلى ماهذا الذى قد دها كما
قضيت بأنى لا محالة هالك ... وانى سيعرونى الذى قد عرا كما
سأبكيكما طول الحياة وما الذى ... يَرُدّ على ذى عَوْلة أن بكا كما

لقيط بن يعمر الايادى

شاعر جاهلى قديم مُقِل ليس يعرف له شعر غير القصيدة التى ارسل بها الى قومه من اياد يحذرهم كسرى وعزمه على حربهم وأولها

يا دار عَمْرة مَنْ يحتلُّها الجزعا ... هاجت لى الهم والاحزان والوجعا

وفيها يقول

يا قوم لا تأمنوا ان كنتم غُيُرا ... على نسائكم كِسْرى وما جمعا
هو الجلاء الذى تبقى مَذلّته ... ان طار طائرهم يوماً وان وقعا
هو الفناء الذى يَجْتَثُّ أصلهم ... فمن رأى مثل ذا يوماً ومن سمعا
فقلدوا أمركم لله دَرُّكمُ ... رَحْبَ الذراع بأمر الحرب مُضْطلعا
لا مُتْرَفاً ان رَخىُّ العيش ساعده ... ولا اذا حل مكروه به خشعا
لا يَطْعَم النومَ الا رَيْثَ يبعثه ... هَمّ يكاد حَشاه يقطع الضِّلَعا
مُسَهَّد النوم تَعْنيه أمورُكم ... يروم منها على الاعداء مُطَّلَعا

ماانفكّ يحلب هذا الدهر أشطره ... يكون متبعا طورا ومتبعا
فليس يشغله مال يثمره ... عنكم ولا ولد يبغى بهما الرّفعا
حتى استمر على شزرٍ مريرته ... مستحكم السن لاقحما ولا ضرعا
كمالك بن سنان أو كصاحبه ... زين الفتاحين لاقى الحارثين معا
اذ عابه عائب يوما فقال له ... دمّت لجنبك قبل الليل مضطجعا
فشاوروه فألفوه اخا علل ... فى الحرب لاعاجزا نكسا ولاورعا
عبل الذراع أبيّا ذا مزابنة ... فى الحرب يختتل الرّئبال والسّبعا
مستنجدا يتحدّى الناس كلهم ... لو صارعوه جميعا فى الورى صرعا
هذا كتابى اليكم والنذير لكم ... لمن رأى الرأى بالابرام قد نصعا
وقد بذلت لكم نصحى بلادخل ... فاستيقظوا انّ خير العلم مانفعا

وجعل عنوان الكتاب

كتاب فى الصحيفة من لقيط ... الى من بالجزيرة من إياد
بان الليث كسرى قد أتاكم ... فلا يحبسكم سوق النقاد

شعراء ربيعة

عقب ربيعة من أسد وأكلب وضبيعة أولاد ربيعة

ومن أسد عنزة بن عمرو بن أسد ، وعبد القيس بن أفصى بن دعمىّ بن جديلة بن أسد ، والنّمر بن قاسط بن هنب بن أفصى ، وبكر وتغلب ابنا وائل ابن قاسط

ومن ضبيعة جلميّ بن أحمس بن ضبيعة

شعراء بكر

المرقش الاكبر

هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة ولقب بالمرَقش لقوله من قطعة يغنى بها

النشر مسك والوجوه دنا نير واطراف الأكف عَنَم (١)
والدار وحش والرسوم كما رَقش فى ظهر الأديم قلم (٢)
لست كأقوام خلائقهم نثُّ احاديث وهتكُ حُرَم (٣)

وهو أحد المتيمين كان يَهْوَى ابنة عمه اسماء بنت عوف بن مالك

وكان للمرقشين الأكبر والأصغر موقع فى بكر بن وائل وحروبها مع تَغْلِب وبأس وشجاعة ونجدة وتقدم فى المشاهد ونكاية فى العدو وحسن أثر

عشق المرقش بنت عمه اسماء بنت عوف بن مالك وهو غلام فخطبها الى ابيها فقال لا أزوجك حتى تعرف بالبأس (وهذا قبل أن تخرج ربيعة من أرض اليمن) وكان يعده فيها المواعيد ثم انطلق مُرَقِّش الى ملك من الملوك فكان عنده زماناً ومدحه فأجازه ، واصاب عوفاً زمان شديد فأتاه رجل من مُراد فأرغبه في المال فزوجه اسماء على مائة من الابل ورجع مُرَقش فأخبره اخوته ان اسماء ماتت فمكث اياماً ثم علم الخبر فخرج يطلب المُرَادىَّ زوج اسماء ومعه وليدة له وزوجها وكان عتيقاً له فمرض فى الطريق حتى ما يحمل الا معروضاً فنزل كهفا بأسفل نجران وهى أرض مراد فسمع مُرَقِّش زوج الوليدة يقول لها اتركيه فقد هلك سقما وهلكنا معه

---

(١) العنم شجر أحمر وقيل بل هو ورد احمر كالتسارع يكون فى النيل فى ايام الربيع
(٢) رقش زين والاديم جلد (٣) نث الحديث اشاعته

ضراً وجوعا فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها أطيعيني والا فاني تاركك وذاهب ، وكان مُرَقِّش يكتب ، كان ابوه دفعه وأخاه حَرْملَة وكانا أحب ولده اليه الى نصراني من أهل الحيرة فعلمهما الخط ، فلما سمع مُرَقِّش قول الرجل للوليدة كتب على مؤخرة الرحل هذه الابيات

يا صاحبي تَلَبَّثا لا تعجلا ... ان الرواح رهين أَلاَّ تفعلا
فلعل لبشكما يفرط سَيْبَنَا ... او يسبق الاسراعُ سَيْباً مقبلا
يارا كبا إمّا عرضت فبلغن ... أَنَس بن سعدان لقيت وَحَرْملا
لله دَرُّ كما ودرُّ ابيكما ... ان أفلت العبدان حتى يقتلا
مَنْ مبلغُ الأقوام أن مُرَقِّشا ... أضحى على الاصحاب عِبْئاً مُثْقلا
وكأنما ترد السباع بِشِلْوه ... اذ غاب جمع بنى ضُبَيْعَة مَنْهلا

فانطلقت الوليدة وزوجها حتى رجعا الى اهلهما فقالا مات مُرَقِّش ، ونظر حَرْملة الى الرحل وجعل يقلبه فقرأ الابيات فدعاهما وخوفهما وامرهما بأن يَصْدُقاه وقد كانا وصفا له الموضع ، فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فعرف ان مرقشا كان فى الكهف ولم يزل فيه حتى أتاه راعى غنم لأسماء فأعطاه خاتمه ليضعه فيما يحلب من اللبن لأسماء ففعل ، ولما رأت اسماء الخاتم قالت لزوجها هذا خاتم مرقش فأُعْجِلَ الساعة فى طلبه فركب فرسه واحتمله الى أهله فمات عند اسماء ، وقال قبل ان يموت

سرى ليلا خيال من سُلَيْمى ... فأَرَّقنى وأصحابى هجود
فبتّ أدير أمرى كلَّ حال ... واذكر اهلها وهمُ بعيد
على أن قد سما طَرْفى لنار ... يُشَبّ لها بذى الأَرْطى وقود
حواليْها مَهًا بيض التَّراقى ... وآرام وغزلان رُقود

نواعمُ لا تعالج بُؤْس عيش أَو أنسُ لا تروح ولا ترود
يَرُحْنَ معاً بطاءِ المشى بُدًّا عليهن المجاسد [١] والبُرودُ
سكنَّ ببلدة وسكنت أخرى وقُطِّعَت المواثق والعهود
فما بالى أَفِى ويُخان عهدى وما بالى أصاد ولا اصيد
ورب أَسِيلة الخدين بِكْر منعمة لها فَرْع و جِيد
وذو أُشُرٍ شتيت النبت عَذْب نقى اللون بَرَّاق بَرود [٢]
لهوت بها زمانا فى شبابى وزارتها النجائب والقصيد
أُناس كلما أَخْلقت وصلا عنانى منهم وصل جديد

ومما قاله مُرَقِّش فى فراق أسماء

أمن آل اسماء الرسوم الدوارس تخطط فيها الطير قفْر بسابس

وهى قصيدة طويلة، وقال فيها أيضا

أَغالِبك القلب اللَّجوج صبابةً وشوقا الى اسماء أم أنت غالبه
يَهيم ولا يَعْيا بأسماء قلبهُ كذاك الهوى أَمراره وعواقبه
أيُلْحى امرؤ فى حب اسماء قد نأى بغم من الواشين وازورَّ جانبه
واسماء همُّ النفس ان كنت عالما وبادى أحاديث الفؤاد وغائبه
اذا ذكرتها النفس ظَلْت كأنني يذعذعنى قَفْقاف وِرْد وصالبه

وقع المجالد بن رَيَّان ببني تَغْلِب بن حُمْران فنكى فيهم وأصاب مالا وأسرى وكان معه المرقش الاكبر فقال المرقش فى ذلك

أتتنى لسان بني عامر فَجَلَّى أحاديثها عن بَصَر
بأن بني الوَخْم [٣] ساروا معا بجيش كضوء نجوم السَّحَر

---

(١) المجسد كمنبر ثوب يلى الجسد (٢) اشر الاسنان الذى يكون فيها خلقة ومستعملا
(٣) هم بنو عامر بن ذهل بن ثعلبة

بكل خَبُوب السُّرَى نَهْدة ... وكل كُمَيْت طُوال أَغَرّ
فما شعر الحى حتى رأَوْا ... بَريقَ القوانس فوق الغُرَر
فأقبلْنهم ثم أدْبَرْنهم ... فأصدَرْنهم قبل حين الصدَر
فيا رُبَّ شِلْو تخطرفنه (١) ... كريم لدى مزْحف أو مكَرّ
وآخر شاصٍ ترى جلده ... كقِشْر القَتادة غِبَّ المطر
وكائن بجُمْران من مُزْعف ... ومن رجل وجهه قد عفر

ومن شعره

خليلى عوجا بارك الله فيكما ... وان لم تكن هند لارضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا ... ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا
تخيرت من نُعمانَ عودَ أَراكة ... لهند فمن هذا يبلغه هندا
وأَنْطَيته سيفى لكيما أقيمه ... فلا أَوَدًا فيه استبنت ولا حصدا
ستُبْلِغ هنداً ان سلمنا قلائص ... مَهَارِيّ يقطعن الفلاةَ بنا وَخْدا
فلما أَنخنا العيس قد طار سيرها ... اليهم وجدناهم لنا بالقِرَى حُشْدا
فناولتها المسواك والقلب خائف ... وقلت لها ياهند أَهلكتنا وجدا
فمدت يدا فى حسن دَلّ تناولا ... اليه وقالت ما أرى مثل ذا يُهْدى
تعرض للحى الذين أريدهم ... وما التمست الا لتقتلنى عمدا

المرقش الاصغر

هو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة

وهو أشعر المرقشين وأطولهما عمرا عشق فاطمة بنت المنذر وقال فيها

الايا اسلمى لاصرْم لى اليوم فاطما ... ولاأَبدا مادام وصلك دائما
رمتك ابنة البَكْري عن فرع ضالةٍ ... وهن بنا خُوص (٢) يُخْلِن نعائما

(١) تخطرف الشيء اذا جاوزه وتعداه (٢) الخوص من الابل الغائرة العيون من جهد السفر

تراءت لنا يوم الرحيل بوارد (١) وعذْبِ الثَّنَايا لم يكن مترا كما
سقاه حبَابُ المزن فى متهلل من الشمس رَوَّاه رَبابا سواجما
أرتك بذات الضَّال منها معاصما وخدا أسيلاً كالوَذِيلة (٢) ناعماً
صحا قلبه عنها على أن ذِكْرَةً اذا خطَرَتْ دارت به الأرض قائماً
تَبَصَّر خليلى هل ترى من ظعائن خرَجْن سِراعاً واقتعدن المفائما (٣)
تحملن من جوِّ الوريعة (٤) بعدما تعالى النهار وانتجعن الصَّرائما
تَحَلَّيْنَ ياقوتاً وشَذْراً وصيغة وجزْعاً ظفَارِيًّا ودُرًّا توائما
سلكن القُرَى والجزْعَ تُحْدَى جمالهم وورَّكْن قوَّاوا جْتزعن المخارما
ألا حبذا وجه يريك بياضَه ومنسدلاتٌ كالمثانى فواحما
وانى لأَستحيي فُطَيْمة جائعاً خَمِيصاً وأستحيي فُطَيْمة طاعما
وانى لأَستحيك وانخرْق بيننا مخافة أن تَلْقَيْ أخاً لى صارما
وانى وان كَلَّتْ قلوصى لراجم بها وبنفسى يا فُطَيْم المراجما
ألا يا اسلمى بالكوكب الطلْق فاطما وان لم يكن صَرْف النوى متلائما
ألا يا اسلمى ثم اعلمى أن حاجتى اليك فرُدِّى من نوالك فاطما
أفاطم لو أن النساء ببلدة وأنت بأخرى لابتغيتك هائما
متى ما يشأ ذو الود يَصْرِم خليله ويغضَبْ عليه لا محالة ظالما
وآلى جَناب حِلْفَةً فأطعته فنفسك وَلِّ اللوم ان كنت نادما
فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يَغْوَ لا يَعْدَم على الغى لائما
ألم تر أن المرء يَجْذِم كفه ويَجْشَم من لوم الصديق المجاشما
أمن حُلُم أصبحت تنكُت واجما وقد تعترى الاحلامُ من كان نائما

---

(١) شعر وارد مسترسل طويل (٢) مرآة الفضة (٣) المفائم المراكب الواسعة (٤) الوريعة موضع لبنى فقيم

عمرو بن قميئة

هو عمرو بن قَمِيئة بن ذُرَيْح بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة من قدماء شعراء الجاهلية ويقال أنه أول من قال الشعر من نزار وهو أقدم من امرىء القيس ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره فأخرجه معه الى قيصر لما توجه اليه فمات في طريقه وسمته العرب عمراً الضائع لموته في غربة وفي غير أرب ولا مطلب، وكان شاعراً فَحْلاً متقدماً، وكان شابا جميلاً، حسن الوجه مديد القامة، ومات أبوه وخلفه صغيراً فكفله عمه مَرْثد بن سعد وكانت سبابتا قدميه ووُسْطَياهما ملتصقتين، وكان حيه محباً له مُعْجَبًا به رقيقاً عليه.

ومن شعره يعتذر الى عمه في موجِدةٍ وجدها عليه.

خليلي لا تَستعجلا ان تَزَوَّدَا ... وأن تَجْمعا شملي وتنتظرا غدا
فما لَبَنِي يوماً بسائقِ مَغْنَم ... ولا سرعتي يوماً بسائقة الرَّدى
وأن تَنْظُراني اليوم أَقْضِ لُبانة ... وتستوجبا مَنًّا عليَّ وتُحْمدا
لَعَمْرُك ما نفس بجِدّ رشيدة ... تؤامرني سوءا لأَصْرِمَ مَرْثدا
وان ظهرت مني قوارصُ جَمَّة ... وأفرغ من لومي مراراً وأصعدا
على غير جُرْم أن أكون جنيته ... سوى قول باغٍ كادني فتجهدا
لعمري لنعم المرء تدعو بخلة ... اذا ما المنادى في المقامة نَدَّدا
عظيم رَماد القِدْر لا متعبس ... ولا مُؤْيِس منها اذا هو أوقدا
وان صرحت كَحْل وهَبَّتْ عَرِيّة ... من الريح لم تترك من المال مرقدا[1]
صبرت على وطء الموالي وخَطْبهم ... اذا ضَنَّ ذو القربى عليهم وأخمدا
ولم يَحْم فَرْجَ الحيّ الا محافظ ... كريم المحيا ماجد غير أَجردا

---

(١) كحل ويمنع السنة الشديدة والعرية الريح الشديدة

ومن قوله لما بلغ تسعين سنة

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة ... خلعت بها عنى عنان لجامى
على الراحتين مرة وعلى العصا ... انوء ثلاثاً بعدهن قيامى
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى ... فما بالُ من يرمى وليس برام
فلو ان ما أُرْمَى بنبل رميتها ... ولكنما أُرْمَى بغير سهام
اذا ما رآنى الناس قالوا ألم يكن ... حديثاً جديد البَرْى غير كهام
وا فنى وما أفني من الدهر ليلة ... وما يُفْنِ ما أفنيت غير نظامى
واهلكني تأميل يوم وليلة ... وتأميل عام بعد ذاك وعام

وعمرو هو الذي عناه امرؤ القيس بقوله

بكى صاحبى لما رأى الدَّرْب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينُك انما ... نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

وقال له فى سفره الا تركب الى الصيد؟ فقال عمرو

شكوت اليه أنني ذو جلالة ... وانى كبير ذو عيال مُجَنَّب
فقال لنا اهلا وسهلا ومرحبا ... اذا سركم لحم من الوحش فاركبوا

ومما يغنى فيه من شعره

نأتك أُمامةُ الاسؤالا ... والا خيالا يوافى خيالا
يوافى مع الليل ميعادُها ... ويأبى مع الصبح الا زِيالا
فذلك يُبذَل من ودها ... ولو شهدت لم تُوَاتِ النوالا
فقد رِيعَ قلبى اذ أعلنوا ... وقيل أَجِدَّ الخليط الزِّيالا

الاعشى

هو مَيْمون بن قيس بن جَنْدَل بن شَراحيل بن عوف بن سعد بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة ويكنى أبا بَصير

وهو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليه لا فيه ولا فى غيره ، قال يونس النحوى اشعر الناس امرؤ القيس اذا غضب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والأعشى اذا طَرِب ، وقال ابو عبيدة من قدم الأعشى يحتج بكثرة طواله الجياد وتصرفه فى المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره، ويقال هو أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصى البلاد ، وكان يُغَنى في شعره فكانت العرب تسميه صَنّاجة العرب ، وقال ابو عمرو بن العلاء عليكم بشعر الأعشى فانى شبهته بالبازى يصيد ما بين العنْدَليب الى الكُرْكي ، وقال يحيى بن الجَوْن العَبْدى راوية بشار نحن حاكَةُ الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن أعلم الناس به أعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطَفَى استاذهم في الاسلام ، وقال الشَعْبى الأعشى أغزل الناس في بيت وأخنث الناس في بيت وأشجع الناس في بيت ، فأما أغزل بيت فقوله

غرّاء فَرْعاء مصقول عوارضها تمشى الهُوَيْنَى كما يمشى الوَجِي الوَحِل

وأما أخنث بيت فقوله

قالت هُرَيرة لما جئت زائرها ويلى عليك وويلى منك يارجل

واما اشجع بيت فقوله

قالوا الطِّرادُ فقلنا تلك عادتنا أو تنزلون فانا معشر نُزُل

وقال يحيى بن متى راوية الأعشى وكان نصرانياً وكان مُعَمَّراً فكان الأعشى قَدَريا وكان لبيد مثبتاً قال لبيد

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

وقال الأعشى

استأثر الله بالوفاء وبالعد ل وولىَّ الملامة الرجلا

وأخذ مذهبه هذا من قبل العبادِيين نصارى الحيرة كان يأتيهم يشترى منهم الخمر فلقنوه ذلك

كان الأعشى يوافى سوق عكاظ كل سنة وكان المُحلَق الكلابى مِئْنَاثاً مُمْلِقاً فنزل به الأعشى فنحر له المُحلَق ناقته وكشط له من سَنامها وكبدها ثم سقاه فلما وافى سوق عكاظ أنشد بها

أَرِقت وما هذا السُّهاد المؤرِّق ... وما بى من سُقْم وما بى مَعْشق
ولكن أرانى لا أزال بحادث ... اغادَى بما لم يُمْس عندى وأُطْرَق

ومن قوله فيها

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ... الى ضوء نار باليَفَاع تَحَرَّق
تُشَبُّ لِمَقْرُورين يَصْطليانها ... وبات على النار الندى والمُحَلَّق
رضيعى لبان ثَدْى أم تحالفا ... بأَسْحَم داجٍ عَوْضُ لا نتفرق

ومنها

أبامِسمَعَ سار الذى قد فعلتمُ ... فَأَنْجَدَ أقوام به ثم أعرقوا
به تعقد الأجمال فى كل منزل ... وتعقد أطراف الحبال وتطلق

ثم نادى يا معاشر العرب هل فيكم مِذْكار يزوج ابنه الى الشريف الكريم فما قام من مقعده وفيهن مخطوبة الا وقد زوجها

هجا الأعشى رجلا من كَلْب فقال

بنو الشهر الحرام فلست منهم ... ولست من الكرام بَنى عُبَيْد
ولا من رهط جَبَّار بن قُرْط ... ولا من رهط حارثة بن زيد

وهؤلاء كلهم من كلب، فقال الكلابى لا أبا لك أنا أشرف من هؤلاء، فسبه الناس بعد بهجاء الأعشى اياه وكان متغيظا عليه فأغار على قوم قد بات فيهم

الأعشى إياه وهو لا يعرفه ثم جاء حتى نزل بشُرَيح بن السَّمَوءَل بن عاديا الغَسّانى صاحب تَيماء بحصنه الذى يقالُ له الأبلق فمر شريح بالأعشى فناداه الأعشى

شريحُ لاتتركَنِّي بعدما عَلِقَت ... حبالك اليوم بعد القدِّ أظفارى
قد جلت ما بين بانِقْيَا الى عَدَن ... وطال فى العُجْم تَردادى وتَسيارى
فكان أكرمهم عهداً وأوثقهم ... مجداً أبوك بعُرف غير إنكار
كالغيث ما استمطروه جاد وابله ... وفى الشدائد كالمستأسد الضارى
كن كالسَّموءل اذ طاف الهمام به ... فى جَحْفل كهَزِيع الليل جرَّار
إذ سامه خُطَّتَىْ خَسْف فقال له ... قل ما تشاء فانى سامعٌ حار
فقال غَدْر وثَكْل أنت بينهما ... فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له ... اقتل أسيرك انى مانع جارى
وسوف يُعْقِبُنيه ان ظفرتَ به ... رب كريم وبِيض ذات أطهار
لا سرهن لدينا ذاهب هَدَرا ... وحافظات اذا استُودعن أسرارى
فاختار أدراعه كي لا يُسَبَّ بها ... ولم يكن وعده فيها بختَّار

فجاء شُرَيح الى الكلبى فقال هَبْ لى هذا الأسير المضرور فقال هو لك فأطلقه وقال له أقم عندى حتى أكرمك وأَحْبُوَكَ فقال له الأعشى ان من تمام صنيعتك أن تعطينى ناقة نجيبة وتخليني الساعة فأعطاه ناقته فركبها ومضى من ساعته، وبلغ الكلبى أن الذى وهبه لشريح هو الأعشى فأرسل الى شريح ابعث الى الأسير الذي وهبت لك حتى أَحْبُوَه وأُعطيه، فقال قد مضى، فأرسل الكلبى فى أثره فلم يلحقه .

تزوج الأعشى امرأة من عَنَزَة ثم من هِزَّان[1] فلم يرضها ولم يستحسن خلقها وقال فيها:

---

(١) هو هزان بن يقدم

بيني حَصَانَ الفرج غير ذميمة ... وموموقةً فينا كذاك وواملة
وذوق فتى قوم فانى ذائق ... فتاة أناس مثل ما أنت ذائقة
لقد كان في فتيان قومك منكح ... وشبان هزَّانَ الطوال الغرانقة
فبيني فان البين خير من العصا ... والا تَرَيْ لى فوق رأسك بارقة
وماذاك عندى أن تكونى دنيئة ... ولا أن تكونى جئت عندى ببائقة
ويا جارتا بيني فانك طالقة ... كذاك أمور الناس غاد وطارقة

ومن قوله يصف الخمر

وأَدْكَنَ عاتق حجل رِبَحْل ... صبحت براحه شَرْبا كراما (١)
من اللائى حملن على المطايا ... كريح المسك تَسْتَلُّ الزكاما

وهو خير من قول الأخطل

وتظل تنصفنا بها قَرَوِيَّة ... ابريقها برقاعها ملثوم
فاذا تعاورت الأَكُفُّ زجاجَها ... نفحت فشم رياحَها المزكوم

قال الأعشى أتيت سلامة ذا فائش فأطلت المقام ببابه حتى وصلت اليه فأنشدته .

إنَّ مَحَلاً وإنَّ مُرْتَحَلاً ... وإنَّ فى السَّفْرِ من مضى مهلا
استأثر الله بالوفاء وبالـ ... ـعدل وولى الملامة الرجلا
الشعر قلدته سلامة ذا ... فائش والشىء حيثما جُعِلا

فقال صدقت الشعر حيثما جعل وأمر لى بمائة من الأبل وكسانى حللا وأعطانى كَرِشا مدبوغة مملوءة عنبراً وقال إياك أن تخدع عما فيها فأتيت الحيرة فبعتها بثلثمائة ناقة حمراء

وفد الأعشى الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدته التى أولها

---

(١) الربحل التام الخلق

ألم تغتمض عيناك ليلة أرْمدا وعادك ما عاد السَّليم المسهَّدا
وما ذاك من عشق النساء وانما تناسيت قبل اليوم خُلة مَهْدَدا (١)

وفيها يقول لناقته :

فآليت لا أرثى لها من كَلَالَة ولا من حفًى حتى تزور محمدا
نبى يرى ما لا تَرَوْنَ وذكره أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا
متى ما تُنَاخى عند باب ابن هاشم تُرَاحِى وتَلْقَىْ من فواضله يدا

فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صَاحَّة العرب ما مدح أحدا قط الا رفع فى قدره، فلما ورد عليهم قالوا أين أردت يا أبا بَصير ؟ قال أردت صاحبكم هذا لأسلم، قالوا انه ينهاك عن خِلال ويحرمها عليك وكلها بك رفق ولك موافق، قال وما هن ؟ فقال ابو سفيان بن حرب الزنا، قال لقد تركنى الزنا وما تركته ثم ماذا؟ قال القمار، قال لعلى ان لقيته أن أصيب منه عوضاً من القمار ثم ماذا ؟ قال الربا، قال ما دِنْت ولا ادَّنْت ثم ماذا؟ قالوا الخمر، قال أوّه ارجع الى صُبابة قد بقيت لى فى المهراس فأشربها ؛ فقال له ابو سفيان هل لك فى خير مما هَمَمْت به؟ قال وما هو؟ قال نحن الآن وهو فى هُدْنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير اليه أمرنا فان ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفاً وان ظهر علينا أتيته، فقال ما اكره ذلك، فقال ابو سفيان يامعشر قريش هذا الأعشى والله لئن أتى محمدا أو اتبعه ليُضْرِمَنَّ عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فأخذها وانطلق الى بلده، فلما كان بقاع مَنْفوحة (٢) رمى به بعيره فقتله

ومن قول الأعشى فى يوم ذى قار

لو أن كل مَعَدِّى كان شاركنا فى يوم ذى قارَ ما أخطاهم الشرف
لما أتَوْنا كأن الليل يَقْدُمهم مُطَبِّقُ الارض تغشاها بهم سُدَف

---

(١) من أسماء النساء (٢) قرية باليمامة

بَطارق وبنو ملك مَرَازبة ... من الاعاجم في آذانها النُّطَف (١)
من كل مَرجانة فى البحر أحرزها ... تيارها ووقاها طينها الصَّدَف
وظُعننا خلفنا تجرى مدامعها ... اكبادُها وَجَلا مما ترى تَجِف (٢)
يَحْسِرن عن أوجه قد عاينت عبرا ... ولاحها عبرة الوانها كَسُف
مافي الخدود صدود عن وجوههم ... ولاعن الطعن فى اللَّبَّات مُنْحَرف
عَوْدا على بَدْءِ كَرِّ ما يلينهم ... كَرَّ الصقور بناتِ الماء تختطف
لما أمالوا الى النُّشاب أيديهم ... ملنا ببيض فظَلَّ الهام يقتطف
وخيل بَكْر فما تنفك تطحنهم ... حتى تولَّوْا وكاد اليوم ينتصف

وعن ذلك قوله

فدى لبنى ذُهْلِ بن شَيْبان ناقتى ... وراكبها يوم اللقاء وقلت
هم ضربوا بالحَنْوِ حَنْوِ قُرَاقر ... مقدمة الهامُرْز حتى تولت

وقال

حلفت بالملح والرماد وبالعُـــــزَّى وباللات نسلم الحلقة
حتى يَظَلَّ الهامُ منجدلا ... ويَقْرَعَ النَّبل طُرَّة الدرقة

الفند الزمانى

هو سَهْل بن شَيْبان بن ربيعة بن زِمّان بن مالك بن صَعْب بن على بن بكر ابن وائل والفِنْد لقب غلب عليه شبه بالفِنْد من الجبل . كان أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وشهد حرب بكر وتغلب وقد جاوز المائة سنة فأَبْلَى بلاء حسنا وكان مشهده فى يوم التحالق الذى يقول فيه طَرَفة

سائلوا عنا الذى يعرفنا ... بقُوانا يوم تَحْلاق اللمم
يوم تُبْدى البيض عن اسوقها ... وتَلُفّ الخيل أعراج النَّعَم

---

(١) النطف الاقراط (٢) تجف تضطرب

ومن قوله فى طعنة طعنها

ايا طعنةَ ما شيخٍ كبير يفَنِ بال
تَفَتَّيت بها اذْ كَـــرِه الشِّكة أمثالى
تقيم المأتم الأعلى على جهد وإعوال

ومن شعره وفيه غناء

كففْنا عن بنى هنـد وقلنا القوم اخوان
عسى الايام ان يَرْجعـــن قوماً كالذى كانوا
فلما صرح الشر فأمسى وهو عُرْيان
ولم يَبْقَ سوى العدوا ن دِنّاهم كما دانوا
شددنا شَـدَّة الليث غدا والليث غضبان
بضرب فيه تفجيع وتأييم وإرنان
وطعن كفم الزِّق غـدا والزِّق ملآن
وفى العدوان للعدوا ن توهين واقران
وبعض الحلم عند الجهـــل للذلة اذعان
وفى الشر نجـاة حيـــن لا ينجيك احسان

الحرث بن حلزة

هو الحرث بن حِلِّزة بن مكروه من يشكر بن بكر وهو صاحب القصيدة التى أولها

آذنتنا ببينها أسماء رُبّ ثاوٍ يُمَل منه الثّواء
بعد عهد لنا ببُرْقة شَمّا ء فأدنى ديارها الخلَصاء

وكان من خبرها ان عمرو بن هند لما جمع بكرا و تغلب ابنى وائل وأصلح بينهم

أخذ من الحيين رهناً من كل حى مائة غلام ليكُفّ بعضهم عن بعض فكان أولئك الرهن يكونون معه في سيره، يغزون معه، فاصابتهم سَموم فى بعض مسيرهم، فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون، فقالت تغلب لبكر أعطونا ديات أبنائنا فان ذلك لكم لازم، فأبت بكر، فاجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة، وجاءت بالنعمان بن هرم احد بني ثعلبة بن غَنْم بن يشكر، فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هَرِم يا أصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عليك، فقال النعمان وعلى من أظلّت السماء كلهم يفخرون ثم لا ينكر ذلك، فقال عمرو له اما والله لو لطمتك لطمة ما أخذوا لك بها، فقال له النعمان والله لو فعلت ما أفلت بها قيس ابن أبيك، فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر، وقام الحرث بن حلزة فارتجل قصيدته هذه ارتجالا، توكأ على قوسه وأنشدها واقتطم كتفه وهو لا يشعر من الغضب، فلما تكلم أعجب عمرو بن هند بمنطقه، وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب عير ببعضها بني تغلب تصريحاً وعرض ببعضها لعمرو بن هند فمن ذلك قوله

أيها الناطق المبلغ عنا ... عند عمرو وهل لذاك انتهاء
من لنا عنده من الخير آيا ... ت ثلاث فى كلهن القضاء
آية شارق الشقيقة[1] اذ جا ... ءوا جميعاً لكل حى لواء
حول قيس مستلئمين بكَبْش ... قَرَظِىّ كانه عَبْلاء[2]
فرددناهمُ بطعن كما يَخْـ ... ـرج من خُرْبة المزاد الماء
وحملناهمُ على حَزْم ثَهْلا ... ن شِلالا ودُمِّىّ الأَنْساء[3]

---

(١) قوم من شيبان جاءوا مع قيس بن معدى كرب ومعه جمع عظيم من أهل اليمن يغيرون على ابل لعمرو بن هند فردتهم بنو يشكر وقتلوا فيهم ولم يوصل الى شىء من ابل عمرو بن هند
(٢) كبش قرظى منسوب الى بلاد القرظ وهى اليمن والعبلاء الصخرة (٣) الحزم ما كان من الارض أغلظ من الحزن وثهلان جبل ضخم بالعالية وشلالا متفرقين والانساء جمع نساء

وجبهناهم بطعن كما تنـ ـهز فى جمة الطوى الدلاء (١)
وفعلنا بهم كما علم الله وما ان للحائنين دماء
ثم حجرا اعنى ابن أم قطام وله فارسية خضراء (٢)
أسد فى اللقاء ورد هموس وربيع ان شمرت غبراء (٣)
وفككنا غل امرئ القيس عنه بعد ماطال حبسه والعناء (٤)
ومع الجون جون آل بني الأو س عنود كأنها دفواء (٥)
ماجزعنا تحت العجاجة اذ ولـ ـوا شلالا واذ تلظى الصلاء
وأقدناه ربّ غسان بالمنـ ـذر كرها اذ لا تكال الدماء
وأتيناهم بتسعة أمـ ـلاك كرام أسلابهم أغلاء (٦)
وولدنا عمرو بن أمّ اناس من قريب لما أتانا الحباء
مثلها تخرج النصيحة للقو م فلاة من دونها أفلاء
فاتركوا الطيخ والتعاشي واما تعاشوا ففى التعاشى الداء (٧)
واذكروا حلف ذى المجاز وما قدّ ـم فيه العهود والكفلاء
حذر الجور والتعدى وهل ينـ ـقض مافى المهارق الاهواء (٨)
واعلموا اننا واياكم فيـ ـما اشترطنا يوم اختلفنا سواء
عنتا باطلا وظلما كما تعـ ـتر عن حجرة الربيض الظباء (٩)

---

(١) الجمة مجتمع ماء البئر وتنهز يضرب بها فى الماء لتمتلئ والطوى البئر
(٢) كان حجر الكندى غزا امرأ القيس وهو ماء السماء بن المنذر وكانت بكر مع امرئ القيس فخرجت الى حجر وقتلت جنوده (٣) الهموس الكسار لفريسته والورد الجرىء
(٤) كانت غسان أسرته يوم قتل المنذر أبيه فأغارت بكر على بعض بوادى الشام فقتلوا ملكا من ملوك غسان واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر (٥) الدفواء من النجائب الطويلة العنق اذا سارت كادت تضع هامتها على ظهر سنامها وتكون مع ذلك طويلة الظهر
(٦) يعنى بنى حجر آكل المرار وقد ذكر أمرهم فى حديث حجر
(٧) الطيخ التكبر والتعاشى التنامى (٨) المهارق الصحف (٩) تعتر تذبح والربيض الغنم المجتمعة فى مرابضها والحجرة الحظيرة

أعلينا جُناح كِندة ان يغـــنم غازيهم ومنا الجزاء (١)
أم علينا جرّى اياديكما قيـــل لطَسْم أخوكم الأَبّاء
ليس منا المضرَّبون ولا قيـــس ولا جَنْدل ولا الحدّاء
أم جنايا بني عَتيق فمن يَغْـــدر فانا من حربهم بُرَآء
أم علينا جرّى العباد كما نيـــط بجَوْز المحمَّل الأعباء
وثمانون من تميم بأيديـــهم رماح صدورهن القضاء (٢)
تركوهم مُلَحَّبين وآبوا بنهاب يَصَمّ منها الحُداء
أم علينا جرّى حنيفةَ أو ما جمعت من محارب غَبْراء (٣)
أم علينا جرّى قضاعة أم ليـــس علينا فيما جنوا أنداء (٤)
ثم جاؤا يسترجعون فلم تر جع لهم شامة ولا زهراء
لم يُخلّوا بني رِزاح ببرقا ءِ نِطاعٍ لهم عليهم دعاء
ثم فاءوا منهم بقاصمة الظهـــر ولا يَبْرُد الغليل الماء
ثم خيل من بعد ذاك مع الغَـــلّاق لا رأفة ولا ابقاء (٥)

---

(١) كانت كندة قد كسرت الخراج على الملك فبعث اليهم رجالا من بنى تغلب يطالبونهم بذلك فقتلوا ولم يدرك بثأرهم فعيرهم بذلك (٢) يعنى عمرا أحد بنى سعد مناة خرج فى ثمانين رجلا من تميم فأغاروا على قوم من بنى قطن بن تغلب فقتل فيهم وأخذ أموالا كثيرة فلم يدرك منه بثار

(٣) كانت حنيفة محالفة لتغلب على بكر فاذكر الحرث عمرو بن هند بهذا البيت قتل شمر ابن عمرو الحنفى المنذر بن ماء السماء غيلة لمحارب الحرث بن جبلة الغسانى وبعث الحرث الى المنذر بمائة غلام تحت لواء شمر هذا يسأله الامان على أن يخرج له عن ملكه ويكون من قبله ، فركن المنذر الى ذلك فأقام الغلمان معه فاغتاله شمر بن عمرو الحنفى وتفرق من كان مع المنذر وانتهبوا عسكره فحرضه بذلك على بنى حنيفه حلفاء تغلب (٤) عيره بأن قضاعة كانت غزت بنى تغلب ففعلت بهم فعل كندة ولم يكن منهم فى ذلك شئ ولا أدركوا منهم ثاراً

(٥) الغلاق صاحب هجائن النعمان بن المنذر وكان من بنى حنظلة من تميم ، وكان عمرو ابن هند دعا بنى تغلب بعد قتل المنذر الى الطلب بثأره من غسان فامتنعوا وقالوا لا نطيع أحدا من بنى المنذر أيظن ابن هند انا له رعاء ! فغضب عمرو بن هند وجمع جموعا كثيرة من العرب فلما اجتمعت آلى الا يغزو قبل تغلب أحدا فغزاهم فقتل منهم قوماً ثم استعطفه من معه لهم واستوهبوه جريرتهم فأمسك عن بقيتهم وطلب دماء القتلى فذلك قول الحرث

ما أصابوا من تغلبى فطلو ل عليهم اذ توالى القضاء

وهو الرب والشهيد على يو م الحيارين والبلاء بلاء

فلما فرغ من هذه القصيدة حكم عمرو ابن هند انه لا يلزم بكر بن وائل ما حدث على رهائن تغلب ، فتفرقوا على هذه الحال، ثم لم يزل في نفسه من ذلك شيء حتى هم باستخدام أم عمرو بن كلثوم تعرضا لهم واذلالا « وسيأتى ذلك فى ترجمة عمرو بن كلثوم »

ومما أنشده النَّضْر بن شُمَيل للحرث وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول لله دره ما أشعره

مَنْ حاكم بيني وبين الدهـــر مال علىَّ عمدا
أَوْدَى بسادتنا وقد تركوا لنا حَلَقا وجُرْدا
خيلى وفارسها ورب أبيـــك كان أعزَّ فقدا
فلو أن ما يأوِي إلىّ أصاب من ثهْلان هدَّا
فضَعِي قناعك ان رَيْـــبَ الدهر قد أفنى معَدَّا
فلكم رأيت معاشراً قد جَمَّعوا مالاً ووُلْدا
وهم رَباب حائر لايُسْمع الآذان رَعْدا
فعِشَنْ بجِد لا يَضِرْ ك النَّوْك ما لاقيت جدا
والعيش خير فى ظلا ل النَّوْك ممن عاش كدَّا

المنخل بهمة عمرو اليشكرى البكرى

شاعر مقل من شعراء الجاهلية ، كانت المتجردة زوج النعمان بن المنذر تهواه فقال يصفها

إن كنت عاذلتى فسيرى نحو العراق ولا تَحُورى
لا تسألى عن جُلّ ما لى واذكرى كرمى وخِيرى

واذا الرياح تناوحت بجوانب البيت الكسير[1]
ألفيتنى هشَّ اليديـــن بمرْى قِدْحى أو شَجيري[2]
ونهى أبو أَفْعَى فقلـــدنى أبو أَفْعَى جَرِيرى
وجَـــلالة خطَّارة هَوْجاء جائلة الضفور
تعدو بأشعثَ قد وهَى سِرْباله باقى المســـير
فضلا على ظهر الطريـــق اليك عَلْقمة بن صِير
الواهب الكُوم الصفَّا يا والأَوانس فى الخدور
يُصفيك حين تجيئه بالغصن والحَلْي الكثير
وفوارس كأُوار حـــر النار أَحْلاس الذكور
شـــدوا دَوابر بَيْضهم فى كل مُحْكَمة القَتير
واســـتلأموا وتلبثوا إن التلبث للمُغير
وعلى الجيـاد المُضْمَرا ت فوارس مثل الصقور
يخرجن من خلَلِ الغبـــار يَجِفْنَ بالنَّعَم الكثير
فشفيت نفسى من أولئـــك والفوائح بالعبير
يرفُلْن فى المسك الذَّكى وصائك كدم النَّحير
يعكُفن مثل أَساود التَّنُّوم لم تُكْلف لزور
ولقد دخلت على الفتـــاة الخِدر فى اليوم المطير
الكاعب الحسناء ترْ فُلُ فى الدِّمَقْسِ وفى الحرير
فدفعتهـــا فتدافعت مشى القَطاة الى الغَدير
ولثمتهـــا فتنفست كتنفس الظبى الغَرِير

---

(١) الكسير الذى له كسور وهى مامس الارض من هداب خيامهم وفيها حبال تشد بها
(٢) الشجير الغريب يعنى قدحا يتبرك به فيستعار من الغير

فدنت وقالت يا مُنَخَّـــــل ما بجسمك من حَرور
ما شَفَّ جسمى غيرُ حبـــــك فاهدئى عنى وسيرى
ولقد شربت من المدامـــــة بالصغير وبالكبير
ولقد شربت الخمر بالخيـــــل الأُناث وبالذكور
ولقد شربت الخمر بالعبـــــد الصحيح وبالأسـير
فاذا سكرت فاننى رب الخَوَرْنق والسَّدير
واذا صحوت فاننى رب الشويهة والبعير

وقد اطلع النعمان على أمر المنخل والمتجردة فقتله

سويد بن أبى كاهل اليشكرى

شاعر متقدم من مخضرمى الجاهلية والاسلام وله القصيدة التى قال الاصمعى كانت العرب تفضلها وتعدها من حكمها وكانت تسميها فى الجاهلية اليتيمة وهى

بسطت رابعةُ الحبلَ لنا فوصلنا الحبلَ منها ما اتسع
حُرَّة تجلو شتيتا واضحا كشُعاع الشمس فى الغَيْم سطع
صقلتـه بقضيب ناضر من أراك طيب حتى نَصَع
أبيضَ اللون لذيذا طعمـه طيبَ الريق اذا الريق خدَع
تمنح المِرآة وجها واضحا مثل قرن الشمس فى الصحو ارتفع
صافى اللون وطَرْفا ساجيا أكحل العينين مافيه قمَع (١)
وقُرونا سابغا أطـرافها غلَّلتها ريح مسك ذى فنَع (٢)
هيّج الشوق خيال زائر من حبيب خفِر فيه قدَع (٣)
شاحط جاز الى أرْحُلنا عُصَب الغاب طروقا لم يُرَع

(١) القمع حمرة فى العين وفساد فى المؤق (٢) الفنع الكثرة
(٣) القدع الرد والمراد فيه حياء

آنسٍ كان اذا ما اعتادنى ... حال دون النوم مني فامتنع
وكذاك الحب ما أشجعه ... يركب الهول ويعصى من وزع
فأبيت الليل ما أرقده ... وبعينيَّ اذا النجم طلع
واذا ما قلت ليل قد مضى ... عطف الاول منه فرجع
يسحب الليل نجوما ظُلَّعا ... فتواليها (١) بطيئات التبع
ويزجيها على أبطائها ... مغرب (٢) اللون اذا اللون انقشع
فدعانى حب سلمى بعد ما ... ذهب الجِدّه منى والرَّيَع
خبلتنى ثم لما تشفنى ... ففؤادى كلّ أوب ما اجتمع
ودعتني برُقاها انها ... تُنزل الأعصم من راس اليفع
تسمع الحُدّاث قولاً حسناً ... لو ارادوا غيره لم يستمع
كم قطعنا دون سلمى مهمها ... نازح الغوْر اذا الآل لمع
فى حرور ينضج اللحم بها ... يأخذ السائرَ فيها كالصقع (٣)
وتخطّيت اليها من عِدًى ... بزماع الأمر والهم الكنع (٤)
وفلاةٍ واضح أقرابها (٥) ... باليات مثل مُرْفتّ القزع
يسبح الآل على أعلامها ... وعلى البيد اذا اليوم متع (٦)
فركبناها على مجهولها ... بصلاب الأرض فيهن شجع (٧)
كالمغالى (٨) عارفات للسُّرَى ... مُسْنفات لم توشّم بالنسع
فتراها عُصُفا مُنْعَلة ... بنعال القَيْن يكفيها الوقع
يدّرِعن الليل يَهْوِين بنا ... كهُويّ الكُدْر صبّحن الشرع
فتناولن غِشاشا منهلا ... ثم وجهن لأرض تُنْتجع

---

(١) التوالى الاواخر (٢) المغرب الابيض يعنى بياض الصبح (٣) الصقع حرارة تصيب الرأس (٤) الكنع اللازم الذى لا يفارق (٥) المراد بالاقراب الجوانب والاطراف والمرفت المنكسر المتحطم والقزع بقايا تبقى من الشعر (٦) متوع اليوم ارتفاع النهار (٧) جنون من النشاط (٨) المغالى السهام

من بنى بكر بها مملكةٌ ... منظر فيهم وفيهم مستمع
بُسُط الأيدى اذا ماسئلوا ... نُقُع النائل ان شئ نفع
من اناس ليس من أخلاقهم ... عاجل الفحش ولا سوء الجزع
عُرُف للحق ما نَعْيا به ... عند مُرّ الأمر ما فينا خرع
واذا هبّت شمالا أطعموا ... فى قُدور مشبعات لم تُجع
وجفان كالجوابى مُلئت ... من سمينات الذرى فيها تَرع
لايخاف الغدرَ من جاورهم ... أبدا منهم ولا يخشى الطّبع
ومساميح بما ضُنَّ به ... حاسروا الانفس عن سوء الطمع
حسنو الأوجه بيض سادة ... ومراجيح اذا جدَّ الفزع
وُزُن الاحلام ان هم وازنوا ... صادقو البأس اذا البأس نصع
وليوث تتقى عُرَّتها ... ساكنو الريح اذا طار القزع
فبهم يُنْكَى عدو وبهم ... يُرْأب الشّعب اذا الشّعب انصدع
عادة كانت لهم معلومة ... فى قديم الدهر ليست بالبدع
واذا ما حُمِّلوا لم يَظْلَعوا ... واذا حملت ذا الشِّفّ ظَلَع
صالحو أكفائهم خُلانهم ... وسَراة الأصل والناسُ شيع
أرَّق العين خيال لم يدَع ... من سُليمى ففؤادى منتزع
حل أهلى حيث لا أطلبها ... جانب الحَضْر وحلّت بالفرَع
لا الاقيها وقلبى عندها ... غير المام اذا الطَّرْف هجع
كالتُّؤامية[1] ان باشرتها ... قرت العين وطاب المضطجع
بكرت مُزْمعة نِيتها ... وحدا الحادى بها ثم اندفع
وكريمٌ عندها مُكْتَبَل ... غلق اثر القطين المتبع

(١) درة منسوبة الى تؤام على ساحل بحر عمان عنده مغاص.

فكأنى اذ جرى الآل ضُحًى ... فوق ذَيّال (١) بخديه سَفَع
كُفَّ خداه على دِيباجة ... وعلى المتنَين لون قد سطع
يبسط المشى اذا هيجته ... مثل ما يبُسط فى الخطو الذُّرَع (٢)
راعه من طيىء ذو أسهم ... وضِراء كن يُبْلين الشِّرَع
٥٥ فرآهن ولمّا يستبن ... وكلاب الصيد فيهن جَشَع
ثم ولى وَجنابان له ... من غبارٍ أَكْدَرِىّ واتَّدع (٣)
فتراهن على مُهْلته ... يختلِين الأرض والشاةُ (٣) يَلَع
وانيات مَا تَلَبَّسْن به ... واثقات بدماء ان رجع
يُرْهب الشَّد اذا أَرْهقنه ... واذا بَرّز منهن رَبَع (٥)
٦٠ ساكنُ القَفْر اخو دَوِّيَّة ... فاذا ما آنس الصوت انصمع (٦)
كتب الرحمن والحمد له ... سَعَة الأخلاق فينا والضَّلَع
واباء للدَّنيّات اذا ... أُعطى المكثور ضَيْما فكَنَع
وبناءً للمعالى انما ... يرفع اللهُ ومن شاء وَضَع
لا يريد الدهر عنها حِوَلا ... جُرَعَ الموت وللموت جُرَع
٦٥ نِعمَ لله فينا رَبَّها ... وصنيعُ الله والله صَنَع
كيف باستقرار حُرّ شاحط ... ببلاد ليس فيها مُتَّسَع
ربّ من أنضجت غيظا قلبَه ... قد تمنى لى موتا لم يُطَع
ويرانى كالشَّجا فى حلقه ... عَسِرا مخرجه ما ينتزع
مُزْبِد يَخْطِر ما لم يَرَنى ... فاذا اسمعته صوتى انقمع
٧٠ قد كفانى الله ما فى نفسه ... ومتى ما يَكْف شيئا لا يُضَع

---

(١) ثور طويل الذنب (٢) ولد البقر الصغير (٣) قصر من عدوه لثقته بعدوه
(٤) يريد الثور يعدو عدوا لينا ولا يجتهد (٥) كف (٦) أصر أذنيه للاستماع

بئس ما يجمع ان يغتابنى ... مَطعَم وَخْم وداء يُدَّرع
لم يَضرنى غير ان يحسُدنى ... فهو يَزقو مثل ما يزقو الضُّوع
ويحييني اذا لاقيتـــــه ... واذا يخلو له لحمى رَتَع
مُستَمِرّ الشَّنْء لو يفقِدنى ... لبدا منه ذُباب (١) فنبع
٧٥ ساء ما ظنوا وقد أَبْلَيتهم ... عند غايات المَدَى كيف أقع
صاحب المِرَّة (٢) لا يسأمها ... يوقد النار اذا الشر سطع
أصقَع الناس برجم صائب ... ليس بالطيش ولا بالمرتجَع
فارغ السوط فما يجهدنى ... ثَلِب (٣) عَوْد ولا شَخْت ضَرَع
كيف يرجون سِقاطى بعد ما ... لاح فى الرأس بياض وصَلَع
٨٠ ورث البِغضة عن آبائه ... حافظ العقل لما كان استمع
فسعى مسعاتكم فى قومه ... ثم لم يَظْفَر ولا عجزا وَدَع
زرع الداء ولم يدرك به ... ثِرَة فاتت ولا وَهْيا رَقَع
مُقْعيا يَرْدى صَفاة لم تُرَم ... فى ذُرَى أَعْيَط وَعْر المُطَّلَع
معقِل يأمَن من كان به ... غَلَبت من قبله أن تقتلع
٨٥ لا يراها الناس الا فوقهم ... فهى تأتى كيف شاءت وتدَع
وهو يرميها ولن يبلُغها ... رِعَةَ الجاهل يَرضى ما صنع
كَمِهَتْ عيناه حتى ابيضتا ... فهو يلحَى نفسه لما نَزَع
إذ رأى أن لم يَضِرْها جَهْدُه ... ورأى خَلْقاء (٤) ما فيها طمع
تَعْضِب القَرْنَ اذا ناطحها ... واذا صاب بها المِرْدَى (٥) انجزع
٩٠ واذا ما رامها أَعْيَا به ... قلةُ العُدّة قِدْما والجَدَع (٦)

---

(١) الذباب الاذى (٢) العداوة (٣) الثلب الكبير من الابل وهو العود والشخت الدقيق النحيف الصغير والضرع الصغير السن (٤) الخلقاء الصخرة الملساء
(٥) المردى الحجر الذى يرمى به (٦) الجدع سوء الغذاء

وعدو جاهد ناضلته فى تراخى الدهر عنكم والجُمَع
فتساقينا بمُـــرّ ناقع في مَقام ليس يَثْنيه الوَرَع (١)
وارتمينا والأعادى شُهَّد بنبال ذات سم قد نقع
بنبال كلُّها مَـذْروبة لم يطق صنعتها الا صَنَع
خرجت عن بِغْضة بينة فى شباب الدهر والدهر جذع
وتحارضنا وقالوا انما ينصر الاقوامُ من كان ضَرَع
ثم ولى وهو لا يحمى استه طائر الاتراف عنه قد وقع
ساجد المَنْخِر لا يرفعه خاشع الطرف أصمّ المستمع
فر منى هاربا شيطانه حيث لا يعطى ولا شيئا منع
فر منى حين لا ينفعه موقرَ الظهر ذليل المتَّضَع
ورأى مني مقاماً صادقاً ثابت الموطن كتَّام الوجع
ولساناً صَيْرَفيًّا صارماً كحسام السيف مامَسَّ قطع
وأتانى صاحب ذوغَيِّث (٢) زَفَيان عند انفاذ القُرَع
قال لَبَّيْك وما استصرخته حاقراً للناس قوّالَ القذَع
ذو عُباب (٣) زَبِد آذيُّه خَمِط التيّار يرمى بالقلَع
زَغْرَبى (٤) مستعز بحره ليس للماهر فيه مطلع
هل سُوَيد غير ليث خادر ثُئِدَتْ (٥) أرض عليه فانتجع

ولسويد قصيدة ينتمى فيها الى قيس عيلان ويفتخر بذلك وأولها

ابى قلبه الا عُمَيرة ان دنت وان حضرت دار العدى فهو حاضر
شموس حصان السرر يًّا كانها مُرَبّبة مما تضمن حائر

---

(١) الورع الهيوب الجبان (٢) ذو اجابة والزفيان الخفيف السريع والقرع المزاد (٣) العباب تكائف الموج واضطرابه والآذى هو التيار وخمط يأخذ بجفاء والقلع قطع الجبال (٤) كثير الماء (٥) ندیت

ويقول فيها

أنا الغطَفانى زين ذُبيان فابعدوا ... فلَلمزِّنج أدنى منكم ويُحابر
أبت لى عَبْس أَنْ أُسام دَنِيَّة ... وسعد وذُبيان الهِجان وعامر
وحى كرام سادة من هوازن ... لهم فى الملمات الأنوف النواضر

وجاور فى بني شيبان فأساؤا جواره وأخذوا ماله أخذه أحد بنى مُحَلِّم فقال سويد يهجوهم

حشر الاله مع القرود مُحَلما ... وأبا ربيعة ألأم الأقوام
فلأُهْدِين مع الرياح قصيدة ... منى مُغَلْغلة الى هَمَّام
الظاعنين على العمى قدامهم ... والنازلين بشر دار مقام
والواردين اذا المياه تقسمت ... نزح الرَّكِيِّ وعاتم الأَسْدام

قيس بن مسعود ووقعة ذى قار

لما غضب كسرى ابْرويز بن هُرْمُز على النعمان أتى هانئ بن مسعود بن عمرو ابن عامر بن ربيعة بن ذُهْل بن شَيْبَان بن ثعلبة بن عُكابة فاستودعه ماله وأهله وولده وألف شِكَّة والشكة السلاح، فلما هلك النعمان جعلت بكر بن وائل تُغير فى السواد، فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجَدَّين عبد الله بن عمرو الى كسرى فسأله أن يجعل له أكلا وطُعْمة على أن يضمن له على بكر بن وائل ألاَّ يدخلوا السواد ولا يُفسدوا فيه فأقطعه الأُبُلَّة وما والاها وقال هى تكفيك وتكفى أعراب قومك، فكانت له حجرة فيها مائة من الأبل للأضياف اذا نحرت ناقة أقيدت أخرى، فكان يأتيه من أتاه منهم فيعطيه جُلَّة تمر وكرباسة، حتى قدم عليه الحرث ابن وَعْلَة الشيبانى والمكسر بن حنظلة العِجْلى فأعطاهما جُلَّتى تمر وكرباستين فغضبا وأبيا أن يقبلا ذلك، فخرجا واستغويا ناساً من بكر ثم أغارا على السواد، فلما بلغ ذلك كسرى اشتد حنَقه على بكر بن وائل وبلغه أن حَلْقَة النعمان وولده

وأهله عندهم ، فأرسل الى قيس بن مسعود وهو بالأُبُلَّة فقال غررتني من قومك وزعمت أنك تكفينيهم وأمر به فحبس بساباط ، وأخذ كسرى فى تعبية الجيوش اليهم فقال قيس بن مسعود وهو محبوس

ألا أبلغ بني ذُهْل رسولا ... فَمَنْ هذا يكون لكم مكانى
أيأكلها ابن وَعْلَة فى ظَليف ... ويأمن هَيْثَم[1] وابنا سنان
ويأمن فيكم الذُّهْلى بعدى ... وقد وسموكم بسمة البيان
ألا مَنْ مبلغٌ قومى ومن ذا ... يُبَلِّغ عن أسير فى الإِران
تطاول ليله وأصاب حزناً ... ولا يرجو الفكاك مع البيان

وقال يُنْذر قومه

ألا ليتنى أَرْشُو سلاحى وبغلتى ... لمن يخبر الأنباء بكْرَ بنَ وائل
فأوصيهم بالله والصلح بينهم ... لِيَنْطاء معروف ويزجر جاهل
وصاةَ امرئٍ لو كان فيكم أعانكم ... على الدهر والأيامُ فيها الغوائل
فإياكم والطَّفَّ لا تقْرُبُنَّه ... ولا البحر إن الماء للبحر واصل
ولا احْبِسَنْكُم عن بُغَى الخير انني ... سقطت على ضِرْغامة وهو آكل

وقال أيضاً ينذرهم

تَعَنَاك من ليلى مع الليل خائل ... وذكرها في القلب ليس بزائل
أُحِبُّكِ حُبَّ الخمر ما كان حبها ... إلىَّ وكل فى فؤادى داخل
ألا ليتني أرشو سلاحى وبغلتى ... فيخبر قومى اليوم ما أنا قائل
فإنا نَوَيْنَا فى شَعوبَ وانهم ... غزتهم جنود جَمَّة وقبائل
وان جنود العُجْم بيني وبينكم ... فما فَلَجى يا قوم إن لم تقاتلوا

---

(١) هو الهيثم بن جرير الشيبانى

فلما وضح لكسرى واستبان ان مال النعمان وحَلْقته وولده عند ابن مسعود بعث اليه كسرى رجلا يخبره انه قال له ان النعمان انما كان عاملى وقد استودعك ماله واهله والحَلْقة فابعث بها الى ولا تكلفنى ان أبعث اليك ولا الى قومك بالجنود تقتل المقاتلة وتسبي الذرية ، فبعث اليه هانئ ان الذى بلغك باطل وما عندى قليل ولا كثير وان يكن الأمر كما قيل فانما انا احد رجلين اما رجل استُودِع أمانة فهو حقيق أن يردها على من أودعه أياها ولن يسلم الحر أمانة ، أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغى ان تأخذه بقول عدو أو حاسد ، وكانت الأعاجم قوماً لهم حلم قد سمعوا ببعض علم العرب وعرفوا ان هذا الأمر كائن فيهم ، فلما ورد عليه كتاب هانئ حملته الشفقة ان يكون ذلك قد اقترب فأقبل حتى قطع الفُرات فنزل غمْرَ بنى مقاتل وقد أحنقه ماصنعت بكر بن وائل فى السواد ومنع هانئ اياه ما منعه ، فعقد للنعمان بن زُرْعَةَ التغلبى على تَغْلب والنَّمِر وعقد لخالد بن يزيد البَهْرَانى على قُضاعة وإياد وعقد لأياس بن قَبيصة الطائى على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدَّوْسر ، فكانت العرب ثلاثة آلاف ، وعقد للهامرز على الف من الاساورة وعقد لخنابرين على الف وبعث معهم باللطيمة وهى عير كانت تخرج من العراق فيها البَزّ والعِطْر والأَلْطاف توصل الى باذان عامله باليمن وقال اذا فرغتم من عدوكم فسيروا الى اليمن ، وأمر عَدِيّ بن زيد العِبادى ان يسير بها وكانت العرب تَخْفُرهم وتُجيرهم حتى تبلغ اللَّطيمة اليمن ، وعهد كسرى اليهم اذا شارفوا بلاد بكر ودنَوْا منها ان يبعثوا اليهم النعمان بن زُرْعة فان أَتَوكم بالحَلْقة ومائة غلام منهم يكونون رهناً بما أحدث سفهاؤهم فاقبلوا منهم والا فقاتلوهم ، فلما بلغ بكر بن وائل الخبر سار هانئ بن مسعود حتى انتهى الى ذى قار فنزل به وأقبل النعمان بن زُرْعة فقال لهم انكم أخوالى وأحد طرفىَّ وان الرائد لا يكذب أهله وقد أتاكم مالا قِبَلَ لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب والكتيبتان الشهباء والدَّوْسَر وان فى الشر خيارا

ولأن يفتدى بعضكم بعضا خير من أن تُصْطَلموا، انظر هذه الحلْقة فادفعوها وادفعوا رهنا من ابنائكم اليه بما أحدث سفهاؤكم، فقال له القوم ننظر فى أمرنا وبعثوا الى من يليهم من بكر بن وائل وبرزوا ببطحاء ذى قار بين الجلْهتين (جلْهة الوادى ما استقبلك منه واتسع لك) فتواردت عليهم بطون بكر حتى أقبل حنظلة بن ثعلبة بن سيّار بن حُيىّ بن حاطبة بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عِجْل فأخبروه بما قال النعمان بن زُرْعة، فقال قبح الله هذا رأياً لا تجر أحرار فارس غُرَها ببطحاء ذى قار وانا اسمع الصوت، ثم أمر بقبته فضربت بوادى ذى قار، ثم نزل ونزلت الناس فأطافوا به، ثم قال لهانئ بن مسعود يا أبا أُمامة ان ذمتنا ذمتكم عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفْنَي أرواحنا فأخرج هذه الحلْقة ففرقها بين قومك فان تظفر فسترد عليك وان تَهْلِك فأهون مفقود، فأمر بها فأخرجت ففرقها بينهم ورد النعمان خائباً، فرجع الى اصحابه فأخبرهم بما رد عليه القوم، فباتوا ليلتهم مستعدين للحرب وأمر حنظلة بالظعن جميعاً فوقفها خلف الناس ثم قال يا معشر بكر بن وائل قاتلوا عن ظعنكم او دعوا، فاقبلت الاعاجم يسيرون على تعبية، فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة فقال يا معشر بكر بن وائل ان النشاب الذي مع الاعاجم يعرفكم فاذا ارسلوه لم يُخْطِكم فعاجلوهم اللقاء وابدؤهم بالشدة، ثم قام هانئ بن مسعود فقال ياقوم مَهْلَك مقدور خيْر من نَجاء معرور وان الحذر لا ينفع من القدر وان الصبر من اسباب الظفر، المنية ولا الدنية، واستقبال الموت خير من استدباره والطعن فى الثَّغْر اكرم من الطعن في الدُّبُر، ياقوم جدوا فما من الموت بُدّ، فتح لو كان له رجال، اسمع صوتاً ولا أرى قوما، يا آل بكر شدوا واستعدوا والا تشدوا تردوا، ثم قام شريك بن عمرو فقال يا قوم انما تهابونهم انكم تَرَوْنهم عند الحفاظ أكثر منكم وكذلك انتم فى اعينهم فعليكم بالصبر فان الأَسِنّة تُرْدِي الأَعِنّة يا آل بكر قُدُما قُدُما، ثم قام عمرو بن جَبلة اليَشْكُرى فقال

يا قوم لا تغْرُركُمُ هذي الخرق ولا وميض البيض في الشمس برّق
من لم يقاتل منكم هذى العَنق فجنبوه الراح واسقوه المرق

ثم قام حنظلة بن ثعلبة الى وَضِين راحلة امرأته فقطعه ثم تتبع الظعن يقطع وُضُنهن فسمى يومئذ مقطع الوضين ، و كانت بنو عجْل فى الميمنة بازاء خنابرين وبنو شيبان فى الميسرة بازاء الهامُرْز وأفناء بكر فى القلب ،فاقتتل القوم صدر نهارهم أشد قتال رآه الناس الى ان زالت الشمس فشد الحوْفزان على الهامرز فقتله وقتلت بنو عجل خنابرين وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا وتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتى اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه فلم يُفْلت من العجم كبير أحد وأقبلت بكر على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللَّطائم بين نسائهم فذلك قول الدهان بن جَنْدل

ان كنت ساقية يوماً على كرم فاسقى فوارس من ذُهْل بن شيبانا
واسقى فوارس حامَوْا عن ديارهم واعْلِى مفارقهم مسكا وريْحانا

وكانت وقعة ذى قار بعد وقعة بدر بشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما بلغه ذلك قال هذا يوم انتصرت فيه العرب على العجم وبى نصروا

وقال أبو كَلْبة التَّيْمى يَفْخَر بيوم ذى قار

لولا فوارس لا ميلٌ ولا عزُل من اللَّهازم [1] ما قِظْتُم بذى قار
إن الفوارس من عِجْل هم أَنفُوا من أن يُخَلُّوا لكسرى عَرْصة الدار
لاقَوْا فوارس من عِجْل بشِكَّتها ليسوا اذا قَلَّصت حرب بأغمار
قد أحسنت ذُهْل بن شيبان وما عدلت في يوم ذى قار فرسان ابن سيار
هم الذين أَتَوْهم عن شمائلهم كما تلبس وُرَّاد بصُدَّار

---

(٢) هم بنو تيم الله بن ثعلبة بن عكابة

وقال بكر بن الأصمّ

ان كنت ساقيةَ المدامةِ أهلَها ... فاسقِي على كرم بني همام
وأبا ربيعة كلها ومُحَلِّما ... سبقوا بغاية أفضل الأقسام
زحفوا بجمع لا تُرَى أقطاره ... لَقِحَتْ به حرب لغير تمام
عرب ثلاثة آلف وكتيبة ... ألفان عُجْم من بني الفدّام
ضربوا بنى الأحرار يوم لقُوهم ... بالمَشْرَفى على شؤون الهام
وغدا ابن مسعود فأوقع وقعة ... ذهبت لهم فى مغرب وشآم

وقال بعض شعراء ربيعة

ألا من لليل لا تغور كواكبه ... وهمّ سَرَى بين الجوانح جانبه
ألا هل أتاها أن جيشاً عَرَمْرَماً ... بأسفلِ ذى قار تدار كتائبه
فما حلْقة النعمان يوم طلبتها ... بأقرب من نجم السماء تراقبه

وقال خريب بن الخرب التيمى

وان لُجَيما أهل عز وثروة ... وأهل أيادٍ لا ينال قديمها
هم منعوا في يوم قار نساءنا ... كما منع الشَّوْلَ الهِجانَ قرومُها
اذا قيل يوماً أقدموا فتقدموا ... وهل يمنع المخزاة الا صميمها

الأغلب العجلى

هو الأغلب بن جُشم بن سعد من عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر ، أحد المعمرين عُمِّر فى الجاهلية عمراً طويلا وادرك الاسلام فأسلم وحسن اسلامه وهاجر ، ثم كان فيمن توجه الى الكوفة مع سعد بن ابى وقّاص فنزلها واستُشْهد فى وقعة نَهَاوَنْد فقبره هناك فى قبور الشهداء

قال ابن حبيب كانت العرب تقول الرجز فى الحرب والحُداء والمفاخرة وما

جرى هذا المجرى فتأتى منه بأبيات يسيرة فكان الأغلب أول من قصّد الرّجز ثم سلك الناس بعده طريقته ، ، ومن قوله وفيه غناء

ان الليالى أسرعت فى نقضى أخذْن بعضى وتركن بعضى
حَنَيْن طولى وطَوَيْن عَرْضى أقعدننى من بعد طول نهض

ارسل عمر الى المغيرة وهو والى الكوفة أن استنشد من قبلك من شعراء قومك ما قالوا في الاسلام ، فأرسل الى الاغلب فاستنشده فقال

لقد سألت هينا موجودا أرَجزا تريد أم قصيدا

ثم أرسل الى لبيد ، فقال ان شئت مما عفا الله عنه (يعني الجاهلية) فعلت ، قال لا أنشدنى ما قلت فى الاسلام ، فانطلق لبيد فكتب سورة البقرة فى صحيفة وقال قد أبدلنى الله عزوجل بهذه فى الاسلام مكان الشعر ، فكتب المغيرة بذلك الى عمر ، فنقص عمر من عطاء الأغلب خمسمائة وأقر عطاء لبيد على الفين وخمسمائة

شعراء تغلب

المرهلهل

هو عدى بن ربيعة بن الحرث بن تَغْلِب بن وائل ، لقب مُهَلْهِلا لطيب شعره ورقته ، وكان أحد من غُنّى من العرب فى شعره ، وقيل انه أول من قصد القصائد وقال الغزل فقيل قد هلهل الشعر وأرَقّه ، وهو أول من كذب فى شعره ، وكان فيه خَنَث ولين ، وكان كثير المحادثة للنساء فكان كُليب يسميه زِير نساء

مقتل كليب

كان كُلَيْب قد عز وساد فى ربيعة فبغى بغياً شديداً وكان هو الذى ينزلهم ويرحلهم ولا ينزلون ولا يرحلون الا بأمره فضرب به المثل في العز فقيل أعز من كليب، وكان لا يجير أحد من بكر وتَغْلِب الا باذنه ولا يحمى حِمًى الا بأمره وكان اذا حَمَى حِمًى لا يقرب. وكان لمرة بن ذُهْل بن شَيْبان عشرة بنين جَسَّاس أصغرهم وكانت أختهم عند كليب. وكان لجساس خالة تعرف بالبَسُوس فجاءت فنزلت على ابن أختها جَسَّاس فكانت جارة لبنى مرة ومعها ابن لها ولهم ناقة خَوَّارة ومعها فصيل فرأى كليب الناقة فأنكرها، فقال لمن هذه؟ قالوا لخالة جَساس، قال أوَقد بلغ من أمر ابن السَّعدية أن يجير علىَّ بغير إذنى؟ ارم ضَرْعها يا غلام، فأخذ القوس فرمى ضَرْع الناقة فاختلط دمها بلبنها وراحت الرعاة على جساس فأخبروه بالأمر، فسكت حتى ظعن ابنا وائل فمرت بكر على نَهْى يقال له شُبَيْث فنفاهم كليب عنه، ثم مروا على نهى آخر يقال له الأحَصّ فنفاهم عنه، ثم مروا على بطن الجَرِيب فمنعهم اياه حتى نزلوا الذَّنائب واتبعهم كليب وحيه حتى نزلوا عليه، ثم مر عليه جساس وهو واقف على غَدِير الذَّنائب فقال طردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشاً، فقال كليب ما منعناهم من ماء الا ونحن له شاغلون، فقال له جساس هذا كفعلك بناقة خالتى، فقال له أوَقد ذكرتها؟ أما انى لو وجدتها فى غير أبل مرة لاستحللت تلك الأبل بها، فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمح فأنفذ حِضْنَيْهِ فلما تَدَاءمه [1] الموت قال يا جساس اسقنى من الماء، قال ما عقلت استسقاء الماء منذ ولدتك أمك الا ساعتك هذه، ثم أمال يده بالفرس حتى انتهى الى أهله، وتقول أخته حين رأته لأبيها ان ذا جساس أتى خارجاً ركبتاه،

---

(١) تداءمه الأمر تراكم عليه وتزاحم

قال والله ما خرجت ركبتاه الا لأمر عظيم ، فلما جاء قال ما وراءكَ يا بنى ؟ قال ورائى انى قد طعنت طعنة لتشغلنَّ بها شيوخ وائل زمناً ، قال أقتلت كليباً ؟ قال نعم ، قال وَدِدْت أنك وإخوتك كنتم متم قبل هذا ، مابى الا أن تتشاءم بى أبناء وائل

وكان هَمّام بن مرة أخى مهلهل وعاقده الا يكتمه شيئاً ، فجاءت أَمَة له فأسرت اليه قتل جساس كليبا ، فقال مهلهل ماقالت ؟ فلم يخبره فذكره العهد بينهما ، فقال أخبرتني أن جساساً قتل كليبا ، فلم يصدق مهلهل الخبر

اجتمع نساء الحى المأتم فقلن لأخت كليب رحلى جليلة عن مأتمك « زوج كليب وأخت جساس » فان قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب ، فقالت لها يا هذه اخرجى عن مأتمنا فأنت أخت واترنا وشقيقة قاتلنا ، فخرجت وهى تجر أعطافها ، فلقيها ابوها مرة فقال ما وراءك يا جليلة ؟ فقالت ثُكْل العدد وحزن الأبد وفقد خليل وقتل أخ عن قليل وبين ذَيْنِ غَرْس الأحقاد وتفتت الاكباد ، فقال لها أو يكُفّ ذلك كرمُ الصفح واغلاء الدِّيات ، فقالت جليلة أُمْنِيّة مخدوع ورب الكعبة ابا لبُدْنِ تدَعُ لك تَغْلِبُ دَمَ ربها . ولما رحلت جليلة قالت أخت كليب رحلة المعتدى وفراق الشامت ويل غداً لآل مرة من الكَرّة بعد الكرة ، فبلغ قولها جليلة فقالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها ؟ اسعد الله جدّ أختى أفلا قالت نُفْرة الحياء وخوف الاعتداء ، ثم انشأت تقول

يا ابنة الأقوام أن شئت فلا ... تَعْجَلى باللوم حتى تسألى
فاذا أنت تبيَّنت الذى ... يوجب اللوم فلومى واعذُلى
ان تكن أخت أمرئ ليمتْ على ... شَفَتى منها عليه فافعلى
جلَّ عندى فعل جسّاس فيا ... حسرتى عما انجلت أو تنجلى
فعلُ جساس على وَجْدى به ... قاطعٌ ظهرى ومُدْنٍ أجلى

لو بعين فُقِئَت عين سوى ... اختها فانفقأت لم أحفل
تحمل العين قَذَى العين كما ... تحمل الأم أذى ما تَقْتلى
يا قتيلا قوّض الدهر به ... سقفَ بيتى جميعاً من عَلِ
هدم البيت الذى استحدثته ... وانثنى في هدم بيتى الأول
ورمانى قتلُه من كَثَب ... رِمْيَة المصمَى به المستأصل
يانسائى دونكن اليوم قد ... خصنى الدهر بُرزْء مُعْضِل
خصني قتل كُلَيب بلَظِيّ ... من ورائى ولظى من أسفل
ليس من يبكي ليوميه كمن ... انما يبكى ليوم بَجَلِ
يشتفى المدرك بالثأر وفي ... دَرَكي ثأري ثُكْلُ المُثْكِل
ليته كان دما فاحتلبوا ... درا منه دما من أكحلي
انني قاتلة مقتولة ... ولعل الله أن يرتاح لى

ثم قال بنو تغلب بعضهم لبعض لا تعجلوا على اخوتكم حتى تعذروا بينكم وبينهم ، فانطلق رهط من أشرافهم وذوى أسنانهم حتى أتَوْا مرة بن ذُهْل ، فعظموا ما بينهم و بينه وقالوا اخترمنا خصالا ، اما أن تدفع الينا جساسا فنقتله بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله ، واما أن تدفع الينا هَمَّاما ، واما أن تقيدنا من نفسك ، فسكت وقد حضرته وجوه بني بكر بن وائل فقالوا تكلم غير مخذول ، فقال اما جساس فغلام حديث السن ركب رأسه فهرب حين خاف فلا علم لى به ، وأما همام فأبو عشرة وأخو عشرة ولو دفعته اليكم لصيّح بنوه فى وجهى وقالوا دفعت أبانا للقتل بجريرة غيره ، وأما أنا فلا أتعجل الموت وهل تزيد الخيل على أن تجول جولة فأكون أول قتيل ولكن هل لكم فى غير ذلك ؟ هؤلاء بنيَّ فدونكم أحدهم فاقتلوه به ، وان شئتم فلكم ألف ناقة تضمنها لكم بكر بن وائل ، فغضبوا وقالوا انا لم نأتك لتؤدى لنا بنيك ولا لتسومنا اللبن فتفرقوا ووقعت الحرب

وتكلم فى ذلك عند الحرث بن عُباد فقال لا ناقة لى فى هذا ولا جمل «وهو أول من قالها وأرسلها مثلا» وكانت حربهم أربعين سنة فيهن خمس وقعات مُزاحفات وكانت تكون بينهم مغاورات وكان يلقى الرجل الرجل والرجلان الرجلين ونحو ذلك

وكان أول تلك الأيام يوم عُنَيْزَة وهى عند فلجة فتكافؤا فيه لا لبكر ولا لتغلب ، ثم التقوْا يوم واردات وكان لتغلب على بكر وقتلوا بكرا أشد قتال وقتلوا بُجَيْرَ بن الحرث قتله مهلهل ، ثم انصرفوا بعد يوم واردات غير بنى ثعلبة بن عُكابة ورأسوا على أنفسهم الحرث بن عُباد فاتبعتهم بنو ثعلبة بن عُكابة حتى التقوا بالحِنْو فظهرت بنو ثعلبة على تغلب

ثم التقوا يوم بطن السَّرْو وهو يوم القُصَيْبَات لبني تغلب على بكر حتى ظنت بكر أن سيقتلوا معا وقتلوا يومئذ همام بن مرة

ثم التقوا يوم قَضَّة وهو يوم التَّحالُق تحالقوا لتعرفهم النساء

وجاءهم فى هذا اليوم الفِنْد الزِّمَّانى فرأسوه عليهم وكان الحكم بينهم الحرث ابن عُباد وكان فارسهم جُحْدَر وكان شاعرهم سعد بن مالك بن ضُبَيْعة ، فأسر الحرث بن عُباد عَدِيًّا وهو مهلهل بعد انهزام الناس وهو لا يعرفه ، فقال له دلني على المهلهل ، قال ولى دمى ، قال ولك دمك ، قال ولى ذمتك وذمة أبيك ، قال نعم ذلك لك ، قال فانا مهلهل ، قال دلني على كُفْء لبُجَيْر ، قال لا أعلمه الا امرأ القيس بن أبان هذاك عَلَمه فجز ناصيته ، وقصد قصد امرئ القيس فشد عليه فقتله وقال الحرث فى ذلك

لَهْف نفسى على عَدِيّ ولم أعـــرف عديا اذ أمكنتني اليدان
طُلَّ من طُلَّ في الحروب ولم أو تر بُجَيْرًا ابانه ابن أبان
فارس يضرب الكتيبة بالسيـــف وتسمو امامه العينان

فلما رجع مهلهل بعد الوقعة والأسر الى أهله جعل النساء والولدان يستخبرونه تسأل المرأة عن زوجها وأبيها وأخيها والغلام عن أبيه وأخيه فقال

ليس مثلى يُخبر الناس عن آ ... بائهم قُتِّلوا وينسى القتالا
لم أَرِم عَرْصة الكتيبة حتى انـ ... ـتعل الوَرْد من دماء نعالا
عرفته رماح بكر فما يأ ... خذن الا لَبَّاتِهِ والقَذَالا
غلبونا ولا محالة يوماً ... يقلب الدهر ذاك حالا فحالا

ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن فكان فى جَنْبٍ فخطب اليه أحدهم ابنته فأبى أن يفعل فأكرهوه فأنكحها إياه فقال فى ذلك مهلهل

أنكحها فقدها الأَراقمَ فى ... جَنْبٍ وكان الحباء من أَدَمِ
لو بأَبانين جاء يخطبها ... ضُرِّج ما أنفُ خاطب بدم
أصبحت لا مُنْفِسا أصبت ولا ... أُبْتُ كريماً حراً من الندم
هان على تغلِب بما لقيت ... أخت بنى الماكين من جُشَم
ليسوا بأَكفائنا الكرام ولا ... يُغْنُون من عَيْلة ولا عدم

ثم أن مُهَلْهِلاً انحدر فأخذه عمرو بن مالك بن ضُبَيْعة فطلب اليه أخواله بنو يشكر طلبه المجلِّل بن ثعلبة أن يدفعه اليه فيكون عنده ففعل فسقاه خمراً فلما طابت نفسه تغنى

طفلةٌ ما ابنة المجلل بيضا ... ء لعوب لذيذة فى العناق

حتى فرغ من القصيدة ، فأدى ذلك من سمعه الى المجلل فحوله وأقسم ألا يذوق عنده خمراً ولا ماء ولا لبناً حتى يَرِدَ رَبِيب الهضاب (جمل له كان أقل وروده فى الصيف الخمس) فقالوا له يا خير الفتيان ارسل الى ربيب فلتُؤْت به قبل وروده ففعل فأوجره ذَنُوبا من ماء فلما تحلل من يمينه سقاه من ماء الحاضرة وهو أوبأ ماء فمات

ولم يكن بينهم من قتلى تعد ولا تذكر الا ثمانية نفر من تغلب وأربعة من بكر عدهم مهلهل فى شعره من قصيدته

أليلتنا بذى حُسَم (١) أنيرى ... اذا أنت انقضيت فلا تحورى
فان يك بالذنائب طال ليلى ... فقد أبكى من الليل القصير
وأنقذنى بياض الصبح منها ... لقد أُنقذت من شر كبير
كأن كواكب الجوزاء عُوذ (٢) ... مُعَطَّفة على رُبَع كسير
كأن الجدى فى مثناة (٣) رِبْق ... أسير أو بمنزلة الأسير
كأن النجم (٤) اذ ولى سُحَيْرًا ... فِصال جُلْن فى يوم مَطير
كواكبها زواحفُ (٥) لاغبات ... كأن سماءها بيدى مُدِير
كواكب ليلة طالت وغمَّت ... فهذا الصبح راغمةً فغورى
ونسألني بُدَيْلة عن أبيها ... ولم تعلم بُدَيلة ما ضميرى
فلو نُبِش المقابر عن كليب ... فيعلم بالذَّنائب أيُّ زِير (٦)
بيوم الشَعْثمين أقرّ عينا ... وكيف لقاء من تحت القبور
وانى قد تركت بواردات ... بُجَيرا فى دم مثل العَبير
هتكت به بيوت بنى عُباد ... وبعض الغَشْم أشفى للصدور
وهمّام بن مرة قد تركنا ... عليه القَشْعَمين من النسور
ينوء (٧) بصدره والرمح فيه ... ويخلجه خِدَبّ كالعبير
على ان ليس عدْلا من كليب ... اذا طرد اليتيم عن الجزور
على أن ليس عدلا من كليب ... اذا رَجَف (٨) العِضاد من الدَّبور

---

(١) موضع وتحورى ترجعى (٢) العوذ الحديثات النتاج والربع ما نتج فى الربيع
(٣) المثناة المثنى والربق الحبل (٤) الثريا (٥) الزواحف المعيبات التى لا تقدر على النهوض واللاغبات مثلها (٦) يقال هو زير نساء اذا كان يتحدث اليهن ويتبعهن ويهواهن ويخالهن (٧) ينوء ينهض ويخلجه يجذبه والخدب الضخم (٨) رجف تحرك حركة شديدة والعضاه كل شجر له شوك

على ان ليس عدلا من كليب ... اذا ما ضيم جيران المجير
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا خيف المخوف من الثغور
على ان ليس عدلا من كليب ... غداة بلابل الأمر الكبير
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا برزت مُخَبَّأة الخدور
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا اعلَنت نَجبَات الأمور
فدى لبنى شَقيقة يوم جاؤا ... كأُسد الغاب لَجَّت فى الزئير
كأن رماحهم أَشْطان[1] بئر ... بعيد بين جاليها جرُور
فلا وابى جَليلة ما أفأنا[2] ... من النَّعَم المؤَبَّل من بعير
ولكنا نَهَكنا القوم ضرباً ... على الأَثْباج[3] منهم والنحور
قتيل ما قتيل المرء عمرو ... وجَساس بن مُرّة ذو ضرير
تَظَلّ الخيل عاكفة عليهم ... كأن الخيل تَدْحَض فى غدير
غداة كأننا وبنى أبينا ... بجَنْب عُنَيْزة رَحَيا مدير
فلولا الريح أَسْمع من بحَجْر[4] ... صليل البَيْض يُقْرع بالذكور

فهؤلاء أربعة من بكر بن وائل ، وقال أيضا

طفلة مّا ابنة المجلَّل بيضا ... ء لعوب لذيذة فى العناق
فاذهبي ما اليك غير بعيد ... لا يُؤَاتى العناقُ من فى الوثاق
ضربت نحرها الى وقالت ... ياعَدِيّا لقد وقتك الاواقى
ما أُرَجّى من العيش بعد نداما ... ى أراهم سقوا بكاس حِلاق
بعد عمرو وعامر وحُيَيّ ... وربيع الصَّدوق وابني عناق
وامرئ القيس ميت يوم أوْدَى ... ثم خَلِّ علىّ ذات العراق

---

(١) حبال وجال البئر وجوفها ناحيتها وما يحبس الماء منها (٢) رجعنا والمؤبل المكمل
(٣) الأوساط (٤) حجر مدينة اليمامة وام قراها وعنيزة بين البصرة ومكة وبهذا البيت قالوا انه أول من كذب فى شعره

وكليب شمّ الفوارس اذ حُـــمّ رماه الكُماة بالاتفاق
ان تحت الأحجار جِدّا ولينا وخصيماً ألدّ ذا مِغْلاق
حية فى الوِجار أربَد لا تنفـــع منه السليمَ نَفثة راق

فهؤلاء ثمانية . وربما ذكر بعض الرواة عدداً قليلا غير هؤلاء

ومن شعر مهلهل وفيه غناء

أزجر العِيسَ أن تُبَكّى الطلولا إن فى الصدر من كليب غليلا
إن فى الصدر حاجةً لن تُقَضّى مادعا فى الغُصُون داعٍ هَدِيلا
كيف أنساك يا كليب ولما أَقْضِ حزناً ينوبني وغليلا
أيها القلب أنجز اليوم نَحْبا من بني الحصن اذ غَدَوْا وذُحولا
كيف يبكي الطلول من هو رَهْن بطعان الأنام جيلا فجيلا
أنبَضُوا معْجِسَ القسِيِ وأبرَقـــنا كما تُوعد الفحولُ الفحولا
وصبرنا تحت البوارق حتى رَكَدَت فيهم السيوف طويلا
لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا وأخو الحرب من أطاق النزولا

ومما يغنى فيه أيضاً

ثَكِلتني عند الثَّنِيَّة أمى وأتاها نَعِيُّ عمى وخالى
ان لم أشفِ النفوس من حى بكر وعدى تطَاهُ بُزْل الجمال

ومن قوله

يالَبكر أنشروا لى كليبا يالَبكر أين أين الفرار
يالَبكر فاظعنوا أو فحلوا صَرَّح الشر وبان السِّرَار

وكان آخر من قتل فى هذه الحروب جساس بن مرة قاتل كليب وذلك أن أخته زوج كليب ولدت بعد مقتله غلاماً سمته الهَجْرَس فكان لا يعرف أباً غير جساس فزوجه ابنته ، فوقع بين الهجرس وبين رجل من بكر كلام فقال البكرى

ما أنت بمنته حتى نُلْحِقَكَ بأبيك فأمسك عنه ودخل الى أمه كئيبا فسألته عما به فأخبرها الخبر، فلما أوى الى فراشه ونام الى جنب امرأته وضع أنفه بين ثدييها فتنفس تنفسة تنفّط مابين ثدييها من حرارتها فقامت الجارية فزِعة قد أقلقها رِعْدَة حتى دخلت على أبيها فقصت عليه قصة الهجرس، فقال جساس ثائر ورب الكعبة، وبات جساس على مثل الرَّضَف حتى أصبح فأرسل الى الهجرس فأتاه فقال له انما أنت ولدى ومنى بالمكان الذى قد علمت وقد زوجتك ابنتى وأنت معى وقد كانت الحرب فى أبيك زماناً طويلاً حتى كدنا نتفانى وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وأن تنطلق حتى نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا، فقال الهجرس أنا فاعل ولكن مثلى لا يأتى قومه الا بلأمته وفرسه، فحمله جساس على فرس وأعطاه لأمته ودرعاً فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا اليه من العافية ثم قال وهذا الفتى ابن أختى قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه ويعقد ما عقدتم، فلما قربوا الدم وقاموا الى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال « أما وفرسى وأذنيه ورمحى ونَصْليه وسيفى وغراريه لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه » ثم طعن جساساً فقتله ثم لحق بقومه فكان آخر قتيل فى بكر بن وائل

شعراء تغلب

عمرو بن كلثوم التغلبي

من جُشَم بن حبيب بن عمرو بن تَغْلِب، وأمه ليلى بنت مهلهل أخى كليب.

لما أتت عليه سنة أتى أمه آت فى الليل فأشار اليه وقال

انى زعيم لك أم عمرو بما جد الجد كريم النَّجر
اشجع من ذى لِبَد هِزَبْر وقَّاص أقران شديد الأَسْر
يسودهم فى خمسة وعشر

فكان كما قال ساد وهو ابن خمسة عشر

أسره فى غزوة له يزيد بن عمرو الحنفى فشده فى القِدّ وقال له أنت الذى تقول

متى نعقِد قرينتنا بحبل نجُذّ الحبلَ أو نقِص القرينا

اما انى سأقرنك الى ناقتى هذه فأطردكما جميعاً ، فنادى عمرو يالربيعة أمُثْلة ؟ فاجتمعت بنو جُيْم فنهوه ، ولم يكن يريد ذلك ، فسار به حتى أتى قصراً بحَجْر من قصورهم وضرب عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبة وسقاه الخمر ، فلما أخذت برأسه تغنى

أأجمع صحبتى السحر ارتحالا ولم أشعر ببين منك هالا
ولم أَرَ مثل هالة فى مَعَدّ أشبه حسنها الا الهلال
الا أبلغ بني جُشَم بن بكر وتغلب كلما أتيا حلالا
بأن الماجد القَرْم ابن عمرو غداة نطَاع[1] قد صدق القتالا
كتيبته مُلَمْلَمة رَدَاح اذا يرمونها تفنى النبالا
جزى الله الأغرّ يزيد خيرا ولقّاه المسرة والجمالا
بمأخذه ابن كُلْثوم بن عمرو يزيد الخير نازله نزالا
بجمع من بنى قُرّان صِيد يُجيلون الطعان اذا أجالا
يزيد يقدُم السفراء حتى يُرَوّى صدرها الأسد النِّهالا

حارب بنو تغلب المنذر بن ماء السماء فلحقوا بالشام خوفاً منه ، فمر بهم عمرو بن أبى حجر الغسّانى ، فتلقاه عمرو بن كلثوم فقال له ياعمرو مامنع قومك أن يتلقونى؟ فقال له يا خير الفتيان فان قومى لم يستيقظوا لحرب قط الا علا فيها أمرهم واشتد شأنهم وحفظوا ما وراء ظهورهم ، فقال له ايقاظى نومة ليس فيها حلم أَجْتَثّ فيها اصولهم وأَنقى فلّهم الى اليابس الجَرَد والنازح الثَّمَد ، فانصرف عمرو وهو يقول

(١) قرية من قرى اليمامة

الا فاعلم أبيت اللعن انا　　على عمد سنأتى ما نريد
تعلَّمْ ان محملنا ثقيل　　وان زناد كتبتنا شديد
وانا ليس حى من مَعَدّ　　يوازينا اذا لبس الحديد

بلغ عمرا ان النعمان يتوعده فدعا كاتباً من العرب فكتب اليه

الا أبلغ النعمان عنى رسالة　　فمدحك حَولىّ وذمك قارح
متى تلقنى فى تغلب ابنة وائل　　وأشياعها ترقى اليك المسالح

وقال يهجوه

لحا الله أدنانا الى اللؤم زُلْفة　　وألأَمنا خالاً وأعجزنا أبا
واجدرنا ان ينفُخ الكِيرَ خالُه　　يصوغ القروط والشُنوف بيثربا

قال عمرو ابن هند ذات يوم لندمائه هل تعلمون أحداً من العرب تأنف امه من خدمة أمى ؟ فقالوا نعم أم عمرو بن كلثوم ، ابوها مُهَلْهِل وعمها كليب وبعلها كلثوم ابن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه ، فأرسل عمرو ابن هند الى عمرو ابن كلثوم يستزيره ويسأله أن يُزير أمَّه امَّه ، فأقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة فى جماعة من بنى تغلب ، وأقبلت ليلى بنت مهلهل فى ظعن من بنى تغلب ، وأمر عمرو ابن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة الى الفرات ، وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا فى وجوه بنى تغلب ، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند فى رواقه ، ودخلت ليلى وهند فى جانب من قبة الرواق ، وقد كان عمرو ابن هند أمر أمه ان تُنَحى الخدم اذا دعا بالطُّرَف وتستخدم ليلى ، فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف ، فقالت هند ناوليني يا ليلى ذلك الطبق ، فقالت ليلى لتقم صَاحبة الحاجة الى حاجتها ، فأعادت عليها والحت ، فصاحت ليلى واذُلاّه يا لتَغْلب ، فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم فى وجهه ووثب الى سيف معلق بالرواق فضرب به رأس

عمرو ابن هند ، ونادى فى بنى تغلب فانتهبوا مافى الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة وفى ذلك يقول عمرو بن كلثوم

ألا هُبى بصَحْنِك فاصبَحينا ولا تُبْقى خمور الأَندرينا
مُشَعْشَعَةً كأَن الحُصَّ فيها اذا ما الماء خالطها سخينا
تجور بذى اللُّبانة عن هواه اذا ما ذاقها حتى يلينا
ترى اللَّحزِ الشَّحيح اذا أمرت عليه لما له فيها مهينا

يقول فيها

بأى مشيئة عمرو ابن هند نكون لقَيلكم فيها قَطينا
بأى مشيئة عمرو ابن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
تَهَدَّدنا وأوعِدنا رويداً متى كنا لأمك مقْتَوينا (١)
اذا عض الثِّقَاف بها اشمأَزَّتْ وولتهم عَشَوْزَنة زَبُوبا (٢)

وكان قام بها خطيباً بسوق عكاظ وقام بها فى موسم مكة و بنو تغلب تعظمها جداً ويرويها كبارهم وصغارهم

لما حضرت عمراً الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال « يابَنِيّ إنى قد بلغت من العمر مالم يبلغه أحد من آبائى ولابد أن ينزل بى ما نزل بهم من الموت ، وانى والله ما عَيَّرْتُ أحداً بشىء الا عُيِّرْتُ بمثله ان كان حقاً فحقاً وان كان باطلاً فباطلاً ، ومن سَبَّ سُبَّ فكفوا عن الشتم فانه أسلم لكم ، وأحسنوا جِواركم يحسنْ ثناؤكم ، وامنعوا من ضَيْم الغريب ، فرب رجل خير من الف ، ورد خير من خَلْف ، واذا حُدِّثتم فعُوا ، واذا حَدَّثتم فأَوْجِزُوا ، فان مع الاكثار يكون الاهذار ، وأشجع القوم العَطُوف بعد الكَرّ كما أن أكرم المنايا

---

(١) خداماً (٢) العشوزنة القناة الصلبة والزبون الدفوع

القتل ، ولا خير فيمن لا رَوِيَّةَ له عند الغضب ، ولا من اذا عُوتِبَ لم يُعْتِبْ ، ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخاف شره فبُكْؤه خير من دَرّه وعقوقه خير من بِره ، ولا تتزوجوا فى حَيِّكُم فانه يؤدى الى قبيح البغض

شعراء ضبيعة

المتلمس

هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله من جُلَيّ بن أَحْمَس بن ضُبَيْعة بن ربيعة بن نزار

كان في أخواله من يشكر ويقال انه ولد فيهم ومكث فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبه ، فسأل الملك عمرو ابن هند الحرثَ بن التوءم اليشكُرى عن المتلمِّس ونسبه فأراد أن يدعيه فقال المتلمس

تعيرنى أمى رجال ولن ترى ... أخا كرم الا بأن يتكرما
ومن كان ذا عِرض كريم ولم يَصُنْ ... له حسبا كان اللئيم المذمَّما
أحارث انا لو تُساط دماؤنا ... تزايلْن حتى لا يَمَسّ دم دما
أمنتفياً (١) من نصر بَهْثَةَ خلتنى ... ألا انني منهم وان كنت أينما
ألا إنني منهم وعرضى عرضهم ... كذى الأَنف يحمى أنفه أن يكشَّما (٢)
وان نصابى إن سألت وأُسْرَتى ... من الناس قوم يقتنُون الزَّنَّما (٣)
وكنا اذا الجبار صَعَّرَ (٤) خده ... أقمنا له من ميله فتقوما
لذى الحلم قبل اليوم ماتُقْرَعُ العصا ... وما علم الانسان الا ليعلما

(١) رويت فى الاساس امنتفلا والمعنى واحد وبهثة هو ابن وهب بن جلى (٢) يقطع
(٣) بعير مزنم قطع من أذنه وترك معلفاً بها يفعل ذلك بكرامها (٤) أمالها من النظر الى الناس تهاونا من كبره

فلو غيرُ أخوالى أرادوا نقيصتى ... جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وهل لى أم غيرها إن ذكرتها ... أبى الله إلا أن أكون لها ابْنَما
وقد كنت ترجو أن أكون لعَقْبكم ... زنيما فما أُجْرِرْت(١) أن أتكلما
اذا لم يزل حبل القرينين ياتوى ... فلابد يوماً من قُوًى ان تجَذَّما
وما كنت الامثل قاطع كفه ... بكف له أخرى فأصبح أجْذما
فلما استعاد والكف بالكف لم يجد ... له دَرَكا فى ان تبينا فاحجما
يداه اصابت هذه حتْف هذه ... فلم تجد الأخرى عليها مُقدَّما
فأطرق اطراق الشجاع ولو رأى ... مساغا لنابيه الشجاع لصمما

وربيعة تدعى ان الذى قرعت له العصا سعد بن مالك بن ضبيعة ، وذلك انه أتى النعمان الأكبر ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها أعراء مهملة ، فلما انتهى الى النعمان سأله عنها فقال انى لم أقُد هذه لأمنعها ولم أُعرّ هذه لأهَبها ، فسأله النعمان عن أرضه هل أصابها غيث يحمد أثره او رَوى شجره ؟ فقال سعد ، اما المطر فغزير ، وأما الورق فشكير (٢) واما النافذة (٣) فساهرة ، واما الحازرة فشَبْعَى ناعمة ، وأما الرَّمْثاء (٤) فقد امتلأت مَسارِبها وابتلّت جنابتُها ، واما النبائث (٥) فغُدْر لا تطلع ، واما الحَذَف (٦) فعِزاف لا يُنْكع تَقْتَرّ (٧) اذا ترتع ، فقال النعمان وحسده على ما رأى من ذَرابة لسانه . وابيك أنك لمفوَّه فان شئت اتيتك بما تَعْيا عن جوابه ، فقال سعد شئت ان لم يكن منك افراط ولا ابعاط (٨) فأمر النعمان

---

(١) أجر لسانه منعه الكلام (٢) الشكير اول النبت على اثر النبت الهائج المغبر
(٣) النافذة ضرب من الغنم وكذلك الحازرة وهذا من الاغانى وقال التبريزى فى شرح الحماسة النافذة التى قد نفدت من الهزال فلم يبق فيها قوة فهى ساهرة لانها لم تشبع بعد فسهرها لفقد الشبع والحازرة يجب ان تكون من قولهم حزرة المال خياره اى هى تقدر بقوتها على الرعى فتشبع فتنام (٤) الرمثاء ارض فيها الرمث وهو مرعى للابل (٥) النبائث واحدة نبيثة وهو تراب البئر والنهر ونحوهما (٦) الحذف غنم سود صغار من غنم الحجاز بلا أذناب ولا آذان وتنكع تمتنع وعزاف يعنى أنها تعزف نفوسها عن الماء لكثرته ولا ينكع لا يقطع شربها
(٧) تقتر تشبع أو تسمن غاية السمن ورواية الخطيب تنتر بالفاء أى تكشف أسنانها اذا رفعت رؤوسها من الرعى (٨) الابعاط الغلو فى الجهل وفى الامر القبيح

وصيفاً له فلطمه ، وانما اراد أن يتعدى فى القول فيقتله ، فقال له ما جواب هذه ؟ قال سفيه مأمور ، فأرسلها مثلا ، فقال النعمان للوصيف الطمه أخرى ، فلطمه ، فقال ما جواب هذه ؟ قال لو نُهِي عن الأولى لم يعد للأخرى ، فأرسلها مثلا ، فقال النعمان للوصيف الطمه أخرى ، ففعل ، فقال له ما جواب هذه ؟ قل ملك يؤدب عبده ، فقال الطمه أخرى ، ففعل فقال ما جواب هذه ؟ قل ملكت فأسْجح ، فأرسلها مثلا ، فقال له النعمان أجبت فاقعد ، فمكث عنده ما مكث ، ثم بدا للنعمان ان يبعث رائداً يرتاد له الكَلأَ ، فبعث عمرو بن مالك اخا سعد ، فأبطأ عليه ، فأغضبه ذلك ، فأقسم ان جاء حامداً أو ذاماً ليقتلنه ، فلما قدم عمرو على النعمان دخل عليه والناس عنده وسعد قاعد لديه مع الناس ، وقد كان سعد عرف بما أقسم به النعمان من يمينه ، فقال اتأذن لى أيها الملك فأكلمه ؟ قال ان كلمته قطعت لسانك ، قال فأشير اليه ، قال ان اشرتَ اليه قطعت يدك ، قل فأومئ اليه ، قل اذاً أنزع حدقتك ، قال فأقرع له العصا ؟ قل وما يُريه ما تقول العصا ؟ فاقرع له فتناول عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه وأخذ عصاه التى كانت معه وأخوه قائم ، فقرع بعصاه العصا قرعة واحدة ، فنظر اليه أخوه ، ثم أومأ بالعصا نحوه ، فعرف انه يقول له مكانك ، ثم قرع العصا قَرْعة واحدة ثم رفعها الى السماء ومسح عصاه بالاخرى ، فعرف انه يقول له لم أجد جَدْبا ، ثم قرع العصا مراراً بطرف عصاه ثم رفعها شيئاً ، فعرف انه يقول له ولا نباتا ، ثم قرع العصا قرعة وأقبل بها نحو النعمان ، فعرف انه يقول له كله ، فأقبل عمرو بن مالك حتى قام بين يدى النعمان ، فقال له النعمان هل حَمِدت خِصْبا أو ذممْت جَدْبا ؟ فقال عمرو لم أذمُم جَدْبا ولم أحمَد خِصْبا ، الأرض مشكلة لا خصبُها يعرف ولا جدْبها يوصف ، رائدها واقف ومنكرها عارف وآمنها خائف ، فقال له النعمان أولى لك بذلك نجوت ، فنجا وهو أول من قرعت له العصا ، وفي ذلك يقول سعد

قرَعت العصا حتى تبين صاحبى ... ولم تَك لولا ذاك للقوم تُقْرع
فقال رأيت الأَرض ليس بمُمْحِلٍ ... ولا سارحٌ فيها على الرَّعْى يشبع
سواد فلا جدْب فيعرف جدْبها ... ولا صابها غيث غزير فتُمْرع
فنُجِّي بها حَوْباء نفس كريمة ... وقد كاد لولا ذاك فيهم يقطع

والمتلمس من الشعراء الجاهلية المقلِّين المُفْلقين وجعله ابن سلام فى الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية وقرن به سلامة بن جَنْدَل وحُصَيْن بن الحُمام والمسيَّب ابن عَلَس واتفقوا على أن أشعر المقلين فى الجاهلية هؤلاء الثلاثة

كانت ضُبَيْعة بن ربيعة رهط المتلمس حلفاء لبنى ذُهْل بن ثعلبة، فوقع بينهم نزاع، فقال المتلمس يعاتب بنى ذُهْل

ألم تر أن المرء رهْن منية ... صَريع لعافى الطير اوسوف يُرْمَس
فلا تقبلَنْ ضَيْما مخافة مِيتة ... وموتَنْ بها حراً وجلدك أملس
فمن حذَر الأيام ما حزَّ أنفه ... قَصير[1] وخاض الموت بالسيف بيْهَس[2]
نَعامةُ لما صُرِّع القومُ حوله ... تبين في أثوابه كيف يلبَس
وما الناس الا ما رأَوْا وتحدثوا ... وما العجز الا أن يُضاموا فيجلسوا
ألم تر أن الجَوْن[3] أصبح راسياً ... تُطيف به الأيام ما يَتأبَّس
عصى تُبَّعاً أيام أهلكت القُرَى ... يُطَان عليه بالصفيح ويُكْلَس[4]
هَلُمّ اليها قد أُثيرت دروعُها ... ودارت عليها المَنْجَنُون[5] تكدس
وذاك أوان العِرْض حيّ ذبابُه ... زنابيره والأَزرق[6] المتلمِّس
فان تُقْبلوا بالود نُقْبل بمثله ... وإلا فانا نحن آبَى وأَشْمَس

---

(١) هو صاحب جذيمة (٢) هو بيهس الفزارى أغار على ربعه قوم فقتلوا اخوته وأهل بيته وأسروه ثم اطلقوه لما ظنوا أنه مجنون فجمع قوماً وغزا القوم الذين وتروه فأدرك بثاره منهم ولقب نعامة لانه كان جسيما طويلا (٣) جبل أو حصن باليمامة من بناء طسم وجديس ولا يتأبس لا يؤثر فيه الدهر (٤) يطلى بالكلس (٥) العرض وادى اليمامة
(٦) يريد به الذباب الاخضر وبهذا البيت لقب الشاعر بالمتلمس

يكون نَذِير (١) من ورائى جُنَّة ويمنعني منهم جلَيّ وأَحْمَس
وان يك عنا فى حُبَيْب تثاقل فقد كان منا مِقْنَب ما يُعَرَّس

قدم المتلمِّس وطَرَفة بن العبد على عمرو ابن هند بعد أن هجواه فكتب لهما الى عامله بالبحرين وهَجَر، وهو ربيعة بن الحرث العبدى، وقال لهما انطلقا فاقبضا جوائزكما، فخرجا فلما هبطا النَّجَف قال المتلمس يا طَرَفَة انك غلام حديث السن والملك من عرفت حِقْده وغَدْره وكلا ناقدهجاه فلست آمناً أن يكون قد أمر بشر فَهَلُمَّ فلننظر فى كتبنا هذه فان يكن قد أمر لنا بخير مضينا فيه وان تكن الأُخرى لم نُهْلِك أنفسنا، فأبى طرفة أن يفُكّ خاتم الملك وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحِيرة عبادى فأعطاه الصحيفة ولا يدرى ممن هى، فقرأها فقال، ثَكِلت المتلمس أمه، فانتزع المتلمس الصحيفة من الغلام واكتفى بذلك من قوله واتبع طرفة فلم يلحقه وألقى الصحيفة في نهر الحِيرة، ثم خرج هارباً الى الشام وقال فى ذلك

وألقيتها بالثِّنْى من جنب كافر (٢) كذلك أقْنُو كل قِطّ مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتها يجول بها التَّيَّار فى كل جدول

وقال أيضاً

مَنْ مبلغُ الشعراء عن أخويهمُ نبأ فتَصْدُقَهم بذاك الأَنفس
أَوْدَى الذى عَلِقَ الصحيفة منهم ونجا حِذَار حبائه المتلمِّس
أَلْقَى صحيفته ونجى كُوره وَجْناء (٣) مُجْمَرَة المناسم عِرْمِس
عَيْرانة طبخ الهواجرُ لحمَها فكأن نُقْبتها (٤) أَديم أَملس
أُجُد اذا ضَمَرَت تَعَزَّزَ (٥) لحمها واذا تُشَدّ بنِسْعها لا تَنْبِس
وتكاد من جزع يطير فؤادها ان صاح مُكَّاء (٦) الضحى متنكِّس

---

(١) هو نذير بن بهثة بن حرب بن وهب بن جلى بن أحمس (٢) نهر بالحيرة وأقنو أحفظ والقط الصحيفة (٣) الوجناء الضخمة الغليظة ومجمرة المناسم مجتمعة لطيفة فى صلابة وعظم الاخفاف والعرمس الصلبة (٤) نقبتها لونها ويريد انى سافرت عليها حتى انجرد شعرها (٥) تشدد (٦) طائر يطير فى الجو ثم يتنكس

أَلق الصحيفة لا أَبالك انه يُخْشَى عليك من الحِباء النِّقْرِس

ولما بلغ الملك لحوقه بالشام شق عليه لحوقه بغَسَّان وحلف ألاّ يدخل العراق ولا يَطْعَمَ بها حتى يموت فقال المتلمس

يا آل بكر ألا لله أمكُمُ طال الثَّوَاء وثوب العجز ملبوس
أغنيت شأني فأَغنُوا اليوم شأنكُمُ واستحمقوا في مِراسِ الموت أوكيسوا
وان عِلاَفا وهم باللَّوْذ من حَضَن (١) لما رأَوْا أنه دين خلابيس
ردوا عليهم جمال الحي فارتحلوا والظلم ينكره القوم الأَكايس
شدوا الجمال بأكوار على عجل والضَّيْمُ ينكره القوم المكايس
كانوا كسامةَ اذ شَعَفْ منازله ثم استمرت به البُزْل القَناعيس
حنَّت قَلوصي بها والليل مُطَّرق (٢) بعد الهُدُو وشاقتها النواقيس
معقولة ينظر التشريق راكبها كأنه من هوًى للرمل مَسْلوس (٣)
وقد أضاء سُهَيل بعد ماهجعوا كأنه ضَرَم بالكف مقبوس
أَنَّى طربتِ ولم تُأْحَيْ على طرب ودون إِلفك أَمْرات (٤) أَماليس
حنت الي نخلةَ القُصوى فقلت لها بَسْل حرام الاتلك الدَّهاريس (٥)
أُمِّ شآمية اذ لا عراق لنا قوم نَوَدّهمُ اذ قومنا شوس (٦)
لن تسلكي سُبُل البَوْباة (٧) منجدة ما عاش عمرو ولا ما عاش قابوس
آليتَ حبّ العراق الدهرَ آكله والحب يأكله في القرية السوس
لم تدر بُصْرَى بما آليتَ من قَسَم ولا دِمَشْق اذا ديس الكداديس (٨)
فان تبدلت من قومي عَدِيَّكم انى اذاً لضعيف العقل مسلوس

---

(١) جبل وخلابيس فيه اختلاط (٢) ركب بعض ظلمته بعضاً (٣) ذاهب العقل (٤) المرت المفازة بلا نبات والاماليس كذلك الفلاة بلا نبات (٥) الدواهي ٦ ينظرون اليك نظرة البغضة (٧) صحراء بأرض تهامة اذا خرجت من اعالى وادى النخلة اليمانية (٨) الكداس كرمان الحب المحصود المجموع وجمعه كداديس

كم دون ميَّةَ من مستعمَلَ (١) قَذَف ... ومن فَلاة بها تستودع العِيس
ومن ذرى عَلَم ناءٍ مسافته ... كأنه فى حَبَاب الماء مغموس
جاوزته بأَمون (٢) ذات مَعْجَمة ... ترمى بكَلْكَلها والرأس معكوس

وقال يذكر لحاقه بالشام ويحرض قوم طَرَفه على الطلب بدمه

ان العراق وأهله كانوا الهوى ... فاذا نآنى ودّهم فليَبْعَد
فلتتركنهمُ بليل ناقتى ... تَدَع السِّماك (٣) وتهتدى بالفَرْقَد
تعدو اذا وقع المُمَرّ (٤) بدَفّها ... عدو النَّحوص تخاف ضيق المرصد
أُجُد (٥) اذا استنفرتها من مَبْرَك ... حلبت مَغابنُها برُبّ مُعْقَد
واذا الركاب تواكلت بعد السُّرَى ... وجري السَّراب على متون الجد جَدْ (٦)
مَرِحت وطاح المَرْو (٧) من أخفافها ... جذب القرينة بالنَّجاء الأَجرد
لبلاد قوم لا يرام هَدِيُّهم (٨) ... وهَدِيّ قوم آخرين هو الرَّدى
كطُريفة بن العبد كان هديَّهم ... ضربوا صَميم قَذاله بمهنَّد
ان الخيانة والمَغالة والخَنَى ... والغدر تتركه ببلدة مفسد
واذا حللت ودون بيتى غاوة (٩) ... فابرُق بأرضك ما بدالك وارعد
ابني قِلابة (١٠) لم تكن عاداتكم ... أخذَ الدنيّة قبل خُطة مِعْضَد
لم يَرْحض السَّوءات عن أَحسابكم ... نَعَم الحوائر (١١) اذ تساق لمَعْبَد
فالعبد دونكم اقتلوا بأخيكم ... كالعَيْر أُبرز جنبهُ للمِطْرد (١٢)

---

(١) الطريق المعبد والقذف البعيد (٢) يؤمن عثارها والمعجمة الخبر (٣) السماك يمان والفرقد شامى (٤) الممر السوط المفتول والنحوص الحائل من الاتن (٥) الأجد الموثقة الخلق والمغابن الارفاغ وهى الآباط واصول الافخاذ شبه عرق تلك المواضع بالرب (٦) الصلب من الارض (٧) حجارة بيض والقرينة بعيران فى حبل فاذا افلت احدهما لم يأل جهداً والاجرد الحثيث السريع (٨) الهدى الجار هنا والهدى الأسير ايضاً يقول ان جار غسان لا يضام ولا يرام بسوء (٩) قرية بالشام (١٠) هى بنت الحرث بن قيس بن الحرث ابن ذهل من بنى يشكر ومعضد هو الذى ولى قتل طرفة (١١) قبيلة معضد وهم الذين ودوا طرفة (١٢) الرمح

قال المفضل كان المتلمس شاعر ربيعة في زمانه فوقف على مجلس لبنى ضبيعة فاستنشدوه فأنشدهم شعراً قال فيه

وقد أتناسى الهم عند احتضاره ... بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّة مِكْدَم
كُمَيت كِناز (١) اللون أو حِيْرِية ... مواشكة تنفى الحصا بملثم
كأن على أنسائه عِذْق (٢) خَصْبَة ... تَدَلّى من الكافور غير مكمَّم

والصيعرية سمة تكون للاناث خاصة ، فقال طَرَفة وهو غلام «استنوق الجمل» فذهبت كلمته مثلا . وقال يهجو عمرو ابن هند

أَطْرَدتني حذَر الهجاء ولا ... واللات والأَنصاب ما تَئِلُ
ورهنتنى هندا وعِرضَك في ... صُحُف تلوح كأنها خِلَل
شر الملوك وشرها حسبا ... فى الناس من علموا ومن جهلوا
بئس الفحولة حين جدّ بهم ... عَرْك الرهان وبئسما نَجَلوا
اعنى الخؤلة والعموم فهم ... كالطَّبْن (٤) ليس لبيته حول

وقال لما لحق بقومه

تفرق أهلى من مقيم وظاعن ... فلله دَرِّى أيَّ أهلى أتْبَع
اقام الذين لا أحب جوارهم ... وبان الذين بينهم أتوقع
على كلهم آسى وللأصل زُلْفة ... فزَحْزح عن الأدنَيْن ان (٥) يتصدعوا
أَلِكْني الى قومى ضَبيعة انهم ... اناسى فلوموا بعد ذلك أودعوا
وقد كان أخوالى كريما جوارهم ... ولكن أصل العود من حيث ينزع
ولا تحسبني خاذلا متخشعا ... ولا عَيْن صيد من هواى ولَعْلَع

---

(١) مكتنز اللحم ومواشكة سريعة وملثم خف قد لثمته الحجارة (٢) شبه هلب ذنبه بكباسة الخصبة وهى الدقلة والجمع الخصاب وغير مكمم غير مغطى (٣) أطرده صيره طريدا وتئل تخلص وتنجو (٤) الطبن لعبة يلعب بها الصبيان فى الاعراب يصفه بالضعف (٥) يقول لاتتباعد عن الادنين فيصدعوا عنك ويفارقوك وانما عنى اخواله من بنى يشكر وقومه من بنى ضبيعة

وقال في ذلك أيضا

لعلك يوما أن يسرك أنني ... شهدت وقد رَمَّت عظامي في قبري
وتصبح مظلوما تُسام دَنِيَّة ... حريصا على مثلي فقيرا الى نصري
ويهجرك الاخوان بعدي وتبتلى ... وينصرني منك الاله ولا تدري
ولو كنت حيا يوم ذلك لم تَسُمْ ... له خطة خسفاء شوورت في الامر

ويتمثل من شعره بقوله

وأعلم علم حق غير ظن ... وتقوى الله من خير العتاد
لحَفظُ المال أيسر من بُغاه ... وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه ... ولا يبقى الكثير على الفساد

شعراء مضر

أعقب مضر من ولديه الناس وهو عيلان والياس

شعراء قيس بن عيلان

ذو الأصبع العَدْوانى

هو حُرْثَانُ بنُ الحرث بن مُحَرِّث من عَدْوانَ بن عمرو بن قيس بن عيلان ابن مُضَر أحد بنى عَدْوان وهم بطن من جَدِيلة . شاعر فارس من قدماء الشعراء فى الجاهلية وله غارات في العرب ووقائع مشهورة

قال الأصمعى نزلت عَدْوان على ماء فأحصوا فيهم سبعين ألف غلام أَغْزَل سوى من كان مختوناً لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فتفانَوْا فقال ذو الأصبع

عَذِيرَ الحى من عَدْوا ... نَ كانوا حبَّة الأرض
بغى بعضهمُ بعضاً ... فلم يَبْقَوْا على بعض

فقد صاروا أحاديثَ برفع القول والخفض
ومنهم كانت السادا تُ والموفُون بالقَرْض
ومنهم من يُجيزُ النا س بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضى فلا ينقض ما يقضى

يعني بقوله « ومنهم حَكَم يقضى » عامر بن الظَّرب العَدْاونى كان حكماً للعرب تحتكم اليه ، تدعى ذلك قيس وتقول هو الحكم وهو الذى كانت العصا تقرع له وكان قد كبر فقال له الثانى من ولده انك ربما أخطأتَ في الحكم فيحمل عنك ، قال فاجعلوا لى أمارة أعرفها فاذا زُغْتُ فسمعتها رَجَعْت الى الحكم والصواب فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه فى البيت ومعه العصا فاذا زاغ اوهفا قرع له الجفنة فرجع الى الصواب وفى ذلك يقول المتلَمِّس

لذى الحلم قبل اليوم ماتُقْرَع العصا وما علم الانسان الا ليعلما

وربيعة تدعيه لعبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام أو عمرو بن مالك

واليمن تدعيه لربيعة بن مخاشن وهو ذو الأعواد وهو أول من جلس على منبر أو سرير وتكلم وفيه يقول الأسود بن يَعْفُر

ولقد علمت لو ان علمى نافعى أن السبيلَ سبيلُ ذى الأعواد

قال عمر بن شَبّة ان عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مُصْعَبَ بن الزبير جلس لعَرْض أَحْيَاء العرب فقام اليه مَعْبَد بن خالدٍ الجَدَلِي وكان قصيراً دميما فتقدمه اليه رجل حسن الهيئة، قال معبد فنظر عبد الملك الى الرجل وقال ممن أنت ؟ فسكت ولم يقل شيئاً وكان منا فقلت من خلفه نحن يا أمير المؤمنين من جَدِيلَة ، فاقبل على الرجل وتركني فقال من أيكم ذو الاصبع ؟ قال الرجل لا أدرى. قلت كان عَدْوَانيا ، فأقبل على الرجل وتركنى وقال لم سمى ذا الاصبع ؟ قال الرجل لا أدرى فقلت نهشته حية في اصبعه فيبست ، فأقبل على الرجل وتركنى فقال وبم

كان يسمى قبل ذلك ؟ فقال الرجل لا أدرى قلت كان يسمى حرثان ، فأقبل على الرجل وتركني فقال من أى عَدْوان كان ؟ فقلت من خلفه من بنى ناج الذين يقول فيهم الشاعر

وأمَّا بنو ناجٍ فلا تَذْكُرَنَّهُمْ ... ولا تُتْبِعَنْ عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفاً لِأُصْلِحَ بينهم ... يقول وهيب لا اسالم ذلكا
فأضحى كظهر الفحل جُبَّ سَنامه ... يَدِبُّ الى الاعداء أَحْدَبَ باركا

فأقبل على الرجل وتركنى وقال أنشدنى قوله « عَذِيرَ الحى من عَدْوان » قال الرجل لست اراويها ، قلت يا أمير المؤمنين ان شئتَ أنشدتك قال ادْنُ منى فانى اراك بقومك عالماً فأنشدته اياها

فأقبل على الرجل وتركنى وقال كم عطاؤك ؟ فقال الفان . فأقبل على فقال كم عطاؤك ؟ فقلت خمسمائة ، فأقبل على كاتبه وقال اجعل الألفين لهذا والخمسمائة لهذا فانصرفت بها

وقوله ومنهم من يُجيز الناس فان اجازة الحج كانت لِخُزَاعة فأخذتها منهم عَدْوان فصارت الى رجل منهم يقال له أبو سيارة احد بني وَابِش بن زيد بن عَدْوان وله يقول الراجز

خلوا السبيل عن أبى سيّارة ... وعن مواليه بني فَزارة
حتى يُجيز سالما حماره ... مستقبلَ الكعبة يدعو جاره

وكان ابو سيارة يجيز الناس فى الحج بأن يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول « اللهم أصلح بين نسائنا وعَادِ بين رِعائنا واجعل المال فى سمحائنا ، أَوْفوا بعهدكم وأكرموا جاركم واقْرُوا ضيفكم » ثم يقول « أَشْرِق ثَبِيرُ كيما نُغِير » وكانت هذه اجازته ثم ينفِر ويتبعه الناس

كان لذى الأصبع اربع بنات وكن يُخْطَبْن اليه فيَعرض ذلك عليهن فيستحيين ولا يزوجهن ، وكانت أمهن تقول لو زوجتهن ، فلا يفعل ، فخرج ليلة الى مُتَحَدَّث لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن ، فقلن تعالَيْن نتمنى ولنصدق فقالت الكبرى

أَلا ليت زوجى من أُناس ذوى غنى ... حديثَ شباب طيبَ الريح والعِطْرْ
طبيب بأدواء النســـاء كأنه ... خليفة جانٍ لا ينام على وِتْرْ

فقلن لها انت تحبين رجلا ليس من قومك ، فقالت الثانية

أَلا هل أراها ليلة وضجيعها ... أَشَمَّ كنصل السيف غير مُبَلَّد
لَصوق بأكباد النساء وأصلُه ... اذا ما انتمى من سَرِّ اهلى ومَحْتِدِى

فقلن لها انت تحبين رجلا من قومك ، فقالت الثالثة

أَلا ليته يملا الجِفان لضيفه ... له جَفْنَةٌ يُشقَى بها النِّيبُ والجُزْرْ
به محكمات الشيب من غير كِبْرَة ... تَشِين ولا الفانى ولا الضَّرِع الغمر

فقلن لها انت تحبين رجلا شريفاً ، وقلن للصغرى تَمَنَّيْ ، فقالت ما أريد شيئاً ، قلن والله لا تبرحين حتى نعلم ما فى نفسك ، قالت زوج من عود خير من قعود ، فلما سمع ذلك أبوهن زوجهن أربعتهن فمكثن بَرْهَةً ثم اجتمعن اليه فقال للكبرى يا بُنَيَّة ما مالكم ؟ قالت الابل ، قال فكيف تجدونها ؟ قالت خيرَ مال نأكل لحومها مُزَعا ونشرب ألبانها جُرَعا وتحملنا وضيفنا معاً ، قال كيف تجدين زوجك ؟ قالت خيرَ زوج يكرم الحليلة ويعطى الوسيلة ، قال فمال عميم وزوج كريم . ثم قال للثانية يا بنية ما مالكم ؟ قالت البقر ، قال فكيف تجدونها ؟ قالت خيرَ مال تألف الفِناء وتُودِك السّقاء وتملأ الاناء ونساء مع نساء ، قال فكيف تجدين زوجك ؟ قالت خيرَ زوج يكرم أهله وينسى فضله ، قال حَظِيتِ ورضيتِ ، ثم قال للثالثة ما مالكم ؟ لتِ المِعْزَى قال فكيف تجدونها ؟ قالت لا بأس بها نولدها فطما ونسلخها أَدَما ،

قال فكيف تجدين زوجك ؟ قالت لا بأس به ليس بالبخيل الخَتِر ولا بالسَّمْح البَذِر، قال جدوى مُغْنِية ، ثم قال للرابعة يا بنية ما مالكم ؟ قالت الضأن، قال وكيف تجدونها ؟ قالت شرَّ مال جُوفٌ لا يَشْبَعْن وهِيمٌ لا يَنْقَعْن وصُمٌّ لا يَسْمَعْن وأمر مغْوِيتهن يَتْبَعن ، قال فكيف تجدين زوجك ؟ قالت شرَّ زوج يكرم نفسه ويهين عِرْسه، قال اشبه امرؤ بعض بزّه

عُمِّر ذو الأصبع العدوانى عمراً طويلاً حتى خَرِفَ وأهتر وكان يفرق ماله فعذله أصهاره ولاموه وأخذوا على يده فقال في ذلك

أَهْلَكَنا الليل والنهار معا ... والدهر يَعْدُو مُصَمِّماً جذَعا
فليس فيما أصابنى عَجَبٌ ... ان كنتِ شيباً أنكرتِ أو صلَعا
وكنت ذا رونق الشباب به ... ماء شبابى تخاله شرعا
والحى فيه الفتاة تَرْمُقنى ... حتى مضى شأو ذاك فانقشعا
انكما صاحِبَيَّ لم تَدَعا ... لومى ومعها أَضِقْ فلن تَسَعا
لم تعقلا جفوةً علىّ ولم ... أَشْتُمْ صديقاً ولم أَنَلْ طبَعا
إلا بأن تكذبا علىَّ وما ... أملك أن تكذبا وأن تلَعا (١)
وانني سوف أبتدى بندًى ... يا صاحبى الغداة فاستمعا
ثم سلا جارتى وكِنَّتها ... هل كنت فيمن أراب أوقذَعا
أودَعتانى فلم أُجِبْ ولقد ... تأمن مني حليلتى الفجعا
آبَى فلا أَقْرُب الخِباء إذا ... ما ربُّه بعد هدْأَة هجَعا
ولا أروم الفتاة زورتها ... ان نام عنها الحليل أو شسَعا
وذاك في حِقْبة خلت ومضت ... والدهر يأتى على الفتى لُمَعا
ان تزعُمَا انني كبرت فلم ... أُلْفَ ثقيلا نِكْسا ولا وَرَعا

(١) تكذبا

إمَّا تَرَىٰ شِكَّتِي رُمَيْحَ أبي سعد [١] فقد أحمل السلاح معا
السيفَ والرمحَ والكنانةَ قد أكملت فيها مقابلا صُنَعا
والمهر حافى الأديم أصنعه [٢] يطير عنه عِفاؤه [٣] قَزَعا
أقصر من قيده وأردعه حتى اذا السرب ريعَ أو فزعا
كان أمام الجياد يقدُمها يَهُزُ لَدْنا وجُؤْجُؤًا تَلِعا [٤]
فغامسَ الموتَ أو حَمَى ظعنا أوْ رَدَّ نَهْبا لأى ذاك سعى

لما احتُضِر ذو الأصبع دعا ابنه أسيدا فقال له يا بني ان أباك قد فنِي وهو حى وعاش حتى سئم العيش وانى أوصيك بما ان حفظته بلغتَ فى قومك ما بلغتُه فاحفظ عنى، أَلِنْ جانبك لقومك يحبوك، وتواضع لهم يرفعوك، وابْسُطْ لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشىء يسودوك، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم، واسمَحْ بمالك، واحمِ حريمك، وأَعْزِزْ جارَك، وأَعِنْ من استعانَ بك، وأَكْرِمْ ضيفك، وأَسْرِعِ النهضة فى الصريخ فانَّ لك أَجَلاً لا يَعْدُوكَ، وصُنْ وجهك عن مسئلة أحد شيئاً فبذلك يتم سؤددك، ثم أنشأ يقول

أأُسَيْدُ ان مالا ملكت فسر به سيراً جميلا
آخ الكرام إن استطعت إلى أخائهمُ سبيلا
واشرب بكأسهمُ وإن شربوا به السَّمَّ الثميلا
أَهِنِ اللئام ولا تكن لإخائهم جملا ذَلُولا
إن الكرام اذا تُؤَا خيهم وجدت لهم قبولا
ودَعِ الذى يَعِدُ العشيرة أن يسيل ولن يسيلا

---

(١) أبو سعد ابنه ورميح عصا كانت له يلعب بها مع الصبيان يطاعنهم بها كالرمح فصار يتوكأ هو عليها ويقوده ابنه هذا بها (٢) صنع الفرس أحسن القيام عليه (٣) العفاء الشعر الطويل والقزع كل شىء يكون قطعا متفرقه (٤) القلع طول العنق

أَبُنَيَّ إنَّ المـال لا يبكي اذا فقد البخيلا
أَأُسَيْدُ إن أَزمعت من بلد الى بلد رحيـــلا
فاحفظ وان شَحَطَ المزا ر أخا أخيك أو الزَّميلا
واركب بنفسك إن همـــت بها الحُزُونة والسُّهُولا
وصِلِ الكرام وكن لمن ترجو مودته وَصولا
ودع التوانىَ فى الأمو ر وكن لها سَلِسا ذلولا
وابْسُطْ يمينك بالنَّدَى وامْدُدْ لها باعاً طويلا
وابسط يديك بما ملكـــت وشيد الحسب الأَثيلا
واعزم اذا حاولت أمـــراً يفَرِج الهم الدخيـلا
وابْذُل لضيفك ذات رحـــلك مُكْرماً حتى يزولا
واحلُلْ على الأَيفاع (١) للـــعافين واجتنب المسيلا
واذا القُرُومُ تخاطرت يوماً وأرعدت (٢) الخَصيلا
فاهْصِرْ كهصر الليث خَضَّـــب من فريسته (٣) التَّليلا
وانزل الى الهيجـا اذا أبطالها كرهوا النزولا
واذا دعيت الى المهـم فكـــن لفادحه حَمولا

جرى بين عبد الله بن الزبير وعتبة بن أبى سفيان لِحَاء بين يدى معاوية فجعل ابن الزبير يعدِل بكلامه عن عتبة و يعرض بمعاوية حتى أطال وأكثر فالتفت اليه معاوية متمثلا وقال

ورامٍ بعَوْرَات الكلام كأنها نوافِرُ صبح نَفَّرَتْها المراتع
وقد يَرْخُصُ المرء الموارب بالخَنَى وقد تُدْرك المرءَ الكريمَ المصانع

ثم قال لابن الزبير من يقول هذا ؟ فقال ذو الأصبع ، فقال أترويه ؟ قال لا

---

(١) التلال المشرفة (٢) الخصيلة كل لحم فيها عصب جمعها خصائل (٣) التليل العنق

فقال من ههنا يروى هذه الأبيات؟ فقام رجل من قيس فقال أنا أرويها يا أمير المؤمنين فقال أنشدنى فأنشده حتى أتى على قوله

وساعٍ برجليه لآخر قاعد ... ومُعْطٍ كريمٌ ذو يسار ومانع
وبانٍ لأحساب الكرام وهادمٌ ... وخافِضُ مولاه سِفاها ورافع
ومُغْضٍ على بعض الخصوم وقد بدت ... له عورة من ذى القرابة ضاجع
وطالب حُوبٍ باللسان وقلبه ... سوى الحق لا تخفى عليه الشرائع

فقال له معاوية كم عطاؤك؟ قال سبعمائة، قال اجعلوها الفاً وقطع الكلام بين عبد الله وعتبة

وكان لذى الاصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسس الى مكارهه ويمشى به الى أعدائه ويُؤَلِّب عليه ويسعى بينه وبين بنى عمه ويبغيه عندهم شراً فقال فيه

يا صاحبىَّ قفا قليلا ... وتخبرا عنى لَمِيسا
عمن اصابت قَلْبَهُ ... فى مرها قعدا نكيسا
دَبَّت له فأَحَسَّ بعـ ... ـد البرء من سقم رسيسا (١)
ولى ابن عم لا يزا ... ل الىَّ مُنْكَرُهُ دسيسا
اما علانيةً وامـ ... ـا مُخْمِرا (٢) كهلا وهيسا
انى رأيت بنى أبيـ ... ـك يحمحمون الى شوسا (٣)
حَنَقا على ولن ترى ... لى فيهمُ أثرا بئيسا
أنحى على حر الوجو ... ه بحد ميشار (٤) ضروسا
لو كنتَ ماء لم تكن ... عذب المذاق ولا مسوسا
مِلْحا بعيد القعر قد ... فلَّت حجارتُه الفؤسا
مناع ما ملكتْ يدا ... ه وسائل لهم نحوسا

---

(١) الرسيس أول الحمى الذى يؤذن بها ويدل على ورودها (٢) أخمر توارى بالخمر وهو ما واراك من الشجر والجبال ونحوها (٣) الاشوس الجرىء على القتال الشديد وهم شوس (٤) الميشار المنشار

ومما يشبه هذا المعنى وليس من شعر ذى الاصبع

لو كنت ماء كنت غير عذب أو كنت سيفا كنت غير عضب
او كنت طِرْفا كنت غير نَدْب أو كنت لحما كنت لحم كلب

وفى مثله

لو كنت مُخّا كنت مخا رِيرَا أو كنت بَرْدا كنت زَمْهَرِيرا
أو كنت ريحاً كانت الدَّبورا

وكان السبب فى تفرق عَدْوان وقتال بعضهم بعضاً حتى تفانَوا ان بنى ناج بن يشكر بن عَدْوان اغاروا على بنى عوف بن سعد بن ظرب ونذرت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عمير بن مالك سيد بنى عوف وقتلت بنو عوف رجلا منهم يقال له سنان بن جابر وتفرقوا على حرب وكان الذى اصابوه من بنى واثلة بن عمرو بن عباد وكان سيداً فاصطلح سائر الناس على الديات ان يتعاطَوْها ورَضُوا بذلك وابى مرير بن جابر ان يقبل بسنان بن جابر دية واعتزل هو وبنو أبيه ومن اطاعهم ومن والاهم وتبعه على ذلك كرب بن خلد احد بنى عبس بن ناج فمشى اليهما ذو الاصبع وسألهما قبول الدية وقال قد قتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا ديته فأبيا ذلك وأقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضا حتى تفانَوْا وتقطعوا فقال ذو الاصبع فى ذلك

ويا بُؤْسَ للأيام والدهر هالكا وصَرْف الليالى يختلفن كذلكا
ابعد بنى ناجٍ وسعيك فيهم فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفاً لأصلح بينهم يقول مرير لا احاول ذلكا
فأضحَوْا كظهر العَوْد جُبَّ سَنامه يَدِبُّ الى الأعداء أَحْدَبَ باركا
فان تك عَدْوانُ بنُ عمرو تفرقت فقد غيبت دهرا ملوكا هنالكا

وفى مرير بن جابر يقول ذو الاصبع

يامن لقلب شديد الهمِّ محزون ... أمسى تذكر رَيا أمَّ هرون

أمسى تذكرها من بعد ماشَحَطَتْ ... والدهر ذو غِلْظة حيناً وذو لين

فان يكن حبها أمسى لنا شَجَناً ... وأصبح الوَأْى منها لا يواتيني

فقد غَنِينَا وشملُ الدهر يجمعنا ... أطيع رَيَّا ورَيَّا لا تعاصيني

نرمى الوشاة فلا تخطى مقاتلهم ... بخالص من صفاء الود مكنون

ولى ابن عم على ما كان من خلق ... مختلفان فأَقْلِيه ويَقْلِيني

أزرى بنا أننا شالت نَعَامَتُنَا ... فخالنى دونه بل خِلْته دونى

لاهِ ابنُ عمك لا أَفْضَلْتَ فى حَسَبٍ ... شيئا ولا أنت دَيَّانى فتخزونى

ولا تَقُوت عيالى يوم مَسْغَبَةٍ ... ولا بنفسك فى العَزَّاء تكفينى

فان تُرِدْ عَرَض الدنيا بمنقصتى ... فان ذلك مما ليس يُشْجِينى

ولا ترى فىَّ غيرَ الصبر منقصةً ... وما سواه فان الله يكفيني

لولا أَواصرُ قربى لست تحفظها ... ورهبةُ الله فى مولًى يعادينى

اذاً بَرَيْتُك بَرْياً لا انجبار له ... انى رأيتك لا تَنْفَكُّ تبْرِينى

ان الذى يقبض الدنيا ويبسطها ... ان كان أغناك عني سوف يغنينى

الله يعلمكم والله يعـــلمنى ... والله يَجْزِيكمُ عني ويَجْزِينى

ماذا علىَّ وان كنتم ذوى رَحِمى ... أَلاَّ أُحِبَّكمُ ان لم تحبونى

لو تشربون دمى لم يَرْوَ شاربكم ... ولا دماؤكمُ جمعاً تُرَوِّيني

ولى ابنُ عم لو أن الناس فى كبدى ... لظل مجتحراً بالنَّبْل يرمينى

يا عمرو ان لم تَدَعْ شتمى ومنقصتى ... أضربْك حتى تقول الهامة اسقونى

كل امرئ صائر يوماً لشيمته ... وان تخلق أخلاقاً الى حين

انى لعمرك ما بى بذى غَلَق ... على الصديق ولا خيرى بممنون

ولا لسانى على الأَدنى بمنطلق ... بالمنكرات ولا فتكى بمأمون

لا تخرج النفس منى غير مُغْضَبَة ... ولا أَلِين لمن لا يبتغى لينى
وأنتم معشر زَيْد على مائة ... فأجمعوا أمركم شَتّى فكيدونى
فان علمتم سبيل الرشد فانطلقوا ... وأن غبيتم طريق الرشد فأتونى
يا رب ثوب حواشيه كاوسطه ... لا عيب فى الثوب من حسن ومن لين
يوما شددت على فَرْغاء فاهقة ... يوما من الدهر تارات تمارينى
ماذا على اذا تدعُونى فزَعاً ... أَلاَّ اجيبكم اذ لا تجيبوني
وكنت اعطيكم مالى وامنحكم ... ودى على مثبَتٍ فى الصدر مكنون
يارب حى شديد الشَّغْب ذى لَجَب ... دعوت من راهن منهم ومرهون
رددت باطلهم فى رأس قائلهم ... حتى يَظَلّوا حصوناً ذا أفانين
يا عمرو لو كنت لى الفيتنى يَسِراً ... سَمْحاً كريما اجازى من يجازينى

وقالت أمامة بنت ذى الأصبع وكانت شاعرة ترثى قومها

كم من فتى كانت له مَيْعَةٌ ... أَبْلَجُ مثل القمر الزاهر
قد مرت الخيل بحافاتهم ... كمر غيث لجِب ماطر
قد لقيت فَهْمٌ وَعَدْوانها ... قتلا وهلكا آخر الغابر
كانوا ملوكاً سادة فى الورى ... دهراً لها الفخر على الفاخر
حتى تساقَوْا كأْسهم بينهم ... بغياً فيا للشَّارب الخاسر
بادوا فمن يَحْلُلْ بأوطانهم ... يحلل برسم مقفر داثر

ولأمامة هذه يقول ذو الأصبع ورأته قد نهض وسقط وتوكأ على العصا فبكت فقال

جزعت أُمامة أَنْ مشيت على العصا ... وتذكرت اذ نحن مِلْفتيان
فلقبل ما رام الاله بكيده ... إِرَماً وهذا الحى من عَدْوان
بعد الحكومة والفضيلة والنهى ... طاف الزمان عليهم بأوان

وتمزقوا وتقطعت أشلاؤهم وتبددوا فرقاً بكل مكان
جدب البلاد فأعقمت أرحامهم والدهر غيرهم مع الحدثان
حتى أبادهمُ على أخراهم صَرْعى بكل نقيرة ومكان
لا تعجبنَّ امامُ من حدَثٍ عرا فالدهر غيرنا مع الأزمان

تأبط شراً

هو ثابت بن جابر بن سفيان الفهمى من فَهْم بن عمرو بن قيس عيلان . وأمه امرأة يقال لها أُميمة يقال انها من بني القَيْن بطن من فَهْم ولدت خمسة نفر تأبَّطَ شرًّا وريشَ بالغَبْ وريش نَسْر وكعب جدر ولابواكي له، وقيل انها ولدت سادساً واسمه عمرو، وتأبَّطَ شراً لقب لقب به

كان تأبط شراً أعْدَى ذى رجلين وذى ساقين وذى عينين وكان اذا جاع لم تقم له قائمة فكان ينظر الى الظباء فينتقى على نظره أسمنها ثم يجرى خلفه فلا يفوته حتى يأخذه فيذبحه بسيفه ثم يشويه فيأكله، وانما سمى تأبط شراً لأنه لقى الغُول فى ليلة ظلماء فى موضع يقال له رحى بِطان فى بلاد هُذَيْل فأخذت عليه الطريق فلم يزل بها حتى قتلها وبات عليها فلما أصبح حملها تحت ابطه وجاء بها الي أصحابه فقالوا له لقد تأبطت شراً فقال فى ذلك

تأبط شراً ثم راح أو اغتدى يوائم[1] غنماً أو يَسيف على ذُحْل

وقال أيضاً فى ذلك

ألا مَنْ مبلِغٌ فتيان فَهْمٍ بما لاقيت عند رحى بِطان
وانى قد لقيت الغُول تَهْوِى بُسُهْب كالصحيفة صَحْصحان[2]
فقلت لها كلانا نِضْوُ أَيْنٍ أخو سفر فخلِّى لي مكانى

---

(١) يوائم يوافق ، ويسيف يعتدى (٢) المستوى البعيد من الارض فى سهولة

فشدت شَدَّة نحوى فأهْوَى لها كفى بمصقول يمانى
فأضربها بلا دَهَشٍ فخرت صريعاً لليدين وللجِرَان
فقالت عُدْ فقلت لها رُوَيْدًا مَكَانَك انني ثبْتُ الجنان
فلم أَنْفكَّ متكئاً عليها لأنظر مصبحاً ما ذا اتانى
اذا عينان فى رأس قبيح كرأس الهر مشقوق اللسان
وساقا مُخْدَجٍ [1] وشَوَاة كلب وثوب من عبَاء أو شنان

قيل لتأبط شراً هذه الرجال غلبتها فكيف لا تنهشك الحيات فى سُراك ؟ فقال انى لا أَسْرِى البَرْدَين، يعني أول الليل لأنها تمور خارجة من جِحَرَتها وآخر الليل لأنها تمور مقبلة اليها .

لقى تأبط شراً ذات يوم رجلا من ثقيف يقال له ابو وهب كان جباناً أَهْوَجَ وعليه حُلَّة جيدة فقال ابو وهب لتأبط شرا بم تغلب الرجال يا ثابت وأنت كما أرى دميم ضئيل ؟ قال باسمى انما أقول ساعة ما ألقى الرجل انا تأبط شرا فينخلع قلبه حتى انال منه ما أردت ، فقال له الثقفى أقط ؟ قال قط . قال فهل لك ان تبيعنى اسمك ؟ قال نعم ، فبم تبتاعه ؟ قال بهذه الحلة وبكنيتى ،قال له أَفْعَل ففعل ، وقال له تأبط شرا لك اسمى ولى كنيتك وأخذ حلته واعطاه طِمْرَيْه ثم انصرف وقال فى ذلك يخاطب زوجة الثقفى

الا هل أتى الحسناء ان حليلها تأبط شرا وا كتنيت ابا وهب
فَهَبْهُ تَسَمَّى اسمى وسميت باسمه فأين له صبرى على مُعْظِم الخطْب
واين له بأس كبأسى وسَوْرتى واين له فى كل فادحة قلبى

اغار تأبط شرا ومعه ابن براق على بَجِيلة فأَطْرَدا لهم نَعَمًا ونذرت بهما بَجِيلة فخرجت فى آثارهما ومضيا هاربين فى جبال السَّرَاة وركبا الحَزْن وعارضتهما بَجِيلة فى السهل فسبقوها الى الوَهْط « وهو ماء لعمرو بن العاص بالطائف » فدخلوا لهما

فى قصبة العين وجاءا وقد بلغ العطش منهما الى العين ، فلما وقعا عليها قال تأبط شرا لابن براق أقِلَّ من الشرب فانها ليلة طرْد ، قال وما يُدْريك ؟ قال والذى أعدو بطيره انى لأسمع وَجِيب قلوب الرجال تحت قدمى ، وكان من أسْمَعَ العرب وأكيدهم ، فقال له ابن براق ذلك وَجِيبُ قلبك ، فقال له تأبط شرا والله ما وَجَبَ قط ولا كان وَجَّابا ، وضرب بيده عليه وأصاخ نحو الأرض يستمع ، فقال والذى أعدو بطيره انى لأسمع وَجِيبَ قلوب الرجال ، فقال له ابن بَرَّاق فانى أنزل قبلك ، فنزل فبرك وشرب ، وكان أكَلَّ القوم عند بَجِيلة شوكةً فتركوه وهم فى الظلمة ، ونزل ثابت ، فلما توسط الماء وثبوا عليه فأخذوه وأخرجوه من العين مكتوفاً وابن براق قريب منهم لا يطمعون فيه لما يعلمون من عَدْوه ، فقال لهم ثابت انه من أصْلَف الناس وأشدهم عُجْبا بعَدْوه وسأقول له استأسر معى فسيدعوه عُجْبه بعَدْوه الى أن يَعدو من بين أيديكم وله ثلاثة أطْلاق أولها كالريح الهابَّة والثانى كالفرس الجَواد والثالث يكبو فيه ويعثر فاذا رأيتم منه ذلك فخذوه فانى أحب أن يصير في ايديكم كما صرت اذ خالفنى ، قالوا فافعل ، فصاح به تأبط شرا أنت أخى فى الشدة والرخاء وقد وعدنى القوم ان يَمُنّوا عليك وعلى فاستأسر وواسِنِي بنفسك فى الشدة كما كنت أخى فى الرَّخاء فضحك ابن براق وعلم انه قد كادهم وقال مهلا يا ثابت أيستأسر من عنده هذا العدو ؟ ثم عدا ، فعدا أول طلْق مثل الريح كما وصف لهم والثانى كالفرس الجواد والثالث جعل يكبو ويعثر ويقع على وجهه ، فقال ثابت خذوه فعَدَوْا بأجمعهم ، فلما ان نَفَّسوا عنه شيئاً عدا تأبط شرا فى كتافه وعارضه ابن براق فقطع كتافه وأفلتا جميعاً ، فقال تأبط شرا قصيدته القافية فى ذلك

يا عِيدُ ما لك من شوق وايراق ... ومر طيف على الاهوال طراق

يسرى على الأيْن والحيات محتفيا ... تقسى فداؤك من سار على ساق

خرج تأبط شرا غازياً يريد بَجِيلة هو ورجل معه وهو يريد أن يَغْتَرّهم فيصيب

حاجته، فأتى ناحية منهم فقتل رجلا ثم استاق غنما كثيرة فنذروا به فتبعه بعضهم على خيل وبعضهم رجالة وهم كثير فلما رآهم وكان من أبصر الناس عرف وجوههم، فقال لصاحبه هؤلاء قوم قد عرفتهم ولن يفارقونا اليوم حتى يقاتلونا ويظفروا بحاجتهم، فجعل صاحبه ينظر فيقول ما أتبين أحداً حتى أذا دَهموهما قال لصاحبه اشتد فانى سأمنعك مادام فى يدى سهم، فاشتد الرجل ولقيهم تأبط شرا وجعل يرميهم حتى نفِدت نَبْلُه ثم انه اشتد فمر بصاحبه فلم يُطِق شده فقتل صاحبه وهو ابن عم لزوجته، فلما رجع تأبط شرا وليس صاحبه معه عرفوا انه قد قتل فقالت له امرأته تركت صاحبك وجئت متباطناً فقال فى ذلك

الا تلكما عرسى مُنيعة ضمنت ... من الله اثما مستسرا وعالنا
تقول تركت صاحباً لك ضائعاً ... وجئت الينا فارقاً متباطنا
اذا ما تركت صاحبى لثلاثة ... او اثنين مثلينا فلا أُبْتُ آمنا
وما كنت أَبَّاءً على الخِلِّ اذ دعا ... ولا المرء يدعونى ممرا مداهنا
وكرى اذا اكرهت رهطا وأهله ... وأرضاً يكون العَوْص فيها عُجاهنا (١)
ولما سمعت العَوْص تدعو تنعرت ... عصافير رأسى من غواة فَراتنا (٢)
ولم أنتظر ان يدْهَمونى كأنهم ... ورائى نحل فى الخلية واكنا
ولا أن تصيب النافذات مقاتلى ... ولم أك بالشد الذَّليق مداينا
فأرسلت مثنياً عن الشر عاطفاً ... وقلت تزحزح لا تكونن حائنا
وحثحثت مشعوف النَّجاء كاننى ... هِجَفٌ (٣) رأي قصرا سمالا وداجنا
من الحص هُذْروف كأن عِفاءه ... اذ استدرج الفَيفا ومد المغابنا
أَزَجّ زَلوج هَذْرَفىّ زَفازف ... هِزَفّ يَبُذّ الناجيات الصوافنا (٤)

---

(١) العجاهن الذى ليس بصريح النسب (٢) الفرتنى الأمة (٣) الهجف الظليم المسن (٤) الازج من النعام البعيد الخطو والزلوج الناجى من الغمرات والهذرفة السرعة والزفزاف النعام والهزف السريع

فزحزحت عنهم أو تجئني منيتي ... بغبراء أو عرفاء[1] تفرى الدفائنا
كأني أراها الموت لادر درها ... اذا أمكنت أنيابها والبراثنا
وقالت لأخرى خلفها وبناتها ... حتوف تنقى مخ من كان واهنا
أخاليج[2] وراد على ذى محافل ... اذا نزعوا مدوا الدلا والشواطنا

وروى أنه قتل معه صاحبان فقال يرثيهما

أبعد قتيل العوص آسى على فتى ... وصاحبه أو يأمل الزاد طارق
أأطرد نهبا آخر الليل أبتغى ... علالة يوم أو تعوق العوائق
لنعم فتى نلتم كأن رداءه ... على سرحة من سرح دومة شائق
لأطرد نهبا أو نرود بفتية ... بأيمانهم سمر القنا والفتائق
مساعرة شعث كأن عيونهم ... حريق الغضا تلقى عليها الشقائق
فعدوا شهور الحرم ثم تعرفوا ... قتيل أناس أو فتاة تعانق

خرج تأبط شراً يريد أن يغزو هذيلا في رهط فنزل على الأجل بن فنضل (رجل من بجيلة) وكان بينهما حلف فأنزلهم ورحب بهم، ثم أنه ابتغى لهم الذراريح ليسقيهم فيستريح منهم، فقطن له تأبط شراً فقام الى أصحابه فقال انى أحب ألا يعلم أنا قد فطنا له سابوه حتى نحلف ألا نأكل من طعامه ثم أغتره فأقتله لأنه إن علم حذرنى، وقد كان مالأ ابن فنضل رجل منهم يقال له لكيز فثلب فيهم أخاه فاعتل عليه وعلى أصحابه فسبوه وحلفوا ألا يذوقوا من طعامه ولا من شرابه، ثم خرج فى وجهه وأخذ في بطن واد فيه النمور وهى لا يكاد يسلم منها أحد، والعرب تسمى النمر ذا اللونين و بعضهم يسميها السبنتى، فنزل فى بطنه وقال لأصحابه انطلقوا جميعاً فتصيدوا فهذا الوادى كثير الأروى، فخرجوا وصادوا وتركوه في بطن الوادى فجاؤا فوجدوه قد قتل نمراً وحده، وغزا هذيلا فغنم واصاب فقال تأبط شراً فى ذلك

(١) العرفاء الضبع (٢) الأخليج من الخيل الجواد السريع

أقسمت لا أنسى وإن طال عيشنا ... صنيع لُكَيز والأجلِّ بنِ فنضل
نزلنا به يوما فساء صباحنا ... فانك عَمْرى قد ترى أى منزل
بكى اذ رآنا نازلين ببابه ... وكيف بكاء ذى القليل المعيل
فلا وأبيك ما نزلنا بعامر (١) ... ولا عامر (٢) ولا الرئيس بن قوقل (٣)
ولا بالشليل رب مروان (٤) قاعدا ... بأحسن عيش والنُّفاثىّ (٥) نوفل
ولا ابن وهيب كاسب الحمد والعلا ... ولا ابن ضُبَيْع وسط آل المخبَّل
ولا ابن حُلَيْس قاعداً فى لِقاحه ... ولا ابن جُرَيّ وسط آل المغفَّل
ولا ابن رياح بالزليفات داره ... رياح بن سعد لا رياح بن معقل
أولئك أعطى للولائد خلفة ... وأدعى الى شحم السَّديف المرَعْبَل

كان تأبط شراً يشتار عسلاً فى غار من بلاد هُذَيل يأتيه كل عام فرصدته هُذَيل لإبَّان ذلك حتى اذا جاء هو وأصحابه تدلى فدخل الغار وقد أغاروا عليهم فأنفروهم فسبقوهم ووقفوا على الغار فحركوا الحبل فأطلع تأبط شراً رأسه، فقالوا اصعد فقال ألا أراكم ؟ قالوا بلى قد رأيتنا، قال فعلامَ أصعد ؟ أعلى الطلاقة أم الفداء ؟ قالوا لا شرط لك ، قال فأراكم قاتلى وآكلى جَنَاى لا والله لا أفعل ، وكان قبل ذلك نقب فى الغار نقباً أعده للهرب فجعل يسيل العسل من الغار ويُهَرِيقه ثم عمد الى الزق فشده على صدره ثم لصق بالعسل فلم يبرح يتزلق عليه حتى خرج سليما وفاتهم و بين موضعه الذى وقع فيه و بين القوم مسيرة ثلاث فقال فى ذلك

أقول لِلحيْان وقد صفَرت لهم ... وِطابى ويومى ضيق الحُجْر مُعْوِر
لكم خصلة إما إسار ومنة ... وإما دم والقتل بالحر أجدر
وأخرى أُصادى النفس عنها وانها ... لمورد حزم إن ظفرت ومصدر

---

(١) هو عامر بن مالك ابو براء ملاعب الأسنة (٢) هو عامر بن الطفيل
(٣) مالك بن ثعلبة أحد بنى عوف بن الخزرج (٤) هو جرير بن عبدالله البجلى
(٥) هونوفل بن معاوية بن صخر بن يعمر أحد بنى الديل بن بكر

فرشت لها صدرى فزلَّ عن الصفا ... به جُؤْجُؤٌ صُلْب ومتنٌ مُخَصَّر

فخالط سهل الارض لم يكدح الصفا ... به كَدْحةً والموت خزيان ينظر

فأُبْتُ الى فَهْم وما كنت آئباً ... وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

اذا المرء لم يحتل وقد جدَّ جِدُّه ... أضاع وقاسى أمره وهو مدبر

ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا ... به الامر الا وهو للحزم مبصر

فذاك قريع الدهر ما كان حُوَّلا ... اذا سُدَّ منه مَنْخِرجاش منخر

فانك لو قاسيت بالصب حيلتى ... بلحيان لم يقصر بى الدهر مقصر

خرج تأبط شرا فى عدة من فَهْم فيهم عامر بن الأخنس والشَّنْفَرَى والمسيب وعمرو بن براق ومرة بن خليف حتى يبتوا العَوْص (وهم حى من بجيلة) فقتلوا منهم نفرا واخذوا لهم ابلا فساقوها حتى كانوا من بلادهم على يوم وليلة فاعترضت لهم خَثْعَم وفيهم ابن حاجز وهو رئيس القوم وهم يومئذ نحو من اربعين رجلا ، فلما نظرت اليهم صعاليك فَهْم قالوا لعامر بن الأخنس ماذا ترى ؟ قال لا أرى لكم الا صدْقَ الضِّراب فان قُتِلْتم كنتم قد أخذتم ثأركم ، قال تأبط شرا بأبى انت وأمى فنعم رئيس القوم أنت اذا جد الجد واذا كان قد أجمع رأيكم على هذا فانى أرى لكم أن تحملوا على القوم حملة واحدة فانكم قليل والقوم كثير ومتى افترقتم كثَّرَكم القوم ، فحملوا ثانية فانهزمت خَثْعَم وتفرقت واقبل ابن حاجز فأسند فى الجبل فأعجز ، فقال تأبط شرا فى ذلك

جزى الله فتيانا على العَوْص أمطرت ... سماؤهم تحت العجاجة بالدم

وقد لاح ضوء الفجر عرضا كانه ... بلَمْحته أَقْراب أَبْلَقَ أَدْهَمِ

فان شفاء الداء ادراكَ ذُحْله ... صباح على آثار حوم عَرَمرم

وضاربْتُهم بالسَّفْح اذ عارضَتْهُمُ ... قبائل من أبناء قَسْر وخَثْعَم

ضِرابا غدا منه ابن حاجز هاربا ذرا الصخر فى جدر الوجين المريم

خرج تأبط شرا يوماً يريد الغارة فلقى سَرحا لمُراد فأطرده ونذرت به مُراد فخرجوا في طلبه فسبقهم الى قومه وقال فى ذلك

اذا لاقيت يوم الصدق فارْبَعَ عليك ولا يهمك يوم سَوِّ
عل انى بَسَرْح بنى مُرادٍ شجوتهم سباقا أى شَجْو
وآخر مثله لا عيب فيه بصرت به ليوم غير زَوّ
خفضت بساحة تجرى علينا اباريق الكرامة يوم لهو

اغار تأبط شرا وحده على خَثْعَم فبينا هو يطوف اذ مر بغلام يتصيد الارانب معه قوسه ونَبْله فلما رآه تأبط أهوى ليأخذه فرماه الغلام فأصاب يده اليسرى وضربه تأبط شرا فقتله وقال في ذلك

وكادت وبيت الله أطناب ثابت تقوض عن ليلى وتبكى النوائح
تمنى فتى منا يلاقى ولم يَكَدْ غلام نمته المحْصَنات الصرائح
غلام نما فوق الخماسِىِّ قدره ودون الذى قد ترتجيه النواكح
فقد شد فى احدى يديه كنانة تداوى لها فى اسود القلب قادح

خطب امرأة من هُذَيل فقال لها قائل لا تنكحيه فانه لأول نصل غدا فقال تأبط شرا

وقالوا لها لا تنكحيه فانه لأول نصل ان يلاقى مجمعاً
فلم تر من رأيى فتيلا وحاذرت تأيمها من لابس الليل أروعا
قليل غِرار النوم أكبرُ همه دمُ الثأر أو يلْقَى كَمِيًّا مُقَنَّعا
قليل ادخار الزاد الا تَعِلَّةً وقد نشر الشُّرْسُوف والتصق المعى (١)
تناضله كل يشجع نفسه وما طِبُّه فى طرقه أن يشجعا

(١) الشرسوف غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف

يبيت بمَغْنَى الوحش حتى أَلِفْنَه ... ويُصْبِح لا يَحْمِي لها الدهر مرتعا
وأى فتى لا صيد وحش يهمه ... فلو صافحت إنساً لصافحنه معا
ولكن أرباب المخاض يشفهم ... اذا افتقدوه أو رأَوه مشيعا
وانى ولا علم لأعلم أنني ... سألْقَى سِنان الموت يرشق أضلعا
على غِرَّة أو جهرة من مكاثر ... أطال نزال الموت حتى تسعسعا (١)
فكيف أظن الموت فى الحى أوأرى ... ألذ وأكرى أو أموت مقنعا
ولست أبيت الدهر الا على فتى ... أُسَلِّبه أو أَذْعَرَ السَّرب أجمعا
ومن يضرب الأبطال لابد أنه ... سيلقَى بهم من مصرع الموت مصرعا

أغار تأبط شراً على خَثْعَم فقال كاهن لهم أرُونى أثره حتى آخذه لكم فلا يبرح حتى تأخذوه فكفوّا على أثره جفنة ثم ارسلوا الى الكاهن فلما رأى أثره قال هذا ما لا يجوز فى صاحبه الأَخذ فقال تأبط شراً

ألا أَبلغ بني فَهْم بن عمرو ... على طول التنائى والمقالة
مقال الكاهن الجامى لما ... رأى أثرى وقد أنهبت ماله
رأى قدمَيَّ وقعهما حثيث ... كتحليل الظليم دعا رئاله
أرى بهما عذاباً كل عام ... لخَثْعَمَ او بجيلة أو ثُمالة
وشَرًّا كان صُبَّ على هذيل ... اذا علقت حبالهم حباله
ويوم الازد منهم شر يوم ... اذا بعدوا فقد صدقت فاله

فزعموا أن ناساً من الأزد ربؤا لتأبط شراً ربيئة وقالوا هذا مضيق ليس له سبيل اليكم من غيره فأقيموا فيه حتى يأتيكم فلما دنا من القوم توجس ثم انصرف ثم عاد فنهضوا فى أثره حتى رأوه لا يجوز ومر قريباً فطمعوا فيه وفيهم رجل يقال له حاجز ليث من ليوثهم سريع فأغْرَوه به فلم يلحقه فقال تأبط شراً فى ذلك

---

(١) فى وذهب

قعقعت حضني حاجز وصحابه ... وقد نبذوا خُلْقانهم وتشنعوا
أظن وان صادفت وَعْثا وان جرى ... بى السهل أومتن من الأرض مَهْيَع
أجارى ظلال الطير لو فات واحد ... ولو صدقوا قالوا له هو أسرع
فلو كان من فتيان قيس وخِنْدِف ... أطاف به القناص من حيث أفزعوا
وجاء بلاداً نصف يوم وليلة ... لآب اليهم وهو أشْوَسُ أروع
فلو كان منكم واحداً لكفيته ... وما ارتجعوا لو كان فى القوم مطمع

فأجابه حاجز

فان تك جاريت الظلام فربما ... سبقت ويوم القرن عريان أسنع
وخليت اخوان الصفاء كأنهم ... ذبائح عِتْر أو نخيل مُصَرَّع
تبكيهم شجو الحمامة بعد ما ... أرحت ولم ترفع لهم منك أصبع
فهذى ثلاث قد حويت نجاتها ... وان تنج أخرى فهى عندك أربع

ومن قوله يرثى الشنفرى

على الشَّنْفَرَى سارى الغمام ورائح ... غزير الكُلى أو صَيِّب الماء باكر
عليك جزاء مثل يومك بالجَبا ... وقد رَغَفَت منك السيوف البواتر
ويومك يوم العَيْكَتين وعَطْفَة ... عطفتَ وقد مَسَّ القلوبَ الحناجر
تحاول دفع الموت فيهم كأنهم ... بشوكتك الحُدَّى ضِئَين عوائر
فانك لو لاقيتني بعد ما ترى ... وهل يلقَيْن من غيبته المقابر
لألفيتني فى غارة أدَّعى بها ... اليك وإما راجعاً أنا ثائر
وان تك مأسوراً وظَلْتَ مخيما ... وأبْلَيْتَ حتى ما يكيدك واتر
وحتى رماك الشيب فى الرأس عانساً ... وخيرك مبسوط وزادك حاضر
وأجمل موت المرء اذ كان ميتاً ... ولابد يوماً موتُه وهو صابر
فلا يَبْعَدَنَّ الشَّنْفَرَى وسلاحه الـ ... ـحديد وشد خطوه متواتر
اذا راع روع الموت راع وان حمى ... حمى معه حر كريم مصابر

الطفيل الغنوى

هو طُفيل بن عوف بن غَنِيّ بن أَعْصُر بن سعد بن قيس عيلان ، واسم غنى عمرو واسم أَعْصُر مُنَبِّه وانما سمى أعصرا لقوله

قالت عُمَيْرَة ما لرأسك بعدما ... فقد الشبابَ أتى بلون منكر

أعُمَيْرُ ان ابك غير رأسه ... مرُّ الليالى واختلاف الأعصر

وطُفَيْل شاعر جاهلى من الفحول المعدودين ويكنى ابا قران ، يقال انه من أقدم شعراء قيس وهو أوصف العرب للخيل ، سمع أعرابى الناس يتذاكرون الخيل ومعرفتها والبصر بها فقال كان يقال ان طُفَيلا ركب الخيل وولاها لاهلها وان ابا دُوادٍ الإيادىَّ ملكها لنفسه وولاها لغيره كان يليها للملوك وان النابغة الجعدى لما أسلم الناس وآمنوا اجتمعوا وتحدثوا ووصفوا الخيل فسمع ما قالوه فأضافه الى ما كان سمع وعرف قبل ذلك فى صفة الخيل وكان هؤلاء نُعَّاتَ الخيل ، وكان طُفَيل اكبر من النابغة وليس فى قيس فحل أقدم منه ، وكان معاوية يقول خلوا لى طفيلا وقولوا ما شئتم فى غيره من الشعراء وكان يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه اياها

قال قُتَيْبة بن مسلم لأعرابى من غَنِي قدم عليه خُراسان أى بيت قالته العرب أعفّ ؟ قال قول طفيل

ولا اكون وِكاء الزاد أَحْبِسه ... لقد علمت بأن الزاد مأكول

قال فأى بيت قالته العرب فى الحرب أجود ؟ قال قول طفيل

بجيش اذا قيل اركبوا لم يقل لهم ... عواوين يخشَوْن الردى أين نركب

قال فأى بيت قالته العرب فى الصبر اجود ؟ قال قول نافع بن خليفة الغنوى

ومن خير ما فينا من الامن اننا ... متى مانوا فى موطن الصبر نصبر

قال قتيبة فما تركت لاخوانك من باهلة ؟ قال قول صاحبهم

وانا اناس ما تزال سوامُنا تُنَوِّر نيرانَ العدو مناسمُه

وليس لنا حى نضاف اليهم ولكن لناعودشديدشكائمُه

وفد رجل من غني يقال له قيس الدارِمى على بعض الملوك وكان قيس سيدا جواداً فلما حفل المجلس أقبل الملك على من حضره من وفود العرب فقال لأَضعن تاجى على اكرم رجل من العرب فوضعه على رأس قيس واعطاه ما شاء ونادمه مدة ثم اذن له فى الانصراف الى بلده، فلما قرب من بلاد طيئ خرجوا اليه وهم لا يعرفونه فقتلوه فلما علموا انه قيس ندموا لأَيادٍ له كانت فيهم فدفنوه وبنوا عليه بيتاً ، ثم ان طُفَيلا جمع جموعا من قيس فأغار على طيئ فاستاق من مواشيهم ما شاء وقتل منهم قتلى كثيرة وكانت هذه الوقعة بين القَنان وشرقى سَلْمى فذلك قول طفيل فى قصيدته البائية

فذوقوا كما ذقنا غداة مُحَجِّر من الغيظ فى اكبادنا والتحوب

فبالقتل قتل والسوام بمثله وبالشَّل شل العابط المتصوب

وفيها يقول

يرى السين ما يهوى وفيها زيادة من اليمن إن يبدو وملهى وملعب

وبيت تهب الريح في حَجَراته بارض فضاء بابه لم يحجب

سماوته أَسْمَالُ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ وسائره من أَتْحَمى مُعَصَّب

وأطنابه أَرْسان جرد كأنه صدور القنا من بادئ ومعقب

نصبت على قوم تدر رماحهم عروق الأعادى من عرين واشغب

ومن نسيب هذه القصيدة

وبالعقر (١) دار من جميلة هيجت سوالف (٢) حب فى فؤادك مُنْصِب (٣)

وكنت اذا ناءت (٤) بها غربة النوى شديد القوى لم تدر ما ترك مشغب (٥)

---

(١) العقر منازل لقيس بالعالية (٢) سوالف مواض. يقول هيجت حباً قد كان ثم انقطع (٣) منصب ذو نصب (٤) نأت وناءت بمعنى واحد أى بعدت (٥) مشغب ذو شغب عليك وخلاف فى حبها ويروى مشعب أى متعدد يصرفك عنها

كريمة حر الوجه لم تدع هالكا ... من القوم هلكي فى غد غير معقب (١)
أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشى ... بدور الثنايا ذات خلق مشرعب (٢)

كانت فزارة لقيت بنى أبى بكر بن كلاب وجيرانهم من مُحارب فأوقعت بهم وقعة عظيمة ثم ادركتهم غَنِي فاستنقذتهم فلما قتلت طيئ وعبس بعض ساداتهم استغاثت غني ببنى أبى بكر وبنى محارب فقعدوا عنهم فقال طفيل فى ذلك يمن عليهم بما كان منهم فى نصرهم ويرثى القتلى

تأوبني هم من الليل مُنْصِب ... وجاء من الأخبار مالا اكذب
تتايعن حتى لم تكن لى ريبة ... ولم يك عما خبروا متعقب
ولو كان هرم بن السنان خليفة ... وحصن بن اسماء لما ان تغيبوا
ومن قيس الثاوى بريان بيته ... ويوم الوغى ليث لدى الكر معجب
أشَمُّ طويل الساعدين كأنه ... فنيق هِجان فى يديه مركب
وبالشهب ميمون النقيبة قوله ... لملتمس المعروف أهل ومرحب
كواكب دَجْن كلما انقض كوكب ... بدا وانجلت عنه الدُّجُنَّة كوكب

ومنها

لعمرى لقد خلى ابن جندع ثلمة ... ومن أين إن لم يرأب الله يرأب
ندامى سواء قد تخليت عنهم ... فكيف أَلَذّ الخمر كيف أشرب
مضَوْا سلَفاً قصد السبيل عليهم ... وصرف المنايا بالرجال تقلب

الحادرة الثعلبى

هو قُطْبة بن مِحْصن بن جَرْوَل من بني ثعلبة بن بغيض بن رَيْث بن غَطَفَان ابن سعد بن قيس عيلان ولقب بالحادرة بقول زَبَّان بن سيار الفزارى له

---

(١) أى لم تندب هالكا هلك فلم يخلف غيره ولم يعقب ومعنى ذلك انها فى عدد وقوم يخلف بعضهم بعضا فى المكارم لا كمن اذا مات سيد قومها او كريم منهم لم يقم احد مقامه
(٢) المشرعب الجسيم الطويل والشرعبى الطويل

كأنك حادرة (١) المنكبيـــن رسحاء تنقض فى حائر
عجوز الضفادع قد حُدرت تطيف بها ولدة الحاضر

وهو شاعر جاهلى مقل، ومن جيد شعره عينيته وهى من مختار الشعراء أصمعية مفضلية وهى

بكرت سُمَيَّة بُكْرة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يَرْبَع (٢)
وتزودت عيني غداةَ لقيتُها بِلوى البُنَينة نظرة لم تقلع
وتعرضت حتى استبتك بواضح (٣) صلت كمنتصّ الغزال الأتلع
وبمقلتَىْ حوراء تحسب طرْفها وسْنَانَ حُرَّةِ مستهلِّ الأدمع
واذا تنازعك الحديث رأيتها حسناً تبسمُها لذيذ المكْرَع
بغريض (٤) سارية أَدَرَّته الصَّبا من ماء أسْجَرَ طيب المستنقع
ظلم (٥) البطاحَ له انهلالُ حريصة فصفا النِّطَافُ له بُعَيد المقلع
لعب السيولُ به فأصبح ماؤه غَلَلاً (٦) تقطَّع فى أصول الخِرْوَع
أسُمَيّ ويحك هل سمعت بغدْرة رفع اللواء لنا بها فى مَجْمَع
إنا نعِف فلا نَريب حليفنا ونكُف شُحّ نفوسنا فى المطمع
ونقى بآمن مالنا أحسابنا ونُجِرّ فى الهيجا الرماح وندعى
ونخوض غمْرَة كل يوم كريهة تُرْدى النفوس وغُنْمها للأشجع
ونقيم فى دار الحفاظ بيوتنا زمناً ويظعَن غيرنا للأمْرَع
ومَحلّ مجد لا يُسَرِّح أهله يوم الاقامة والحلول لمرتَع

---

(١) ضخم والرسح قلة لحم الفخذين والعجز وتنقض تنق والحائر مكان مرتفع ما حوله مطمئن وسطه فيحير فيه الماء (٢) لم يقم (٣) يعنى عنقها وصلت طويل والمنتص المنتصب
(٤) الغريض هنا القريب العهد بالسحابة والاسجر الماء الذى فيه كدرة لم يصف فيه كل الصفو (٥) أى حمل عليها المطر والحريصة المطرة التى تحرص وجه الارض أى تقشره
(٦) الغلل الماء يجرى فى أصول الشجر

بسبيل أَغْبَرَ ما يُقام بثَغْره سقِمٍ يشار لقاؤه بالأصبع
فسُمَىّ ما يدريك أن رُبَ فتية بادرت لذتهم بأَدْكَن مُتْرَع
محمرة عقب الصَّبُوح عيونُهم بمَرًى هناك من الحياة ومسمع
بكروا على بسُحْرة فصَبَحتهم من عاتق كدم الغزال مُشَعْشَع

كان الحادرة جارا لرجل من سُلَيْم فأغار زَبَّان بن سَيَّار على أبله فأخذها فدفعها الى رجل من أهل وادى القُرَى يهودى كان له عليه دين فأعطاه إياها بدينه ، وكان أهل وادى القُرَى حلفاء لبني ثعلبة ، فلما سمع اليهودى بذلك قال سيجعل الحادرة هذا سبباً لنقض العهد الذى بيننا وبينه ونحن نقرأ الكتاب ولا ينبغى لنا أن نغدر ، فردها على جاره ورجع الى زبان فقال له أعطنى مالى الذى عليك ، ووقع الهجاء بينه وبين الحادرة فقال الحادرة فيه

لعَمْرة بين الأَخْرَمين طُلول تقادم منها مسهر ومُحِيل
وقفت بها حتى تعالَى لى الضحى لأُخبرَ عنها انني لسؤل

يقول فيها

فان تحسبوها بالحجاب ذليلة فما انا يوما ان ركبت ذليل
سأصنعها فى عصبة ثعلبية لهم عدد واف وعز أصيل
فان شئتم عدنا صديقاً وعدتمُ واما أبيتم فالمقام زَحُول

ولج الهيجاء بينهما

وقال الحادرة فى وقعة كانت بين قومه بني ثعلبة وبين بنى عامر قتل فيها قواد بني عامر ومنهم عقيل بن مالك النميرى

كأن عَقيلا فى الضحى حَلَّقت به وطارت به في الجو عَنْقَاء مَغْرِبُ
وذى كرم يدعوكم آلَ عامر لدى مَعْرَك سِرْبَالُه يتصبب

رأت عامر وَقْعَ السيوف فأسلموا أخاهم ولم يعطف من الخيل مرهب
وسلم لما أن رأى الموت عامر له مركب فوق الأسنة احدب
اذا ما أظلته عوالى رماحنا تدلى به نَهْد الجزارة منهب
على صَلَوَيْه مُرْهفات كأنه قوادم نَسْر بُزّ عنهن منكب

وهذا اليوم يعرف بيوم شواحط قبيلة من محارب

خرج خارجة بن حصن فى جمع من بنى فَزارة ومن بنى ثعلبة بن زيد وهو يريد غزو بنى عَبْس بن بَغيض فلقُوا جيشاً لبنى تميم على ماء يقال له الكفافة وتميم فى جمع سعد والرِّباب وبنى عمرو فقاتلوهم قتالا شديداً وهزمت تميم وأجفات وهذا اليوم يقال له يوم كفافة فقال الحادرة فى ذلك

ونحن منعنا من تميم وقد طفت مراعى الملا حتى تضمنها نجد
كعطفنا يوم الكُفافة خيلنا لتتبع أخرى الجيش اذ بلغ الجد
على حين شالت واستخفت رجالهم حلائب أحياء يسيل بها الشد
اذا هى شك السَّمْهَري نحورها وخامت عن الابطال أتعبها القد
تكُر سراعاً في المضيق عليهم وتثني بِطَاءً ما تُخبّ وما تعدو
فأثنُوا علينا لا أبا لأبيكم باحساننا ان الثناء هو الخلد

النابغة الذبيانى

هو زياد بن معاوية من ذُبْيان بن بَغيض بن رَيْث بن غطفان ويكني أبا أُمامة ولقب بالنابغة لقوله «فقد نبغت لهم منا شئون» وهو أحد الاشراف الذين غض الشعر منهم ، وهو من الطبقة الأولي المقدمين على سائر الشعراء ، قال عمر يامعشر غَطَفان من الذى يقول ؟

أتيتك عارياً خَلَقا ثيابى على وَجَل تُظَن بى الظنون

قالوا النابغة ، قال ذاك أشعر شعرائكم ، وقال مرة من أشعر الناس ؟ قالوا أنت أعلم يا أمير المؤمنين ، قال من الذى يقول

الا سليمان اذ قال المليك له ... قم فى البريّة فاحدُدها عن الفَنَد

وخَيس الجن انى قد أذنت لهم ... يبنون تدمُر بالصفّاح والعَمَد

قالوا النابغة ، قال فمن الذى يقول «أتيتك عاريا البيت ؟ قالوا النابغة ، قال فمن الذى يقول

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مَذْهب

لئن كنت قد بُلِّغتَ عني خيانة ... لمبلغك الواشى أغَشُّ وأكذب

ولستَ بمستبقٍ أخا لا تَلُمّه ... على شَعَث أى الرجال المهذب

قالوا النابغة ، قال فهو أشعر العرب ، وقام رجل الى ابن عباس فقال أى الناس أشعر ؟ فقال ابن عباس أخبره يا أبا الأسود ، قال الذى يقول

فانك كالليل الذى هو مُدْركي ... وان خلت ان المنتأى عنك واسع

كان يضرب للنابغة قبة من أَدَم بسوق عُكاظ فتأتيه الشعراء فتَعْرض عليه أشعارها ، وأول من أنشده الأَعْشَى ثم حسان ثم أنشدته الشعراء ثم أنشدته الخَنْساء

وان صخرا لتأتمّ الهداة به ... كأنه علم فى رأسه نار

فقال والله لولا أن أبا بصير أنشدنى آنفاً لقلت انك أشعر الجن والانس ، فقام حسان فقال والله لأَنا أشعر منك ومن أبيك ، فقال النابغة أنت يا ابن أخى لا تحسن أن تقول

فانك كالليل الذى هو مدركي ... وان خلت ان المنتأى عنك واسع

خطاطيف حُجْن فى حبال متينة ... تمُدّ بها أَيْدٍ اليك نوازع

قال أبو عمرو بن العلاء ما كان ينبغى للنابغة الا أن يكون زُهَير أجيراله .

قيل لحماد الراوية بم تقدم النابغة ؟ قال باكتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصف بيت لا بل بربع بيت مثل قوله

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

كان النابغة كبيراً عند النعمان خاصاً به ، وكان من ندمائه وأهل أنسه فرأى زوجته المتجردة يوماً فسقط نَصيفها واستترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعَبالتها وغلظها فقال قصيدته

أمنَ آل مَيّة رائح أو مغتدي ... عَجلانَ ذا زاد (١) وغيرَ مزوَّد

أفِد الترحل غير ان ركابنا ... لمَّا تزل برِحالنا وكأن قَدِ

زعم البوارح (٢) ان رحلتنا غدًا ... وبذاك تَنْعاب الغراب الأَسود

لا مرحباً بغد ولا أهلاً به ... ان كان تفريق الأَحبة فى غد

حان الرحيل ولم تودع مَهْدَدا ... والصبح والامساء منها موعدى

فى اثر غانية رمتك بسهمها ... فأصاب قلبك غير ان لم تقصد

غَنِيت بذلك اذ هم لي جيرة ... منها بعطف رسالة وتودد

ولقد أصاب فؤاده من حبها ... عن ظهر مِرْنان بسهم مُصْرَد

نظرت بمقلة شادن مُتَرَبِّب ... أحوى أَحَمّ المقلتين مقلّد

والنظم فى سلك تزين نحرها ... ذهب توقد كالشهاب الموقد

صفراء كالسِّيَرا (٣) أُكمل خلقها ... كالغصن فى غُلَوائه المتأود

---

(١) الزاد هنا ماكان من تسليم ورد تحية (٢) البارح ماجاء من ميامنك الى مياسرك فولاك مياسره والسانح ماجاء من مياسرك الى ميامنك فولاك ميامنه وأهل نجد يتشاءمون بالبوارح وغيرهم من العرب يتشاءم بالسانح ويتيمن بالبارح وتنعاب الغراب صياحه وكان النابغة قد قال فى هذا البيت « وبذاك خبرنا الغراب الاسود » ثم ورد يثرب فسمعه يغنى فيه فبان له الاقواء فغيره فى مواضع من شعره وكان ابو عبيدة يقول فحلان من الشعراء يقويان النابغة وبشر ابن أبى خازم (٣) السيراء ثوب من حرير فيه خطوط وغلواء الغصن طوله وارتفاعه والمتأود المتثنى

قامت تراءى بين سجفي كلة ... كالشمس يوم طلوعها بالأسعد
أو درة صدفية غواصها ... بهج متى يرها يهل ويسجد
أو دمية من مرمر مرفوعة ... بنيت بآجر تشاد وقرمد
سقط النصيف[1] ولم ترد اسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كأن بنانه ... عنم[2] على أغصانه لم يعقد
وبفاحم[3] رجل أثيث نبته ... كالكرم مال على الدعام المسند
نظرت اليك بحاجة لم تقضها ... نظر السقيم الى وجوه العوّد
تجلو بقادمتي حمامة أيكة ... بردا أسف لثاته بالإثمد
كالأقحوان غداة غب سمائه ... جفت أعاليه وأسفله ندِ

وفيها وصف آخر كثير فأنشدها النابغةُ مُرَّةَ بن سعد القريعي فأنشدها مرة النعمان فامتلأ غضباً فأوعد النابغة وتهدده فهرب منه فأتى قومه ثم شخص الى ملوك غسّان بالشام فامتدحهم ، وقيل أن عِصام بن شَهْبَرَ الجَرْمي حاجب النعمان أنذره وعرفه ما يريده النعمان وكان صديقه فهرب ، وعصام هو الذي يقول فيه الراجز

نفس عِصام سوّدت عِصاما ... وعلمته الكرّ والاقداما
وجعلته ملكاً هماما

فلما صار النابغة الى غسان نزل بعمرو بن الحرث الأصغر بن الحرث الأعرج ابن الحرث الأكبر بن أبي شمر ، فمدحه ومدح أخاه النعمان ، ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك أخوه النعمان فصار معه الى أن استطلع النعمان فعاد اليه ، فما مدح به عمرا قوله

---

(١) النصيف الخمار والجمع أنصفة ونصف (٢) العنم تساريع حمر تكون فى البقل فى الربيع وقيل شجر يحمر وينعم نبته (٣) الفاحم الشديد السواد والرجل الذى ليس بجعد والاثيث المتكاثف

كلينى (١) لِهَمّ يا أُمَيمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب

تطاول حتى قلت ليس بمنقضٍ ... وليس الذى يرعى النجوم بآئب

وصدر أراح الليلُ عازبَ همه (٢) ... تضاعف فيه الحزن من كل جانب

على لعمرو نعمة بعد نعمة ... لوالده ليست بذات عقارب (٣)

حلفت يميناً غير ذى مَثْنَوِيّة ... ولا علم الا حسن ظن بصاحب

لئن (٤) كان للقبرين ، قبرٍ بجلّق ... وقبرٍ بصَيْدَاء الذى عند حارب

وللحرث الجَفْنى سيد قومه ... ليلتمسَنْ بالجيش دار المحارب

وثقت له بالنصر اذ قيل قد غدت ... كتائب من غسان غير أشائب

بنو عمه دِنْيا (٥) وعمرو بن عامر ... أولئك قومٌ بأسهم غير كاذب

اذا ما غزَوْا بالجيش حلّق فوقهم ... عصائب طير تهتدى بعصائب

يصانِعْنَهُم (٦) حتى يُغِرْنَ مُغارهم ... من الضاريات بالدماء الدوارب

تراهن خلف القوم خُزْرا (٧) عيونُها ... جلوس الشيوخ في ثياب المرانب

جوانح قد أيقَنَّ أن قبيله ... اذا ما التقى الجمعان أول غالب

لهن عليهم عادة قد عرفْنَها ... اذا عرض الخَطِّيّ فوق الكوائب (٨)

على عارفات للطعان عوابس ... بهن كلوم بين دام وجالب (٩)

اذا استنزلوا عنهن للطعن أرْقلوا ... الى الموت ارقالَ الجمال المصاعب

فهم يتساقَوْن المنية بينهم ... بأيديهم بيض رِقاق المضارب

---

(١) كلينى أى دعينى وناصب متعب وبطىء الكواكب أى قد طال حتى ان كواكبه لا تجرى.

(٢) يقول رد هذا الليل الى ما عزب من همي لانه يتعلل نهاراً بمحادثة الناس والتشاغل بغير الفكر فاذا خلا بالليل راح اليه همه (٣) أى لا يكدرها ولا يمنها (٤) يعنى لئن كان عمرو ابنا للمدفونين فى هذين القبرين يعنى قبر أبيه وجده ليلتمسن جيشه دار المحارب يحرضه بذلك

(٥) يريد بنى عمه الادنين من القرابة وعمرو بن عامر من الازد (٦) من المصانعة وهى حسن الصحبة أراد أن النسور تسير معهم ولا تؤذى دابة ولا تقع على دابة ، والضاريات المتعودات والدوارب من الدربة (٧) الاخزر الذى ينظر بمؤخر عينه والمرانب كسية من جلود الارانب (٨) الكائبة فى المنسخ امام القربوس (٩) عليه قشرة يقال جلب الجرح وأجلب

تُطِير فُضَاضا[١] بينها كلّ قَوْنَس ... ويتبعها منهم فَرَاش الحواجب
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فُلُول من قِرَاع الكتائب
تُورِثْن من أنهار يوم حليمة ... الى اليوم قد جُرِّبْنَ كل التجارب
تَقُدُّ السَّلُوقى[٢] المضاعفَ نسجُه ... وتوقد بالصَّفَّاح نار الحَباحب
بضرب يزل الهام عن سَكَنَاته[٣] ... وطعن كايزاع المخاض الضوارب
لهم شِيمة لم يعطها الله غيرهم ... من الجود والأحلام غير عوازب
محلتهم ذات الاله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب
رِقاق[٤] النعال طيب حُجُراتهم ... يحيَّوْن بالرَّيحان يوم السباسب
يحييهم بيض الولائد بينهم ... وأكسية الإضْرِيج[٥] فوق المَشاجب
يصونون أجسادا قديماً نعيمها ... بخالصة الأردان[٦] خضر المناكب
ولا يحسبون الخير لاشر بعده ... ولا يحسبون الشر ضربة لازب
حبوت بها غسّان اذ كنت لاحقا ... بقومى واذا أُعْيت على مذاهبى

نظر النابغة الى النعمان بن الحرث أخى عمرو وهو يومئذ غلام فقال

هذا غلام حسن وجهه ... مقتبل الخير سريع التمام
للحرث الأكبر والحرث الأصـ ... ـغر والحرث خير الأنام
ثم لهند ولهند فقد ... أسرع فى الخيرات منه امام
خمسة آباؤهم ما هم ... هم خير من يشرب صَوْب الغمام

ولم يزل كذلك حتى بلغه أن النعمان عليل لا يرجى فأقلقه ذلك ولم يملك الصبر

---

(١) الفضاض ما انفض وتفرق والقونس اعلى البيضة والفراش عظام رقاق على الخياشيم من داخل (٢) منسوب الى سلوق قرية باليمن والمراد بالصفاح البيض والساعد من الحديد
(٣) سكناته حيث يسكن والايزاع دفع الناقة ببولها
(٤) اراد انهم ملوك لا يخصفون نعالهم ويريد بقوله طيب حجراتهم انهم أعفاء والسباسب عيد للنصارى (٥) الاضريج الخز الاحمر والمشاجب اعواد تنشر عليها الثياب
(٦) الردن مقدم كم القميص

على البعد عنه مع علته وما خافه عليه وأشفق من حدوثه ، فصار اليه وألفاه محمولاً على سريره ينقل ما بين الغمر الى قصور الحيرة فقال لعصام

ألم اقسم عليك لتخبرنّى ... أمحمول على [1] النعش الهمام
فانى لا [2] الومك فى دخولى ... ولكن ما وراءك يا عصام
فان يهلك ابو قابوس يهلك ... ربيع [3] الناس والبلد الحرام
ونمسكْ بعده بذناب عيش ... أجبّ الظهر ليس له سنام

ومن اعتذاره الى النعمان قوله

رأيتك ترعانى بعين بصيرة ... وتبعث حرّاسا على وناظرا
وذلك من قول أتاك أقوله ... ومن دس أعدائى اليك المآبرا [4]
فآليت لا آتيك ان كنت مجرما ... ولا أبتغى جارا سواك مجاورا
فأهلى فداء لامرئ ان أتيته ... تقبل معروفى وسد المفاقرا

يقول في ختامها

الا أبلغ النعمان حيث لقيته ... وأهدى له الله الغيوث البواكرا
وصبحه فلْج ولا زال كعبه ... على كل من عادى من الناس ظاهرا
وربّ عليه الله أحسن صنعه ... وكان له على البريّة ناصرا
فألفيته يوما يُبيد عدوه ... وبحر عطاء يستخف المعابرا

ومن ذلك قصيدته الدالية

يا دار ميّة بالعلْياء [5] فالسَّنَد ... أقْوَت وطال عليها سالف الأمد

---

(١) قال أبو عبيدة كانت ملوك العرب اذا مرض أحدهم حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونه فيكون كذلك على أكتاف الرجال لأنه عندهم أوطأ من الأرض

(٢) يقول لا ألومك فى ترك الاذن لى فى الدخول ولكن اخبرنى بكنه أمره

(٣) يريد أنه كالربيع فى الخصب لمجتديه وكالشهر الحرام لجاره لا يوصل الى من أجاره كما لا يوصل فى الشهر الحرام الى أحد (٤) المآبر النمائم (٥) العلياء المكان المرتفع بناؤه والسند سند الجبل وهو ارتفاعه حيث يسند فيه أى يصعد وأقوت اقفرت وخلت من أهلها

وقفت فيها أصيلالا أسائلها ... أعيت[١] جوابا وما بالربع من أحد

الا الأوارىّ[٢] لأيا ما أبينها ... والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

ردّت[٣] عليه أقاصيه ولبّده ... ضرب الوليدة بالمسحاة فى الثأد

خلّت سبيل اتىّ[٤] كان يحبسه ... ورفّعته الى السّجفين فالنّضد

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الذى أخنى على لبد[٥]

فعدّ عما ترى اذ لا ارتجاع له ... وانمِ[٦] القتود على عيرانة أجد

مقذوفة بدخيس[٧] النّحض بازلها ... له صريف صريف القعو بالمسد

كأن رحلى وقد زال النهار بنا ... يوم الجليل[٨] على مستأنس وحد

من وحش وجرة[٩] موشىّ أكارعه ... طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد

أسرت عليه من الجوزاء سارية ... تزجى الشمالُ عليه جامدَ البرد

فارتاع من صوت كلّاب فبات له ... طوعُ الشوامت من خوف ومن صرد[١٠]

فبتن عليه واستمر به ... صُمْع[١١] الكعوب بريّات من الحرد

وكان ضمران[١٢] منه حيث يوزعه ... طعنَ المعارك عند المحجر النجد

---

(١) يروى عيت (٢) الاوارى جمع آرى وهى الأخية التى تشد بها الدابة واللأى البطء والمظلومة التى لم يكن فيها أثر فحفر أهلها فيها حوضا وظلمهم اياها احداثهم فيها ما لم يكن والجلد الارض الصلبة الغليظة من غير حجارة (٣) يعنى أمة ردت اقاصى النؤى على ادناه ليرتفع ولبده طامنه والثاد الندى (٤) الاتى السيل ورفعته قدمته يريد الحفر والسجفان ستران رقيقان يكونان فى مقدم البيت والنضد ما نضد من المتاع (٥) آخر نسور لقمان الذى اختار ان يعمر مثل اعمارها (٦) انم عل والقتود خشب الرحل والعيرانة الناقة المشبهة للعير لصلابة خفها وشدته والاجد الموثقة الخلق (٧) الدخيس اللحم والدخس امتلاء العظم من السمن والنحض اللحم والقعو ما يضم البكرة اذا كان من خشب فاذا كان حديدا فهو خطاف والمسد الحبل (٨) الجليل موضع والمستأنس الذى ينظر بعينة ووحد منفرد (٩) فلاة بين مران وذات عرق وهى ستون ميلا يجتمع فيها الوحش ويريد بقوله موشى انه ابيض فى قوائمه فقط سود وفى وجهه سفعة والفرد المنقطع النظير (١٠) الصرد البرد أى بات له ما يسر الشوامت اللاتى شمتن به (١١) يعنى قوائمه انها لازقة محدودة الاطراف ليست برهلات وأصل الصمع رقة الشىء ولطافته والحرد داء بعينه (١٢) ضمران اسم كلب والمحجر الملجأ والنجد الشجاع

شك الفريصة [١] بالمدرى فأنفذها ... طعن المبيطر اذ يشفى من العضد

كأنه خارجا من جنب صفحته ... سفود شرب نسوه عند مفتأد [٢]

فظل يعجم أعلى الروق [٣] منقبضا ... فى حالك اللون صدق غير ذى أود

لما رأى واشق [٤] اقعاص صاحبه ... ولا سبيل الى عقل ولا قود

قالت له النفس انى لا أرى طمعا ... وان مولاك لم يسلم ولم يصد

فتلك تبلغنى النعمان ان له ... فضلا على الناس فى الأدنى وفى البعد

ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه ... ولا أحاشى من الأقوام من أحد

الا سليمان اذ قال المليك له ... قم فى البرية فاحددها عن الفند [٥]

وخيس [٦] الجن انى قد أذنت لهم ... يبنون تدمر بالصفاح والعمد

فمن أطاعك فانفعه بطاعته ... كما أطاعك وادلله على الرشد

ومن عصاك فعاقبه معاقبة ... تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد [٧]

الا لمثلك أو من أنت سابقه ... سبق الجواد اذا استولى على الأمد

أعطى نفارهة حلو توابعها ... من المواهب لا تعطى على نكد

الواهب المائة المعكاء [٨] زينها ... سعدان توضح فى أوبارها اللبد

والراكضات ذيول الريط فنعها [٩] ... برد الهواجر كالغزلان بالجرد

والخيل تمزع [١٠] غربا فى أعنتها ... كالطير تنجو من الشؤبوب ذى البرد

والأدم [١١] قد خيست فتلا مرافقها ... مشدودة برحال الحيرة الجدد

احكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت ... الى حمام شراع وارد الثمد

---

(١) الفريصة مرجع الكتف الى الخاصرة والمدرى القرن والبيطر البيطار والعضد داء يأخذ فى العضد (٢) المفتاد موضع النار والضمير فى كانه يرجع الى القرن (٣) الروق القرن والضمير فى ظل يرجع الى ضمران (٤) واشق كلب والاقعاص الموت

(٥) الفند الخطأ (٦) ذلل (٧) حقد (٨) الغلاظ الشداد (٩) نعم عيشها والجرد المكان الذى لا ينبت (١٠) تمرمرا سريعاً وغربا أى حادا قويا والشؤبوب السحاب العظيم القطر القليل المكث (١١) النوق وفتلا جمع فتلاء وهى التى بانت مرافقها عن آباطها

يحفّه [١] جانبا نِيق وتتبعه ... مثل الزجاجه لم تكحل من الرمد

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا ... الى حمامتنا ونصفه فقد

فحسّبوه فألفوه كما حبست ... تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

فكملت مائة فيها حمامتها ... وأسرعت حِسْبَةً فى ذلك العدد

فلا لعَمْرُ الذى مسّحت كعبتَه ... وماهُريق على الأنصاب [٢] من جسد

والمؤمن العائذات الطير تمسحها ... ركبان مكة بين الغيل [٣] والسَّنَد

ما ان أتيت بشىء أنت تكرهه ... اذاً فلا رفعت سوطى الىّ يدى

اذاً فعاقبنى ربى معاقبة ... قرّت بها عين من يأتيك بالحسد

هذا لأبرأ من قول قُذِفت به ... طارت نوافذه حرّى على كبدى

أنبئت أن أبا قابوس أوعدنى ... ولا قرار على زأر من الأسد

مهلا فداءٌ لك الاقوام كلهم ... وما أُثمّر من مال ومن ولد

لا تقذفنّى بركن لا كفاء له ... وان تأثّفك [٤] الأعداء بالرَّفَد

فما الفُرات اذا هب الرياح له ... تمرى أواذيّه العبرين [٥] بالزبد

يمُده كلُّ واد مُترَع لجب ... فيه ركام [٦] من اليَنبوت والخضد

يظل من خوفه الملاح معتصما ... بالخيزُرانة [٧] بعد الأين والنَّجد

يوماً بأجود منه سَيْبَ نافلة ... ولا يحول عطاء اليوم دون غد

هذا الثناء فان تسمع لقائله ... فلم أُعرَض أبيت اللعن بالصَّفَد

ها ان ذى عِذْرةٌ الاتكن نفعت ... فان صاحبها مشارك النَّكَد

ومما يغنى فيه من شعره

---

(١) أى يكون من ناحية هذا الثمد والنيق الجبل ويريد بمثل الزجاجة عينا صافية

(٢) الانصاب حجارة كان أهل الجاهلية يذبحون عليها والجسد الدم (٣) الغيل بالفتح الماء وبالكسر الغيضة (٤) احتوشوك فصاروا حولك كالاثافى من القدر والرفد أن يرفد بعضهم بعضا فى السعى بى عندك (٥) هما جانبا النهر (٦) حطام واليَنبوت ضرب من النبت والخضد ما تثنى وكسر من النبت (٧) الخيزرانة السكان (الدفة)

ملوك واخوان اذا ما أتيتهم أحكم فى أموالهم وأقرب
ولكننى كنت امرأ لى جانب من الارض فيه مسترادومذهب

ومنه

عفا ذو حِسًى من فرْتَنَى فالقوارع فجَنْبا أَرِيك فالقلاع الدَوافع
فمجتمع الأَشْراج غير رسمها مصايف مرت بعدنا ومرابع
توهمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع
رماد كنحل العين لَأْيا أُبِينه ونُؤْى كجِذْم الحوض أثلم خاشع

الحرث بن ظالم المرى

ومقتل خالد بنه جعفر

أغار خالد بن جعفر على رهط الحارث بن ظالم من بنى يَرْبوع بن غَيْظ بن مُرَّة بن عوف بن ذُبْيان فقتل الرجال حتى أسرع والحرث يومئذ غلام وزعموا أن ظالما اهلك فى تلك الوقعة من جراحة اصابته يومئذ ، وكانت نساء بنى ذبيان لا يحلبن النَّعَم فلما بقين بغير رجال طفقن يدعُون الحرث فيشد أعصاب الناقة ثم يحلبنها ويبكين رجالهن ويبكي الحرث معهن ، فنشأ على بغض واردف ذلك قتل خالدٍ زهير ابن جذيمة فاستحق العداوة فى غَطَفان ، وحينئذ أتى النعمان بن المنذر ملك الحيرة لينظر ما قدره عنده وأتاه بفرس فألفى عنده الحرث بن ظالم قد أهدى له فرساً وقال أبيت اللعن نعم صباحك وأهلى فداؤك هذا فرس من خيل بنى مرة فلن تؤتى بفرس يَشُق غباره ان لم ننسبه انتسب كنت ارتبطه لغزو بنى عامر بن صعصعة فلما اكرمت خالداً أهديته اليك ، وقام الربيع بن زياد العَبْسى فقال : أبيت اللعن نعم صباحك وأهلى فداؤك هذا فرس من خيل بنى عامر ارتبطت اباه عشرين سنة

لم يُخفِق فى غزوة ولم يعتلك فى شعر ، ثم كان بين الحرث وخالد تنازع فقال خالد أتنازعنى ياحارث وقد قتلت حاضرتك وتركتك يتيماً فى حجور النساء ؟ فقال الحرث ذلك يوم لم أشهده وأنا مُغْن اليوم بمكانى ، قال خالد فهلا تشكرنى اذ قتلت زهير بن جَذِيمة وجعلتك سيد غَطَفَان ؟ قل بلى اشكرك على ذلك ، فخرج الحرث بن ظالم الى بنت عَفْزَر فشرب عندها وقال لها تغنَّى

تعلَّم أبيتَ اللعن أنى فاتك ... من اليوم او من بعده يا ابن جعفر
أخالد قد نبهتني غير نائم ... فلا تأمنن فتكي يدَ الدهر واحذر
أعيرتني ان نلت منا فوارساً ... غداة حُرَاض مثل جنّان عبقر
أصابهم الدهر المختور بخَتْره ... ومن لا يقى الله الحوادثَ يَعْثُر
فعلك يوما ان تنوء بضربة ... بكف فتى من قومه غير حيدر
يَعَضّ بها عليا هوازن والمنى ... لقاء ابى جزء بأبيض مِبْتَر

فلما كان الليل جاء الحرث وخالد نائم فى خيمته فضربه بالسيف حتى قتله وقال في ذلك

الا سائل النعمان ان كنت سائلا ... وحى كلاب هل فتكت بخالد
عَشَوْت عليه وابن جَعْدة دونه ... وعروة يَكْلا عمه غير راقد
وقد نصبا رجلا فباشرت جَوْزه ... بكَلْكَل مَخْشى العداوة حارد
فأضربه بالسيف يا فوخ رأسه ... فصَمَّم حتى نال نيط القلائد
وأفلت عبد الله منى بذعْره ... وعروة من بعد ابن جَعْدة شاهدى

فلما أبت غطفان ان تجيره غضبت لذلك بنو عَبْس وبعث اليه قيس بن زهير بهذه الابيات

جزاك الله خيراً من خليل ... شفى من ذى تُبُولته الخليلا
أزحت بها جَوًى ودخيل حزن ... تَمَخّخ اعظمى زمناً طويلا

كسوت الجعفري اباجزء ... ولم تحفل به سيفا صقيلا
أبأت به زهير بنى بغيض ... وكنت لمثلها وَلها حمولا
كشفت له القناع وكنت ممن ... يُجلّى العار والأمر الجليلا

فأجابه الحرث

اتانى عن قُيَيْس بنى زهير ... مقالة كاذب ذكر التُّبولا
فلو كنتم كما قلتم لكنتم ... لقاتل ثاركم حرزاً أصيلا
ولكن قلتم جاور سوانا ... فقد جلتنا حدثا جليلا
ولو كانوا هم قتلوا أخاكم ... لما طردوا الذى قتل القتيلا

ثم لحق بحاجب بن زُرارة فأجاره ووعده ان يمنعه من بنى عامر، وبلغ بني عامر مكانه فى بني تميم فساروا فى عليا هوازن، فدعا حاجب الحرث فأخبره بخبر القوم قال يا ابن ظالم هؤلاء بنو عامر أتوك فما أنت صانع ؟ قال الحرث ذلك اليك ان شئت اقمت فقاتلت القوم وان شئت تنحيت، قال حاجب تنح عني غير مَلُوم فغضب الحرث من ذلك وقال

لَعَمْرى لقد جاورت فى حى وائل ... ومن وائل جاورت في حى تَغْلِب
فأصبحت فى حى الأَراقم لم يقل ... لى القوم ياحارِ بن ظالم اذهب
وقد كان ظنى اذ عقلت اليكم ... بنى عُدُس ظني بأصحاب يَثْرِب
غداةَ أتاهم تُبّع فى جنوده ... فلم يُسْلموا المُرّين من حى يَحْصُب
فان تك فى عليا هوازن شوكة ... تخاف ففيكم حدُّ ناب ومِخْلب
وان يمنع المرء الزُّرارىُّ جاره ... فأعجب بهامن حاجب ثم أعجب

فغضب حاجب وقال

لَعَمْرُ ابيك الخير ياحارِ انني ... لأمنع جاراً من كُلَيب بن وائل
وقد علم الحى المَعَدّى أننا ... على ذاك كنافى الخطوب الأوائل

وانا اذا ما جاء جاء ظُلامة لبسنا له ثوبَىْ وفاء ونائل
وان تميما لم تحارب قبيلة من الناس الا أُولِعت بالكواهل
ولو حاربتنا عامر يا ابن ظالم لعضّت علينا عامر بالأنامل
ولاستيقنت عليا هوازن أننا سنوطئها في دارها بالقنابل
ولكنني لا أبعث الحرب ظالما ولو هجتها لم أُلفَ شحمة آكل

فتنحى الحرث عن بنى زُرارة ، وخرجت بنوعامر وعليهم الأَحوص بن جعفر حتى التقوا بتميم برَحْرَحان وأسر يومئذ معبد بن زرارة وكان قد أغار على عامر ابن مالك بن جعفر فى الشهر الحرام وهو رجب وكانت مُضَر تدعوه الأَصَمّ لانهم كانوا لا يتنادَوْن فيه يالفلان ويالفلان ولا يتغازَوْن ولا يتنادون فيه بالثارات وهو أيضاً مُنْصِل الإِلّ والأل الأسنة كانوا اذا دخل رجب أَنْصلوا الأسنة من الرماح حتى يخرج الشهر ، وابى أخوه لقيط ان يفتديه بأكثر من مائة بعير دية مُضَر وقد أبى آسروه الا مائتين فتركه في ايديهم حتى مات فذلك قول شُرَيح بن الأحوص

لقيط وانت امرؤ ماجد ولكن حلمك لا يهتدى
ولما أمنت وساغ الشرا ب واحتل بيتك في ثُهْمَدَ
رفعت برجليك فوق الفرا ش تُهْدى القصائد فى مَعْبَدَ
وأسلمته عند جدّ القتا ل وتبخل بالمال ان يفتدى

ثم ذهب الحارث حتى أتى سلمى بنت ظالم وفي حجرها ابن للنعمان فقال لها انه ان يُجيرنى من النعمان الا تحرمى بابنه فادفعيه الى ، فدفعته اليه فقتله ، فوثب النعمان على عم الحارث بن ظالم فقال له لأقتلنك أو لتأتيني بابن أخيك ، فاعتذر اليه فخلى عنه فأقبل ينطلق فقال

ياحارِ انك أحيا من مخبأة وأنت أجرأ من ذى لبدة ضار
قد كان بيتى فيكم بالعلاء فقد أحللت بيتى بين السيل والنار

مهما أَخفْكَ على شيء تجيء به ... فلم أَخفْكَ على أمثالها حار
ولم أَخفْكَ على ليث تُختِّله ... عَبْلِ الذارعين للأَقران هصَّار
وقد علمت بأنى لن ينجينى ... مما فعلت سوى الاقرار بالعار
فقد عدوت على النعمان ظالمه ... فى قتل طفل كمثل البدر معطار
فاعلم بأنك منه غير منفلت ... وقد عدوت على ضِرْغامة شار

وقال الحرث بن ظالم فى ذلك

قفا فاسمعا أخبركما إذ سألتما ... محارب مولاه وتكْلان نادم
حسبْتَ أبا قابوس أنك سابقى ... ولما تذُق فتكي وأنفك راغم
أَخُصْيَ حمار بات يَكْدِم نجمة ... أتؤكل جاراتى وجارك سالم
تمنيته جهراً على غير رِيبة ... أحارث ظلماً انما أنت حالم
فان تك أَذْواد أُصِبْنَ ونسوة ... فهذا ابن سَلْمى أمره متفاقم
علوت بذى الحيات مَفْرق رأسه ... وكان سلاحى تحتويه الجماجم
فتكت به فتكاً كفتكي بخالد ... وهل يركب المكروه إلا الأَكارم
بدأْت بهذا ثم أثني بمثلها ... وثالثة تَبْيض منها القادم
شفيت غليل الصدر منه بضربة ... كذلك يأْتى المغضبون القَماقم

وقال سنان بن أبى حارثة المُرّى وهو يومئذ رأْس غطَفان أبيت اللعن والله ما ذمة الحرث لنا بذمة ولا جاره لنا بجار ولو أمنته ما أمناه ، فقال الحرث فى ذلك

ألا أبلغ النعمان عنى رسالة ... فكيف بخطاب الخطوب الأَعاظم
وأنت طويل البغى أَبْلَج مُعْوِر ... فزوع اذا ما خيف احدى العظائم
فما غرة والمرء يُدْرِك وتره ... بأَرْوَع ماض الهم من آل ظالم
أخى ثقة ماض الجنان مُشَيَّع ... كَميش التَّوالي عند صدق العزائم
فأقسم لولا مَنْ تعرض دونه ... لَعُولِى بهندى الحديدة صارم

فأقتل أقواماً لئاماً أذلةً يعَضونَ من غيظٍ أصولَ الأباهم
تمنى سِنان ضلَّة أن يخيفنى ويأمن ما هذا بفعل المسالم
تمنيت جهداً أن تضيع ظلامتى كذبت ورب الراقصات الرواسم
يمين امرئ لم يرضع اللؤمَ ثديه ولم تتكنفه عروق الألائم

ثم ان النعمان أَمَّنَهُ وأقام حيناً ، ثم أن مصدقاً للنعمان أخذ ابلا لامرأة من بني مرة فأتت الحرث فعلقت دلوها بدلوه ومعها بُنَيّ لها فقالت أبا ليلى انى أتيتك مضافة ، فقال الحرث اذا أورد القوم النَّعم فناد بأعلى صوتك

دعوت بالله ولم تراعى ذلك داعيك فنعم الداعى
وتلك ذَوْد الحرث الكَسَّاع يمشى لها بصارم قطاع
يشفى بها مجامع الصُّدَاع

وخرج الحرث في أثرها يقول

أنا أبو ليلى وسيفى المعلوب كم قد أجرنا من حَرِيب محروب
وكم رددنا من سليب مسلوب وطعنة طعنتها بالمنصوب
ذاك جهيز الموت عند المكروب

ثم قال لها لا تردن عليك ناقة ولا بعير تعرفينه الا أخذته ففعلت

ثم لحق الحرث بالشام بملك من ملوك غَسّان فأجاره وهناك قتل، قتله مالك بن الخمس التغلبى قتله بأبيه وأخذ سيفه المعلوب فأتى به سوق عُكاظ فى الحرم فاشتراه قيس بن زهير وقتله به فى الحرم وقال يرثى الحرث

ما قصرت من حاضن ستر بيتها أبر وأوفى منك حارِ بن ظالم
أعز وأحمى عند جار وذمة واضرب فى كابٍ من النَّقع قاتم

هذه رواية البصريين فى مقتله أما الكوفيون فيروون أن النعمان بن المنذر هو الذى قتله أَمَّنَهُ ثم غدر به

منظور بن زبان الفزارى من فزارة بنى ذبيان

كان سيد قومه غير مدافع آخذاً بأطراف الشرف فى قومه وهو أبو خَوْلة التى يقول فيها الفزارى

قفا فى دار خَوْلة فاسألاها ... تقادم عهدها وهجرتماها
بِمحْلال يفوح المسك منه ... اذا هبت بأبطحه صباها
كأنك مُزْنَةٌ بَرَقت بليل ... لحرَّانٍ يضىء له سناها
فلم تُمْطِر عليه وجاوزته ... وقد أشفى عليها أو رجاها
وما يملا فؤادى فاعلميه ... سلو النفس عنك ولا غناها
أترعى حيث شاءت من حمانا ... وتمنعنا فلا نرعى حماها

وقد تزوج خولة هذه محمد بن طلحة فولدت له ابراهيم وداود وأم القاسم بنى محمد ثم قتل عنها يوم الجمل فخلف عليها الحسن بن على فولدت له الحسن بن الحسن وفى تزوج الحسن بها يقول جعير العبسى

ان الندى فى بنى ذُبْيان قد علموا ... والجود فى آل منظور بن سيار
الماطرين بأيديهم نَدًى دِيَمًا ... وكل غيث من الوَسْمِيِّ مدرار
تزور جاراتِهم وَهْنًا فواضلُهم ... وما فتاهم لها سرا بزوار
ترضى قريش بها صهراً لأنفسهم ... وهم رِضًى لبنى أخت وأصهار

بعونه تعالى تم طبع الجزء الاول ويليه الجزء الثانى

وأوله الحُصَين بن الحُمام المرّى

مجلد الاول والثاني معا

مُهذّبُ الأغانى

المؤلف . الاصبهاني

صنفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الثانى

١ - ٢ معا

فى الشعراء الجاهليين

حقوق الطبع محفوظة لمصنفه

مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحصين بن الحمام المرى

من مُرَّة بن عوف بن ذُبيان

كان يقال له فى الجاهلية مانع الضيم ، قال أبو عبيدة وأدرك الاسلام ويدل على ذلك قوله

وقافيةٍ غير انســـــية قَرَضت من الشعر أمثالها
شرود تَلَمَّع بالحاقين اذا أُنشدت قيل من قالها
وحيرانَ لا يهتدى بالنهار من الظَّلْع يتبع ضُلاَّلها
وداعٍ دعا دعوة المستغيث وكنت كمن كان لَبَّى لها
اذا الموت كان شَجًى بالحلوق وبادرت النفس أشغالها
صبرت ولم أكُ رِعْدِيدة والصبر في الرَّوْع أنْجى لها
ويومٍ تَسَعَّر فيه الحروب لَبست الى الرَّوْع سِرْبالها
مُضَعَّفة السَّرْد (١) عادِيَّة وعَضْب المضارب مِفْصالها
ومُطَّرِدا من رُدَيْنِيَّة أذود عن الورد أبطالها
فلم يبق من ذاك الا التقى ونفس تعالج آجالها
أمور من الله فوق السماء مقادير تنزل أنزالها
أعوذ بربى من المخزيا ت يوم ترى النفس أعمالها
وخفّ الموازينُ بالكافرين وزلزلت الأَرض زِلزالها
ونادى مُنادٍ بأهل القبور فهبّوا لتبرز أثقالها
وسُعِّرَت النار فيها العذاب وكان السلاسل أغلالها

وقال في حادثة بين قومه سَهم بن مرة وبني عمهم صِرْمة بن مرة

---

(١) نسج الدروع

ألا تقبلون النصفَ منا وأنتم ... بنو عمنا لا بلَّ هامكم القطرْ
سنأْبَى كما تأْبَوْن حتى تُلينكم ... صفائح بُصْرَى والأَسنّة والإِصر[1]
أيؤْكل مولانا ومولى ابن عمنا ... نُعيم ومنصور كما نصرت جَسْر
فتلك التى لم يعلم الناس أننى ... خنَعْت لها حتى يغيبنى القبر
فليتكمُ قد مال دون لقائكم ... سنون ثمانٍ بعدها حِجَج عشر
أجدِّى لا ألقاكمُ الدهرَ مرة ... على موطن الا خدودكم صُعْر
اذا ما دُعوا للبغى قامت وأشرقت ... وجوههمُ والرشد ورْد له نفر
فواعجباً حتى خُصَيْلَة أصبحت ... موالي عز لا تحل لها الخمر
ألما كشفنا لَأمة الذل عنكم ... تجردتِ لا بر جميل ولا شكر
فان يك ظنى صادقاً تجز منكمُ ... جوازى الإِله والخيانة والغدر

وقال فى ذلك

جزى الله أَفْنَاءَ العشيرة كلها ... بدارةِ مَوْضوع عقوقاً ومأْثما
بنى عمنا الأَدْنَيْن منهم ورهطنا ... فزارة اذ رامت من الأَمر مُعْظَما
ولما رأيت الود ليس بنافعى ... وان كان يوماً ذا كواكب مظلما
صبَرْنا وكان الصبر فينا سجيةً ... بأسيافنا يقطعن كفاً ومِعْصَما
يُفَلِّقْن هاماً من رجال أعزة ... علينا وهم كانوا أَعَقَّ وأظلما
نطاردهم نستنقذ الجُرْد بالقَنا ... ويستنقذون السَّمْهَرِيَّ المقوَّما[2]
عشية لا تُغْنِى الرماح مكانها ... ولا النبلُ الا المَشْرَفى المصمَّما
لدن غُدْوة حتى أتى الليل ما ترى ... من الخيل الا خارجياً[3] مُسوَّما
وأَجردَ كالسِّرحان يضربه النَّدَى ... ومحبوكةً كالسِّيدشقَّاء[4] صِلْدِما
يطأْن من القتلى ومن قِصَدِ القنا ... خَبَارًا[5] فما يجرين الا تقحما

---

(١) الاصر بالتثليث العهد (٢) نستنقذ الجرد أى نقتل الفارس فنأخذ فرسه ويستنقذون السمهرى وهو القنا الصلب اى نطعنهم فتجرهم الرماح (٣) الخارجى من الخيل الجواد فى غير نسب تقدم له (٤) الشقاء الطويلة والصلدم الصلبة (٥) الخبار ما لان من الارض واسترخى

عليهن فتيان كساهم مُحَرِّق ... وكان اذا يكسو أجاد وأكرما
صفائح بُصْرى أخلصتها قُيونها ... ومُطَّرداً من نسج داود مُبهما[1]
يَهُزون سمراً من رماح رُدَيْنة ... اذا حركت بَضَّت عواملها دما
جزى الله عنا عبد عمرو ملامة ... وعَدْوان سَهْم ما أذل وألأما
فلست بمبتاع الحياة بسُبَّة ... ولا مرتقٍ من خشية الموت سلما
ولكن خذونى أي يوم قدرتم ... علىَّ فجزوا الرأس أنْ أتكلما
بآية انى قد فجعت بفارس ... اذا عَرَّد الأقوام أقدم مُعْلما

وفى تلك الحرب التى يذكرها قتل نعيم بن الحارث بن عباد وكان وادًّا للحصين فقال يرثيه

قتلنا خمسة ورموْا نُعَيما ... وكان القتل للفتيان زَيْنا
لَعَمْرُ الباكيات على نُعَيم ... لقد جَلَّت رزيته علينا
فلا تبعدَ نُعَيْمُ فكل حى ... سيَلْقَى من صروف الدهر حَيْنا

وكانت هذه الحرب دفاعاً عن بني حُمَيْس بن عامر بن جُهينة حلفاء بنى سَهْم، فلما رأوا ذلك كرهوا مجاورة بنى سهم، ففارقوهم ومضوْا، فلحق بهم الحُصين فردهم ولامهم على كفرهم نعمته وقتاله عشيرته عنهم وقال في ذلك

ان امرأ بعدي تبدل نصركم ... بنصر بني ذُبْيان حقاً لخاسر
أولئك قوم لا يهان ثَوِيُّهم ... اذا صرحت كَحْل وهب الصَّنابر[2]

وقال لهم أيضاً

ألا أبلغ لديك أبا حُمَيْس ... وعاقبة الملامة للمُليم
فهل لكم الى مولىً نَصُور ... وخطبكم من الله العظيم
فان ديارَكم بجنوب بُسٍّ ... الى ثَقَف الى ذات العُظوم

---

(١) المبهم الذى لا ثلم فيه (٢) صرحت كحل لم يكن فى السماء غيم والصنابر الرياح باردة

غذتكم فى غداة الناس حجنا غذاء الجائع الجَدِع (١) اللئيم
فسيروا فى البلاد وودعونا بقَحْط الغيث والكَلأ الوخيم

ضمن الحرث دية فسأل فى قومه وسأل فى بنى حُمَيْس جيرانه ، فقالوا انا لا نعقل بالابل ولكن ان شئت أعطيناك الغنم ، فقال فى ذلك وفى كفرهم نعمته

خليلىَّ لا تستعجلا ان تزوَّدَا وأن تجمعا شملى وتنتظرا غدا
فما لَبَث يوماً بسائق مغنم ولا سرعة يوماً بسابقة غدا
وان تنظرانى اليوم أَقْضِ لُبانة وتستوجبا منَّاً علىَّ وتحمدا
لعمرك انى يوم أغدو بصِرْمنى تناهى حُمَيْس بادئين وعُوَّدا
وقد ظهرت منهم بَوَائِقُ جمَّة وأَفْرَع (٢) مولاهم بنا ثم أَصْعَدَا
وما كان ذنبى فيهم غير أننى بسطت يداً فيهم وأتبعتها يدا
وأنى أُحامى من وراء صريمهم اذا ما المنادى بالمغيرة نَدَّدا
اذا الفرج لا يحميه الا محافظ كريم المُحيَّا ماجد غير أَجْرَدا
فان صرحت كَحْل وهبت عَرِيَّة من الريح لم تترك لذى العرض مرقدا
صبرت على وطء الموالى وخفضهم اذا ضَنَّ ذو القربى عليهم وأَجْمَدَا

وقال فيه نديمه البُرْج بن الحُلاس الطائى

ونَدْمان يزيد الكأس طيبا سقيت اذا تَغَوَّرت النجوم
رفعت برأسه وكشفت عنه بمُعْرَقة (٣) ملامةَ من يلوم
ونشرب ما شربنا ثم نصحو وليس بجانبى خدى كلوم
ونجعل عِبْئَها لبنى جُعَيْل وليس اذا انْتَشَوْا فيهم حليم

أغار البُرْج مرة على جيران الحُصَين بن الحُمام من الحُرَقة فأخذ أموالهم ، وأتى الصَّرِيخ الحُصَين ، فتبع القوم فأدركهم ، فقال للبُرْج ما صَبَّك على جيرانى يا برج ؟

---

(١) الجدع السيء الغذاء (٢) أفرع من الجبل انحدر (٣) المعرق من الخمر الذى يمزج قليلا مثل العرق

فقال له وما أنت وهم ؟ هؤلاء من أهل اليمن وهم منا وأنشأ يقول

انى لك الحُرُقات فيما بيننا ... عَنَنَ بعيد منك يا ابن حُمام
أقبلت تُزْجى ناقة متباطئاً ... عُلُطا (١) تُزَجِّيها بغير خُطام

فأجابه الحصين

بُرْجٍ يؤمني ويكفر نعمتى ... صَمِّى (٢) لما قال الكفيل صَمام
مَهْلاً أبا زيد فانك ان تشا ... أُوردْكَ عُرْض مناهل أَسدام (٣)
أوردك أقْلبة (٤) اذا حافلتها ... خَوْضَ القعود خبيئة الأَخصام
أقبلت من أرض الحجاز بذمة ... عُلُطا أُسوِّقها بغير خُطام
فى اثر أخوان لنا من طيء ... ليسوا بأَكْفاء ولا بكرام
لا تحسبن أخا العفاطة أنني ... رجل بخبرك لست كالعلام
فاستنزلوك وقد بللت نطاقها ... من بيت أُمك والذيول دوامى

أغار الحصين فى بني عدى على بني عقيل وبني كعب ، فأصاب أسماء بنت عمرو سيد بني كعب فأطلقها ومَنَّ عليها وقال فى ذلك

فِدًى لبني عَدِيّ ركْضُ ساقى ... وما جمَّعت من نعم مُرَاح
تركنا من نساء بني عقيل ... أيامَى تبتغى عقد النكاح
أَرُعْيان الشَّوِيّ وجدتمونا ... أم اصحاب السكرية والنِّطاح
لقد علمت هَوَازن ان خيلى ... غداة النَّعْف صادقة الصباح
عليها كل أَرْوَعَ هِبْرِزِيّ ... شديد حَدُّه شاكى السلاح
فكرّ عليهمُ حتى التقينا ... بمصقول عوارضها صباح
فأُبْنا بالنِّهاب وبالسَّبايا ... وبالبيض الخرائد واللِّقاح
وأعتقنا ابنة العمرى عمرو ... وقد خُضْنا عليها بالقِدَاح

---

(١) ناقة علط لا سمة لها (٢) صمى صمام أى زيدى ياداهية (٣) متغيرة من طول المكث (٤) جمع قليب وهو البئر

مات الحصين فى بعض أسفاره فقال أخوه مُعَيَّة يرثيه

اذا لاقيت جمعاً أو فئاماً ... فانى لا أرى كأبى يزيدا
أشدَّ مهابة وأعز ركناً ... وأصلب ساعة الضرَّاء عودا
صفيي وابن أُمِّى والمواسى ... اذا ما النفس شارفت الوريدا
كأنَّ مُصَدَّرا (١) يحبو ورائى ... الى أشباله يبغى الأُسودا

الشماخ بهه ضرار الثعلبى

من ثعلبة بن سعد بن ذُبيان ، والشمَّاخ لقبه ، واسمه مَعْقِل ، أُمه أَنمارية من بنات الخُرْشُب ، ويقال انهن أنجب نساء العرب ، واسمها معازة بنت بجير ، أدرك الشمَّاخ الجاهلية والاسلام وقد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

تَعَلَّمْ رسول الله انا كأننا ... أَفَأْنا بأَنمار ثعالب ذى غِسْل (٢)

يعنى أَنمار بن بَغيض وهم قومه ، وهو أحد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومَنَّ عليهم بالقِرَى ، وله أخوان شاعران مُزَرِّد وجَزْء

جعل محمد بن سلام الشمَّاخ فى الطبقة الثالثة وقرنه بالنابغة ولَبيد وأبى ذُؤَيْب الهُذَلي ووصفه فقال كان شديد متون الشعر أشد كلاماً من لبيد وفيه كَزَازة ، ولبيد سهل منه منطقاً ، وقد قال الحُطَيْئة فى وصيته أَبلغوا الشمَّاخ أَنه أَشعر غَطَفان ، وهو أَوصف الناس للحمير والقوس وأَرجز الناس على البديهة ، توجهت عليه يمين فى دعوى فحلف وقال

أتتنى سليم قضَّها وقضيضها ... تُمَسِّح حولي بالبقيع سِبالَهَا
يقولون لى فاحلف ولست بحالف ... أُخاتلهم عنها لكيما أنالَهَا
ففرجت همِّ النفس عني بحلفة ... كما شقَّت الشقراء منها جِلالَهَا

---

(١) المصدر العظيم الصدر شبه أخاه بالاسد (٢) موضع بين اليمامة والنباج

ومن قوله وهو من أجود الشعر

وأَشعثَ قد قدَّ السِّفار قميصه ... يجر شواء بالعصا غيرَ مُنْضَج
دعوت الى ما نابنى فأجابنى ... كريم من الفتيان غير مُزَلَّج (١)
فتى يملأُ الشِّيزَى ويُرْوي سنانه ... ويضرب فى رأس الكَمِيِّ المدجج
فتى ليس بالراضى بأَدنى معيشة ... ولا فى بيوت الحى بالمتولج

وهو القائل يمدح عَرَابة بن أَوس الأَنصارى ثم الخزرجى وانما قال له الشَّماخ الأَوسى نسبة الى أبيه أَوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

رأيت عَرَابة الأَوسى يسمو ... الى الخيرات منقطع القرين
أَفاد سماحة وأَفاد مجداً ... فليس كجامد لَحِز (٢) ضنين
اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عَرَابة باليمين

وهى قصيدة طويلة وهو القائل يمدح عبد الله بن جعفر

انك يا ابن جعفر نعم الفتى ... ونعم مَأْوى طارق اذا أتى
وجار ضيف طرق الحى سُرَى ... صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى

ان الحديث طَرَف من القِرَى

زهير بن جذيمة

هو زهير بن جَذِيمة بن رَوَاحة من بني قَطِيعة بن عَبْس

مقتل ولده شاس

أقبل شاس بن زهير من عند النعمان وقد حباه أفضل الحبوة مسكاً وكُسًى وقُطُفاً وطَنَافِس ، فأناخ ناقته فى يوم شمال وقُرّ على رَدْهة (٣) فى جبل رياح بن الأَسلك الغَنَوى ، ليس على الرَّدْهة غير بيته بالجبل ، فأنشأ شاس يغتسل بين الناقة والبيت

(١) المزلج الناقص المروءة (٢) اللحز الشحيح البخيل (٣) الردهة النقرة يجتمع فيه ماء السماء

فاستدبره رياح فأهوى له بسهم فبتر صلبه ، وحفر له حفراً فهدمه عليه، ونحر جمله وأكله وأدخل متاعه بيته، وفقد شاس وقُصّ أثره ونشد، وركبوا الى الملك فسألوه عن حاله، فقال لهم الملك حبوته وسرحته، فقالوا وما متعته به ؟ قال مسك وكُسًى ونُطُوع وقُطُف، فأقبلوا يقصّون أثره ، فلم تتضح لهم سبيله، فمكثوا كذلك ماشاء الله ، حتى رأوا امرأة رياح باعت بعُكاظ قطيفة حمراء أو بعض ما كان من حباء الملك ، فعرفوا وتيقنوا أن رياحاً ثأرهم فأتى زُهَيْر غَنِيا ، فقالوا نعم قتله رياح بن الأسكّ ونحن بُرآء منه وقد لحق بخاله من بنى الطّمّاح ، فكان يكون الليل عنده ويظهر فى أبان اذا أحس الصبح يرمى الأرْوَى ، فلما تبين لزهير أن رياحاً ثأره قال يرثى شاساً

بكيت لشاس حين خُبرت أنه ... بماء غَنِيٍّ آخر الليل يُسلَب
لقد كان ماتاه الرّداة لحتفه ... وما كان لولا غِرّةُ الليل يُغْلب
قتيل غَنِيٍّ ليس شكل كشكله ... كذاك لعمرى الحَيْن للمرء يُجْلَب
سأبكي عليه ان بكيْت بعَبْرة ... وحق لشاس عَبْرة حين تسكب
وحزن عليه ما حييت وَعَوْلة ... على مثل ضوء البدر أو هو أعجب
اذا سِيم ضَيْماً كان للضيم منكِراً ... وكان لدى الهيجاء يُخْشَى ويرهَب
وان صوّت الداعى الى الخير مرة ... أجاب لما يدعو له حين يَكْرَب
ففرج عنه ثم كان وَلِيّه ... فقلبى عليه لو بدا القلب مُلْهَب

ثم غزت بنو عبس غَنِياً قبل أن يطلبوا قَوَداً أو دِيَةً مع أخى شاس الحُصَيْن ابن زهير والحصين بن أسيد بن زهير ، فقيل ذلك لِغَنِي ، فقالت لرياح أُنْجُ لعلنا نصالح على شيء أو نرضيهم بدية وفداء ، فخرج رياح رَدِيفاً لرجل من بنى كلاب، فبينا هما سائران اذا هما بالقوم أدنى ظلام ، وقد كانا يظنان أنهما قد خالفا وجهة القوم ، فقال صاحبه لرياح اذهب فانى آتى القوم أُشاغلهم عنك وأُحدثهم حتى تُعْجِزهم ، ثم ماضٍ ان تركونى، فانحدر رياح عن عَجُزِ الجمل فأخذ أدراجه وعدا أثر

الراحلة حتى أتى ضفة فاحتفر تحتها مثل مكان الأرنب فولج فيه ، ثم أخذ نعليه فجعل إحداهما على سُرَّته والأخرى على صفنه[١] ثم شد عليهما العمامة ، ومضى صاحبه حتى لقى القوم فسألوه فحدثهم وقال هذه غنمي كاملة وقد دنوت منهم ، فصدقوه وخلوا سربه ، فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه ، فقالوا من هذا الذى كان خلفك ؟ فقال لا مكذبة ذلك رياح فى الأول من السمرات ، فقال الحصينان لمن معهما قفوا علينا حتى نعلم علمه فقد أمكننا الله من ثأرنا ، ولم يريدا أن يشركهما فيه أحد ، فمضيا ووقف القوم عنهما ، فلما رآهما رياح رمى الأول منهما فبتر صلبه وطعنه الآخر قبل أن يرميه وأراد السُّرَّة فأصاب الربلة[٢] ومرَّ الفرس يهوى به فاستدبره رياح بسهم فرشق به صلبه فانقعر منحنى الأوصال ، ونذَّ فرساهما فلحقتا بالقوم ، وانطلق رياح حتى ورد رَدْهة عليها بيت أنمار بن بغيض وفيه امرأة ولها ابنان قريبان منها وجمل لها راتع في الجبل وقد مات رياح عطشاً ، فلما رأته يستدمى طمعت فيه ورجت أن يأتيها ابناها ، فقالت استأسر ، فقال دعيني ويحك أشرب ، فأبت ، فأخذ حديدة فجذم بها رواهشها[٣] وعبَّ فى الماء حتى نهل ، ثم توجه الى قومه فقال فيها وفي الحصينين

قالت لي استأسر لتكنفني حيناً ويعلو قولها قولي
ولأنت أجرأ من أسامة أو مني غداة وقفت للخيل
اذ الحصين لدى الحصين كما عدَلَ الرِّجازةُ[٤] جانب الميل

مقتل زهير

كان زهير بن جذيمة سيداً لهوازن بن منصور فكانت لا تراه الارباً ، وهوازن يومئذ لا خير فيها ، وكان زهير يعزُّهم ، فكانت تأتيه بالإتاوة التى كانت له فى أعناقهم فيأتونه بالسمن والأقطِ والغنم فأتته عجوز رهش من بني نصر بن معاوية بن بكر

---

(١) الصفن وعاء الخصية (٢) الربلة أصول الافخاذ (٣) الرواهش عروق ظاهر الكف (٤) الرجازة شيء يكون مع المرأة فى هودجها فاذا مال أحد الجانبين وضعته فى الناحية الاخرى ليعتدل

ابن هَوازن بسمن فى نِحْى ، واعتذرت اليه وشكت السنين التى تتابعن على الناس ، فذاقه فلم يرض طعمه ، فدَعَّها بقوس فى يده عُطُل [١] فى صدرها فاستلقت لحَلاوة [٢] القفَا فبدت عورتها ، فغضبت من ذلك هَوازن وأصمدت عليه الى ما كان فى صدرها من الغيظ والدِّمَن [٣] وأَوْحَرها من الحسد وتذمرات عامر بن صعصعة يومئذ ، فآلى خالد بن جعفر بن كلاب فقال والله لأجعلن ذراعى وراء عنقه حتى أقتل أو أقتل ، وفى ذلك يقول

أديرونى أداتَكُمُ فانى ... وحَذْفَةَ [٤] كالشَّجا تحت الوَريد
مُقَرَّبة أسويها بخَزّ ... وأُلْحِفها ردائى فى الجليد
وأُوصى الراعِيَيْن ليُؤْثراها ... لما لبن الخلية والصَّعود [٥]
تراها فى الغزاة وهن شُعْث ... كقلب العاج فى الرُّسْغ الجديد
يبيت رِباطها بالليل كفى ... على عود الحشيش وغير عود
لعل الله يفردنى عليها ... جهاراً من زُهير أو أَسِيد
وقيس فى المعارك غادرته ... قَناتى فى فوارسَ كالأسود
ويَرْبوع بن غيظ يوم ساق ... تركناهم كجارية وَئيد
تركت بها نساء بني عُصَيْم ... أرامل ما تَحِنّ الى وليد
يَلُذْن بحارث جزعاً عليه ... يقُلْن لحارث لولا تسود
ومني بالظويلم قارعات ... تَبيد المخزيات ولا تَبيد
وحَكَّت بَرْكها ببني جِحاش ... وقد أَجرَوْا اليها من بعيد
تركت ابني جَذِيمة فى مَكَرّ ... ونصراً قد تركت لها شهودى

انتقل زهير من قومه ببنيه وبني أخويه زِنْباع وأَسِيد بركبة يَرِيع الغيث فى عُشَراوات له ، وبنو عامر قريب منهم ولا يشعر بهم ، فمر بهم الحرث بن عمرو

(١) قوس عطل لا وتر عليها (٢) حلاوة القفا وسطه (٣) الدمنة الحقد القديم وجمعه دمن (٤) فرسه (٥) الناقة تخدج فتعطف على ولد عام أول

السُّلَمى أخو تُماضِر امرأة زهير ، فحلبوا له وَطْبا وأخذوا منه يميناً ألاّ يخبر عنهم ولا يُنْذِر بهم أحداً ، فخرج يَطير حتى أتى عامراً عند ناديهم ، فأتى شجرة فألقى الوَطْب تحتها والقوم ينظرون ، ثم قال أيتها الشجرة الذليلة اشربي من هذا اللبن فانظري ماطعمهُ، فقال أهل المجلس هذا رجل مأخوذ عليه وهو يخبركم خبراً، فأتَوْه وذاقوا اللبن فاذا هو حلو لم يَقْرُص [١] بعد ، فقالوا انه ليخبرنا ان طلبنا قريب ، فركب معه ستة فوارس لينظروا ما الخبر ، وهم خالد بن جعفر بن كِلاب على حَذْفة ، وجَنْدَح بن البَكّاء ، ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهَرّار وهو الأَخْيل جدليلى الأَخيلية وهو يومئذ غلام عليه ذؤابتان وكان أصغر من ركب ، وثلاثه فوارس من سائر بني عامر ، فاقتفوا أثر السير ، حتى اذا رأوْا إبل بنى جَذيمة نزلوا عن الخيل، فقالت النساء انا لنرى خَرْجة من عِضَاه [٢] أوغابة من رماح بمكان لم نكن نرى به شيئاً ، ثم راحت الرِّعاء فأخبروا بمثل ما للنساء ، وأخبرت راعية أَسيد ابن جذيمة أَسيدا بمثل ذلك ، فأتى أَسيد أخاه زهيرا فأخبره وقال انما رأت خيل بني عامر ورماحها، فقال زهير كل أَزَبّ [٣] نَفُور، فذهبت مثلا ، وآلى زهير لا يَبْرَح مكانه حتى يُصبح ، وتحمل من كان معه غير ابنيه وَرْقاء والحرث، وكانت لزهير مظلة دَوْح يربط فيها أفراسه لاتريمه حذراً من الحوادث ، فلما أصبح صَهَلت فرس منها حين أحست بالخيل وهى القَعْساء ، فقال زهير ما لها ؟ فقال رَبيئته أحست بالخيل فصهلت اليهن ، فلم تؤذنهم بهم الا والخيل دوائس [٤] مَحاضِر بالقوم غُدَيّة، فوثب زهير وكان شيخاً نبيلاً فتدثر القَعْساء فرسه وهو يومئذ شيخ قد بَدَّن ، فتمردت القَعْساء به، وجعل خالد يقول لا نجوت ان نجا مُجَدَّع ، يعنى زهيرا ، فلما تَمَغَّطت [٥] القَعْساء بزهير ولم تتعلق بها حَذْفة قال خالد لمعاوية الأَخْيَل، وكان على الهَرّار، حِصان أعوج ، أدرك معاوى ، فأدرك زهيرا ، وجعل ابناه وَرْقاء والحرث يُوَطِّشان [٦] عنه فقال خالد

---

(١) لم يحمض (٢) العضاه كل شجر يعظم وله شوك (٣) كثير الشعر
(٤) دوائس يتبع بعضها بعضاً والمحضار الكثير الحضر وشديده والحضر بالضم ارتفاع الفرس فى عدوه (٥) تمغط الفرس جرى حتى لا يجد مزيداً فى جريه (٦) يدفعان

اطعن يا معاوية فى نَساها ، فطعن في احدى رجليها فانخذلت القَعْساء بعض الانخذال وهى فى ذلك تَمَغَّط ، فقال زهير اطعن الأُخرى ، يكيده بذلك لكى تستوى رجلاها فتحامل ، فناداه خالد يا معاوية أَفذ طعنتك ، أى اطعن مكاناً واحداً ، فشعشع الرمح في رجليها فانخذلت ، ولحقه خالد على حَذْفة فجعل يده وراء عنق زهير ، فاستخف به عن الفرس حتى قَلَبه ، وخرَّ خالد ، فوقع فوقه ورفع المِغْفَر عن رأس زهير وقال يالَعامر اقتلونا معاً ، ولحق جَنْدَح بن البَكَّاء وقد حَسَر خالد المِغْفَر عن رأس زهير ، فقال نحّ رأسك يا أبا جَزْء ، لم يجز يومك ، فنحى خالد رأسه وضرب جَنْدَح رأس زهير وضرب ورقاء رأس خالد بالسيف وعليه درعان ، وكان أَسْجَر العينين أَزَبَّ أَقمر مثل الفالج ، فلم يُغْنِ شيئاً ، وأَجْهَض ابنا زهير القوم عن زهير فانتزعاه مُرْتَثّاً [1] ، فنظرا فاذا الضربة قد بلغت الدماغ ، فمات لثالثة ، فقال وَرْقاء بن زهير

رأيت زهيراً تحت كَلْكَل خالد ... فأَقبلت أَسعى كالعَجُول أُبادر
الى بطلين ينهضان كلاهما ... يَرَيعان نصل السيف والسيف ناذر
فشَلَّتْ يميني اذ ضربت ابن جعفر ... وأَحرزه مني الحديد المظاهرُ
وشَلَّتْ يمينى يوم أَضرب خالداً ... وشَلَّتْ بَناناها وشَلَّ الخناصر
فيا ليتني من قبل أيام خالد ... ويوم زهير لم تلدنى تُماضر
لعمرى لقد بُشِّرْتِ بى اذ ولدتنِي ... فماذا الذى ردت عليك البشائر

وقال خالد بن جعفر يَمُنُّ على هَوَازن بقتله زهيراً

بل كيف تَكْفُرنى هَوَازن بعدما ... أَعتقتهم فتوالدوا أحرارا
وقتلت ربهمُ زهيراً بعد ما ... جَدَع الأُنوف وأَكثر الأَوزارا
وجعلت حَزْن بلادهم وجبالهم ... أرضاً فضاء سهلة وعِشارا
وجعلت مهر بناتهم ودماءهم ... عقل الملوك هجائنا أبكارا

---

(١) المرتث المحمول من المعركة جريحاً .

وقال وَرْقاء بن زهير

أما كلاب فانا لا نسالمها حتى يسالم ذئب الثَّلَّة الراعى

بنو جَذِيمة حامَوْا حول سيدهم الا أَسِيدَ أنجا اذ ثوَّب الداعى

الربيع بن زياد

وحرب داحس والغَبْرَاء

هو الربيع بن زياد بن عبد الله من عَبْس بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفان ، وأُمه فاطمة بنت الخُرْشُب عمرو بن النَّضْر بن حارثة من بَغيض ، وهى احدى المنجبات ، كان يقال لبنيها الكَمَلة ، وهم الربيع الكامل وعمارة الوهاب وأنس الفوارس وقيس البرد والحرث الخَرون ومالك لاحق وعمرو الدَّرَّاك ، رآها عبد الله ابن جُدْعان وهى تطوف بالكعبة فقال لها نَشَدْتك برب هذه البَنِيَّة أَىُّ بنيك أفضل ؟ قالت الربيع لا بل عمارة لا بل أنس ثَكِلتهم ان كنت أَدرى أَيهم أفضل ، وأُمها من المنجبات حبيبة بنت رِيَاح الغَنَوِية أُم الأَحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب ، والثالثة ماوية بنت عبد مناة بن مالك وهى أُم لَقيط وحاجب وعلقمة بني زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم

السبب فى حرب داحس والغبراء

زار الوَرْد العبسى حُذَيفة بن بدر فعرض عليه حذيفة خيله ، فقال ما أرى فيها جوَاداً مُبِرًّا (١) ، فقال له حذيفة فعند مَن الجواد المُبِرُّ ؟ فقال عند قيس بن زهير ، فقال له هل لك أن تراهننى عليه ؟ قال نعم ، قد فعلت ، فراهنه على ذكر من خيله وأنثى ، ثم ان العبسى أتى قيس بن زهير وقال انى قد راهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر وأنثى وأوجبت الرهان ، فقال ما أبلى من راهنت غير حذيفة ، فقال ما راهنت غيره ، فقال له قيس انك ماعلمت لأَنْكَد ، ثم ركب قيس حتى أتى حذيفة فوقف عليه ، فقال له ماغدا بك ؟ قال غدوت لأُواضعك الرهان ، قال بل غدوت لتُغْلِقَه (٢) ، قال

(١) المبر الفرس الكريم (٢) أغلق الرهن أوجبه وأكده

ما أردت ذلك ، فأبى حذيفة الا الرهان ، فقال قيس أخيرك ثلاث خلال ، فان بدأت فاخترت قبلى فلى خلتان ولك الأولى ، وان بدأتُ فاخترت قبلك فلك خلتان ولي الأولى ، قال حذيفة فابدأ ، قال قيس الغاية من مائة غَلْوة [1] قال حذيفة فالمِضْمار أربعون ليلة والمُجْرى من الإصاد ، ففعلا ووضع السبق على يدى غلاق أحد بني ثعلبة بن سعد بن ثعلبة ، فأما بنو عَبْس فزعموا انه أجرى قُرْزُلاً والحنفاء وأجرى قيس داحساً والغبراء ، وملؤا البركة ماء وجعلوا السابق أول الخيل يَكْرَع فيها ، ثم ان حذيفة وقيساً أتيا المَدَى الذى أرسلن منه ينظران الى الخيل كيف خروجها منه ، فلما أرسلت عارضاها ، فقال حذيفة خدعتك يا قيس ، قال (ترك الخداعَ من أجرى من مائة) فأرسلها مثلا ، ثم ركضاساعة فجعلت خيل حذيفة تُبِر وخيل قيس تقصر ، فقال حذيفة سبقتك يا قيس ، فقال (جَرْى المُذْكيات غِلاَب) فأرسلها مثلا ، ثم ركضاساعة فقال حذيفة (انك لا تركض مركضاً) فأرسلها مثلا ، وقال سبقت خيلك يا قيس ، فقال قيس (رويداً يَعْلُون الجُدُد) فأرسلها مثلا ، وقد جعل بنو فَزارة كميناً بالثَّنِيّةِ فاستقبلوا داحساً فعرفوه فأمسكوه وهو السابق ولم يعرفوا الغَبْراء وهى خلفه مُصَلّية ، حتى مضت الخيل واستهلت من الثَّنِيّة ثم أرسلوه فتمطَّر فى آثارها وجعل يَبْدر فرساً فرساً حتى سبقها الى الغاية مُصَلِّيا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقها ، فاستقبلها بنو فَزارة فلطموها ثم حلئوها عن البركة ثم لطموا داحساً وقد جاءت متواليين ، فجاء قيس وحذيفة فى آخر الناس وقد دفعتهم بنو فَزارة عن سبقهم ولطموا أفراسهم ، ولم تطقهم بنو عبس يقاتلونهم ، وانما كان من شهد ذلك من بنى عبس أبياتاً غير كثيرة ، فقال قيس بن زهير يا قوم انه لا يأتى قوم الى قومهم شراً من الظلم فأعطونا حقنا ، فأبت بنو فَزارة ان يعطوهم شيئاً وكان الخطر عشرين من الابل ، فقالت بنو عبس أعطونا بعض سبقنا ، فأبوا ، فقالوا أعطونا جزوراً ننحرها نطعمها أهل الماء ، فانا نكره القالة فى العرب ، فقال رجل من بنى فَزارة مائة جزور

---

(١) الغلوة الرمية بالنشابة

وجزور واحد سواء والله ما كنا لنقر لكم بالسبق علينا ولم نسبق ، فقام رجل من بنى مازن بن فزارة فقال ياقوم ان قيساً كان كارهاً لأول هذا الرهان وقد أحسن فى آخره وان الظلم لا ينتهى الا الى شر فأعطوه جزورا من نعمكم ، فأبوا ، فقام الى جزور من ابله فعقلها ليعطيها قيساً ويرضيه ، فقام ابنه فقال انك لكثير الخطأ أتريد أن تخالف قومك وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم ؟ فأطلق الغلام عقالها فلحقت بالنعم ، فلما رأى ذلك قيس احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس ، فأتى على ذلك ما شاء الله ، ثم ان قيساً أغار عليهم فلقى عوف بن بدر فقتله وأخذ ابله ، فبلغ ذلك بنى فزارة فهموا بالقتال وغضبوا ، فحمل الربيع بن زياد دية عوف بن بدر مائة عشراء مُتْلية [1] واصطلح الناس فمكثوا ما شاء الله ، ثم ان مالك بن زهير أتى امرأة يقال لها مُليكة بنت حارثة من بنى عوذ بن فزارة فابتنى بها باللُّقاطة قريباً من الحاجر ، فبلغ ذلك حذيفة ، فدس له فرساناً على أفراس من مسان خيله وقال لهم لا تنتظروا مالكا ان وجدتموه أن تقتلوه ، والربيع بن زياد مجاور حذيفة ، وكانت تحت الربيع معاذة بنت بدر ، فانطلق القوم فلقوا مالكاً فقتلوه ثم انصرفوا عنه فجاؤا عشية وقد جهدوا أفراسهم ، فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع فقال حذيفة أقدرتم على حماركم ؟ قالوا نعم وعقرناه ، فقال الربيع مارأيت كاليوم قط ، أأهلكت أفراسك من أجل حمار ؟ فقال حذيفة لما أكثر عليه من الملامة وهو يحسب أن الذى أصابوا حماراً انا لم نقتل حماراً ولكنا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر ، فقال الربيع بئس لعمر الله القتل قتلت ، أما والله انى لأظنه سيبلغ ما نكره ، فتراجعا شيئاً من كلام ثم تفرقا ، فقام الربيع يطأ الارض وطأً شديداً ، وأخذ يومئذ حمل ابن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير ، وأرسل حذيفة الى الربيع بمولدة له فقال لها اذهبى الى معاذة بنت بدر امرأة الربيع فانظرى ما ترين الربيع يصنع ، فانطلقت

---

(١) العشراء التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر من ملقحها والمتالى التى نتج بعضها والباقى يلوها فى النتاج

الجارية حتى دخلت البيت فاندست بين الكِفاء [١] والنَّضَد فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتى فرسه فقبض بمعرفته ثم مسح متنه حتى قبض بعُكْوَة [٢] ذنبه ثم رجع الى البيت ورمحه مركوز بفِنائه فهزه هزاً شديداً ثم ركزه كما كان ثم قال لامرأته اطرحي لي شيئاً ، فطرحت له شيئاً ، فاضطجع عليه ، وكانت قد طهرت تلك الليلة ، فدنت منه ، فقال اليك فقد حدث أمر ، ثم تغنى وقال

نام الخَلِيُّ ولم أُغمض حارِ ... من سيءِ النبأ الجليل السارى
مِنْ مِثْلِهِ تُمْسِي النساءُ حواسراً ... وتقوم مُعْوِلةً مع الأَسحار
من كان مسروراً بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساءَ حواسراً يَنْدُبنه ... يبكين قبل تبلُّج الأَسحار
قد كُنَّ يَخْبأْنَ الوجوه تستراً ... فاليومَ حين بَدَوْن للنظار
يَخْمشن حُرّات الوجوه على امرىءٍ ... سهل الخليقة طيب الأَخبار
أفبعد مقتل مالك بن زُهَيْرٍ ... ترجو النساءُ عواقب الأَطهار
ما إن أرى فى قتله لذوى الحِجا ... الا المطىّ تشد بالأَكوار
ومُجَنَّبات ما يذقن عَذُوفاً [٣] ... يقذفن بالمهرات والأمهار
ومَساعراً صدأُ الحديد عليهمُ ... فكأَنما طلى الوجوه بقار
يارُبَّ مسرور بمقتل مالك ... ولسوف نصرفه بشر مَحار

فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر ، فقال هذا حين اجتمع أمر اخوتكم ووقعت الحرب ، وقال الربيع لحذيفة سيرنى فانى جاركم مسيرة ثلاث ليال ، ومع الربيع فَضْلة من خمر ، فلما سار الربيع دس حذيفة فى أثره فوارس ، فقال اتبعوه فاذا مضى ثلاث ليال فان معه فضلةً من خمر ، فان وجدتموه قد أهراقها فهو جادّ

---

(١) الكِفاء شقة فى آخر البيت والنضد متاع يحمل على حمار من خشب (٢) أصل
(٣) العذوف والعدوف واحد وهو ما أكلته

وقد مضى فانصرفوا ، وان لم تجدوه قد أراقها فاتبعوه فانكم تجدونه قد مال لأدنى منزل فرتع وشرب فاقتلوه ، فتبعوه فوجدوه قد مال لأدنى منزل وشق الزق ومضى ، فانصرفوا ، فلما أتى الربيع قومه وقد كان بينه وبين بنى زهير شحناء ، وذلك أن الربيع ساوم قيساً فى درع كانت عنده ، فلما نظر اليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض ومضى بها فلم يردها على قيس ، فعرض قيس لفاطمة بنت الخُرْشُب وهى تسير فى ظعائن من عَبْس فاقتاد جملها يريد أن يرتهنها بالدرع حتى يرد عليه ، فقالت ما رأيت كاليوم فعل رجل ، أَيْ قَيْسُ ضَلَّ حلمك ، أترجو أن تصطلح أنت وبنو زياد وقد أخذت أمهم فذهبت بها يميناً وشمالاً فقال الناس فى ذلك ما شاؤا ؟ وحسبك من شر سماعُه ، فأرسلها مثلا ، فعرف قيس ما قالت فخلى سبيلها وأطرد إبلا لبنى زياد فقدم بها مكة فباعها من عبدالله بن جُدْعان التَّيْمى وقال فى ذلك قيس

ألم يبلغك والأَنْباءُ تَمْمِى ... بما لاقت لَبون بنى زياد

ومحبسها على القرشى تُشْرَى ... بأدراع وأسياف حِداد

كما لاقيت من حَمل بن بدر ... واخوته على ذات الإِصاد

همُ فخروا علىَّ بغير فخر ... وذادوا دون غايته جوادى

وكنت اذا مُنيت بخصم سَوْءٍ ... دَلَفْتُ له بداهية نَآد (١)

بداهية تَدُقّ الصُّلب منه ... فتقصم أو تجوب على الفؤاد

وكنت اذا أتانى الدهرُ رِبْق (٢) ... بداهية شددت لها نِجادى

ألم تعلم بنو الميقاب أنى ... كريم غير منفلت الزناد (٣)

أُطَوِّف ما أطوف ثم آوى ... الى جار (٤) كجار أبى دُواد

---

(١) شديدة (٢) الربق ما يتقلده (٣) الميقاب التى تلد الحمق والمنفلت الذى ليس بمنقى (٤) جاره يعنى ربيعة الخير بن قرط بن سلم بن بشير وجار أبى دواد يقال له الحرث ابن هام بن مرة بن ذهل بن شيبان

وقال أيضاً

ان تك حرب فلم أَجْنِها جنتها خيارهمُ أوهم
حِذَار الردى اذ رأَوْا خيلنا يَقْدُمُها سابح أدهم
عليه كَمِيٌّ وسِرْباله مضاعفَة نسجها مُحْكَم
فان شمرت لك عن ساقها فوَيْها ربيعُ ولم يسأَموا
نهبت ربيعا فلم يزدجر كما ازدجر الحرث الأَضْجم[1]

فكانت تلك الشَّحْنَاء بين بني زياد و بنى زهير ، فكان قيس يخاف خذلانهم إياه ، فدس غلاماً له مولداً فقال له انطلق كأَنك تطلب إبلا فانهم سيسألونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ ما يقولون ، فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغني بقوله

أفبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الأَطهار

فرجع العبد الى قيس فأخبره ، فعرف قيس أنه قد غضب ، فاجتمعت بنو عَبْس على قتال بنى فَزَارة ، فأرسلوا اليهم أن ردوا علينا إبلنا التى وَدَيْنا بها عوفاً ، فقال حذيفة لا أعطيكم دية ابن أبى وانما قتل صاحبكم حَمَل بن بدر وهو ابن الأَسدية وأنتم وهو أعلم ، فمكث القوم ماشاء الله أن يمكثوا ، ثم ان مالك بن بدر خرج يطلب إبلا فمرّ على بنى رَواحة فرماه جُنْدَب أحد بني رَواحة بسهم فقتله ، فقالت ابنة مالك ابن بدر فى ذلك

ولله عينا من رأى مثل مالك عَقيرة قوم أَنْ جرى فرسان
فليتهما لم يشربا قط قطرة وليتهما لم يُرْسَلا لرِهان
أحل به أمْسِ الجنيدب نذره ذأى قتيل كان فى غَطَفَان
اذا سجعت بالرقتين حمامة أو الرَّس فابكي فارس الكَتِفَان[2]

ثم ان الأَسلع بن عبدالله بن ناشب مشى فى الصلح ورهن بنى ذُبْيَان ثلاثة

---

(١) رجل من بنى ضبيعة بن نزار وهو صاحب المرباع (٢) فرس كانت له

من بنيه وأربعة من بني أخيه حتى يصطلحوا ، جعلهم على يدى سُبَيع بن عمرو من بني ثعلبة بن زيد بن ذُبْيان ، فمات سبيع وهم عنده ، فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك ان عندك مكْرُمَة لا تَبيد ان أنت احتفظت بهؤلاء الأُغيلمة ، وكأنى بك لو قدمتُ أتاك حذيفة خالك فعصر عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا شرف بعدها ، فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم ، فلما ثقل جعل حذيفة يبكي ويقول هلك سيدنا ، فوقع ذلك له فى قلب مالك ، فلما هلك سبيع أطاف بابنه مالك فأعظمه ، ثم قال له يا مالك انى خالك وانى أسنّ منك فادفع اليَّ هؤلاء الصبيان ليكونوا عندى الى أن ننظر في أمرنا ، ولم يزل به حتى دفعهم الى حذيفة باليَعْمَرية [1] فجعل كل يوم يُبرز غلاماً فينصبه غَرَضاً ويرمى بالنبل ثم يقول ناد أباك ، فينادي أباه حتى يمزقه النبل ، ويقول لواقد بن جُنْدَب نادأباك ، فجعل ينادى يا عماه خلافاً عليهم ويكره أن يأْبِس [2] أباه بذلك ، وقال لابن جنيدب ابن عمرو بن عبد الأَسلع ناد جنيبة [3] فجعل ينادى ياعمراه باسم أبيه حتى قتل ، وقتل عتبة بن قيس بن زهير ، ثم ان بني فَزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس ، فقتلوا منهم مالك بن سُبيع بن عمرو الثعلبى وعبد العُزّى بن حُذار الثعلبى والحرث بن بدر الفَزارى وهَرِم بن ضَمْضَم المُرّى ، ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر ، فقالت ناجية أخت هرم

يا لهف نفسى لهفة المفجوع ... أَلاّ أرى هَرِماً على موضوع [4]

من أجل سيدنا ومَصْرَع جنبه ... علق الفؤاد بحنظل مجروع [5]

ثم ان حذيفة جمع وتأهب واجتمع معه بنو ذُبْيان ، فبلغ بني عبس أنهم قد ساروا اليهم ، فأمرهم قيس فسرحوا السَّوَام والضعاف بليل وهم يريدون أن يظعنوا من منزلهم ذلك ، ثم ارتحلوا فى الصبح وأصبحوا على ظهر العَقَبة وقد مضى سَوامُهم

---

(١) ماء بواد من بطن نخلة الشربة لبنى ثعلبة (٢) الأبس القهر والحمل على المكروه
(٣) لقب أبيه (٤) فرسه (٣) جرع الماء ابتلعه بمرة

وضعفاؤهم ، فلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثَّنايا ، فقال قيس خذوا غير طريق المال فانه لا حاجة للقوم أن يقعوا في شوكتكم ولا يريدون بكم فى أنفسكم شراً من ذهاب أموالكم ، فأخذوا غير طريق المال ، فلما أدرك حذيفة الأثر وراه قال أبعدهم الله وماخيرهم بعد ذهاب أموالهم ؟ فاتبع المال ، وسارت ظُعُن بني عبس والمقاتلة من ورائهم ، وتبع حذيفة و بنو ذُبْيان المال ، فلما أدركوه ردوا أوله على آخره ولم يُفْلت منهم شيء وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها ، وتفرقوا واشتد الحر ، فقال قيس بن زهير يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم فاعطِفوا الخيل فى آثارهم فلم تشعر بنو ذُبْيان الا والخيل دوائس فلم يقاتلهم كبير أحد ، فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البَقيَّة ، ولم يكن لهم هم غير حذيفة ، فأرسلوا خيلهم مجتهدين فى أثره وأرسلوا خيلاً تَقُصُّ الناس ويسألونهم ، حتى سقط خبر حذيفة من الجانب الا يسر على شداد بن معاوية وخمسة معه ، وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل عنه فوضع رجله على حجر مخافة أن يقتص أثره ، ثم شد الحزام فوقع صدر قدمه على الأرض فعرفوه وعرفوا حَنَف [1] فرسه فاتبعوه ومضى حتى استغاث بِجَفْر الهَباءة وقد اشتد الحر ، فرمى بنفسه ومعه حَمَل بن بدر ورجال آخرون وقد نزعوا سروجهم وطرحوا سلاحهم ووقعوا فى الماء وتمعكت [2] دوابهم ، وقد بعثوا رَبيئة ، فجعل يطلع فنظر فاذا هو لم يَرَ شيئاً ، فنظر نظرة فقال انى رأيت شخصاً كالنَّعامة أو كالطائر فوق القَتَادة من قُبُل مجيئنا ، فقال حذيفة هُنَا وهُنَا هذا شداد على جَرْوة [3] فبينا هم يتكلمون اذا هم بشداد بن معاوية واقفاً عليهم ، فحال بينهم وبين الخيل ، ثم جاء من معه فأطردوها واقتحموا عليهم فى الجَفْر ، فقال حذيفة يا بني عبس فأين العقول والأحلام ؟ فضربه أخوه حَمَل بن بدر بين كتفيه ، وقال اتق مأثور القول بعد اليوم ، فأرسلها مثلا ، وقتل حذيفة وحَمَل قتله الحرث بن زهير وأخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير وقال فى ذلك

---

(١) الحنف فى الرجل أن تعوج الى الداخل (٢) تمرغت (٣) فرس شداد والمعنى دع ذكر شداد عن يمينك وعن شمالك واذكر غيره لما كان يخاف منه

تركت على الهَباءة[1] غير فخر ... حذيفة حوله قصدُ العوالي
سيخبر عنهم حَنَش بن عمرو ... اذا لاقاهمُ وابنا بلال
ويخبرهمْ مكانُ النون مني ... وما أُعطيته عرق الخلال[2]

فأجابه حنشُ بن عمرو أخو بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان

سيخبرك الحديث به خبير ... يجاهرك العداوة غير آلِ
بداءتها لقرواش بن عمرو ... وأنت يجول جَوْبك[3] في الشمال

وقال قيس بن زهير

تعلم ان خير الناس ميْت ... على جَفْر الهَباءة ما يريم
ولولا ظلمه ما زلت أبكي ... عليه الدهرَ ما طلع النجوم
ولكن الفتى حَمَل بن بدر ... بغى والبغى مرتعه وخيم
أظن الحلم دَلَّ عليَّ قومي ... وقد يستجهل الرجل الحليم
فلا تَغْشَ المظالم لن تراه ... يمتع بالغني الرجل الظلوم
ولا تعجل بأمرك واستدمه ... فما صلَّى[4] عصاك كمستديم
أُلاقي من رجال منكرات ... فأنكرها وما أنا بالغشوم
ولا يعتبك عن قرب بلاء ... اذا لم يُعْطك النَّصَفَ الخصوم
ومارست الرجال ومارسوني ... فمعوج عليَّ ومستقيم

وقال شداد بن معاوية

فمن يك سائلا عني فاني ... وجَرْوَةَ لا ترود ولا تُعار
مُقَرَّبة النَّساء ولا تراها ... أمام الحي يتبعها المهار

---

(١) الهباءة أرض ببلاد غطفان وفيها مستنقع هو جفرها (٢) العرق المكافأة والخلال المودة يقول لم يعطوني السيف عن مكافأة ولكني قتلت وأخذت (٣) الجوب الترس
(٤) يقول عليك بالتأني والرفق واياك والعجلة فان العجول لا يبرم أمراً أبداً كما ان الذي يثقف العود اذا لم يجد تصليته على النار لم يستقم له

لها فى الصيف آصرة [١] وجل ... وست [٢] من كرائمها غزار
ألا أبلغ بني العشراء عنى ... علانيـــة وما يغني السِّرار
قتلت سراتكم وحسلت [٣] منكم ... حسيلا مثل ما حسل الوبار

عروة بن الورد

هو عروة بن الوَرْد بن زيد العبسى من قطيعة بن عبس ، شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصُعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد ، وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم اذا أخفقوا فى غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغْزَى ، وقيل بل لقب بذلك لقوله

لعا الله صُعلوكاً اذا جَنَّ ليله ... مصافى المُشاش آلفاً كل مجْزَر
يَعُدُّ الغنى من دهره كل ليلة ... أصاب قِراها من صديق ميسر
ينام عشـــاء ثم يصبح ناعساً ... يحُتُّ الحصى عن جنبه المتعفر
يعين نســاء الحى ما يَسْتَعِنَّهُ ... ويمسى طليحاً كالبعير المحسَّر
ولـكنَّ صُعلوكاً صفيحة وجهه ... كضوء شهاب القابس المتنوِّر
مُطِلاً على أعدائه يزجرونه ... بساحتهم زجر المَنيح [٤] المشهر
اذا بعـدوا لا يأمنون اقترابه ... تشوق أهل الغائب المتنظر
فذلك ان يلق المنيـــة يلقها ... حميداً وان يستغن يوماً فأجدر

قال معاوية لو كان لعروة بن الورد ولد لأحببت أن أتزوج اليهم ، وقال عبد الملك ابن مَرْوان ما يسرنى أن أحداً من العرب لم يلدنى ولدنى الا عروة بن الورد لقوله

---

(١) حشيش (٢) أى ست أيفق تسق لبنها (٣) حسالة الناس السفلة يقول قتلت سراتكم وجعلتكم بعدهم حسالة كما خلقت الوبار حسالة . وكان ذلك اليوم يوم حساء
(٤) المنيح قدح من قداح الميسر لا نصيب له

وانى امرؤ عافى انائى شركةٌ وأنت امرؤ عافى انائك واحد
أهزأ منى أن سمنت وأن ترى بجسمى شحوب الحق والحق جاهد
أفرق جسمى فى جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد

وقال عمر بن الخطاب للحطيئة كيف كنتم فى حربكم ؟ قال كنا ألف حازم ، قال وكيف ؟ قال كان فينا قيس بن زهير وكان حازماً وكنا لا نعصيه ، وكنا نقدم اقدام عنترة ، ونأتم بشعر عروة بن الورد ، وننقاد لأمر الربيع بن زياد

أصاب عروة فى بعض غزواته امرأة من كنانة يقال لها سلمى ، فأعتقها واتخذها لنفسه ، فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت له أولاداً وهو لا يشك فى أنها أرغب الناس فيه ، وهى تقول له لو حججت بى فأمرّ على أهلى وأراهم ، فحج بها فأتى مكة ، ثم أتى المدينة فلقى قومها عند بنى النضير ، فقالت لهم سلمى انه خارج بى قبل أن يخرج الشهر الحرام فتعالوْ اليه وأخبروه أنكم تستحيون من أن تكون امرأة منكم معروفة النسب صحيحة سَبيَّة ، وافتدونى منه فانه لا يرى أنى أفارقه ولا أختار عليه أحداً ، فأتوه فسقوه الشراب ، فلما ثمل قالوا له فادنا بصاحبتنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة ، وان علينا سُبَّةً أن تكون سَبيَّةً ، فاذا صارت الينا وأردتَ معاودتها فاخطبها الينا ، فقال لهم ذلك لكم ولكن لي الشرط فيها أن تخيروها فان اختارتني انطلقت معى الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم بها ، قالوا ذلك لك ، فلما خيروها اختارت أهلها ، ثم أقبلت عليه فقالت « يا عروة أما انى أقول فيك وان فارقتك الحق ، والله ما أعلم امرأة من العرب ألقت سترها على بعل خير منك وأغضَّ طرْفاً وأقل فُحْشاً وأجود يداً وأحمى لحقيقة ، وما مرَّ عليَّ يوم منذ كنت عندك الا والموت احب إليَّ من الحياة بين قومك ، لأنى لم أكن أشاء أن أسمع امرأة من قومك تقول قالت أمةُ عروة كذا الا سمعته ، والله لا أنظر فى وجه غطفانية أبداً ، فارجع راشداً الى ولدك وأحسن اليهم ، فقال عروة فى ذلك

أرقت وصحبتى بمضيق عَمْق ... لبرق من تِهامة مستطير
سقى سَلْمى وأين ديارُ سلمى ... اذا حلت مجاورة السَّرير (١)
اذا حلت بأرض بني علىّ ... وأهلى بين إمَّرة وكير (٢)
ذكرت منازلا من أم وهب ... محل الحى أسفل ذى النَّقير
وأحدث معهد من أم وهب ... مُعَرَّسُنا فويق بني النضير
وقالوا ما تشاء فقلت ألهو ... الى الاصباح آثر ذى أثير
بآنسة الحديث رُضاب فيها ... بعيد النوم كالعنب العصير

وفى رواية أنها قالت فى وصفه « والله ما علمت انك لضحوك مقبلا كسوب مدبرا، خفيف على متن الفراش ثقيل على ظهر العدو، طويل العماد كثير الرماد راضى الأهل والجانب فاستوص ببنيك خيراً » ، وكان عروة اذا أصابت الناس سَنَة شديدة تركوا فى دارهم المريض والكبير والضعيف وكان عروة يجمع أشباه هؤلاء من دون عشيرته ثم يحفر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكُنُف ويكسبهم، ومن قوى منهم اما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته خرج به معه، فأغار وجعل لأصحابه الباقين فى ذلك نصيباً، حتى اذا أخصب الناس وألبَنوا وذهبت السنة ألحق كل انسان بأهله وقسم له نصيبه من غنيمة ان كانوا غنموها، فربما أتى الانسان منهم أهله وقد استغنى فقال فى بعض السنين وقد ضاقت حاله

لعل ارتيادى فى البلاد و بغيتى ... وشَدِّى حيازيم المطية بالرَّحل
سيدفعنى يوماً الى رب هَجْمة ... يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

فزعموا أن الله قيض له رجلا صاحب مائة من الابل قد فرّ بها من حقوق قومه وذلك أول ما ألبن الناس، فقتله وأخذ إبله وامرأته وكانت من أحسن النساء، فأتى بالابل أصحاب الكَنيف فحلبها لهم وحملهم عليها، حتى اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم وأخذ مثل نصيب أحدهم، فقالوا لا واللات والعُزَّى لا نرضى

(١) السرير موضع فى بلاد بنى كنانة (٢) جبل ببلاد غطفان وامرة فى بلاد بنى أسد

حتى تجعل المرأة نصيباً فمن شاء أخذها ، فجعل يَهُمّ بأن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ، ثم يذكر أنهم صنيعته وانه ان فعل ذلك أفسد ما كان يصنع ، فأفكر طويلا ثم أجابهم الى أن يرد عليهم الابل الا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهله ، فأبَوْا ذلك عليه ، حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه ، فقال عروة فى ذلك قصيدته التى أولها

ألا ان أصحاب الكنيف وجدتهم ... كما الناس لما أَمْرَعوا وتموَّلوا

وانى لمدفوع اليَّ ولاؤهم ... بماوان اذ نمشى واذ نتململ

وانى واياهم كذى الأم أرهنت ... له ماء عينيها تُفَدِّى وتحمل

فباتت لحد المِرْفقين كليهما ... تُوَحْوِح مما نالها وتولول

تخير من أمرين ليسا بغبطة ... هو الثُّكْل الا أنها قد تَحَمَّل

سبى عروة امرأة من بني هلال بن عامر اسمها ليلى بنت شَعْوَاء ، فمكثت عنده زماناً وهى مُعْجَبَة به ترىه انها تحبه ، ثم استزارته أهلها ، فحملها حتى أتاهم بها ، فلما أراد الرجوع أبت أن ترجع معه وتوعده قومها بالقتل ، فانصرف عنهم وأقبل عليها ، فقال لها يا ليلى خبرى صواحبك عني كيف أنا ، فقالت ما أرى لك عقلا ، أترانى قد اخترت عليك وتقول خبري عنى ؟ فقال فى ذلك

تحن الى ليلى بحرّ بلادها ... وأنت عليها بالملا كنت أقدرا

وكيف ترجيها وقد حيل دونها ... وقد جاوزت حياً بتَيْماءَ منكرا

لعلك يوماً أن تُسِرّى ندامة ... علىَّ بما جشمتنى يوم غَضْوَرا

وهى طويلة ثم إن بنى عامر أخذوا امرأة من بنى عبس يقال لها أسماء ، فما لبثت عندهم الا يوماً حتى استنقذها قومها فبلغ عروة أن عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر أخذه اياها ، فقال عروة يعيرهم بأخذه ليلى

فان تأخذوا أسماء موقف ساعة ... فأخذ ليلى وهى عذراء أعجب

لبسنا زماناً حسنها وشبابها ... وردت الى شعواء والرأس أشيب
كأخذنا حسناء كرهاً ودمعها ... غداة اللوى مغصوبة يتصبب

أراد غزوة فنهته امرأته لما تخوفت عليه من الهلاك ، فقال فى ذلك

أرى أم حسان الغداة تلومنى ... تخوفنى الأعداء والنفس أخوف
تقول سليمى لو أقمت لسرنا ... ولم تدر انى للمقام أطوف
لعل الذى خوفتنا من أمامنا ... يصادفه فى أهله المتخوّف

وهى طويلة وقال في ذلك أيضاً

أليس ورائى أن أدِبَّ على العصا ... فيشمت أعدائى ويسأمنى أهلى
رهينة قعر البيت كل عشية ... يطيف بى الولدان أهدِج كالرأل[1]
أقيموا بنى لبنى صدور ركابكم ... فكل منايا النفس خير من الهزل
فانكمُ لن تبلغوا كل همتى ... ولا إربتى حتى تروا منبت الأثل

عنترة

هو عنترة بن شدّاد بن عمرو العبسى ، أمه أمة اسمها زبيبة ، وكان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحقه بنسبه ، وكانت العرب تفعل ذلك ، تستعبد بنى الاماء فان أنجب اعترف به والا بقى عبدا ، وكانت سُمَيّة زوج أبيه تحرّش عليه أباه حتى أغضبته عليه فضربه ضربا مُبرّحا وضربه بالسيف فحالت سُمَيّة بينه وبين عنترة ، وفى ذلك يقول

أمن سُمَيّة دمعُ العين مذروف ... لو أن ذا فيك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صدّت ما تكلمنى ... ظبى بعُسفان ساجى العين مطروف
تجللتنى اذ أهوى العصا قِبَلى ... كأنها صنم يُعتاد معكوف
العبد عبدكم والمال مالكم ... فهل عذابك عني اليوم مصروف
تنسى بلائى اذا ما غارة لحقت ... تخرج منها الطُّوالات[2] السَّراعيف[3]

(١) الرأل ولد النعام وهدج مشى فى ارتعاش (٢) الخيل (٣) السراع

يخرجن منها وقد بُلَّت رحائلها [1] بالماء يقدُمها الشَّمّ الغطاريف
قد أطعن الطعنة النجلاء عن عُرُض تصفر كف أخيها وهو منزوف

وكان سبب ادعاء أبى عنترة اياه ان بعض أحياء العرب أغاروا على بني عَبْس فأصابوا منهم واستاقوا إبلا ، فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنترة يومئذ فيهم ، فقال له أبوه كُرّ يا عنترة ، فقال عنترة العبد لايحسن الكَرّ انما يحسن الحِلاب والصَّر ، فقال كر وأنت حر ، فكر وهو يقول

أنا الهجين عنترة كل امرئ يَحْمى حرَه أسوده وأحمره والشَّعرات المنفذات مَشْفَره وقاتل يومئذ قتالا حسنا ، فادعاه أبوه بعد ذلك وألحقه بنسبه ، وهو أحد أغربة العرب الثلاثة والثانى خُفاف بن عمير وأمه نَدْبة والثالث السُّلَيْك بن عمير وأُمه السُّلَكة

غزت بنو عبس بنى تميم وعليهم قيس بن زُهَير ، فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم ، فوقف لهم عنترة وحامى عن الناس فلم يُصب مدبراً ، فقال قيس ابن زُهير والله ماحمى الناس الا ابن السوداء ، وكان قيس أكولا ، فقال عنترة يعرض به قصيدته التى يقول فيها

بَكَرت تخوفني الحتوف كأنني أصبحت عن عُرْض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل لا بد أن أُسْقَى بكأس المَنْهل
فاقْنَىْ [2] حياءك لا أبالك واعلمى أنى امرؤ سأموت ان لم أقتل
ان المنية لو تُمَثَّل مثلت مثلى اذا نزلوا بضَنْك المنزل
انى امرؤ من خير عبس مَنْصِبا شَطْرى وأَحمى سائرى [3] بالمُنْصُل
واذا الكتيبة أجحمت وتلاحمت أُلْفيت خيراً من مُعِمٍّ مُخْوِل
والخيل تعلم والفوارس أننى فرقت جمعهم بضربة فَيْصل
اذ لا أبادر فى المضيق فوارسى ولا أُوَكَّل بالرَّعيل [4] الأول
ان يلحقوا أَكْرُر وأن يستلحموا أشْدُدْ وان يُلْفَوْا بضَنْك أَنزل

(١) السروج (٢) احفظيه ولاتضيعيه (٣) يريد شطره الثانى والمنصل السيف
(٤) الرعيل القطعة من كل شىء

حين النزولُ يكون غايةَ مثلنا ويفرُّ كل مضلَّل مستوهلَ
والخيل ساهمة الوجوه كأنها تسقى فوارسها نقيعَ الحنظل
ولقد أبيت على الطَّوَى وأظلُّه حتى أنالَ به كريم المأكل

وأنشدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت الأخير فقال ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه الا عنترة ، وقيل لعنترة أأنت أشجع العرب وأشدها ؟ قال لا ، قيل فبما ذا شاع لك هذا في الناس ؟ قال كنت أُقدم اذا رأيت الاقدام عزماً ، وأُحجم اذا رأيت الاحجام حزماً ، ولا أدخل موضعاً لا أرى لي منه مخرجاً ، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله رماه وزر بن جابر النبهانى وهو عائد من غزو بنى نبهان من طيء فقال وهو مجروح

وان ابن سلمى عنده فاعلموا دمى وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمى
اذا ما تمشى بين أجبال طيء مكان الثُّرَيَّا ليس بالمتهضم
رمانى ولم يدْهَش بأزرق لهذم عشية حلوا بين نعف ومحْرَم

الحطيئة

هو جرْوَل بن أوس بن مالك العبسى يكني أبا مُلَيْكَة

من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم ، متصرف فى جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب مجيد فى ذلك أجمع ، وكان ذا شر وسفَه ، ونسبه متدافع بين قبائل العرب ، وكان ينتمى الى كل واحدة منها اذا غضب على الآخرين ، وهو مُخَضرم أدرك الجاهلية والاسلام فأسلم ثم ارتد وقال فى ذلك

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا فيا لَعباد الله ما لأبى بكر
أيورثها بكرا اذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

وكان الحطيئة ينتمى الى بنى ذُهْلْ بن ثعلبة فقال

ان اليمامة خير سـا كنها أهل القُرَيَّة من بني ذُهْل
الضامنون لمال جارهم حتى يتم نواهض البقل
قوم اذا انتسبوا ففرعهمُ فرعى وأثبت أصلهم أصلى

والقُرَيَّة منازلهم ، ولم يثبت الحطيئة في هؤلاء ، فكان اذا غضب على بنى عَبْس يقول أنا من بنى ذُهْل واذا غضب على بنى ذُهْل يقول أنا من بني عَبْس ، قال ابن الكلبى كان الحطيئة مغموز النسب ، وقال الأصْمَعِيّ كان الحطيئة يضرب بنسبه الى بكر بن وائل فقال فى ذلك

قومى بنو عوف بن عمـــرو ان أراد العلم عالم
قوم اذا ذهبت خَضَا رم منهمُ خلفت خضارم
لا يَفْشَلُون ولا تبيـــت على أُنوفهمُ المخاطم

وقدم الكوفة فنزل فى بني عوف بن عامر بن ذهل يسألهم ، وكان يزعم أنه منهم فقال

سيرى أُمَامَ فان المال يجمعه سَيْب الاله وإقبالى وإدبارى
الى معاشر منهم يا أُمَامَ أبى من آل عوف بن بدر غير أسرار
نمشى الى ضوء إحسان أضاء لنا ماضوَّأت ليلة القَمْرَاء للسارى

وقال الأصمعى كان الحطيئة جَشِعاً سئولا مُلْحفاً دنئ النفس كثير الشر قليل الخير بخيلا قبيح المنظر رَثّ الهيئة مغموز النسب فاسد الدين ، وما تشاء أن تقول فى شعر شاعر من عيب الا وجدته وقلما تجد ذلك فى شعره ، وقال أبو عبيدة كان الحطيئة بذيئاً هَجاء ، فالتمس ذات يوم انساناً يهجوه فلم يجد وضاق عليه ذلك فأنشأ يقول

أبت شفتاى اليوم الا تـكلما بشرٍّ فما أدرى لمن أنا قائله

وجعل يدَهْور هذا البيت فى أشـداقه ولا يرى انساناً اذ اطَّلع في رَكِي أو حوض فرأى وجهه فقال

أرى لي وجهاً شوه الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله

وقدم المدينة ذات مرة ، فأرصدت قريش له العطايا خوفاً من شره ، فقام في المسجد فصاح من يحملني على بغلين ، وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير ، فأتى كعب بن زهير وقال له قد علمت روايتي لكم أهلَ البيت وانقطاعي اليكم ، وقد ذهب الفحول غيري وغيرك ، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعاً بعدك فان الناس لأشعاركم أروى ، فقال كعب

فمن للقوافي شأنها من يحوكها اذا ماثوى كعب وفوّز (١) جرْوَل
كفيتك لا تلقى من الناس واحداً تنَحَّلَ منها مثل ما تنتحل
تقول فلا نعيا بشيء نقوله ومن قائليها من يسيء ويجمل
نثقفها حتى تلين متونها فيقصر عنها كل ما يتمثّل

أنشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه قصيدة نال فيها من قومه ومدح ابله فقال

مهاريس يُرْوى رِسْلُها (٢) ضيفَ أهلها اذا الريح أبدت أوجه الخفرات
يزيل القتادَ جذْبُها بأصوله اذا أصبحت مقْوَرَّة خرِصات (٣)

أنشد اسحاق الموصلي قول الحطيئة

وفتيانِ صدق من عدِيّ عليهمُ صفائح بُصْرَى علقت بالعواتق
اذا ما دُعوا لم يسألوا من دعاهمُ ولم يُمْسكوا فوق القلوب الخوافق
وطاروا الى الجُرْد العتاق فألْجَموا وشدوا على أوساطهم بالمناطق
أولئك آباء الغريب وغايَةُ الصَّـ ـريخ ومأْوى المُرْمِلين الدرادق (٥)
أحلوا حياض المجد فوق جباههم مكان النواصي من وجوه السوابق

---

(١) مات (٢) الرسل اللين ما كان والمهاريس التي تقضم العيدان اذا قل الكلأ وأجدبت البلاد (٣) المقورة المهازيل والسمان ضد والخرص الجائع المقرور (٥) الصغار

ثم قال أما انى ما أزعم أن أحداً بعد زهير أشعر من الحطيئة ، قال عبد الرحمن ابن أبى بَكْرة لقيت الحُطَيْئة بذات عِرْق فقلت له يا أبا مُلَيكة من أشعر الناس ؟ فأخرج لسانه كأنه لسان الحية وقال هذا إذا طمع ، وقال الأصْمَعى وقد أنشد شيئاً من شعر الحطيئة أفسد مثل هذا الشعر الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع ، وقال لم ينزل ضيف قط بالحطيئة الا هجاه ، فنزل به صخر بن أعيا الأسدى فسقاه شربة من لبن فلما شربها قال

لما رأيت أنَّ ما يبتغى القِرَى ... وان ابن أَعْيا لا محالة فاضحى

شددت حيازيم ابن أَعْيا بشربة ... على ظمأ سدَّت أصول الجوانح

ولم أك مثل الكاهلى وعِرْسه ... بغى الودّ من مطروفة العين طامح

غدا باغياً يبغى رضاها وودها ... وغابت له غيب امرئ غير ناصح

دعت رَبَّها الاّ يزال بفاقة ... ولا يفتدى الا رأى حدّ بارح (١)

قال أبو عبيدة وهجا أيضاً رجلا من أضيافه فقال

وسلم مرتين فقلت مهلا ... كفتك المرةُ الأولى السلاما

ونقق بطنه ودعا رؤاسا ... لما قد نال من شبع وناما

قال أبو عمرو بن العَلاَء لم تقل العرب بيتاً قط أصدق من قول الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العُرْف بين الله والناس

لما حضرت عبيد الله بن شداد الوفاة دعا ابنه محمداً فأوصاه وقال يا بني أرى داعى الموت لا يُقْلع وبحق أن من مضى لا يرجع ومن بقى فاليه ينزع ، يا بني لِيَكُن أولى الأمور بك تقوى الله في السر والعلانية والشكر لله وصدق الحديث والنية فان للشكر مزيداً والتقوى خير زاد كما قال الحطيئة

---

(١) البارح الشؤم والنكد

ولست أرى السعادة جمعَ مال ولـكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للأتقى مزيد
وما لا بدَّ أن يأتى قريب ولـكن الذى يمضى بعيد

سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس له فجثا على ركبتيه وقال انه لبَحْر، قال عمر كذب الحطيئة حيث يقول

وان جياد الخيل لا تستفزنا ولا جاعلات الرَّيط فوق المعاصم

لو ترك هذا أحد لتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن شُبْرُمة أنا والله أعلم بجيد الشعر لقد أحسن الحطيئة حيث يقول

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا وان عاهدوا أوفَوْا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جزَوْا بها وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على جُلّ حادث من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا
مطاعين فى الهيجا مكاشيف للدجى بنى لهم آباؤهم وبنى الجد

وأول هذه القصيدة

ألا طرقتنا بعد ما هجعت هند وقد جُزْن غَوْرا واستبان لنا نجد
وان التى نكبتها عن معاشر علىّ غضاب أنْ صَدَدت كما صدوا
أتت آل شمَّاس بن لأْى وانما أتاهم بها الاحلام والحسب العِدّ
فان الشقى من تعادى صدورهم وذو الجِدّ من لانوا اليه ومن ودوا
يسوسون احلاماً بعيداً أناتُها فان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

ويلى ذلك الابيات التى أنشدها ابن شُبْرُمة وبعدها

فمن مبلغ أبناء سعد فقد سعى الى السورة العليا لهم حازم جَلْد
رأى مجد أقوام أضيع فخثهم على مجدهم لما رأى انه الجهد
وتعذلنى أفناء سعد عليهم وما قلت الا بالذى علمت سعد

نزل الحطيئة ببنى مقلّد بن يربوع فحمد جوارهم ولما ارتحل عنهم قال فيهم

جاورت آل مُقَلَّد فحمدتهم اذ ليس كل أخى جوار يحمد

ايام من يرد الصنيعة يصطنع فينا ومن يرد الزهادة يزهد

انطلق الزِّبْرِقان بن بدر التميمى الى ابى بكر ليؤدى صدقات قومه فلقيه الحُطَيئة وهو ذاهب الى العراق عله يصادف رجلا يكفيه مؤنة عياله و يُصفيه مدحه أبداً ، فعرض عليه الزِّبْرِقان ان يكون جاره ويوسعه لبناً وتمراً ويجاوره أحسن جوار واكرمه ، فرضى بذلك الحطيئة وأمره الزِّبرقان ان يأتى منزله وكتب الى زوجته أن أحسني اليه واكثرى له من التمر واللبن ، فذهب الحُطَيئة اليها فأكرمته واحسنت اليه ، وبلغ ذلك بَغِيض بن عامر بن شَمَّاس بن لأى القُرَيْعى التميمى وكان هو واخوته ينازعون الزِّبرقان الشرف وكانوا أشرف من الزِّبرقان الا انه كان قد استعلاهم بنفسه ، فارسلوا الى الحُطَيئة وطلبوا منه ان يكون نزيلهم فأبى عليهم وما زالوا به حتى بغضوا اليه جوار الزِّبرقان ، فتحول اليهم فضربوا له قبة ربطوا بكل طُنُب من أطنابها حُلّة هَجَرية واراحوا عليه ابلهم واكثروا له من التمر واللبن وأعطوه لِقاحاً وكسوة ، فلما قدم الزِّبرقان سأل عنه فأخبر بقصته فنادى فى بني بَهْدلة بن عوف وركب فرسه وأخذ رمحه وسار حتى وقف على نادى بني شَمّاس القريعيين فقال ردوا على جارى ، فأبَوْا وخيروه فاختار آل شَمّاس ، فقال له الزبرقان ياأبا مُلَيكَة افارقت جوارى عن سخط وذم ؟ قال لا ، فانصرف وتركه وجعل يمدح آل شماس من غير ان يهجو الزِّبرقان وهم يحضونه على ذلك ويحرضونه فيأبى ويقول لا ذنب للرجل عندى ، حتى ارسل الزبرقان الى رجل من النمر بن قاسط يقال له دثار بن شيبان فهجا بغيضا ، فحينئذ قال الحُطَيئة يهجو الزبرقان ويناضل عن بغيض قصيدته التى يقول فيها

والله ما معشر لاموا امرأ جُنُبا فى آل لأى بن شَمَّاس بأكياس

ما كان ذنب بَغِيض لا أبا لكم فى بائس جاء يَحْدو آخر الناس

لقد مَرَيتكم لو أن دِرَّتكم ... يوماً يجئ بها مسحى وإبساسى
وقد مدحتكم عمدا لأُرْشدكم ... كيما يكون لكم مَتْحى وأمراسى
لما بدا لىَ منكم غَيْب انفسكم ... ولم يكن لجراحى فيكم آسى
أزمعت يأساً مبينا من نوالكم ... ولن يرى طاردا للحر كالياس
جار لقوم اطالوا هَوْن منزله ... وغادروه مقيما بين أرماس
ملوا قِراه وهرَّته كلابهم ... وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانك انت الطاعم الكاسى
سيرى أُمامُ فان الأكثرين حصًى ... والأكرمين أبا من آل شماس
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس
ما كان ذنبى ان فَلَّت معاولكم ... من آل لأى صفَاةٌ أصلها راس
قد ناضلوك فسلوا من كنائنهم ... مجداً تليداً ونبلا غير أنكاس

فاستعدى عليه الزِّبرقان عمر بن الخطاب فحبسه عمر فقال فى حبسه

أعوذ بجدك انى امرؤ ... سقتنى الأعادى اليك السِّجالا
فانك خير من الزِّبرقان ... اشد نكالا وأرجى نوالا
تَحَنَّن على هداك المليك ... فان لكل مقام مقالا
ولا تأخُذَنِّي بقول الوشاة ... فان لكل زمان رجالا
فان كان ما زعموا صادقاً ... فسيقت اليك نسائى رجالا
حواسر لا يشتكين الوجى ... يُخَفِّضن آلا ويرفعن آلا

فلم يلتفت اليه عمر ثم قال

ماذا تقول لا فراخ بذى مَرَخ ... زُغْب الحواصل لا ماء ولاشجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مُظْلمة ... فاغفر عليك سلامُ الله ياعمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه ... ألقى اليك مقاليدَ النُّهَى البشر

لم يُؤْثروك بها اذ قدموك لها ... لكن لأنفسهم كانت بك الأثَرَ
فامنُنْ على صبية بالرَّمل مسكنهم ... بين الأباطح تغشاهم بها القِرَرُ (١)
أهلى فداؤك كم بينى وبينهم ... من عرض داوِيَّة يَعْمَى بها الخبر

فبكي عمر وعفا عنه بعد أن أخذ عليه العهد ألا يعود ، وأراد أن يؤكد عليه الحجة فاشترى منه اعراض المسلمين جميعا بثلاثة آلاف درهم فقال الحطيئة

وأخذت أطراف الكلام فلم تَدَعْ ... شتما يضر ولا مديحا ينفع
وحميتني عرض اللئيم فلم يَخَفْ ... ذمى وأصبح آمنا لا يفزع

ومما قاله الحطيئة فى مديح آل لأى بعد ان رحل عنهم

لا يبعد الله اذ ودعت أرضهم ... أخى بغيضا ولكن غيره بعدا
لا يبعد الله من يعطى الجزيل ومن ... يَحْبو الجليل وما أكْدَى ولا نكدا
ومن يلاقيه بالمعروف مبتهجا ... اذا اجْرَهَدَّ صفا المذموم أو صلدا
لاقيته ثلجا تَنْدَى أنامله ... أن يعطك اليوم لا يمنعك غدا
انى لرافده ودى ومنصرتى ... وحافظ غيبه ان غاب أو شهدا

ومما يغني فيه من مدائحه بغيضاً

وادماءَ حُرْجوج (٢) تعاللت موهنا ... بسوطى فارْمَدّت (٣) نجاء الخفَيْدَد (٤)
اذا آنست وقعاً من السوط عارضت ... به الجوز حتى تستقيم ضحى الغد
وتشرب بالقَعْب الصغير وان تُقَدْ ... بِمشْفرها يوما الى الحوض تنقد

ومنها

وآثرت ادلاجى على ليل حرة ... هضيم الحشى حَسّانة المتجرَّد
تفرق بالمِـــدْرَى أثيثا كأنه ... على واضح الذِّفرى أسيل المقلد

---

(١) القرة ما أصاب الانسان وغيره من البرد (٢) الحرجوج الناقة الطويلة على وجه الارض
(٣) ارمدت عدت عدو الرمد أى النعام (٤) الخفيف من الظلمان

ومنها

متى تأته تعشو الى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

ومن ذلك قوله

ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم ... في بائس جاء يحدو أينقا شزبا

طافت أمامة بالركبان آونة ... يا حسنها من خيال زار منتقبا

اذ تستبيك بمصقول عوارضه ... حُمش اللثات ترى فى مائه شنبا

قد اخلفت عهدها من بعد جدّته ... وكذبت حب ملهوف وما كذبا

ومنها

جزى الله خيراً والجزاء بكفه ... بأحسن مايجزى الرجال بغيضا

فلو شاء اذ جئناه صد فلم يُلَمْ ... وصادف منأًى في البلاد عريضا

وممن مدحه الحطيئة سعيد بن العاص فمما قال فيه

أمن رسم دار مَرْبَعٍ ومَصيف ... لعينيك من ماء الشؤن وكيف

اليك سعيدَ الخير جُبْتُ مَهامها ... يقابلنى آلٌ بها وتَنُوف (١)

ولولا أَصيل اللب غضٌّ شبابُه ... كريمٌ لأيام المنون عروف

اذا هم بالأعداء لم يَثْنِ همَّه ... كَعاب عليها لؤلؤ وشُنُوف (٢)

حَصان لها فى البيت زى وبهجة ... ومشى كما تمشى القَطاةُ (٣) قَطوف

ولو شاء وارى الشمس من دون وجهه ... حجاب ومَطْوى (٤) السَّراة مُنيف

كان سعيد بن العاص في المدينة زمن معاوية وكان يعشى الناس فاذا فرغ من العشاء قال الآذن أجيزوا الا من كان من أهل سمره ، فدخل الحطيئة فتعشى مع الناس ثم أقبل فقال الآذن أجيزوا حتى انتهى الى الحطيئة فقال أجز ، فأبى ، فأعاد عليه فأبى ، فلما رأى سعيد إباءه قال دعه وأخذ فى الشعر والحطيئة مطرق

---

(١) التنوفة المفازة وجمعه تنوف (٢) الشنف القرط وجمعه شنوف (٣) القطوف المتقارب الخطو البطىء (٤) أى محكم أعلاه

لا ينطق ، فقال الحطيئة والله ماأصبتم جيد الشعر ولا شاعر الشعراء ، قال سعيد من أشعر العرب ؟ قال الذي يقول

لا أعد الاقتار عُدْما ولكن ... فقدُ من قد رزئنه الاعدام
من رجال من الأقارب بانوا ... من جُذامٍ هم الرؤس الكرام
سُلِّط الموت والمنون عليهم ... فلهم في صدى المقابر هام
وكذاكم سبيل كل أناس ... سوف حقاً تُبْليهم الايام

قال ويحك من يقول هذا الشعر ؟ قال أبو دواد الإيادي قال أو ترويه ؟ قال نعم ، قال فأنشدنيه ، فأنشده الشعر كله ، قال ومن الثانى ؟ قال الذى يقول

أفلح بما شئت فقد يُبْـــلَغ بالضعف وقد يُخْدَع الأريب

قال ومن يقول هذا ؟ قال عَبيد ، قال أو ترويه ؟ قال نعم ، قال فانشدنيه ، فأنشده ، ثم قال له ثم من ؟ قال والله لحسبك بى عند رغبة أو رهبة اذا وضعت احدى رجلى على الأخرى ثم رفعت عَقِيرتى بالشعر ثم عويت على أثر القوافى عُواء الفَصِيل الصادر عن الماء ، قال ومن أنت ؟ قال الحطيئة ، قال ويحك قد علمت تشوقنا الى مجلسك وأنت تكتمنا نفسك منذ الليلة ، قال نعم لمكان هذين الكلبيين عندك ، وكان عنده كعب بن جُعَيْل وأخوه وكان عنده سويد بن مشنوء الهندى حليف بني عدى بن جَناب الكلبيين فأنشده الحطيئة قوله

ألست بجاعلى كابني جُعَيْل ... هداك الله أو كابني جَناب
أدِبّ فلا أقدر أن ترانى ... ودونك بالمدينة ألف باب
واحبس بالعراء المحل بيتى ... وبيتك عازب[1] ضخم الذباب

فقال له سعيد لعمرى لأنت أشعر عندى منهم فأنشدنى فأنشده

سعيد وما يفعل سعيد فانه ... نجيب فَلَاهُ فى الرباط نجيب

---

(١) العازب الكلأ الذى لم يرع وقد التف نبته

سعيد فلا يغرُرْك قلة لحمه[١] تَخَدَّد عنه اللحم فهو صليب
اذا غاب عنا غاب عنار بيعنا ونسقَى الغمام الغُرّ حين يؤب
فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره اذا الريح هبت والمكان جديب

فأمر له بعشرة آلاف درهم ثم عاد فأنشده قصيدته التى يقول فيها

أمن رسم دار مربع ومصيف

فأعطاه عشرة آلاف أخرى

ومن قوله يمدح شماسا وفيه غناء

عفا من سليمى مُسْحُلان فحامره تُمَشِّى به ظِلْمانه[٢] وجآذره
بمستأسد القُرْيان[٣] حُوّ نباته فنُوّاره[٤] ميل الى الشمس زاهره
رأت عارضا[٥] جَوْنا فقامت غريرة بمِسْحاتها قبل الظلام تبادره
فما برحت حتى أتى الماء دونها وسُدّت نواحيه ورُفِّع دابره[٦]

ومنها

وكلفتني مجد امرئ لن تنالَه وما قدمت آباؤه ومآثره
توانيت حتى كان من غِبّ أمره على مفخر ان قمت يوماً تفاخره
فدع آل شماس بن لأْى فانه على مَرْقَب ما حوله هو قاهره
وفاخر بهم فى آل سعد فانهم مواليك أو كاثر بهم من تكاثره
فان الصفَا العادىّ لن تستطيعه فأقصر ولم يلحق من الشر آخره

---

(١) ويروى خفة لحمه (٢) الظلمان ذكور النعام والجآذر أولاد البقر (٣) القريان مجارى الماء الى الرياض والمستأسد ما التف منها وطال (٤) النوار يقال انه يكون أبداً حيال الشمس يستقبلها بوجهه فيقول أن نوار هذه الروضة يميل زاهره حيال الشمس (٥) العارض السحاب والجون الاسود والغريرة الناعمة التى لم تجرب الامور يقول لما رأت السحابة السوداء قامت بمسحاتها تصلح النؤى حوالى بيتها وهو الحاجز بينه وبين الارض المستوية (٦) مؤخره الذى يلى الماء من النؤى

أمية بن أبي الصلت عبد الله الثقفي

من ثقيف وهو قسيّ واسمه منبّه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان

أمه رقيّة بنت عبد شمس بن عبد مناف . قال أبو عبيدة اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدر أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وأن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت وكان قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبداً وكان ممن ذكر ابراهيم واسمعيل والحنيفة وحرم الخمر وشك في الاوثان وكان محققاً والتمس الدين وطمع في النبوة لانه قرأ في الكتب أن نبياً يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو ، فلما بعث النبيّ صلى الله عليه وسلم قيل له هذا الذي كنت تستريث وتقول فيه ، فحسده عدوّ الله وقال انما كنت أرجو أن أكونه وهو الذي يقول

كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفة زور

وكان أمية يحرض قريشاً بعد وقعة بدر وكان يرثي من قتل من قريش في وقعة بدر فمن ذلك قوله

ماذا ببدر والعقنقل من مرازبة جحاجح

وهي قصيدة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن روايتها

وأنشد النبيّ صلى الله عليه وسلم قول أمية

الحمد لله ممسانا ومصبحنا ... بالخير صبّحنا ربي ومسّانا

ربّ الحنيفة لم تنفد خزائنه ... مملوءة طبق الآفاق سلطانا

الا نبيٌّ لنا منا فيخبرنا ... ما بعد غايتنا من رأس محيانا

بينا يربّينا آباؤنا هلكوا ... وبينما نقتني الأولاد أفنانا

وقد علمنا لو أن العلم ينفعنا ... أن سوف يلحق أخرانا بأولانا

فقال عليه السلام ان كاد أُمية لَيُسلم ، وعتب على ابن له فأنشأ يقول

غذوتك مولوداً ومُنْتك يافعاً ... تُعَلُّ بما أَحْنى عليك وتُنْهَل
اذا ليلة آبتك بالشجو لم أَبِت ... لشكواك الا ساهراً أتململ
كأَنى أنا المطروق دونك بالذى ... طُرِقْت به دونى فعيني تَهْمُل
تخاف الرَّدى نفسى عليك وانني ... لأَعلم أن الموت حَتْم مؤجل
فلما بلغت السن والغايةَ التى ... اليها مدَى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة ... كأَنك أنت المنعم المتفضل
وسميتني باسم المفنَّد رأيه ... وفي رأيك التفنيد لو كنت تعقل
فليتك اذ لم تَرْع حق أبوتى ... فعلتَ كما الجار المجاور يفعل

ومن قوله يهنىء سيف بن ذى يزن لما استعاد ملك آبائه باليمن وطرد الحبشة منه

لايطلب الثار الا كابن ذى يزن ... فى البحر خيم للاعداء أحوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته ... فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة ... من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى بنى الأَحرار يَقْدُمهم ... تخالهم فوق متن الأَرض أجبالا
لله درهم من فتية صبروا ... ما ان رأيت لهم في الناس أمثالا
بيض مرازبة غُلْب أساورة ... أسد تربَّب في الغَيضات أشبالا
فالقط من المسك اذ شالت نعامتهم ... وأسبل اليوم فى برديك اسبالا
واشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً ... فى رأس غُمدان داراً منك محلالا
تلك المكارم لا قَعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ومن قوله لعبد الله بن جُدْعان التيمى

أأَذكر حاجتى أم قد كفانى ... حياؤُك ان شيمتَكَ الحياء
وعلمك بالأُمور وأنت قَرْم ... لك الحسب المهذب والسَّناء

كريم لا يغيره صباح عن الخُلُق السنيّ ولا مَساء
تبارى الريح مكرُمةً ومجداً اذا ما الكاب أجْحَره الشتاء
اذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء
اذا خلفت عبد الله فاعلم بأن القوم ليس لهم جزاء
فأرضُكَ كلَّ مكرُمة بناها بنو تيم وأنت لهم سماء
فأبْرِزْ فضله حقاً عليهم كما برزت لناظرها السماء
فهل تخفى السماء على بصير وهل بالشمس طالعة خفاء

ومن قوله يمدحه

عطاؤك زين لامرىء إن حبوته ببذل وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرىء بذل وجهه اليك كما بعض السؤال يشين

وقال فيه أيضاً

ومالى لا أحييه وعندى مواهب يطّلعن من النِّجاد
لأبيض من بنى تَيْم بن كعب وهم كالمَشْرَفيات الحداد
لكل قبيلة هادٍ ورأسٌ وأنت الرأس تَقْدُم كل هاد
له بالخَيْف قد علمت مَعَدّ وان البيت يرفع بالعِماد
له داع بمكة مُشْمَعلّ وآخر فوق دَارتِهِ ينادى
الى رُدُح من الشِّيزَى مِلاَء لباب البر يُلْبَك بالشّهاد

وله فيه

ذكر ابن جُدْعان بخيـــر كلما ذكر الكرام
من لا يخون ولا يَعُقّ ولا تغيره اللئام
يَهَب النجيبة والنجيـــب له الرِّحالة والزمام

دخل عليه وهو يجود بنفسه فقال له أمية كيف تجدك أبا زهير؟ فقال انى لمدابر أى ذاهب، فقال أمية

علم ابن جُدْعان بن عمـــرو انه يوماً مُدَابر
ومسافر سفراً بعيـــداً لا يؤُب به المسافر
فقدوره بفِنـــائه للصيف مُتْرَعة زواخر
تبدو الكسور مِنِ انْضِرَا ج الغَلي فيها والكَرَاكر
فكأنهن بما حَمَيـــن وما شُحِنّ بها ضرائر
بذّ المعاشر كلها بالفضل قد علم المَعاشر
وعلا علو الشمـــس حتى ما يفاخره مفاخر
دانت له أبناء فِـــهْر من بني كعب وعامر
أنت الجواد ابن الجوا د بكم ينافر من ينافر

ومما يغنى فيه قوله

باتت همومى تَسْرِى طوارقها أكُفّ عيني والدمع سابقها
مما أتانى من اليقين ولم أوتَ بَراة يَقُص ناطقها

ومن قوله يمدح عبد الله بن جُدْعان

قومى ثقيف ان سألت وأُسْرَتى وبهم أدانع ركن من عادانى

ومنها

قوم اذا نزل الغريب بدارهم ردوه رب صواهل وقِيان
لاينكتون الأَرض عند سؤالهم لتلمس العِلَات بالعيدان
بل يبسطون وجوههم فترى لها عند السؤال كأَحسن الالوان

قال عبد الله بن مسلم كان أمية بن أبى الصلت قد قرأ كتاب الله عز وجل الأول فكان يأتى فى شعره بأشياء لا تعرفها العرب فمنها قوله

(والشهر بين هلاله ومُحَاقه أجَل لعلم الناس كيف يُعَدّد
لا نقص فيه غير أن خبيئه) قمر وساهور يُسَلّ ويُغْمَد

وكان يسمى الله عز وجل فى شعره السليطط فقال

(ان الأنام رعايا الله كلّهم) هو السليطَطُ فوق الأرض مقتدر

قال ابن قتيبة وعلماؤنا لا يحتجون بشىء من شعره لهذه العلة

قال الأصمعى ذهب أمية فى شعره بعامة ذكر الآخرة، وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب، وذهب عمر بن أبى ربيعة بعامة ذكر الشباب

ولما دنت وفاته أُغمى عليه قليلا ثم أفاق وهو يقول

لبيكما لبيكما ها أَنَذَا لديكما

لا مال يفْدِيني ولا عشيرة تُنْجِيني

ثم اغمى عليه بعد ساعة ثم أفاق وهو يقول

لبيكما لبيكما ها أَنَذَا لديكما

لا بَرِىءٌ فأعتذر ولا قوىٌّ فانتصر

ثم أُغمى عليه ثالثةً وأفاق وهو يقول

لبيكما لبيكما ها أَنَذَا لديكما محفوف بالنعم

ان تغفر اللّهُمَّ تغفر جَمًّا وأىّ عبدلك لا أَلَما

ثم أقبل على القوم فقال قد جاء وقتى فكونوا فى أُهْبتى وحدثهم قليلاً ثم أنشأ يقول

كل عيش وإن تطاول دهراً منتهى أَمره إلى أَن يزولا

ليتنى كنت قبل ما قد بدا لي فى رؤوس الجبال أَرْعَى الوُعُولا

اجعل الموت نصب عينيك واحذر غَوْلة الدهر ان للدهر غولا

ثم قضى نحبه

غيلان بن سلمة الثقفى

أمه سُبَيْعة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَى أخت أمية بن عبد شمس، أدرك الاسلام فأسلم بعد فتح الطائف ولم يهاجر، وهو شاعر مقل ليس بمعروف فى الفحول

قال غيلان يرثى ابنه عامرا وتوفى بعمَوَاس وكان فارس ثقيف يومئذ وهو صاحب شَنُوءة يوم تَثْليث وهو قتل سيدهم جابر بن سنان

عينى تجود بدمعها الهتَّان ... سَحًّا وتبكى فارس الفرسان
يا عامِ من للخيل لما أَحجمت ... عن شدة مرهوبة وطعان
لو أستطيع جعلت مني عامرا ... بين الضلوع وكلُّ حى فان
يا عين بَكِّى ذا الحزامة عامرا ... للخيل يوم تواقف وطعان
وله بتثليثات شدةُ مُعْلِم ... منه وطعنة جابر بن سنان
فكأنه صافى الحديدة مِخْذَم ... مما يحير الفرس للبادان

كان لغيلان جار من باهلة وكانت له ابل يرعاها راعيه فى الابل مع ابل غيلان، فتخطى بعضها الى أرض لأبى عقيل بن مسعود، فضرب أبو عقيل الراعى واستخف به، فشكا الباهلى ذلك الى غيلان فقال لأبى عقيل

ألا من يرى رأى امرئ ذى قرابة ... أَبَى صدره بالطعن الا تطلعا
فسَلْمَك أرجو لا العداوة انما ... أبوك أبى وانما صفقْنا معا
وان ابن عم المرء مثل سلاحه ... يقيه اذا لاقى الكَمِىّ المقنَّعا
فان يُكْثِرْ المولى فانك حاسد ... وان يفتقر لا يُلْفِ عندك مطمعا
فهذا وعيد وادِّخار وان تَعُدْ ... وجدك أعلم ما تَسَلَّفْتَ أجمعا

وغزتهم خَثْعَم فى جموع اليمن فانتصرت عليهم ثقيف فقال غيلان فى ذلك

ألا يا أخت خَثْعَم خبرينا ... بأى بلاء قوم تَفْخَرينا

جلبنا الخيل من أَكْناف وَجّ (١) ولَبَّت نحوكم بالدار عينا
رأيناهن مُعْلَمة رواحا بقَيْنان الصباح ومعتدينا
فأمست مُسْى خامسة جميعا تضابع فى القياد وقد وَجِينا (٢)
وقد نظرت طوالعكم الينا بأعينهم وحققنا الظنونا
الى رَحراحة (٣) فى الدار تُغْشى اذا استلمت عيون الناظرينا
تركن نساءكم فى الدار نُوحاً (٤) يبكين البعولة والبنينا
جمعتم جمعكم فطلبتمونا فهل أُنبئت حال الطالبينا

لما أسن غَيْلان وكثرت اسفاره ملته زوجته وتجنت عليه وأنكر أخلاقها فقال فيها

يا رب مثلك فى النساء غَريرة بيضاء قد صبحتها بطلاق
لم تدر ما تحت الضلوع وغرها منى تحمل عشرتى وخلاقى

ومن شعره يرثى ابنه غيلان وقد استشهد مع خالد بن الوليد بدُومةِ الجندل

ما بال عيني لا تُغَمِّض ساعة الا اعترتني عَبْرة تَغْشانى
أَرعَى نجوم الليل عند طلوعها وهْنا وهنَّ من الغروب دَوَان
يا نافعا من للفوارس أحجمت عن فارس يعلو ذرى الأقران
فلو استطعت جعلت مني نافعا بين اللَّهاة وبين عَكْد (٥) لسانى

وكثر بكاؤه عليه فعوتب فى ذلك ، فقال والله لا تسمح عينى بمائها فأضِن به على نافع ، فلما تطاول العهد انقطع ذلك من قوله ، فقيل له فيه فقال بَلِي نافع وبَلِي الجزع وفَنِي وفنيت الدموع واللحاق به قريب .

ومن شعره

اسلُ عن ليلى علاك المشيب وتَصابِى الشيخ شىء عجيب
واذا كان النسيب بسَلْمَى لَذَّ فى سلمى وطاب النسيب
انما شبهتها اذ تراءت وعليها من عيون رقيب

---

(١) هى الطائف (٢) وجى الفرس وجد وجعاً فى حافره (٣) الرحراح من الاشياء الواسع المنبسط القريب القعر (٤) جمع نائحة (٥) عكد الشىء وسطه

بطلوع الشمس فى يوم دَجْن بُكْرة أو حان منها غروب
انني فاعلم وان عز أهلى بالسويداء الغداة غريب

ولما حضرته الوفاة وكان قد أحصن عشراً من نساء العرب فى الجاهلية قال يا بني قد أحسنت خدمة أموالكم، وأمجدت أمهاتكم، فلن تزالوا بخير ما غذوتم من كريم وغذا منكم، فعليكم ببيوتات العرب فانها معارج الكرم، وعليكم بكل رَمْكاء[1] مكينة ركينة أو بيضاء رزينة فى خِدْر بيت يتبع أوجدير تجبى، وايا كم والقصيرة الرَّطْلة[2] فان أبغض الرجال الى أن يقاتل عن ابلى أو يناضل عن حسبى القصير الرَّطل، ثم أنشأ يقول

وحرةِ قوم قد تَنَوَّق فعلها وزينها أقوامها فتزينت
رحلت اليها لا تُرَدّ وسيلتى وحملتها من قومها فتحملت

أبو محجن

هو عبد الله بن حبيب بن عمرو الثَّقَفى، من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام، وهو شاعر فارس شجاع معدود في أولي البأس والنجدة، وكان من المعاقرين للخمر المحدودين فى شربها، أقام عمر بن الخطاب الحد عليه مراراً وهو لا ينتهى فنفاه الى جزيرة فى البحر يقال لها حَضَوْضَى وبعث معه حَرَسياً يقال له ابن جَهْرَاء ورجلا آخر فهرب منهما على ساحل البحر ولحق بسعد بن أبى وقّاص وقال فى ذلك

الحمد لله نجانى وخلصـــنى من ابن جَهْرَاء والبُوصِى[3] قد حَبَسَا
من يجشم البحر والبُوصِى مركبه الى حَضَوْضَى فبئس المركبُ التمسا
أبلغ لديك أبا حفص مُغَلْغَلَةً عبْدَ الاله اذا ما غار[4] أو جلسا

---

(١) الرمكاء ما لونها الرمكة وهو لون الرماد وقال أبو عبيدة هى التى اشتدت كمتتها حتى دخلها سواد (٢) الرخوة الضعيفة
(٣) البوصى ضرب من السفن (٤) غار أتى الغور وجلس أتى نجدا

أنى أكرُّ على الأولى اذا نزعوا ... يوماً وأحبس تحت الراية الفرسا
أغشى الهياج وتغشانى مضاعفةٌ ... من الحديد اذا ما بعضهم خنسا

وقال أيضاً

صاحبا سوءٍ صحبتهما ... صاحبانى يوم أرتحل
ويقولان ارتحل معنا ... وأقول اننى ثمل
انني باكرت مُتْرَعة ... مُرَّة راووقها خضل

ولما ذهب الي سعد كتب عمر الى سعد بحبسه، فحبسه فى القصر، وكانت حرب القادسية مشتعلة فأتى سلمى بنت أبى حفص زوج سعد، فقال لها هل لكِ الى خير؟ قالت وماذاك؟ قال تُخلِّينَ عنى وتعيرينى البلقاء (فرس سعد) فللهِ عليَّ ان سلمني الله أن أرجع اليكِ حتى تضعى رجلى فى قيدى، فقالت وما أنا وذاك؟ فرجع يَرْسُف فى قيوده ويقول

كفى حزناً أن ترتدى الخيل بالقنا ... وأترك مشدوداً على وثاقيا
اذا قمت عنَّانى الحديد وغُلِّقت ... مصاريعُ من دونى تُصِم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير وإخوة ... فقد تركونى واحداً لا أخاليا
وقد شفَّ جسمى أنني كل شارق ... أعالج كَبْلاً مُصْمَتا قد برانيا
فللهِ درى يومَ أترك موثقاً ... وتَذْهَلُ عني أسرتى ورجاليا
حبيساً عن الحرب العوان وقد بدت ... وإعمال غيرى يوم ذاك العواليا
ولله عهد لا أخيس بعهده ... لئن فرجت ألا أزور الحوانيا

فقالت له سلمى انى قد استخرت الله ورضيت بعهدك، فأطلقته فاقتاد أبو مِحْجَن الفرس وأخرجها ثم ركبها ودب عليها، وفى ذلك اليوم أظهر من شجاعته عجباً، ولما تحاجز أهل العسكرين أقبل أبو مِحْجَن حتى دخل القصر ووضع نفسه عن دابته وأعاد رجليه فى القيد وقال

لقد علمت ثقيف غير فخر بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعاً سابغات وأصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وأنا رِفْدهم فى كل يوم فان جحدوا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بى ولم أُكْرَه لمخرجن الزحوفا
فان أُحبس فقد عرفوا بلائى وان أُطلق أُجَرعهم حتوفا

فقالت له سلمى يا أبا مِحْجن فى أى شىء حبسك هذا الرجل ؟ فقال أم والله ما حبسنى بحرام أكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب فى الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يَدِب الشعر على لسانى فينْفِثه أحياناً فحبسنى لانى قلت

اذا مت فادفنى الى أصل كرمة تُرَوِّى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى بالفلاة فاننى أخاف اذا ما مت ألاّ أذوقُها
ليَرْوَى بخمر الحُصّ لحمى فاننى أسير لها من بعد ما قد أسوقُها

فذهبت الى سعد وأخبرته خبر أبى محجن ، فدعا به وأطلقه وقال أما والله لا أضرب اليوم رجلا أبْلَى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم ، فقال قد كنت أشربها اذ كان الحد يقام علَيَّ وأطهر منها فأما اذ بَهْرجتنى فلا والله لا أشربها أبداً وقال

ان كانت الخمر قد عزَّتْ وقد منعت وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صِرْفاً وأمزجها ريا وأَطْرَب أحياناً وأمتزج
« وقد تقوم على رأسى منعمة فيها اذا رفعت من صوتها غَنَج
تُرَفِّع الصوت أحياناً وتخفضه كما يَطِن ذُباب الروضة الهَزِج »

ومن قول أبى محجن يرثى أبا عبيد بن مسعود لما قتله الفيل يوم قس الناطف بعد أن ضرب أبو عبيد خرطومه بالسيف فرمى به

انى تَسَدَّت (١) نحونا أم يوسف ومن دون مَسراها فيافٍ مجاهل

(١) جازت

الى فتية بالطَّفِّ نِيلَتْ سَرَاتُهُمْ ... وغودر أفراس لهم ورواحل
وأضحى أبو جبر خلاءً بيوته ... وقد كان يغشاها الضعاف الأرامل
وأضحت بنو عمرو لدى الجسر منهم ... الى جانب الأبيات جود ونائل
وما لمت نفسى فيهمُ غير أنها ... لها أجلٌ لم يأتها وهو عاجل
وما رِمْتُ حتى خرقوا بسلاحهم ... إهابى وجادت بالدماء الأباجل (١)
وحتى رأيت مُهْرَتى مُزْوَئِرَّة (٢) ... لدى الفيل يدمى نحرها والشواكل
وما رُحْتُ حتى كنت آخر رائح ... وصُرِّع حَوْلي الصالحون الأماثل
مررت على الأنصار وسط رحالهم ... فقلت الاهل منكم اليوم قافل
وقربت روَّاحاً وكُوراً ونُمْرُقاً ... وغودر في أُلَّيْسَ بكر بن وائل
ألا لعن الله الذين يسرهم ... رَدَايَ وما يدرون ما الله فاعل

وقال في تركه الخمر

رأيت الخمر صالحة وفيها ... مناقب تُهلك الرجل الحليما
فلا والله أشربها حياتى ... ولا أسقى بها أبداً نديماً

ومن قوله

لا تسألي الناس عن مالى وكثرته ... وسائلى الناس ما فعلى وما خلقى
أُعطى السِّنان غداة الرَّوع حصته ... وعامِلَ الرمح أُرْوِيه من العَلَق
وأطْعُنُ الطعنة النجلاء عن عُرُض ... واحفظ السر فيه ضربة العنق
عفُّ المطالب عما لست نائله ... فان ظُلِمْتُ شديد الحِقْد والحَنَق
وقد أجود وما مالى بذى فَنَعٍ ... وقد أكر وراء المحجر البرق
والقوم أعلم أنى من سَرَاتهم ... اذا سما بصر الرعديدة الشفق

---

(١) الابجل عرق فى باطن الذراع (٢) مزورة

قد يُعْسر المرء حيناً وهو ذو كرم ... وقد يثوب سَوَامُ العاجز الحَمِق
سيكثر المال يوماً بعد قلته ... ويكتسى العود بعد اليبس بالورق

ومن قوله فى جلد عمر إياه

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى ... ولا يستطيع المرء صرف المقادر
صبرت فلم أجزع ولم أك جازعا ... لحادث دهر في الحكومة جائر
وانى لذو صبر وقدمات اخوتى ... ولست عن الصهباء يوماً بصابر
رماها أمير المؤمنين بحتفها ... فخلانها يبكون حول المعاصر

توفى أبو مِحْجَن بنواحى أذربيجان وهناك دفن

دريد بن الصمة الجشمى

من جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور

فارس شجاع فحل ، جعله ابن سلام أول شعراء الفرسان ، وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزواً وأبعدهم أثراً وا كثرهم ظَفَراً وأَيْمَنَهم نَقيبة عند العرب وأشعرهم ، قال أبو عبيدة كان دُريد سيد بني جُشَم وفارسهم وقائدهم وكان مظفراً ميمون النقيبة وغزا نحو مائة غزوة ماأخفق فى واحدة منها ، وأدرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومه فى يوم حُنَيْن مظاهراً للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما أخرجوه تيمناً به وليقتبسُوا من رأيه فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر ، وكان لدُرَيْد أخوة وهم عبدالله وعبد يغوث وقيس وخالد أمهم جميعاً ريحانة أخت عمرو بن معد يكرب الزبيدى كان الصِّمة سباها ثم تزوجها فأولدها بنيه

قال أبو عمرو بن العلاء أحسن شعر قيل فى الصبر على النوائب قول دُرَيد ابن الصمة

تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى ... مكان البكا لكن بُنِيتُ على الصبر
لمقتل عبدالله والهالك الذى ... على الشَّرف الأعلى قتيل أبى بكر
وعبد يغوث أو خليلي خالد ... وعزَّ مُصابا حَثْوُ قبر على قبر
أبى القتلُ الا آلَ صِمَّةَ انهم ... أَبَوْا غيره والقدر يجرى الى القدر
فاما تَرَيْنا ما تزال دماؤنا ... لدى واتر يَشْفَى بها آخر الدهر
فانا للحم السيف غير نكيرة ... ونلحمه حيناً وليس بذى نُكْر
يُغار علينا واترين فيُشْتَفَى ... بنا ان أُصِبْنا أو نُغِير على وتر
بذاك قسمنا الدهر شطرين قسمة ... فما ينقضى الا ونحن على شطر

وقال دريد يرثى أخاه عبدالله

أَرَثَّ جديد الحبل من أم معبد ... بعاقبة وأخلفت كل موعد
وبانت ولم أحمَد اليك جوارها ... ولم تَرْجُ منا ردة اليوم أو غد

وهى طويله وفيها يقول

أعاذلتي كل امرئ وابن أمه ... متاع كزاد الراكب المتزود
أعاذلَ ان الرزء أمثالُ خالد ... ولا رزء مما أهلك المرء عن يد
نصحتُ لعارض وأصحاب عارض ... ورهط بنى السوداء والقومُ شُهَّدى
فقلت لهم ظُنّوا بألفى مُدَجَّجٍ ... سَراتهم فى الفارسى المسَرَّد
أمرتهم أمرى بمنعرج اللِّوى ... فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد
فلما عَصَوْنى كنت منهم وقد أرى ... غَوايتهم أو انني غير مهتد
وهل انا الا من غَزِية ان غَوَتْ ... غَوَيْتُ وان ترشُد غَزِيَّةُ أرشد
دعانى أخى والخيل بيني وبينه ... فلما دعانى لم يجدنى بقُعْدُد
تنادَوْا فقالوا أرْدَتَ الخيل فارسا ... فقلت أعبدُ الله ذلكم الرَّدى
فان يكُ عبدالله خلى مكانه ... فما كان وَقَّافا ولا طائش اليد

ولا بَرَما اذا الرياح تناوحت ... برَطْب العِضاه والهشيم المعضّد
نظرت اليه والرماح تَنُوشه ... كوقع الصَّياصى فى النسيج الممدد
فطاعنت عنه الخيل حتى تبددت ... وحتى علانى أشقر اللون مُزْبِدُ
فما رِمْت حتى خرقتني رماحهم ... وغودرت أَكْبو فى القَنَا المتقصِّد
فعال امرىء واسى أخاه بنفسه ... وأيقن ان المرء غير مخلد
صبور على وقع المصائب حافظ ... من اليوم أَعقاب الاحاديث فى غد

وأم معبد التى ذكرها هذه كانت امرأته فطلقها لأنها رأته شديد الجزع على أخيه فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته وقال فى ذلك

أعبدَ الله أَن سبتك عِرْسى ... تقدم بعض لحمى قبل بعض
اذا عرسُ امرىء شتمت أخاه ... فليس فؤاد شانئه بحُمْض (١)
معاذ الله أن يشتمن رهطى ... وان يملكن ابرامى ونقضى

وأغار دريد بعد مقتل أخيه عبدالله على غَطَفان يطالبهم بدمه فاستقراهم حياحياوقتل من بني عَبْس شاعدة بن مُرّ وأسر ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب وقتله بأخيه وقتل غيرهما وقال فى ذلك

تأَبَّد من أهله معشر ... فجوّ سويقةَ فالأصفر
فَجَزْع الحُلَيْف الى واسط ... فذلك مَبْدًى وذا مَحْضَر
فأبلغ سليمى وأَلْفافَها ... وقد يعطف النسب الاكبر
بأنى ثأرت باخوانكم ... وكنت كأنى بهم مُخْفَر
صبحنا فزارة سُمْرَ القنا ... فمهلا فزارة لا تضجروا
وأبلغ لديك بني مازن ... فكيف الوعيد ولم تقدروا
فان تقتلوا فئة أفردوا ... أصابهم الحَيْن أو تظفروا

---

(١) فؤاد حمض ينفر من الشىء أول ما يسمعه

فان حراما لدى معرَكك واخوته حولهم أنسر
ويوم يزيد بني ناشب وقبل يزيدكم الاكبر
أثرنا صريخ بني ناشب ورهط لقيط فلا تفخروا
تجر الضباع بأوصالهم ويلحقن فيهم ولم يقبروا

وقال فى ذلك أيضاً فى قصيدة أخرى

جزينا بني عبس جزاء موفرا بمقتل عبدالله يوم الذنائب
ولولا سواد الليل أدرك ركضنا بذى الرِّمث والأَرْطَى عياض بن ناشب
قتلنا بعبدالله خير لِداته ذُؤاب بن أسماء بنِ زيد بنِ قارب

وقال فى هذه الوقعة

قتلنا بعبدالله خير لداته وخير شباب الناس لو صم أجمعا
ذُؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب منيته أجرى اليها وأوضعا
فتى مثل نصل السيف يهتز للندى كعالية الرمح الرديني أروعا

وقتيل أبى بكر الذى ذكره دريد هو أخوه قيس ، قتله بنو أبى بكر بن كِلاب يرأسهم عمرو بن سفيان الكلابى الذى كان يقال له ذو السيفين لأنه كان يلقى الحرب ومعه سيفان خوفاً من أن يخونه أحدهما واياه عني دريد بقوله

ان امرأً بات عمرو بين صِرمته عمرو بن سفيان ذو السيفين ، مغرور
يا آل سفيان ما بالى وبالكم هل تنتهون وباقى القول مأثور
يا آل سفيان ما بالى وبالكم أنتم كبير وفى الاحلام عصفور
هلا نهيتم أخاكم عن سفاهته اذ تشربون وغاوى الخمر مدحور
لا أعرفن لمّة سوداء داجية تدعو كِلابا وفيها الرمح مكسور
لن تسبقونى لو أهملتكم شرفا عقبى اذا أبطأ الفُحْج (١) المخاصير

(١) الأفحج ذو الفحج وهو تباعد ما بين أوساط الساقين والمخاصير واحده مخصور وهو من يشتكى خاصرته

وعبد يغوث أخو دريد قتله بنو الصادر فقال دريد فى ذلك

أبلغ نعيما وأَوْفى ان لقيتهما ... ان لم يكن كان فى سمعيهما صمم

فما أخى بأخى سَوْءٍ فينقصه ... اذا تقارب بابن الصادر القسم

ولن يزال شهابا يستضاء به ... يَهْدى المقانب ما لم تهلك الأمم

عارى الأشاجع معصوب بلمته ... أمر الزعامة فى عرنينه شمم

وخالد الذى ذكره هو أخوه قتلته بنو الحرث بن كعب فقال دريد يرثيه

أميم أجدى عافى الرُّزء واجشمى ... وشدى على رُزء ضلوعك واأَسى

حرام عليها أن ترى فى حياتها ... كمثل أبى جَعْدفعودى أو اجلسى

أَعَفّ وأجدى نائلا لعشيرة ... وأكرم مخلوداً لدى كل مجلس

وأنين منه صفحة لعشيرة ... وخيراً أبا ضيف وخيرا لمجلس

تقول هلال خارج من غمامة ... اذاجاء يجرى فى شَلِيل[1] وقَوْنَس

يشد متون الأقربين بهاؤه ... وتَخْبُثُ نفس الشانئ المتعبس

وليس بمكباب اذا الليل جنَّه ... نؤم اذا ما أولجوا فى المُعَرَّس

ولكنه مِدْلاج ليل اذا سَرَى ... يبُذُّ سُراه كلَّ هاد مملس

كان دريد قد هجا عبد الله بن جُدْعان وهو لا يعرفه ، فلقيه ابن جُدْعان بعُكَاظ فحياه وقال له هل تعرفني يا دريد ؟ قال لا ، قال فلِمَ هجوتنى ؟ قال من أنت ؟ قال أنا عبد الله بن جُدْعان ، قال هجوتك لانك كنت امرأً كريماً فأحببت أن أضع شعرى موضعه ، فكساه وحمله على ناقة برحلها ، فقال دريد يمدحه

اليك ابن جُدْعانَ أَعملتها ... مخففة للسُّرَى والنَّصَب

فلا خفض حتى تلاقى امرأً ... جواد الرضا وحليم الغضب

وجلدا اذا الحرب مرت به ... يعين عليها بِجَزْل الحطب

---

(١) الشليل الدرع الصغيرة تحت الكبيرة أوعام والقونس أعلى بيضة الحديد

رحلت البلاد فما ان أرى شبيه ابن جُدْعان وسط العرب
سوى ملك شامخ ملكه له البحر يجري وعين الذهب

مرَّ دُرَيد بالخَنْساء وهى تَهْنَأُ بعيراً لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم نَضَّتْ عنها ثيابها فاغتسلت وهو يراها ولا تشعر به فانصرف الى رحله وأنشأ يقول

حيوا تُماضِرَ واربَعوا صحبي وقِفُوا فان وقوفكم حسبي
أَخُنَاس قد هام الفؤاد بكم وأصابه تَبْل من الحب
ما ان رأيت ولا سمعت به كاليوم طالِي أَيْنُق جُرُب
متبذلا تبدو محاسنُه يضع الهِنَاءَ مواضع النُّقب
متحسراً نضْخُ الهناء به نَضْخَ العبير بريْطَة العصب
فسليهم عني خُنَاس اذا عَضَّ الجميعَ الخطْبُ ماخطبي

فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها اليه ، فقال له أبوها مرحباً بك أبا قرة انك للكريم لا يطعن فى حسبه والسيد لا يرد عن حاجته والفحل لا يُقْدَع أنفه ولكن لهذه المرأة فى نفسها ما ليس لغيرها وأنا ذاكرك لها ، ثم دخل اليها وقال لها ياخَنْساء أتاكِ فارس هوازن وسيد بنى جُشَم دريد بن الصِّمة يخطبك وهو من تعلمين ، فقالت يا أبت أترانى تاركة بني عمى مثل عوالى الرماح ونا كحة شيخ بني جُشَم هامة اليوم أو غد؟ فخرج اليه أبوها فقال يا أبا قرة قد امتنعت ولعلها تجيبُ فيما بعد

وقالت الخَنْساء فى ذلك

أتخطبني هُبِلْت على دُرَيْد وقد طردت سيد آل بكر
تباكرنى حَيدة كل يوم بما يُولى معاوية بن عمرو
فالاّ أُعْطَ من نفسى نصيباً فقد أودى الزمان اذاً بصخر
معاذ الله ينكحني حَبَرْكَى (١) يقال أبوه من جُشَم بن بكر
ولو أمسيت فى جُشَم هَدِيًّا لقد أمسيت فى دنس وفقر

(١) قصير الشبر

فغضب دريد من قولها وقال

وقاكِ الله يا ابنة آل عمرو ... من الفتيان أمثالى ونفسى
فلا تلدى ولا ينكحْك مثلى ... اذا ما ليلة طَرَقَت بنحس
لقد علم المراضع فى جُمادى ... اذا استعجلن عن حَزّ بنَهْس
بأنى لا أبيت بغير لحم ... وأبدأ بالأرامل حين امْسى
وأنى لا ينادى الحى ضيفى ... ولا جارى يبيت خبيث نفس
اذا عُقَب القدور تكنَّ ملأى ... تُحِب حلائلُ الأبرام عِرسى
وأصفر من قِداح النَّبْع صُلْب ... خفى الوسم فى ضَرْس (١) ولمس
دفعت الى المُفيض (٢) اذا استقلوا ... على الرُّكُباتِ مطلع كل شمس
فان أَكْدَى (٣) فتامكة تؤدى ... وان أَرْبى فانى غير نِكس
وتزعم انني شيخ كبير ... وهل خبرتها انى ابن أمس
تريد شَرَنْبَث (٤) القدمين شَثْنا ... يبادر بالجدائر كل كِرْس
وما قصرت يدى عن عُظْم أمر ... أهم به ولا سهمى بنكس
وما أنا بالمزجى حين يسمو ... عظيم فى الامور ولا بَوهْس

وقال دريد وقد أسن

أصبحت أقذف أَهْداف المنون كما ... يرمى الدريَّة أدنى فُوقه الوتر
فى منصف من مَدَى تسعين من مائة ... كرمية الكاعب الحسناء بالحجر
فى منزل نازح ما الحى منتبذ ... كمَرْبِط العَنْز لا ادعى الى خبر
كأنني خارب قُصَّت قوادمه ... أو جثة من بُغاث فى يدي خَصِر
يُمْضون أمرهمُ دونى وما فقدوا ... عني عزيمة أمر ما خلا كبرى

---

(١) ضرس السهم عجمه (٢) المفيض هو الذى يضرب بقداح الميسر (٣) أخفق ولم يظفر (٤) غليظ والجديرة الحظيرة والكرس ماتكرس أى صار بعضه فوق بعض ومنه أخذت الكراسة

ونومة لست أقضيها وان منعت ... ومامضى قبل من شأوى ومن عمرى
وانني رابني قيد حبست به ... وقد أكون وما يمشى على أثرى
ان السنين اذا قربن من مائة ... لَوَيْن مِرّة أحوال على مرد

وقالت له امرأته قد أسننت وضعُف جسمك وقتل أهلك وفني شبابك ولا مال لك ولا عدة فعلى أى شيء تعول ان طال بك العمر ؟ وعلى أى شيء يخلف أهلك ان قتلت ؟ فقال

أعاذل انما أفنى شبابى ... ركوبى فى الصريخ الى المنادى
مع الفتيان حتى كَلّ جسمى ... وأَقْرح عاتقى حملُ النِّجاد
أعاذلَ انه مال طريف ... أَحَبُّ اليَّ من مال تِلاد
أعاذل عُدّتى بدنى ورمحى ... وكل مُقَلَّص شَكِس القياد
ويبقى بعد حلم القوم حلمى ... ويفنى قبل زاد القوم زادى

قتلت بنو يَرْبوع الصِّمة أبا دريد غدْرا وأسروا ابن عم له فغزاهم دريد بني نصر فأوقع ببني يَرْبوع و بني سعد جميعاً وكان فيمن قتل عمار بن كعب وقال فى ذلك

دعوت الحى نصراً فاستهلوا ... بشبان ذوى كرم وشيب
على جُرْد كأمثال السعالى ... ورَجْل مثل أهمية الكثيب
فما جَبُنوا ولكنا نصبنا ... صدور الشَّرْعَبِيَّة للقلوب
فكم غادرن من كلب صريع ... يَمُجّ نجيع جائفة ذنوب
وتلكم عادة لبني رِباب ... اذا ما كان موت من قريب
فأَجْلَوْا والسَّوام لنا مباح ... وكل كريمة خَوْد رعوب
وقد ترك ابن كعب في مَكَرّ ... حبيساً بين ضبعان وذيب

تحالف دريد ومعاوية بن عمرو بن الشّريد وتواثقا ان هلك أحدهما أن يرثيه الباقى بعده وان قتل يطلب بثاره فقتل معاوية فرثاه دريد بقصيدته التى أولها

ألا هبَّت تلوم بغير قدر ... وقد أحفظتني ودخلت ستري
والا تتركي لومى سفاها ... تلُمْك علىَّ نفسك غير عَصْر
أسرك أن يكون الدهر سدَّى ... علىّ بشره يغدو ويسرى
والاّ تُرْزئى نفساً ومالا ... يضرك هلكه في طول عمرى
فقد كذَبتك نفسك فاكذِبيها ... فان جزع وان اجمال صبر
فان الرزء يوم وقفت أدعو ... فلم أُسْمِع معاويةَ بن عمرو
ولو أسمعته لأتاك يسعى ... حثيث السعى أو لأتاك يجرى
بشكة حازم لا غَمْزَ فيه ... اذا لبس الكُماة جلود نمر
رأيت مكانه فعطفت زوراً ... وأى مكان زور يا ابن بكر
على إرَمٍ وأحجار وصيرٍ (١) ... وأغصان (٢) من السَّلِمات سُمْر
وبنيانُ القبور أتَى عليها ... طَوالَ الدهر من سنة لشهر

كان دريد بن الصمة يوماً يشرب مع نفر من قومه ، فقالوا له يا أبا دفافة أينجو بنو الحرث بن كعب منك وقد قتلوا أخاك خالداً ؟ فقال لهم ان القوم جمرة مذْحج وهم أكْفاء جُشَم ولا يجمل بى هجاؤهم ، فأحفظوه بكثرة القول واغضبوه فقال

يا بني الحرث أنتم معشر ... زَنْدكم وارٍ وفى الحرب بهم
ولكم خيل عليها فتية ... كأُسود الغاب يحمين الأجَم
ليس فى الأرض قبيل مثلكم ... حين يرفَضّ العدا غيرَ جُشَم
لست للصِّمّة ان لم آتكم ... بالخناذيذ تَبارَى فى اللُّجُم
فتقَرّ العين منكم مرة ... بانبعاث الحرب نوحاً تلتدم
ويُرَى نَجْرَان منكم بلقعاً ... غير شمطاء وطفل قد يتم
فانظروها كالسعالى شُزَّبا ... قبل رأس الحول ان لم أُخْتَرَم

---

(١) الواحدة صيرة وهى حظيرة الغنم (٢) أى ألقيت على قبره

أغار أنس بن مدركة الخَثْعَمى على مال جار لدُرَيْد فتهاون دريد فى أمره والجار يستحثه ، فضاق ذريد ذرعاً بأمره وشاور أولى الرأى من قومه فقالوا له ارحل الى يزيد بن عبد المَدَان فان أنساً قد خلف المال والعيال بنَجْرَان للحرب التى وقعت بين خَثْعَم وان يزيد يردها عليك ، فقال دريد بل أقدم اليه قبل ذلك مدحة ثم انظر ما موقعى من الرجل ، فقال هذه القصيدة وبعث بها اليه

بني الدَّيَّان ردوا مال جارى ... وأسرى فى كبولهم الثقال
وردوا السبى ان شئتم بمنّ ... وان شئتم مفاداةً بمال
فأنتم أهل عائدة وفضل ... وأيدٍ فى مواهبكم طوال
متى ما تمنعوا شيئاً فليست ... حبائل أخذه غير السؤال
وحربكم بني الدَّيان حرب ... يَغَصُّ المرء منها بالزلال
وجارتكم بني الدَّيان بَسْل ... وجاركم يعد مع العيال
حذا عبد المَدَان لكم حذاء ... مُخَصَّرَة الصدور على مثال
بنى الدَّيان ان بنى زياد ... هم أهل التكرم والفعال
فأَوْلُونى بني الدَّيان خيراً ... أُقِرّ لكم به أُخرى الليالى

فلما بلغ يزيد شعره قال وجب حق الرجل فبعث اليه ان اقْدَم علينا، فلما قدم عليه أكرمه وأحسن مثواه ورد عليه الأُسارى من قومه وجيرانه ثم قال له سلني ماشئت ، فلم يسأله شيئاً الا أعطاه إياه فقال دريد

مدحت يزيد بن عبد المَدَان ... فأَكْرِمْ به من فتى ممتدح
اذا المدح زان فتى معشر ... فان يزيد يَزِين المدح
حملت به دون أصحابه ... فأَوْرَى زِنادى لما قدح
ورد النساء بأَطْهارها ... ولو كان غير يزيد فَضَح
وفك الرجال وكل امرىء ... اذا أصلح الله يوماً صَلَحْ

وقلت له بعد عتق النسـاء وفك الرجال ورد اللِّقَحْ
أجِرْ لى فوارس من عامر فأكرم بنَفْحتـه اذ نفح
وما زلت أعرف فى وجهه بِكَرّى السؤالَ ظهور الفرح
رأيت أبا النضر فى مَذْحج بمنزلة الفجر حين اتضح
اذا قارعوا عنه لم يقرعوا وان قدموه لكبش نطح
وان حضر الناس لم يُخْزِهم وان وازنوه بقرن رجح
فذاك فتاها وذو فضلها وان نابح بفخار نبح

ومن قوله يثني على شجاعة ربيعة بن مُكَدّم

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله حامى الظعينة فارساً لم يُقْتَل
أَرْدَى فوارس لم يكونوا نُهْزَة ثم استمر كأنه لم يفعل
متهللا تبـدو أَسرَّة وجهه مثل الحسام جلَتْه أيدى الصَّيْقل
يُزْجِى ظعينته ويَسْحَبُ رمحه متوجهاً يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مخافة رمحه مثل البُغاث خشين وَقْعَ الأَجْدَل
يا ليت شعرَى من أبوه وأمه يا صاح من يك مثله لم يجهل

خرج دُرَيْد مع هوازن يوم حُنَين وليس فيه شيء الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب فكانت الهزيمة على هوازن وقتل دريد بعقب الانهزام قتله ربيعة بن رفيع السُّلَمى

ليبد بن ربيعة العامرى

من عامر بن صعصعة بن معاوية

أمه تامرة بنت زِنْباع العبسية، أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الاسلام، وهو من أشراف الشعراء المجيدين الفرسان القُرّاء المعمرين يقال انه عمر مائة وخمساً وأربعين سنة

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بني كلاب بن عامر بعد وفاة أخيه أربد وعامر بن الطفيل فأسلم وهاجر وحسن اسلامه ، ونزل الكوفة فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأقام بها ومات بها فى آخر خلافة معاوية ، ومن قوله حين بلغ سبعاً وسبعين سنة

قامت تَشَكَّى الى النفس مُجْهَشة ... وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا

فان تزادى ثلاثاً تبلغى أملا ... وفى الثلاث وفاء للثمانين

فلما بلغ التسعين قال

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة ... خلعت بها عن منكبى ردائيا

فلما بلغ مائة وعشراً قال

أليس فى مائة قد عاشها رجل ... وفى تكامل عشر بعدها عشر

فلما جاوزها قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وسؤال هذا الناس كيف لبيد

غلب الرجالَ وكان غير مُغَلَّب ... دهر طويل دائم محدود

يوماً أرى يأتى علىَّ وليلة ... وكلاهما بعد المَضاء يعود

وأراه يأتى مثل يوم لقيته ... لم يُنْتَقَص وضعفت وهو يزيد

وكان لبيد يقول الشعر ويقول لا تظهروه حتى قال

عَفَت الديار محلُّها فمقامها ... بمنًى تأبَّد غَوْلها فرِجامها

فمدافع الرَّيّان عُرِّى رسمها ... خَلَقا كما ضَمِنَ الوُحِىَّ سِلامها

ومنها

فاقنع بما قسم الاله فانما ... قسم الخلائق بيننا علامها

فقال لهم اظهروها ، قالوا ولم يقل فى الاسلام الا بيتاً واحداً وهو

الحمد لله اذ لم يأتني أجلى ... حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

كان لبيد من أجواد العرب ، وكان قد آلى فى الجاهلية ألا تَهُبَّ صبا الا أطعم ، وكان له جفْنتان يغدو بهما ويروح فى كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم ، فهبت الصبا يوماً والوليد بن عقبة على الكوفة فصعد المنبر فخطب الناس ، ثم قال ان أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر فى الجاهلية ألا تهب صبا الا أطعم ، وهذا يوم من أيامه وقد هبت صبا فأعينوه وأنا أول من فعل ، ثم نزل عن المنبر فأرسل اليه مائة بكرة وكتب اليه بأبيات قالها

أرى الجزار يَشْحَذ شَفْرتيه ... اذا هبت رياح أبى عَقِيل
أَشَمّ الأنف أَصْيَد عامرى ... طويل الباع كالسيف الصقيل
وفى ابن الجعفرى بحلفتيه ... على العِلاّت والمال القليل
بنحر الكُوم اذ سحبت انيه ... ذيول صبا تَجاذَبُ بالاصيل

فقال لابنته أجيبيه فلعمرى لقد عشت برهة وما أَعْيا بجواب شاعر فقالت

اذا هبت رياح أبى عقيل ... دعونا عند هبتها الوليدا
أَشَمّ الأنف أَرْوَع عَبْشَميا ... أعان على مروءته لبيدا
بأمثال الهِضاب كأن ركبا ... عليها من بني حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا ... نحرناها فأطعمنا الثريدا
فعد ان الكريم له مَعاد ... وظني بابن أَرْوَى أن يعودا

فقال لها لبيد أحسنتِ لولا أنك استطعمته ، فقالت ان الملوك لا يستحيا من مسألتهم ، فقال وأنت يابنية فى هذا أشعر

سمع الفرزدق قول لبيد

وجَلا السيولُ عن الطلول كأنها ... زُبُر تُجِدّ متونَها أقلامها

فسجد ، فقيل ماهذا يا أبا فراس ؟ فقال أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر

قيل لِلَبيد أى العرب أشعر ؟ قال الملك الضِّلِّيل ذو القروح ، قيل ثم من ؟ قال الغلام ابن ثمان عشرة سنة وهو طَرَفة ، قيل ثم من ؟ قال صاحب المحجن (يعني نفسه) حيث يقول

ان تقوى ربنا خير نفل ... وباذن الله رَيْثى وعجل
أحمد الله ولا ند له ... بيديه الخير ما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى ... ناعم البال ومن شاء أضل

ثم قال أستغفر الله

ومن قوله

وبنو الرَّيّان لا يأتون لا ... وعلى ألسُنِهم خفت نعمْ
زَيَّنَتْ أحلامُهُم أحسابَهُم ... وكذاك الحلم زين للكرم

ومن شعره

بلينا وما تَبْلى النجوم الطوالع ... وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
وقد كنت فى أكناف دارمضنة ... ففارقني جار بأَرْبَد نافع
فلا جزِع ان فرق الدهر بيننا ... فكل امرىء يوماً له الدهر فاجع
وما الناس الا كالديار وأهلها ... بها يوم حلوها وتغدو بلاقع
ويَمْضُون ارسالا ونخلف بعدهم ... كما ضم احدى الراحتين الأصابع
وما المرء الا كالشهاب وضوئه ... يحور رماداً بعد اذ هو ساطع
وما المرء الا مضمرات من التقى ... وما المال الا عاريات ودائع
أليس ورائى ان تراخت منيتى ... لزوم العصا تُحْنَى عليها الأَصابع
أخبر أخبار القرون التى مضت ... أَدِبّ كأَنى كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف أَخْلَقَ جفْنه ... تقادم عهد القَيْنِ والفصل قاطع
فلا تبعَدَنْ ان المنية موعد ... علينا فدانٍ للطلوع وطالع

أعاذل ما يدريك ألا تَظَنِّيا ... اذا رحل الفتيان من هو راجع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى ... وأى كريم لم تُصِبْهُ القوارع
لعمرك ماتدرى الضوارب بالحصى ... ولا زاجرات الطير ما الله صانع

رآه النابغة الذبيانى فقال له إلىَّ يا ابن أخى، فأتاه، فقال أنشدنى، فأنشده قوله

ألم تُلمم على الدِّمَن الخوالى ... لسَلْمَى بالمذانب فالقفال

فقال له أنت أشعر بنى عامر، زدنى، فأنشده

طلل لخَوْلة بالرَّسيس قديم ... بمعاقل فالأَنْعَمَيْن وشُوم

فقال له أنت أشعر هوازن، زدنى، فأنشده

عفت الديار محلها فمقامها ... بمنى تأبد غَوْلها فرِجامها

فقال له النابغة اذهب فأنت أشعر العرب

ومن قوله يرثى أخاه أَرْبَدَ

ما ان تعدى المنون من أحد ... لا والد مشفق ولا ولد
أخشى على أَرْبَدَ الحُتوف ولا ... أَرْهَب نَوْءَ السِّماك والأسد
فجعنى الرعد والصواعق بالفـ ... ـارس يوم الكريهة النجِد
الحارب الجابر الحريب اذا ... جاء نكيبا وان يعد نعد
يعفو على الجهد والسؤال كما ... أنزل صوب الربيع ذى الرصد
لم تبلغ العين كل نهمتها ... ليلة تمسى الجياد كالقدد
كل بنى حُرة مصيرهمُ ... قل وان أكثرت من العدد
ان يغبطوا يهبطوا وان أمروا ... يوماً يصيروا للهلك والنفد
يا عين هلا بكيت أربد اذ ... قمنا وقام الخصوم فى كَبَد
يا عين هلا بكيت أربد اذ ... ألوت رياح الشتاء بالعضد
وأصبحت لاقحا مُصَرَّمة ... حين تقضت غوابر المدد

أن يشغبوا لا يبال شغبهم أو يقصدوا في الخصام يقتصد
حلو كريم وفى حلاوته مر لطيف الأحشاء والكبد

ومن قوله فيه

لعمرى لئن كان المخبر صادقا لقد رُزِئَت فى حادث الدهر جعفر
أخ لى اما كل شىء سألته فيعطى واما كل ذنب فيغفر

ومنه

ألا ذهب المحافظ والمحامى ودافع ضيمنا يوم الخصام
وأيقنت التفرق يوم قالوا نقسم مال أَرْبَد بالسهام
وأربد فارس الهيجا اذا ما تَقَعَّرت المشاجر بالقِئام

وهى طويلة يقول فيها

فودع بالسلام أبا حُدَير (١) وقل وداع أربد بالسلام

ومما رثاه به قوله وهى من مختار مراثيه

طرب الفؤاد وليته لم يطرب وعناه ذكرى خلة لم تَصْقَب (٢)
سفهاً ولو انى أطعت عواذلي فيما يُشِرْن به بسفح المِذْنب
لزجرت قلباً لا يريع لزاجر ان الغَوِىّ اذا نُهى لم يُعْتِب
فتعزّ عن هذا وقل فى غيره واذكر شمائل من أخيك المنجب
يا أربد الخير الكريم جدوده أفردتنى أمشى بقَرْن أَعْضَب
ان الرزية لا رزية مثلها فقدان كل أخ كضوء الكوكب
ذهب الذين يعاش فى أكنافهم وبقيت فى خَلْف كجلد الأَجْرَب
يتأكلون مَغالة وخيانة ويعاب قائلهم وان لم يَشْغَب
ولقد أرانى تارة من جعفر فى مثل غيث الوابل المتحلب

---

(١) كانت كنية أربد أبا حدار فصغره ضرورة (٢) لم تقرب

من كل كهل كالسنان وسيد صعب المقادة كالفنيق المُصْعَب
من معشر سنت لهم آباؤهم والعز قد يأتى بغير تطلب
فبرى عظامى بعد لحمى فقدهم والدهر ان عاتبت ليس بمُعْتب

لما حضرته الوفاة قال لابن أخيه، ولم يكن له ولد ذكر، يا بنى ان أباك لم يمت ولكنه فني، فاذا قبض أبوك فأقبله القبلة وسجِّه بثوبه ولا تصرخن عليه صارخة، وانظر جفنتى اللتين كنت أصنعهما فاصنعهما ثم احملهما الى المسجد فاذا سلم الامام فقدمهما اليهم، فاذا طعموا فقل لهم فليحضروا جنازة أخيهم، ثم أنشد قوله

واذا دفنت أباك فاجـــعل فوقه خشباً وطينا
وســقائفا صُمًّا روا سبها يسددن الغضونا
ليَقينَ حُرَّ الوجه سفْســاف التراب ولن يقينا

وتمام هذه الأبيات

أبنى هل أبصرت أعــمامى بنى أم البنينا
وأبى الذى كان الأرا مل في الشتاء له قطينا
وأبا شريك والمنا زل فى المضيق اذا لقينا
ما أن رأيت ولا سمعـــت بمثله فى العالمينا

فبقيت بعدهم وكنـــت بطول صحبتهم ضنينا
دعني وما ملكت يميـــني ان شددت بها الشؤنا
وافعل بمالك ما بدا لك مستعيناً أو معينا

وقال لابنتيه لما حضرته الوفاة

تَمَنَّى ابنتاى أن يعيش أبوهما وهل أنا الا من رَبيعة أو مُضَر
فان حان يوماً أن يموت أبوكما فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذى لا حليفه أضاع ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

المنافرة

بين علقمة بن عُلاثة وعامر بن الطفيل

أول ما هاج النفار بين عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر وبين علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر ، أن علقمة كان قاعداً يوماً يبول فبصُر به عامر فقال ، لم أرَ كاليوم عورة رجل أقبح ، فقال علقمة أما والله ما وثبت على جاراتها ولا تنازل كنّاتها (يعرض بعامر) ، فقال عامر وما أنت والقروم ؟ والله لفرَس أبى حيْوَة أذكر من أبيك ، ولفَحل أبى غَيْهب أذكر منك فى نجد ، وكان فرسه فرساً جواداً نجا عليه يوم بني مرة بن عوف ، وكان فحله فحلا لبني حرملة بن الأشعَر ابن صرْمة فاستعاره منهم يستطرقه فغلبهم عليه ، فقال علقمة أما فرسكم فعارة ، وأما فحلكم فغدْرة ، ولكن ان شئت نافرتك ، فقال قد شئت ، فقال عامر والله لأنا أكرم منك حسباً ، وأثبت منك نسباً ، وأطول منك قصباً ، فقال علقمة لأنا أحب الى نسائك ان أصبح فيهن منك ، فقال عامر أنافرك على أنى أنحر منك لِلقّاح ، وخير منك فى الصباح ، وأطعم منك فى السنة الشياح ، فقال علقمة أنت رجل تقاتل والناس يزعمون أنى جبان ولأن تلقى العدو وأنا أمامك أعز لك من أن تلقاهم وأنا خلفك ، وأنت جواد والناس يزعمون أنى بخيل ولست كذلك ، ولكني أنافرك انى خير منك أثراً ، وأحدُّ منك بصراً ، وأعزُّ منك نفراً ، وأشرف منك ذكراً ، فقال عامر ليس لبنى الأحْوَص فضل على بني مالك في العدد ، وبصرى ناقص وبصرك صحيح ، ولكنى أنافرك على أنى أنشر منك أمة ، وأطول منك قمة ، وأحسن منك لمة ، وأجعد منك جُمَّةً ، وأبعد منك همة ، قال علقمة أنت رجل جسيم وأنا رجل قصيف ، وأنت جميل وأنا قبيح ، ولكني أنافرك بآبائى وأعمامى ، فقال عامر آباؤك أعمامى ، ولم أكن لأنافرك بهم ، ولكنى أنافرك انى خير منك

عقبًا ، وأطعم منك جدبًا ، قال علقمة قد علمت أن لك عقبًا فى العشيرة وقد أطعمت طيئًا اذ سارت ، ولكني أنافرك انى خير منك وأولى بالخيرات منك ، وقد أكثرنا المراجعة منذاليوم ، فخرجت أم عامر وكانت تسمع كلامهما فقالت ياعامر نافره أيكما أولى بالخيرات ، فرضيا بذلك على مائة من الأبل الى مائة من الأبل يعطاها الحكم ، أينا نفر عليه صاحبه أخرجها ، ففعلوا ووضعوا رهنًا من أبنائهم على يدى رجل من بنى الوحيد ، فسمى الضمين الي الساعة وهو الكفيل ، وخرج علقمة ومن معه من بني خالد بن جعفر ، وخرج عامر فيمن معه من بنى مالك ، وقد أتى عمه أبا براء ، فقال ياعماه أعنِّى ، فقال يا ابن أخى سبني ، فقال لا أسبك وأنت عمى ، قال فسُبّ الأحوص ، فقال عامر ولا أسب والله الأحوص وهو عمى ، فقال دونك نعلى فانى قد ربعت فيها أربعين مرباعًا فاستعن بها فى نفارك .

وجعلا منافرتهما الى أبى سفيان بن حرب فلم يقل بينهما شيئًا وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما ، فانطلقا الى أبى جهل بن هشام فأبى أن يحكم بينهما ، فوثب مَرْوان بن سُرَاقة بن قتَادة بن عمرو بن الأحوص فقال

يالَ قريش بينوا الكلاما ... انا رضينا منكم الأحكاما
فبينوا ان كنتم حكاما ... كان أبونا لهم اماما
وعبد عمرو منع الفِئاما ... في يوم فخر مُعْلِما اعلاما
ودِعْلِج أقدمه أقداما ... لولا الذى أجشمهم اجشاما
لاتخذتهم مَذْحِج نعاما

فأبَوْا أن يقولوا بينهما شيئًا ، وكانت العرب تحاكم الى قريش ، ثم ردهم حرملة بن الأشعر المرى الى هَرِم بن قُطْبة بن سِنان الفزارى فانطلقا حتى نزلا به ، فقال هرم لعمرى لأحكمن بينكما ثم لأفصلن ، ثم لست أثق الى أحد منكما فأعطيانى موثقًا أطمئن اليه أن ترضيا بما أقول وتسلما لما قضيت بينكما ، وأمرهما بالانصراف

ووعدهما ذلك اليوم من قابل ، فانصرفا حتى اذا بلغ الأجل خرجا اليه ومع عامر لَبيد بن ربيعة والأعشى ومع علقمة الحطيئة وفتيان من بني الأحوص فقال لَبيد

يا هَرِم وأنت أهل عدل ان نفر الأحوص يوما قبلى
لبذهبن أهله بأهلى لا يجمعن شكلهم وشكلى
ونسل آبائهم ونسلى

وقال أيضاً

انى امرؤ من مالك بن جعفر علقم قد نافرت غير منفر
نافرت سَقْبا من سقاب العرعر

فقال قُحافة بن عوف بن الأحوص

نَهْنِه اليك الشعر يا لَبيد واصدُد فقد ينفعك الصدود
ساد أبونا قبل أن تسودوا سُودَدُكم مطرف زهيد

وقال أيضا

انى اذا أكنّنى الخباء وضاع يوم المشهد اللواء
أنمى وقد حق لى النماء الى كهول ذكرها سَناء
اذ لا يزال جلة كَوْماء مبقورة لسَقْبها رُغاء
لم ينهنا عن نحرها الصفاء لنا عليكم سورة ولاء
المجد والسودد والعطاء

وقال أيضاً

أنتم عزلتم عامر بن مالك فى سنوات مضَرَ الهوالك
يا شرنا حيا وشر هالك

وأنشدها السندرى بن يزيد بن سريح ورفع صوته فقيل من هذا فقال

أنا لمن أنكر صوتى السندرى أنا الفتى الجعد الطويل الجعفرى
من ولد الأحوص أخوالى غنى

فقال عامر أجبه يا لبيد ، فرغب لبيد عن اجابته لأن السندرى كانت جدته أمة اسمها عيساء فقال

لما دعانى عامر لأجيبهم ... أبَيْت وكان ابن عَيْساء ظالما
لكيلا يكون السندرى نديدتى ... وأشتم أعماماً عموماً عماعما
وأنشر من تحت القبور أبوة ... كراماً هم شدوا على التمائما
لعبت على اكتافهم وحجورهم ... وليداً وسمَّونى وليداً وعاصما
ألا أينا ما كان شراً لمالك ... فلا زال في الدنيا ملوماً ولائما

ووثب الحطيئة فقال

ما يحبس الحكام بالفصل بعد ما ... بدا سابق ذو غُرّة وحُجول

وقال أيضاً

يا عام قد كنت ذا باع ومكرمة ... لو أن مَسعاة من جاريته أَمَم
جاريت قَرْما أجاد الأحوصان به ... سَمْح اليدين وفي عِرنينه شَمَم
لا يصعب الأمر الا رَيْثَ يركبه ... ولا يبيت على مال له قسم
هابت بنو مالك مجداً ومكرمة ... وغاية كان فيها الموت لو قدموا
وما أساؤا فراراً عن مجلحة ... لا كاهن يمترى فيها ولا حكم

ثم أرسل هرم الى عامر فأتاه سراً ، فقال يا عامر قد كنت أرى لك رأياً وان فيك خيراً وما حبستك هذه الأيام الا لتنصرف عن صاحبك ، أتفاخر رجلا لا تفخر أنت ولا قومك الا بآبائه ؟ فما الذى أنت به خير منه ؟ قال عامر نشدتك الله والرحم ألا تفضل على علقمة فوالله لئن فعلت لا أفلح بعدها أبداً ، هذه ناصيتى فاجزُزها واحتكم في مالي ، فان كنت لا بد فاعلا فسوِّ بيني وبينه ، قال انصرف فسوف أرى رأيي ، فخرج عامر وهو لا يشك أنه ينفره عليه ، ثم أرسل الى علقمة سراً فأتاه ، فقال له يا علقمة ان كنت لأحسب فيك خيراً وان لك رأيا ،

وما حبستك هذه الايام الا لتنصرف عن صاحبك ، أتفاخر رجلا هو ابن عمك فى النسب وأبوه أبوك وهو مع هـذا أعظم قومك غَناء وأحمدهم لقاء ؟ فما الذى أنت به خير منه ؟ فقال له علقمة أنشدك الله والرحم ألا تنفر عامرا ، اجززناصيتى واحتكم فى مالي ، وان كنت لا بد أن تفعل فسوِّ بيني و بينه ، فقال انصرف فسوف أرى رأيي ، فخرج وهو لا يشك انه سيفضل عليه عامرا ، ثم ان هَرِما أرسل الى بنيه و بني أبيه انى قائل غداً بين هذين الرجلين مقالة ، فاذا فعلت فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن علقمة و يطرد بعضكم عشر جزائر ينحرها عن عامر ، وفرقوا بين الناس لا تكون لهم جماعة ، وأصبح هَرِم فجلس مجلسه وأقبل الناس وأقبل علقمة وعامر حتى جلسا ، فقام لبيد فقال

يا هَرِم ابن الأكرمين منصبا ... انك قد وليت حكماً معجبا
فاحكم وصوب رأس من تصوبا ... ان الذى يعلو عليها تُرْتُبا
لخيرنا عماً وأماً وأبا ... وعامر خيرهما مركبا
وعامر أدنى لقيس نسبا

فقام هرم فقال يا ابني جعفر قد تحا كمتما عندى وأنتما عندى كركبتى البعير الأَدْرَم ، تقعان الى الأرض معاً ، وليس فيكما أحد الا وفيه ما ليس فى صاحبه ، وكلا كما سيد كريم ، وعمد بنو هَرِم و بنو أخيه الى تلك الجزر فنحروها حيث أمرهم هرم ، عن علقمة عشراً وعن عامر عشراً ، وفرقوا الناس ، فلم يفضل أحداً منهما على صاحبه ولـكن الأعشى قال فى ذلك

شاقك من قَيْلة أطلالُها ... بالشط فالجزع الى حاجر
لو أسندت ميتاً الى نحْرها ... عاش ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما رأَوْا ... يا عجبا للميت الناشر
دعها فقد أعذَرْت فى ذكرها ... واذكر خَنَى علقمة الخاتر

فسفها توعدنى جاهلا لستَ على الأعداء بالقادر
يحلف بالله لئن جاءه عني نبأ من سامع خابر
ليجعلني ضحكة بعدها خدعت يا علقمَ من ناذر

الى أن قال

ان الذى فيه تماريتما بين للسامع والناظر
ما جعل الجد الظنون الذى جنب صوب اللَّجِب الماطر
مثل الفُراتى اذا ما جرى يقذف بالبُوصِيِّ والماهر
أقول لما جاءنى فخره سبحان مِنْ علقمةَ الفاخر
علقمَ لا تسفه ولا يجعلن عرضك للوارد والصادر
وأول الحكم على وجهه ليس قضائى بالهوى الجائر
حكمتموه فقضى بينكم أبلج مثل القمر الباهر
لا يأخذ الرشوة فى حكمه ولا يبالي غَبَنَ الخاسر
قد قلت شعرى فمضى فيكما فاعترف المنفور للنافر

ومنها

ان ترجع الحق الى أهله فلست بالمُسْدى ولا النائر
ولست فى السلم بذى نائل ولست فى الهيجاء بالجاسر
ولست بالأكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر
ولست فى الأَثْرَيْن من مالك ولا أبى بكر أولى الناصر
هم هامة الحى اذا ما دعوا ومالك فى السود والقاهر
سدت بنى الأحوص لم تَعْدُهم وعامر ساد بنى عامر
ساد وألفى قومه سادة وكابراً ساد عن كابر
فاصبر على حظك مما ترى فانما الفلج مع الصابر

وعاش هَرِم حتى أدرك سلطان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسأله عمر فقال يا هرم أى الرجلين كنت مفضلا لو فضلت ؟ فقال يا أمير المؤمنين لو قلت ذاك لعادت جذعة ولبلغت شعافَ هَجَر ، فقال نعم مستودع السر ومسند الأمر اليه أنت يا هرم ، الى مثلك فليستبضع القوم أحكامهم ،

النابغة الجعدى

هو حسان بن قيس بن عبد الله من جَعْدَة بن كعب بن ربيعة بن عامر، يكني أبا ليلى ، قال الشعر في الجاهلية ثم أَجْبَلَ دهراً ثم نبغ بعد فى الشعر فى الاسلام ، قال ابن سلام كان النابغة الجعدى قديماً شاعراً طويلا مُفْلِقاً طويل البقاء فى الجاهلية والاسلام ، وكان أكبر من الذُّبْيانى ويدل على ذلك قوله

ومن يك سائلا عنى فانى ... من الفتيان في عام الخُنان
أتت مئة لعامَ ولدت فيه ... وعشر بعد ذاك وحجتان
فقد أبقت خطوب الدهر منى ... كما أبقت من السيف اليمانى

ويدل أيضاً على أنه أقدم من النابغة الذبيانى أنه عُمِّرَ مع المنذر بن المُحَرِّق قبل النعمان بن المنذر وكان النابغة الذُّبيانى مع النعمان بن المنذر وفى عصره ولم يكن له قدم الا أنه مات قبل الجَعْدِى ولم يدرك الاسلام ، والجَعْدِى الذى يقول

تذكرت شيئاً قد مضى لسبيله ... ومن عادة المحزون أن يتذكرا
نَدَامَايَ عند المنذر بن مُحَرِّق ... أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مقفرا
كهول وفتيان كأن وجوههم ... دنانير مما شِيفَ فى أرض قيصرا

وهو القائل

لبست أُناساً فأفنيتهم ... وأفنيت بعد أناس أُناساً
ثلاثة أهلين أفنيتهم ... وكان الاله هو المستآسا

وكنت غلاماً أُقاسى الحرو ب يلقى المقاسون منى مِرَاسا
فلما دنونا لجَرْس النِّبا ج لم نعرف الحى الا التماسا
أضاءت لنا النار وجهاً أَغَـــرَّ ملتبساً بالفؤاد التباسا

وقال أيضاً

ألا زعمت بنو سعد بأنى ألا كذبوا، كبيرُ السن فانى
أتت مائة لعام ولدت فيه وعشر بعد ذاك وحجتان

قال نابغة بنى جَعْدَة أنشدتَ النبىَّ صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فأُعْجِبَ به

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنبغى فوق ذلك مظهرا

فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم فأين المظهر يا أبا ليلى ؟ فقال الجنة ، فقال قل ان شاء الله ، فقال ان شاء الله

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له بوادرُ تَحْمِى صفوه أن يكدرا
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما أورد الأَمر أصدرا

فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم أجدت لا يَفْضُض الله فاك ، فلقد رؤى وقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها وما انقض من فيه سن

ومن هذه القصيدة

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرَّة نيرا
وجاهرت حتى ما أُحِسُّ ومن معى سُهَيلا اذا ما لاح ثمت غوَّرا
أقيم على التقوى وأرضى بفعله وكنت من النار المخوفة أوجرا

قال عمر بن شَبَّة كان النابغة شاعراً متقدماً وكان مُغَلَّباً ما هاجى قط الا غُلِبَ ، هاجى أَوس بن مَغْرَاء وليلى الأَخيلية وكعب بن جُعَيل فغلبوه جميعاً

ومما يغنى فيه من شعر الجعدى

هل بالديار الغداةَ من صَمَم أم هل بربع الأنيس من قدم
أم ماتنادى من ماثل دَرَج السيل عليه كالحوض منهدم
غراء كالليلة المباركة القمراء تهدى أوائل الظلم
أكْنِي بغير اسمها وقد علم اللَّه خفيات كل مكتتم
كأن فاها اذا تبسم من طيب مُشَمّ وطيب مبتسم
يُسَنّ بالضَّرْوِ من بَرَاقِش أو هيلان أو ضامر من الغنم

قال عبد الله بن عروة أقحمت السنة نابغة بني جعدة فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام فأنشده

حكيت لنا الصديق لما وَلِيتنا وعثمان والفاروق فارتاح مُعْدم
أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عَثَمْثَم
لتجبر منه جانباً زعزعت به صروف الليالى والزمان المصمِّم

فأعطاه قلائص سبعاً وجملا رجيلا وأوقر له الأبل بُرًّا وتمرا

وحضر النابغة مع على صِفِّين فساق به يوماً فقال

قد علم المصران والعراق أن علياً فَحْلها العتاق
أبيض جَحْجاح له رواق وأمه غالى بها الصداق
أكرم من شُدَّ بها نِطاق ان الأُولى جاروْك لا أفاقوا
لهم سباق ولكم سباق قد علمت ذلكم الرفاق
سقتم الى نهج الهدي وساقوا الى التى ليس لها عراق
فى مِلَّة عادتها النفاق

وقد كان معاوية كتب الى مَرْوان فأخذ أهل النابغة وماله، فدخل النابغة على معاوية وعنده عبد الله بن عامر ومروان فأنشده

مَنْ راكب يأتى ابن هند بحاجتى على النأى والأنباء تُنْمَى وتُجْلب

ويخبر عنى ما أقول ابن عامر ونعم الفتى يَأْوِى اليه المعصب
فان تأخذوا أهلى ومالى بظنة فانى لحراب الرجال مجرب
صبور على ما يكره المرء كله سوى الظلم انى ان ظلمت سأغضب

فأمر معاوية أن يرد عليه كل شىء أخذ منه ، وقال النابغة لعقال بن خويلد العقيلى يحذره غب الظلم لما أجار بنى وائل بن معن وكانوا قد قتلوا رجلا من بنى جَعْدَة فحذرهم مثل حرب البسوس ان أقاموا على ذلك فيهم ، ففى ذلك يقول

فأبلغ عقالا أن غاية داحس بكفيك فاستأخر لها أو تقدم
تجير علينا وائلا فى دمائنا كأنك عما ناب أشياعنا عَمِ
كليب لعمرى كان أكثر ناصراً وأيسر جُرْمًا منك ضُرِّج بالدم
رمى ضرْع ناب فاستمر بطعنة كحاشية البرد اليمانى المسهَّم
وما يشعر الرمح الأصم كعوبه بثروة رهط الأبلج المتوسم
وقال لجساس أغثنى بشربة تفضل بها طَوْلاً علىَّ وانعم
فقال تجاوزت الأحَصَّ وماءه وبطن شُبَيْث وهو ذو مترسم

صخر بنو الشريد السلمى

من سُلَيم بن منصور

فارس شجاع شاعر ، قال لما جرح ومرض قريباً من حول حتى مله أهله وسئلت سَلْمى امرأة صخر كيف بعلك ؟ فقالت لا حى فيرجى ولا ميت فينعى لقينا منه الأَمَرَّيْن

أرى أم صخر لا تَمَلّ عيادتى وملت سُلَيمى مضجعى ومكانى
وما كنت أخشى ان اكون جنازة عليك ومن يَغْتَرُّ بالحدثان
أَهُمُّ بأمر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العَيْر والنَّزَوان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما وأسمعت من كانت له أذنان

وللموت خير من حياة كأنها ... محلة يعسوب برأس سنان
وأى امرئ ساوى بأم حليلة ... فلا عاش الا فى شقًى وهوان

وسمع صخر أخته الخنساء تقول كيف صبره ؟ فقال

أجارتنا ان الخطوب تنوب ... على الناس كلّ الحادثين تصيب
فان تسأليني هل صبرت فانني ... صبور على ريب الزمان صليب
كأنى وقد أدنَوْا الى شفارهم ... من الصبر دامى الصفحتين ركوب
أجارتنا لست الغداة بظاعن ... ولكنى مقيم ما أقام عسيب

وطلب من صخر أن يهجو قتلة أخيه معاوية ، فقال ان ما بيننا أجل من القذع ولو لم أكفف نفسى الا رغبة عن الخنا لفعلت ، وقال فى ذلك

وعاذلة هبت بليل تلومنى ... ألا لا تلومينى كفى اللوم مابيا
تقول ألا تهجو فوارس هاشم ... ومالى اذاً أهجوهم ثم ماليا
أبى الشتمَ أنى قد أصابوا كريمتى ... وأن ليس اهداء الخنَى من سجاياتيا
اذا ذكر الاخوان رقرقت عبرة ... وحيَّيت رَمْسا عند لية ثاويا
اذا ما امرؤ أهدى لميت تحية ... فحياك رب الناس عنى معاويا
وهوَّن وجدى اننى لم أقل له ... كذبت ولم أبخل عليه بماليا
فنعم الفتى أدّى ابن صرمة بزّه ... اذا الفحل أضحى أحدب الظهر عاريا

ثم زاد فيها بيتاً بعد ان أوقع بهم فقال

وذى اخوة قطعت أفراق بينهم ... كما تركونى واحداً لا أخليا

وقال

ولقد قتلتكم ثناء وموحدا ... وتركت مرة مثل أمس الدابر
ولقد دفعت الى دُرَيد طعنة ... نجلاء تزغل[1] مثل غط المنخر

---

(١) تخرج الدم قطعاً قطعاً والزغلة الدفعة الواحدة من الدم والبول

وقال فيمن قتل من بنى مرة

قتلت الخالدين به وبشراً ... وعمراً يوم حَوْزة وابن بشر
ومن شَمْخ قتلت رجال صدق ... ومن بدر فقد أوفيت نذرى
ومُرَّةَ قد صَبَحْناها المنايا ... فَرَوَّيْنا الأسنة غير نكر
ومن أفناء ثعلبة بن سعد ... قتلت وما أبيئهم بوتر
ولكنا نريد هلاك قوم ... فنقتلهم ونشريهم بكسر

وقال

ألا لا أرى مستعتب الدهر مُعْتِباً ... ولا آخذاً منه الرضا متعتبا
وذى اخوة قطعت أفراق بينهم ... اذا ما النفوس صرن حَسْرَى ولُغَّبا
أقول لرَمْس بين أجراع بيشة ... سقاك الغوادى الوابل المتحلبا
لنعم الفتى أدى ابن صِرمة بزه ... اذا الفحل أمسى عارى الظهر أحدبا

العباس بن مرداس السلمى

يكنى أبا العباس وأمه الخنساء بنت عمرو بن الشريد

فارس شاعر شديد العارضة والبيان سيد فى قومه من كلا طرفيه ، وهو مُخَضْرَم أدرك الجاهلية والاسلام ، وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما أعطى المؤلفة قلوبهم فضل عليه عُيَيْنة بن حِصْن والأقرع بن حابس فقام وقال

وكانت رَزَايا تلافيتها ... بكَرّى على المهر فى الأجْرَع
وايقاظى الحى أن يرقُدوا ... اذا هجع القوم لم أهجع
فأصبح نَهْبِي ونَهْبُ العُبَيْـ ... ـد بين عُيَيْنَةَ والأقْرَع
وقد كنت فى الحرب ذا تُدْرَإٍ ... فلم أُعْطَ شيئاً ولم أُمنع
وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مِرْداس فى مجمع
وما كنت دون امرىء منهما ... ومن تَضَعِ اليوم لا يرفع

فأمر بلالا فأعطاه حتى رضى

وكان لأبيه صنم يعبده اسمه ضِماد فأحرقه العباس وسار الى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به ، ولما عاد وأخبر امرأته بذلك قوضت بيتها ولحقت بأهلها فذلك حيث يقول العباس

لَعَمْرى انى يوم أجعل جاهدا ... ضِمادا لرب العالمين مشاركا
وتركي رسول الله والأوس حوله ... أولئك أنصار له ما أولئكا
كتاركِ سهل الارض والحَزْنَ يبتغى ... ليسلك فى غيب الأمور المسالكا
فآمنت بالله الذى أنا عبده ... وخالفت من أمسى يريد الممالكا
ووجهت وجهى نحو مكة قاصدا ... وتابعت بين الأَخْشَبَيْنِ المباركا
نبى أتانا بعد عيسى بناطق ... من الحق فيه الفصل منه كذلكا
أميناً على الفُرقان أول شافع ... وآخر مبعوث يجيب الملائكا
تلافى عُرَا الاسلام بعد انفصامها ... فأحكمها حتى أقام المناسكا
رأيتك يا خير البرية كلِّها ... توسطت في القربى من المجد مالكا
سبقتهمُ بالمجد والجود والعلا ... وبالغاية القُصْوى تفوت السنابكا
فأنت المصفَّى من قريش اذا سمت ... غَلاصِمُها تبقى القروم الفواركا

ولما سار صلى الله عليه وسلم الى مكة عام الفتح لقيه العباس بألف من قومه ففى ذلك يقول

بلغ عباد الله أن محمدا ... رسول الاله راشداً أين يَمَّما
دعا قومه واستنصر الله ربه ... فأصبح قد وافى الاله وأنعما
عشية واعدْنا قَديدا محمدا ... يَؤُمّ بنا أمراً من الله محكما
حلفت يميناً بَرّة لمحمد ... فأوفيته ألفاً من الخيل مُعْلِما
سرايا يراها الله وهو أميرها ... يَؤُمّ بها فى الدين من كان أظلما

على الخيل مشدوداً عليها دروعنا وخيلاً كدُفّاع اللواتى عرَمْرما
أطعناك حتى أسلم الناس كلهم وحتى صبحنا الخيل أهل يَلَمْلما

وهى قصيدة طويلة

كتب عبد الملك الى عبدالله بن الزبير كتاباً يتوعده فيه وكتب فيه

انى لعند الحرب تحمل شِكّتى الى الرَّوْع جَرْداء السبالة ضامر

والشعر للعباس

فأجابه ابن الزبير وكتب اليه

اذا اشتجر العوالى لم يخالج هموى غير نصر واقتراب
وانا والسوابح يوم جَمْع ومايتلو الرسول من الكتاب
هزمنا الجمع جمع بنى قَسِىّ وحكت بَرْكها ببنى رِئاب

والشعر للعباس وفيه يقول

بذى لَجَب رسول الله فيه كتيبته تعرض للضراب
ولو أدركن صِرْمَ بني هلال لآم نساؤهم والنَّقْع كابى

كان هُرَيْم بن مِرْداس مجاوراً فى خُزَاعة فى جوار رجل منهم يقال له عامر فقتله رجل من خُزَاعة يقال له خويلد فبلغ ذلك العباس فقال يحض عامراً على الطلب بثار جاره

اذا كان باغٍ منك نال ظُلَامَةً فان شفاء البغى سيفُكَ فافصل
ونبئت أن قد عَوَّضوك أباعراً وذلك للجيران غزل بمغزل
فخذها فليست للعزيز بنصرة وفيها متاع لامرىء متذلل

وقد ثأر له من القاتل حُلَيْس النَّصْرِى فقال يمدحه

أتانى من الأنباء أن ابن مالك كفى ثائراً من قومه ما تغيبا
فِدًى لك أمى ان ظفرت بقتله وأقسم أبغى عنك أماً ولا أبا

فمثلك أدى نصرة القوم عنوة ومثلك أعيا ذا السلاح المجربا

أغارت بنو نَصْر بن معاوية على ناحية من أرض بنى سُلَيْم ، فخرج اليهم العباس فى جمع من قومه ، فظفر بهم وأسر منهم عدداً ، وأخذ بنو نصر فرساً للعباس عائرة يقال لها زَوْرة فانطلق بها غيطة بن سفيان النصرى وهو يومئذ رئيس القوم فقال في ذلك العباس

أبى قومنا الا الفِرَار ومن تكن هَوَازن مولاه من الناس يُظْلَم
أغار علينا جمعهم بين ظالم وبين ابن عم كاذب الود أَيْهَم (١)
كِلاب وما تفعل كلاب فانها وكعب سَرَاة البيت ما لم تهدم
وان كان هذا صنعكم فتجردوا لأنفين منا حاسِرٍ ومُلأَّم
وحرب اذا المرء السمين تَمَرَّست بأعطافه بالسيف لم يترمرم (٢)
ولم أحتبس سفيان حتى لقيته على ماطر اذ بيننا عِطْر مَنْشِم
فقلت وقد صاح النساء خلالهم لقومىَ شدوا انهم قوم هِذْم
فما كان تهليل لدن أن رميتهم بِزَوْرَةَ ركضاً حاسراً غير ملجم
اذا هى صدت نحرها عن رماحهم أُقَدِّمها حتى تنعل بالدم
وما زال منهم رائغ عن سبيلها وآخر يَهْوِى لليدين وللفم
لدن غدوة حتى استبيحوا عشية وذَلُّوا فكانوا لحمة المتلحم
فآبُوا بها عرفاً وألقيت كَلْكَلى على بطل شاكي السلاح مكلم
ولن يمنع الأقوام الا مشايخ تَطَارَدُ فى الأرض الفضاء وترتمى

ثم ان العباس أطلق الأسرى وظن أنهم سيثيبونه بفعله وأن سفيان سيرد عليه فرسه فلم يفعل فقال

أزَوْرَةُ خير أم ثلاثون منكم طليق رددناه اليكم مسلما

---

(١) من لا عقل له ولا فهم (٢) ترمرم حرك فاه بالكلام ولم يتكلم

وجعل العباس يهجو بنى نَصْر، فبلغه أن سفيان بن عبد يغوث يتوعده فى ذلك فقال

ألا مَنْ مبلغ سفيان عنى ... وظنى أن سيبلغه الرسول
ومولاه عطية أن قيلا ... خلا مني وان قد مات قيل
شتمتم ربكم وكفرتموه ... وذلكُمُ بأرضكُمُ جيل
ألا توفى كما أوفى شَبيب ... فحل له الولاية والسمول
أبوه كان خيركم وفاء ... وخيركم اذا حمد الجميل
أُلام على الهجاء وكل يوم ... تلاقيني من الجيران غول
سأجعلها لأجمعكم شعاراً ... وقد يمضى اللسان بما يقول

وقال يذكر غزوة له فى بنى زبيد بتثليث من أرض اليمن

لأسماء رسم أصبح اليوم دارساً ... توهمت منه رَحْرَحان فرا كسا

يقول فيها

فدع ذا ولكن هل أتاك مقادنا ... لأعدائنا نُزْجى الثِّقال الكوادسا
سمونا لهم تسعاً وعشرين ليلة ... تُجيز من الأعراض وحشاً بسابسا
فلم أرَ مثل الحى حياً مُصَبَّحاً ... ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا
اذا ما شددنا شَدَّة نصبوا لنا ... صدور المَذاكي والرماح المَداعسا
وأحصيننا منهم فما يبلغوننا ... فوارس منا يحبسون المحابسا
وجُرْد كأن الأُسد فوق متونها ... من القوم مرؤوساً كميًّا ورائسا
وكنت أمام القوم أول ضارب ... وطاعنت اذ كان الطعان مخالسا
ولومات منهم من جرحنا لأصبحت ... ضِباع بأكناف العَرَاء عرانسا

وقال يذكر جلاء بنى النَّضير ويبكيهم

لو أن قَطِين الدار لم يتحملوا ... وجدت خلال الدار مَلْهىً وملعبا

فانك عَمْرِى هل رأيت ظعائنا ... سلكن على ركن الشَّطاة فتيأبا
اذا جاء باغى الخير قلن بشاشة ... له بوجوه كالدنانير مرحبا
فلاتحسبني كنتُ مولى ابن مِشْكَم ... سلامٍ ولا مولى حُيَىّ بن أَخْطَبا

فقال خوّات بن جُبَير يجيبه

أتبكى على قتلَى يهود وقد ترى ... من الشجو لو تبكي أحق وأقربا
فهلا على قتلَى ببطن أُرَيْنق ... بكَيْت وما تبكي على الشجو مغضبا
اذا السلم دارت فى الصديق رددتها ... وفى الدين صداداً وفى الحرب ثعلبا
وانك لما أن كَلِفتَ بمدحة ... لمن كان مَيْنا مدحه وتَكَذُّبا
وجئت بأمر كنت أهلاً لمثله ... ولم تُلْفِ فيهم قائلاً لك مرحبا
فهلا الى قوم ملوك مدحتهم ... بَنَوْا من ذرى المجد المقدم منصبا
الى معشر سادوا الملوك وكرموا ... ولم يُلْفَ منهم طالب الحق مُجْدبا
أولئك أولى من يهود بمدحة ... تراهم وفيهم عزة المجد تُرْتَبا

فقال العباس يجيبه

هجوتَ صريح الكاهِنَيْن وفيكم ... لهم نعم كانت من الدهر تُرْتَبا
أولئك أحرى ان بكيت عليهم ... وقومك لو أَدَّوْا من الحق موجَبا
من الشكر ان الشكر خير مَغَبَّة ... وأوفق فعلا للذى كان أصوبا
فصرت كمن أمسى يقطع رأسه ... ليبلغ عزاً كان فيه مُرَكّبا
فبكِّ بني هارون واذكر فعالهم ... وقتلهم للجوع اذ كان مسغبا
أخوّات أَذْر الدمع بالدمع وابكهم ... وأعرض عن المكروه منهم ونكبا
فانك لو لاقيتهم فى ديارهم ... لأُلفيت عما قد تقول منكِّبا
سِراع الى العليا كرام لدى الوغى ... يقال لباغى الخير أهلا ومرحبا

ولما مات العباس رثاه أخوه سراقة بقوله

أعين ألا ابكي ابا الهيثم ... وأذري الدموع ولا تسأمي
وأثني عليه بآلائه ... بقول امرىء موجع مؤلم
أشد على رجل ظالم ... وأدهى لداهية ميثم (١)

وقالت أخته عمرة ترثيه

لتبك ابن مرداس على ما عراهم ... عشيرته اذ حمّ أمس زوالها
لدى الخصم اذ عند الامير كفاهم ... فكان اليها فصلها وحلالها
ومعضلةٍ للحاملين كفيتها ... اذا أنهكت هوجَ الرياح ظلالُها

خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي

أمُّهُ نَدْبة واليها ينسب

شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانهم ، وأدرك الاسلام فأسلم ، وجعله ابن سلام فى الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نُوَيرة ومع ابني عمه صخر ومعاوية ومالك بن حمار الشمخى وهو أحد أغربة العرب

أغار هُو ومعاوية بن عمرو على بني ذُبْيان فقتل معاوية، فقال خفاف والله لا أريم اليوم أو أقيد به سيدهم ، فحمل على مالك بن حمار وهو يومئذ فارس بني فزارة وسيدهم فطعنه فقتله وقال

فان تك خيلى قد أصيب صميمها ... فانى على عمد تيممت مالكا
وقفت له علوَى وقد خام صحبتى ... لأبني مجداً أو لأثأر هالكا
لدُن ذرَّ قرن الشمس حتى رأيتهم ... سِراعاً على خيل تؤم المسالكا
فلما رأيت القوم لا ود بينهم ... شَريجَين (٢) شتى طالبا ومواشكا
تيممت كبْش القوم حتى عرفته ... وجانبت شبَّان الرجال الصعَّالكا

---

(١) شديدة الوطء (٢) صنفين

فجادت له يُمْنَى يدىّ بطعنة ... كست متْنَه من أسود اللون حالكا
أقول له والرمح يأطِر متنَه ... تأمل خُفَافا انني أنا ذلكا
أنا الفارس الحامى الحقيقة والذى ... به أدرك الابطال قدما كذلكا
فان يَنْجُ منها هاشم فبطعنة ... كسته نجيعاً من دم الجوف صائكا(١)

بين خُفَاف والعباس بن مِرْداس

قال خُفَاف وهو فى ملأ من بنى سُلَيْم ان عباس بن مِرْداس يريد أن يبلغ فينا مابلغ عباس بن أنس ويأبَى ذلك خصال قَعَدْنَ به ، اتقاؤه بخيله عند الموت ، واستهانته بسَبايا العرب ، وقتله الأسرى ، ومكالبة الصعاليك على الأسْلاَب ، ولقد طالت حياته حتى تمنينا موته ، فأبلغ العباس ذلك فتى منهم ، فقال له العباس يا ابن أخى ان لم أكن كالأصَمّ فى حلمه فلست كخُفَاف فى جهله ، وقد مضى الأصَمّ بما فى أمس وخلفني بما فى غد ، فلما أمسى تغنى

خُفَاف ما تزال تجر ذيلا ... الى الأمر المفارق للرشاد
اذا ما عاتبتك بنو سُلَيْم ... تبيت لهم بداهية نآد
وقد علم المعاشر من سُلَيْم ... بأنى فيهم حسن الأيادى
فأورد يا خُفَاف فقد بليتم ... بنى عوف بحية بطن واد

ثم أصبح فأتى خُفَافاً وهو فى ملأ من بنى سُلَيْم ، فقال قد بلغنى مقالتك يا خُفَاف ، والله لا أشْتُمُ عِرْضك ولا أَسُبّ أَبك وأُمك ولكن رمى سوادك بما فيك ، وانك لتعلم أنى أحمى المَصَافّ ، وأتكلم على السبي ، وأُطلق الأَسير ، وأصون السَّبِيَّة ، وأما زعمك أنى أتقى بخيلى الموت فهاتِ من قومك رجلا اتقيت به ، وأما استهانتى بسبايا العرب فانى أحذُو القوم فى نسائهم بفعالهم فى نسائنا ، وأما قتلى الأَسرى فانى قتلت الزَّبيدى بخالك اذ عجزت عن ثأرك ، وأما مكالبتى الصعاليك

---

(١) لاصقاً

على الأسلاب فوالله ما أتيت على مسلوب قط الا لمت سالبه ، وأما تمنيك موتى فان مت قبلك فأغْنِ غَنَائى ، وان سُلَيْما لتعلم أنى أخف عليهم مؤنة وأثقل على عدوهم وَطأة منك ، وانك لتعلم أنى أبحت حِمَى بنى زَبيد وكسرت قُوَى بني الحارث وأطفأت جَمْرَة خَثْعَم وقلدت بنى كِنانة قلائد العار ، ثم انصرف ، فقال خُفَاف أبياتاً منها

ولم تقتل أسيرك من زَبيد ... بخالى بل غدرت بمستقاد
فزَندك فى سُلَيْم شر زَند ... وزادك فى سُلَيْم شر زاد

فأجابه العباس بقوله

ألا مَنْ مبلغ عنى خُفَافاً ... فانى لا أُحاشى من خُفَاف
نكحت وليدة ورضعت أخرى ... وكان أبوك تحمله قَطَافِ (١)
فلستُ لحاصن ان لم نُزرْها ... تثير النقع من ظهر النِّعاف
سِرَاعاً قد طواها الأَيْنَ دُهْمَا ... وكُمْتَا لونها كالوَرْس صاف

ثم كف العباس وخُفاف ، حتى أتى ابن عم للعباس يكني أبا عمرو بن بَدر وكان غائباً فقال ، ياعباس ما نقول فيك خيراً الا وهو باطل ، قل وكيف ذلك وَيْحك ؟ قال أخبرنى عن أصل الذى أقررت به من خُفاف فى نفيه اياك وتهجينه عِرْضك أليأس من نصر قومك أم لضَعْف فى نفسك ؟ قال لا ولا واحدة منهما ولكني أحببت البُقْيا ، قال اسمع ما قلته ، قال هاتِ ، فأنشأ يقول

أرى العباس ينفُض مِذْرَوَيه ... دهين الرأس يَفْليه النساء
وقد أزرى بوالده خُفَاف ... ويحسب مثله الداء العَياء
فلا تُهْدِى السِّبابَ الى خُفَاف ... فان السب تحسنه الاماء
ولا تكذب وأَهْدِ اليه حربا ... معجلة فان الحرب داء
أذل الله شركا قَبِيلا ... ولا أَسقت له رَسْما سماء

---

(١) علم للأمة

قال العباس قد آذنت خُفافا بحرب، فالتقيا بقومهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً يوماً الى الليل ، وكان الفضل للعباس على خُفاف ، فركب اليه مالك بن عوف ودُرَيْد بن الصِّمة فى وجوه هَوازن ، فقام دُرَيْد خطيباً وقال « يا معشر بني سُلَيم ، انه أعجلني اليكم صدر وَادّ ورأى جامع ، وقد ركب صاحباكم شر مَطيّة وأَوْضعا الى أصعب غاية فالآن قبل أن يندم الغالب و يندم المطلوب » ثم جلس ، فقام مالك بن عوف فقال « يامعشر بني سُلَيم ، انكم نزلتم منزلاً بعدت منكم فيه هوازن، وشيعت منكم فيه بنو تميم ، وصالت عليكم فيه بكر بن وائل، ونالت فيه منكم بنو كنانة ، فانزعوا وفيكم بقية قبل أن تلقَوْا عدوكم بقَرْن أعْضَب وكف جَذْماء » فلما أمسيا تغنى دُرَيد بقوله

سُلَيْم بن منصور ألما تخبرا ... بما كان من حربى كُلَيب وداحس
وما كان من حرب اليحابر من دم ... مباح وجَدْع مؤلم للمعاطس
وما كان في حربى سُلَيم وقبلهم ... بحرب بُعاث من هلاك الفوارس
تسافهت الأحلام فيها جهالة ... وأُضرم فيها كل رطب ويابس
فكفوا خُفافا عن سفاهة رأيه ... وصاحبه العباس قبل الدهارس
والا فأنتم مثل من كان قبلكم ... ومن يعقل الامثال غير الأكايس

وقال مالك بن عوف

سُلَيم بن منصور دعوا الحرب انما ... هى الهُلْك للأقْصَيْن أو للاقارب
ألم تعلموا ما كان فى حرب وائل ... وحرب مُراد أو لُؤَى بن غالب
تفرقت الأحياء منهم لحَاجةً ... وهم بين مغلوب ذليل وغالب
فما لسُلَيم ناصر من هَوازن ... ولو نصروا لم تُغْن نصرة غائب

ثم أصبحوا وجاء العباس وخُفاف ، فقال لهما دُرَيْد ولمن حضر من قومهما ياهؤلاء أن أولكم كان خير أول ، وكل حى سلف خير من الخلف ، فكفوا صاحبيكم

عن لجاج الحرب وتهادى الشعر ، فاستحيا العباس فقال انا نكفّ عن الحرب وتهادى الشعر ، فقال دريد ان كنتما لابد فاعلين فاذكرا ما شئتما ودعا الشتم فان الشتم طرف الحرب ، فانصرفا على ذلك ، فقال العباس

فأبلغ لديك بنى مالك ... فأنتم بأنبائنا أخبر
فأما النخيل فليست لنا ... نخيل تُستَقّى ولا تُؤبر
وكنّا جميعاً كجذل الحِكا ... ك فيه المُقَمَّع والمُحْسَر
مغاوير تحمل أبطالنا ... الى الموت ساهمةً ضُمَّر
وأعددت للحرب خَيْفَانة ... تديم الجِراء اذا تَخْطِر

فأجابه خُفَاف فقال

أعباس ان استعار القصيـ ... ـد فى غير معشره منكر
علام تناولُ مالا تنال ... فتقطع نفسك أو تَخْسَر
فان الدّهان اذا ما أريد ... فصاحبه الشامخ المخطر
تحاوَصُ لم تستطع عدة ... كأنك من بغضنا أعور
فقصْرُك مأثورةٌ ان بقيـ ... ـتُ أصحو بها لك أو أسكر
لسانى وسيفى معاً فانظرن ... الى تلك أيهما تبدر

فلما طال الأمر بينهما قال عباس انى والله ما رأيت خُفَاف مثلا الا شبام ابن زَبيد فانه كان يلقى من ابن عمه ثَرْوان بن مرة من الشتم والأذى ما ألقى من خُفَاف فلما لج ثَرْوَان فى شتمه تركه وما هو فيه فقال

وهبت لثَرْوانَ بن مُرَّة نفسه ... وقد أمكنتنى من ذُؤابته يدى
وأحمل مافى اليوم من سوء رأيه ... رجاء التى يأتى بها الله من غد

فقال خُفَاف انى والله ما وجدت لعباس مثلا الا ثَرْوَان بن مُرَّة فانه كان يلقى من شِبام ما ألقى من العباس من الأذى فقال ثَرْوان

رأيت شِباماً لا يزال يَعِيبنى فللَّهِ ما بالى وبالُ شِبام
فقصْرُكَ منى ضرية ما زنية بكف فتى فى القوم غير كَهَام
فتُقْصر عنى يا شِبام بن مالك وما عض سيفى شاتمى بمرام

فقال عباس جزاك الله عنى يا خُفَاف شراً فقد كنت أخف بنى سليم من دمائها ظهراً وأخْمَصَها بطناً فأصبحت العرب تعيرنى بما كنت أعيب عليها من الاحتمال وأكل الأَموال وصرت ثقيل الظهر من دمائها منفضح البطن من أموالها وقال

ألم تر أنى تركت الحروب وأنى ندمت على ما مضى
ندامة زارٍ على نفسه لتلك التى عارُها يتقى
فلا أوقد الحرب حتى رمى خُفَاف بأسهمه من رمى
فان تَعْطِف القومَ أحلامُهم فيرجع من ودهم ما نأى
فلست فقيراً الى حربهم وما بى عن سِلمهم من غني

فقال خُفَاف

أعباس اما كرهت الحروب فقد ذقت من عضها ما كفى
أَأَلْقَحْتَ حرباً لها شدةٌ زماناً تُسَعِّرها باللَّظى
فلما ترقيت في غَيِّها دَحَضْتَ وزل بك المرتقى
فلا زلت تبكى على زَلة وماذا يرد عليك البكا
فان كنت أخطأت فى حربنا فلسنا نُقيلك هذا الخطا
وان كنت تطمع في سلمنا فزاول ثَبِيراً وركنى حِرَا

وسعى أهل الفساد الى خُفَاف فقالوا ان عباساً قد فضحك، فقال خفاف

يأيها المهدى لى الشتم ظالما ولسْتُ بأهل حين أُذكر للشتم
أبَى الشتم انى سيد وابن سادة مطاعين فى الهيجا مطاعيم للجرم

هم منحوا الضرا أبك وطاعنوا وذاك الذى يُرْمَى ذليلا ولا يرمى
كمستلحم فى ظلمة الليل محزما رأى الموت صِرْفا والسيوف بها تعمى
أدِب على أنماط بيضاء حرة مقابلة الجدين ما جدة العم
وأنت لحَنْفاء اليدين لو انها تباع لما جاءت بزَنْد ولا سهم
وانى على ما كان أولُ أولى عليه كذاك القَرْم يُنْتَج للقَرْم
وأُكرم نفسى عن أمور دنيئة أصون بها عرضى وآسو بها كَلْمى
وأصفح عمن لو أشاء جزيته فيمنعني رشدى ويُدركني حلمى
وأغفر للمولى وان ذو عظيمة على البغى منها لا يضيق بها جرمى
فهذي فَعالي ما بقيت وانني لموص به عَقْبى اذا كنت فى رَجْمى

فقال له قومه لو كان أول قولك كآخره يا خُفاف لأطفأت النائرة واذهبت سخائم النمائم ، فقال العباس

يأيها المهدى لي الشتم ظالما تَبَيَّنْ اذا راميت هَضْبة من ترمي
أبى الذمَّ عِرْضى ان عرضى طاهر وانى أَبِيٌّ من أُباة ذوى غَشْم
وانى من القوم الذين دماؤهم شفاء لطُلاب التِّرات من الرغم

وقال

ان تَلْقَنى تلق ليثا فى عَرِينته من أُسْد خِفّان فى أَرساغه فَدَعُ
لا يبرح الدهر صيد قد تقنصه من الرجال على أشداقه القَمَعُ

وكان العباس وخُفاف قد هما بالصلح وكرهت بنو سُلَيم الحرب ، فجاء غَوِىّ من رهط العباس ، فقال للعباس ان خُفافا قد أنمى عليك وعلى والديك ، فغضب العباس ، فقال قد والله هجانى فكان أعظم ما عابني به أَصغر عيب فيه ، ثم هجا والدى فما ضرهما ولا نفعه ، ثم برزت له فأخفى شخصه واتقانى بغيره ولو شئت لشتمت أباه وثَلَبت عرضه وقال

أرانى كلما قاربت قومى ... نأَوْا عنى وقطعهم شديد
سئمت عتابهم فصفحت عنهم ... وقلت لعل حلمهم يعود
وعلَّ الله يُمكِن من خُفاف ... فأَسقيه التى عنها يَحيد
بما اكتسبت يداه وجرفينا ... من الشَّحْنا التى ليست تَبيد
فانى لو يؤدبنى خُفاف ... وعوف والقلوب لها وَقود
وانى لا أزال أزيد خيراً ... وعند الله من نعم مزيد
فضاقت بى صدورهم وغَصَّتْ ... حلوق ما يَبِضّ لها وَريد
متى أَبْعُدْ فشرهم قريب ... وان أَقْرُبْ فودُّهم بعيد
أقول لهم وقد لهجُوا بشتمى ... ترقَّوْا يا بنى عوف وزيدوا
فما شتمى بنافع حى عَوْف ... ولا مثلى بضائره الوعيد
أتجعلنى سَرَاةُ بنى سُلَيْم ... ككلب لا يَهرُّ ولا يصيد
كأنى لم أَقُدْ خيلا عِتاقا ... شَوَازِبَ[1] مثلها فى الارض عود
أُجشِّمها مَهامهَ طامساتٍ ... كأَن رمال صَحْصَحها قعود
عليها من سَرَاة بنى سُلَيْم ... فوارس نجدة فى الحرب صيد
فأُوطِئُ من تريد بنى سُلَيْم ... بكَلْكلها ومن ليست تريد

فلما بلغ خُفَافاً قول العباس قال والله ما عِبْت العباس الا بما فيه وانى لسليم العود صحيح الأَديم ولقد أدنيت سوادى من سواده فلم أُحجم ولا نكصت عنه وقال

أرى العباس ينقص كل يوم ... ويزعم أنه جهلا يزيد
فلو نقضت عزائمه وبادت ... سلامته لكان كما يريد
ولكن المعايب أفسدته ... وخلف فى عشيرته زهيد

---

(١) الشازب الضامر اليابس

فعباس بن مِرْداس بن عمرو وكذب المرء أقبح ما يفيد
حلفت برب مكة والمصلَّى وأشـــياخ مُحلِّقة تهود
بأنك من مودتنا قريب وأنت من الذى تَهْوَى بعيد
فأبشر ان بقيت بيوم سَوْءٍ يشيب له من الخوف الوليد
كيومك اذ خرجت تفوق ركضاً وطار القلب وانتفخ الوَريد
فَدَعْ قول السفاهة لا تقله فقد طال التهدد والوعيد
رأينا من نحاربه شـــقياً ومن ذا يا بني عوف سعيد

وقال أيضاً

أعباس انا وما بيننا كصَدْع الزجاجة لا يجبر
فلستَ بكُفْءٍ لأعراضنا وأنت بشـــتمكما أجدر
ولسنا بأهل لما قلتم ونحن بشتمكم أعذر
أراك بصيراً بتلك التى تريد وعن غيرها أعور
فقصْرُكَ منى رقيق الذَّباب عَضْب كريهته مبْتَر
وأزرقُ فى رأس خَطِّية اذا هز أكعبها تَخْطِر
يلوح السنان على متْنها كنار على مَرْقَب تُسْعَر
وزُعْف دِلاص كماء الغدير توارثه قبله حِمْـــير
فتلك وجرداء خَيْفانة اذا زُجِر الخيل لا تُزْجر
اذا ألقت الخيلُ أولادَها فأنت على جريها أقدر
متى يبلل الماء أعطافها تَبُذّ الجياد وما تبهر
أُنَهْنِهِ بالسوط من غَرْبها وأُقْدِمها حيث لا ينكر
وأرحضها غير مذمومة بلَبَّاتها العلَقَ الأحمر
أقول وقد شك أقْرَابها غدرت ومثلى لا يغدر
وأشهدها غمراتِ الحروب فسيان تسلم أو تُعْقَر

وقال العباس

خُفاف ألم ترَ ما بيننا ... يزيد استعاراً اذا يسعر
ألم تر أنا نهين التِّلا ... دَ للسائلين وما نغدر
لأنا نكلَّف فوق التى ... يُكلَّفها الناس لو تخبر
لنا شيم غير مجهولة ... توارثها الأكبر الأكبر
وخيل تَكدَّس بالدارعـ ... ـين تنحر فى الروع أو تعقر
عليها فوارس مخبورة ... كجن مساكنها عبقَر
ورَجْراجة مثل لون النجـ ... ـوم لا العُزْل فيها ولا الحُسَّر
وبَيْض سوابغُ مسرودة ... مواريث ما أورثت حِمْير
فقد يعلم الحى عند الصباح ... بأن العقِيلة بى تستر
وقد يعلم الحى عند الرِّها ... ن انى أنا الشامخ المخطر
وقد يعلم الحى عند السؤا ... ل انى أجود واستمطر
فانَّى تعيرنى بالفخار ... فها أنا هـذا هو المنكر

ومن قول خُفاف يرثى صخرا ومعاوية ابني عمرو ورجالا منهم أصيبوا

تطاول همه ببراق سفر ... لذكرهم وأى أوان ذكر
كأن النار تخرجها ثيابى ... وتدخل بعد نوم الناس صدرى
لباتت تضرب الأمثال عندى ... على ناب سَرَيْت بها وبكر
وتنسى من أفارق غير قالٍ ... وأصبر عنهم من آل عمرو
وهل تدرين اما رب حِذْق ... رزئت مبرأ بقصاص وتر
أخا ثقة اذا الضراء نابت ... وأهل حباء أضياف ونحر
كصخر للشريَّة غادروه ... بذروة أو معاوية بن عمرو
وميت بالجَناب أثَلّ عرشى ... كصخر أو كعمرو أو كبشر

وآخر بالنواصف من هدام ... فقد أخذوا ورب أبيك صبرى
فلم أرَ مثلها حسباً لقاحا ... أقاموا بين قاصية وحجر
أشد على صروف الدهر اداً ... وآمر منهمُ فيها بصبر
وأكرم حين ضَنَّ الناس خِيما ... وأحمد قيمة ونَشيل قِدْر
اذا الخنساء لم ترحض يديها ... ولم يقصر لها بصر بستر
قروا أضيافهم ريحا بسَحّ ... يجىء بعبقرىّ الورق سمر
رماح مثقف حنت نصالا ... يلُحن كأنهن نجوم فجر
جلاها الصيقلون فأخلصوها ... مواضٍ كلها تفْرى ببتر
هم الأَيْسار ان قحطت جمادى ... بكل صبير سارية وقطر
يصدون المغيرة عن هواها ... بطعن يفلق الهامات شزْر
تعلم ان خير الناس طرا ... بنو عمرو غداة الريح تجرى
وأرملة ومُعْتَرّ أسيف ... عديم المال عجزة أم صخر

الخنساء بنت عمرو بن الحرث بن الشريد السلمية واسمها تماضر

مخضرمة ، رثت أخويها معاوية وصخرا ابني عمرو بن الحرث بن الشريد أما صخر فقتل فى يوم له على بني أسد جرح اثناء الموقعة فكان الجرح سبب موته ، فقالت الخنساء ترثيه

قذًى بعينيك أم بالعين عُوّار (١) ... أم أقفرت اذ خلت من أهلها الدار
تبكى لصخر هى العَبْرَى وقد ذَرَفت (٢) ... ودونه من جديد الترب أستار
لا بد من ميتة فى صَرْفها غِيَرَ ... والدهر فى صرفه حول وأطوار (٣)
يا صخر وَرّادَ ماء قد تناذره (٤) ... أهل الموارد مافي وِرْده عار (٥)

---

(١) العوار والعائر وجع وهو مثل الرمد (٢) قطرت قطراً متتابعاً (٣) تحول وتقلب وتصرف (٤) أنذر بعضهم بعضاً هوله وصعوبته (٥) تريد ما فى ترك ورده عار

مشى السَّبَنْتَى [١] الى هيجاء معضلة ... له سلاحان أنياب وأظفار

فما عجول [٢] على بوّ [٣] تُطيف به ... لها حنينان اصغار واكبار

تَرْتَع ما رتعت حتى اذا ادَّكرت ... فانما هى اقبال وادبار

لا تسمن الدهر في أرض وان رتعت ... فانما هى تَحْنان وتَسْجار

يوماً بأوجد مني يوم فارقنى ... صخر وللدهر احلال وامرار [٤]

فان صخرا لوالينا وسيدنا ... وان صخرا اذا نَشْتُو لنحار

وان صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علَم فى رأسه نار [٥]

لم تَرْأَه جارة يمشى بساحتها ... لريبة حين يُخْلى بيته الجار

ولا تراه وما فى البيت يأكله ... لكنه بارز بالصحن مهمار

مثل الرَّدَيْنِى [٦] لم تنفد شبيبته ... كأنه تحت طى البُرْد أسوار [٧]

فى جوف رمس مقيم قد تضمنه ... فى رسمه مُقْمَطِرَّات [٨] وأحجار

طلق اليدين لفعل الخير ذوفجر [٩] ... ضَخْم الدَّسيعة [١٠] بالخيرات أمار

في رفقة حار حاديهم بمهلكة ... كأن ظلتها فى الطُّخْيَة [١١] القار

وقالت ترثيه

بكت عيني وعاودها قَذاها ... بعُوَّار فما تنضى كراها

على صخر وأىُّ فتى كصخر ... اذا ما الناب لم تَرْأَم طَلاها [١٢]

فتى الفتيان ما بلغوا مداه ... ولا تُكْدِى اذا بلغت كُداها

---

(١) النمر (٢) العجول الثكول (٣) البوأن ينحر ولد الناقة ويؤخذ جلده فيحشى ويدنى من أمه فترأمه (٤) يقال ما احلى وما أمر أى ما أتى بحلو ولا مر والمعنى أن الدهر يأتى بالمشقة والمحنة (٥) أى مشهور والعلم الجبل جمعه أعلام (٦) منسوب الى ردينة امرأة كانت تقوم الرماح (٧) اى من لطافة بطنه وهيفه شبه أسوار من ذهب (٨) صخور عظام وأحجار صغار (٩) ذوفجر يتفجر بالمعروف (١٠) العطاء (١١) الطخية من الطخاء وهو الغيم الرقيق الذى يوارى النجوم فيتحير الهادى (١٢) الطلا الولد أى لم تعطف عليه من الجدب

لئن جزعت بنو عمرو عليه لقد رُزِئت بنو عمرو فتاها
ترى الشُّم (١) الجحاجح من سليم وقد بلت مدامعها لحاها
وخيل قد كففت بجول (٢) خيل فدارت بين كُشيبها رحاها
ترفع فضل سابغة دِلاص على خَيْفانة خفق حَشاها
وتسعى حين تشتجر العوالى بكأس الموت ساعة مُصْطلاها
محافظة ومحْمِيَة اذا ما نبا بالقوم من جزَع لظاها
فتتركها اذا اشتجرت بطعن تضمنه اذا اختلفت كُلاها
أمطعمكم وحاملكم تركتم لدى غبراء منهدم رَجاها
ليبك عليك قومك للمعالى وللهيجاء انك ما فتاها
وقد وردت طليحة فاستراحت فليت الخيل فارسها يراها

ومما رثت به الخنساء صخرا وغنى فيه

أعينى جودا ولا تَجْمُدَا ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجرىء الجميل ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النِّجاد رفيع العماد وساد عشيرته أمردا
اذا القوم مدوا بأيديهم الى المجد مد اليه يدا
فنال الذى فوق أيديهم من المجد ثم مضى مُصْعِدَا
يحمله القوم ما عالهم وان كان أصغرهم مولدا
ترى المجد يَهْوِى الى بيته يرى أفضل المجد أن يُحْمَدَا
وان ذكر المجد ألفيته تأزر بالمجد ثم ارتدى

أما معاوية فقتلته بنو مُرّة فقالت الخنساء ترثيه

---

(١) اذا وصف السيد بالشمم فانه لا يدنو لدناءة ولا يضع لها أنفه (٢) جولان ويقال قطعة خيل تجول أى تذهب وتجىء

ألا لا أرى فى الناس مثل معاوية ... اذا طَرَقت احدى الليالى بداهية
بداهية يصغى الكلاب حسيسُها ... وتخرج من سر النَّجِىِ علانية
ألا لا أرى كالفارس الورد فارسا ... اذا ما علته جرة وغلانية
وكان لِزَار الحرب عند شبوبها ... اذا شمرت عن ساقها وهى ذاكية
وقواد خيل نحو أخرى كأنها ... سعالٍ وعِقْبان عليها زبانية
بَلِينا وما تَبْلَى تعار وما ترى ... على حدث الأيام الا كما هيه
فأقسمت لا ينفك دمعى وعولتى ... عليك بحزن ما دعا الله داعيه

وقالت الخنساء في كلمة أخرى ترثيه

ألا ما لعينيك أم مالها ... لقد أَخضل الدمع سِرْبالها
أبعد ابن عمرو منَ آل الشَّر ... يد حلت[1] به الارض أثقالها
واقسمت آسَى على هالك ... واســـأل نائحة مالها
سأحمل نفسى على خطة ... فاما عليهـــا واما لها
نُبِين النفوس وهون النفو ... س يوم الكريهة أَبْقَى لها
ورَجْراجة[2] فوقها بيضها ... عليها المضاعَف أقتى لها
ككِرْفِئَة[3] الغيث ذات الصبير ... ترمى[4] السحاب ويرمى[5] لها
وقافية مثل حد السنان ... تبقى ويهلك من قالها
نطقت ابن عمرو فسهلتها ... ولم ينطق الناس أمثالها
فان تك مُرّة أودت به ... فقد كان يكثر تقتالها
فزال الكواكب من فقده ... وجللت[6] الشمس اجلالها
وداهيـــةٍ جرَّها جارم ... تبين الحواضن[7] أحمالها

---

(١) القت مراسيها كانه كان ثقلا عليها (٢) الرجراجة التى تتمخض من كثرتها (٣) الكرفئة السحاب المرتفع بعضه فوق بعض والكرفئة القطعة منه (٤) تضم اليه وتتصل به (٥) ينضم اليها السحاب حتى يستوى (٦) كسفت وصار عليها مثل الجبل (٧) الحوامل من النساء

كفاها ابن عمرو ولم يستعن ... ولو كان غيرك أدنى لها
وليس بأولى ولكنه ... سيكفى العشيرة ما غالها (١)
بمعترك ضيق بينه ... تجر المنية أذيالها
وبيضٍ منعت غداة الصيا ... ح تكشف للروع أذيالها
ومُعْمِلة (٢) سقتها قاعدا ... فأعلمت بالسيف أغفالها (٣)
وناجيةٍ لانتياب الثميل (٤) ... غادرت بالخل (٥) أوصالها
وتمتح خيلك أرض العدو ... وتنبذ بالغزو أطفالها
ونوح بعثت كمثل الاراخ (٦) ... آنست العين أشباهها

وقالت تثني على قيس بن الامرار الجشمى لما قتل هاشم بن حرملة قاتل معاوية

فدى للفارس الجُشَمِي نفسى ... وأفديه بمن لي من حميم
أُفَدِّيه بكل بني سُلَيم ... بظاعنهم وبالأنس المقيم
كما من هاشم أقررت عيني ... وكانت لا تنام ولا تنيم

المخبل القيسى

اسمه كعب من قيس، ولم يذكر أبو الفرج رحمه الله غير هذا، عشق بنت عمه ميلاء ووقف اخوتها على ذلك فرمى بنفسه نحو الشام حياءً منهم، وكان منزله ومنزل أهله الحجاز فلم يدر أهله ولا بنو عمه أين ذهب فقال كعب

أفى كل يوم أنت من لاعج الهوى ... الى الشَّمِّ من أعلام مَيْلاءَ ناظر
بعَمْشاء من طول البكاء كأنما ... بها خَزَر أو طرفها متخازر
تَمَنَّى المُنَى حتى اذا مَلَّت المنى ... جرى واكف من دمعها متبادر

---

(١) ما غلبها أو ماغمها (٢) ابل (٣) مالا سمة عليها (٤) بقية الماء فى الصخرة (٥) الطريق فى الرمل يقول أعيت فتركتها هناك (٦) بقر الوحش تقول خرجن من بيوتهن كما خرجت البقر من كنسها فرحاً بالمطر

كما ارفضَّ عنها بعد ما ضم ضمة ... بخيط الفتيل اللؤلؤ المتناثر

ومن قوله في ذلك

خليليَّ قد قِسْتُ الأُمور ورمتها ... بنفسي وبالفتيان كلَّ زمان
فلم اخفِ سوءًا للصديق ولم أجِدْ ... خلياً ولا ذا البَثِّ يستويان
من الناس انسانان دينى عليهما ... مليئان لو شاءا لقد قضيانى
خليليَّ أما أُمُّ عمرو فمنهما ... وأما عن الأُخرى فلا تَسلَانى
بُلينا بهجران ولم أرَ مثلنا ... من الناس انسانين يهتجران
أشد مصافاة وأبعد من قِلًى ... وأعْصَى لواش حين يلتقيان
تحدث طرفانا بما في صدورنا ... اذا استعجمت بالمنطق الشفتان
فوالله ما أدْرِى أكلُّ ذوى الهوى ... على ما بنا أو نحن مُبْتَلَيان
فلا تعجبا مما بى اليوم من هوى ... فبى كلَّ يوم مثلُ ما تريان
خليليَّ عن أي الذى كان بيننا ... من الوصل أم ماضى الهوى تَسلَان
وكنا كَرِيمَيْ معشر حُمَّ بيننا ... هوى فحفظناه بحسن صِيَان
سلاه بأُمِّ العمر من هى اذ بدا ... به سـقم جَمٌّ وطول ضَمان
فما زادنا بُعْدُ المدى نقْصَ مِرَّةَ ... ولا رجعا من علمنا ببيان
خليليَّ لا والله مالي بالذى ... تريدان من هجر الحبيب يدان
ولا لى بالبين اعتلاء اذا نأت ... كما أنتما بالبين معتليان

وقال وهو بالشام

أحقاً عبادَ الله أن لست ماشياً ... بمرحاب حتى يمشى الثقلان
ولا لاهياً يوماً الى الليل كله ... ببيض لطيفات الخصور دوانى
يمنيننا حتى تَرِيع قلوبنا ... ويخلطن مَطْلاً ظاهراً بلِيان
فعيني يا عينَىَّ حتام أنتما ... بهجران أم العمر تختلجان

أما أنتما الا علىَّ طليعة على قرب أعدائى كما تريان
فلو أن أم العمر أضحت مقيمة بمصر وجثمانى بشِحْر عُمَان
إذاً لرجوت الله يجمع شَمْلَنا فانا على ما كان ملتفتان

ولما عاد من الشام علم بوفاة من أحبها فزفر زفرة مات منها فدفن حذاء قبرها

شعراء خندف

خِنْدِف هى ليلى بنت حلوان القُضاعية زوج الياس بن مُضَر ، وجميع أولادها منه ينسبون اليها ، وهم بنو طابخة و بنو مُدْركة

فمن طابخة مُرّ وضَبَّة وعمرو وهو زوج مزينة وخميس وعبد مناة بنو أُدّ بن طابخة، ومن مر بنو تميم بن مر ، ومن عبد مَناة ثَوْر أطحل و بنو الرِّباب ولد تيم بن عبد مناة وعدىّ وعوف ابني عبد مناة ، وعوف هو عُكْل

ومن مدركة هُذيل وخُزيمة ، ومن خزيمة الهُون وأسد وكنانة ، وأعقب الهون من عَضَل والدِّيش ابني بليغ بن الهون وهم القارَة ، ومن كنانة عبد مناة وعمرو وعامر وملكان ومالك والنضر ، ومن النضر فهر بن مالك بن النضر وهو قريش

شعراء عكل

النمر بن تولب

هو النمر بن تَوْلَب العُكْلى

شاعر مقِل مُخَضرم أدرك الجاهلية وأسلم فحسن اسلامه ، ووفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتاباً فكان فى أيدي أهله ، وكان أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم ، وكان شاعراً فصيحاً جريئاً على المنطق ، وكان أبو عمرو ابن العلاء يسميه الكيّس لحسن شعره

خرج بعد ما كبر فى ابله فسأله سائل فأعطاه فحل إبله ، فلما رجعت الابل اذا فحلها ليس فيها ، فهتفت به امرأته وعذلته وقالت فهلا غير فحل إبلك؟ فقال لها

دعيني وأمرى سأكفيكهِ ... وكونى قعيدة بيت ضُباعا
فانك لن ترْشدى غاويا ... ولن تدركى لك حظاً مضاعا

وقال أيضاً في عذلها إياه

بكرت باللوم تلحانا ... فى بعير ضل أو حانا
علقت لوّا تكررها ... ان لوّا ذاك أعيانا

أغار أخوه الحرث على بني أسد فسبى امرأة منهم يقال لها جمرة بنت نوفل فوهبها لأخيه النمر فولدت له أولاداً ، ثم قالت له فى بعض أيامها أزرْنى أهلى فانى قد اشتقت اليهم ، فقال لها انى أخاف ان صرت الى أهلك أن تغلبيني على نفسك ، فواثقته لترجعن اليه ، نخرج بها فى الشهر الحرام حتى أقدمها بلاد بني أسد ، فلما أطلّ على الحى تركته وانصرفت الى منزل بعلها الأول ، فمكثت طويلا فلم ترجع اليه ، فعرف ما صنعت وانها خدعته فانصرف وقال

جزى الله عنا جمْرة ابنة نوفل ... جزاء مُغِلّ بالأمانة كاذب
لو ان عليها أمس موقف راكب ... الى جانب الشّرْحات أخيب خائب
وقد سألت عني الوشاة ليكذبوا ... علىّ وقد أبليتها فى النوائب
وصدّت كأن الشمس تحت قناعها ... بدا حاجب منها وضنّت بحاجب

وقال فيها أيضاً

كل خليل عليه الرّعا ... ث والحبلات [1] كذوب ملق
وقامت اليّ فأحلفتها ... بهدْى قلائده تختنق
بألا أخونك فيما علمت ... فان الخيانة شر خُلُق

---

(١) الحبلات واحدها حبلة وهى جنس من الحلى قدر ثمر الطلح

وحج بعد هربها منه فنزل بمنى ونزلت جَمْرة مع زوجها قريباً منه فعرفته فبعثت اليه بالسلام وسألته عن خبره ووصته خيراً بولده منها فقال

فحييت عن شَحَط وخير حديثنا ... ولا يأمن الأيام الا المضلَّل
يود الفتى طول السلامة والغنى ... فكيف يرى طول السلامة يفعل

ولما توفيت نعاها له رجل من قومه يقال له حزام أو حرام فقال

ألم ترَ أن جَمْرةَ جاء منها ... بيان الحق ان صدق الكلام
نعاها بالنداء لنا حرام ... حديث ما تحدث يا حرام
فلا تَبْعَدْ وقد بَعِدت وأجرى ... على جَدَث تضمنها الغمام

ولما مات أخوه الحرث رثاه بقوله

لا زال صَوْب من ربيع وصَيِّف ... يجود على حِسْى الغَميم فيَثْرُب
فوالله ما أسقى البلاد لحبها ... ولكنما أسقيك حار بن تَوْلب
تضمنت أدواء العشيرة بينها ... وأنت على أعواد نَعْش مقلب
كأن امرأً في الناس كنت ابنَ أُمه ... على فَلَج[1] من بطن دِجْلَة مُطْنِب

قال حماد الراوية كان النمر بن تَوْلب كثير البيت السائر والمتمثل به فمن ذلك قوله

لا تغضبن على امرىء في ماله ... وعلى كرائم صُلْبِ مالك فاغضب
واذا تُصِبْكَ خَصاصة فارجُ الغنى ... والى الذى يُعْطى الرَّغائب فارغب

وقوله

أعاذل أن يصبح صداى بقَفْرَة ... بعيد وفاتى ناصرى وقريبى
تَرَىْ أن ما أبقيت لم أكُ ربه ... وأن الذى أفنيت كان نصيبى

---

(١) الفلج الماء الجارى ومطنب من أطنب النهر بعد ذهابه

كان للنمر صديق فأتاه النمر فى ناس من قومه يسألونه فى دية احتملوها فلما رآهم وسألوه تبسم فقال النمر

تبسم ضاحكاً لما رآنى ... وأصحابى لديّ عن التمام

فقال الرجل ان لي نفساً تأمرنى أن أعطيكم ونفساً تأمرنى ألاَّ أفعل فقال النمر

أما خليلى فانى غير مُعْجله ... حتى يؤامر نفسيه كما زعما

نفس له من نفوس الناس صالحة ... تعطى الجزيل ونفس ترضع الغنما

ثم قال النمر لأصحابه لا تسألوا أحداً فالدية كلها علىَّ ؛ ومن قول النمر

أبقى الحوادث والأيام من نَمِر ... أُسباد سيف كريم أثره بادى

تَظَلّ تحفر عنه الأرض مندفعاً ... بعد الذراعين والقيدين والهادى

قيل للنمر كيف أصبحت يا أبا ربيعة فأنشأ يقول

أصبحت لا يحمل بعضى بعضاً ... تشكو العروقُ الآبضات[1] أيْضا

كما تَشَكَّى الأَرْحَبِيّ الغَرْضا[2]

ومن قوله

أعِذْنى ربِّ من حَصَرَ وعىٍ ... ومن نفس أُعالجها علاجا

ومن حاجات نفسى فاعصمنّى ... فان لمضمرات النفس حاجا

فأنت وليها وبرئت منها ... اليك فما قضيت فلا خلاجا

ولما وفد الى النبىّ صلى الله عليه وسلم قال

يا قوم انى رجل عندى خبر ... لله من آياته هذا القمر

والشمس فى الشِّعْرَى وآيات أخر ... من يتسامَ بالهدى فالخبث شر

انا أتيناك وقد طال السفر ... أقود خيلا رُجّعا فيها ضرر

أطعمها اللحم اذا عز الشجر

---

(١) الابض هنا الشد (٢) الغرض للرحل كالحزام للسرج والارحبى فحل نجيب

ومن قوله وفى أوله غناء

سلا عن تذكره تكتُما ... وكان رهيناً بها مُغْرَما
وأقصر عنها وآياتها ... يذكرْنه داءه الأقدما
فأوصى الفتى بابتناء العلاء ... وألاّ يخون ولا يأثما
ويلبَس للدهر أجلاله ... فلن يبتنى الناس ما هدّما
وان أنت لاقيت فى نجدة ... فلا تتهيّبْك ان تُقدِما
فان المنية من يخشها ... فسوف تصادفه أينما
وان تتخطاك أسبابها ... فان قُصاراك أن تهرَما
فأحبب حبيبك حباً رُوَيْدا ... فليس يعولك أن تصرِما
فتصرم بالود من وصلُه ... رقيق فتَسْفَه أو تندَما
وأبغض بَغيضك بغضاً رويدا ... اذا أنت حاولت أن تحكما
ولو أن من حتفه ناجيا ... لأَلْفيته الصَّدَع[1] الأعصما
بإسْبيل[2] ألقت به أمه ... على رأس ذى حبُك أيهما
اذا شاء طالع مسجورة[3] ... ترى حولها النَّبْع والسَّاسَما
تكون لأعدائه مَجْهَلا ... مَضِلاّ وكانت له مَعْلَما
سقتها رواعد من صيِّف ... وان من خريف فلن يعدما
أتاح له الدهر ذا وَفْضة ... يقلب فى كفه أسهما
فأرسل سهماً على غِرَّة ... وما كان يرهب أن يُكْلَما
فأخرج سهماً له أهزَعا[4] ... فشك نواهقه والغَما

---

(١) الصدع الوعل بين الجسيم والضئيل والأعصم الذى فى يده بياض (٢) اسبيل كقنديل بلد والحبك الطرق (٣) مسجورة مملوءة صفة لعين والساسم الآبنوس (٤) الاهزع آخر سهم يبقى فى الكنانة والنواهق العظمان فى مجرى الدمع وغمى كل شىء اعلاه

فظل يشبّ كأن الولو ع [1] كان بصحبته مغرما
فأدركه ما أتى تُبَّعا وأبْرَهة الملك الأعظما

شعراء مزينة

زهير

هو زهير بن أبي سُلْمَى (ربيعة) المازنى ثم المُزَنى من مازن بن ثعلبة بن ثور بن هَرْمة ابن الأصم بن عثمان (مُزَيْنَة) بن عمرو بن أُدّ بن طابخة، وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء، وانما اختلف فى تقديم أحد الثلاثة على صاحبه فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم، وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذُّبْيانى، قال جرير شاعر أهل الجاهلية زهير، وقال عمر لابن عباس أنشدنى لشاعر الشعراء، قال من هو يا أمير المؤمنين؟ قال ابن أبى سُلْمَى، قال وبِمَ صار كذلك؟ قال لانه لا يتبع حُوشِيّ الكلام ولا يعاظل في المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمتدح الرجل الا بما يكون فيه، أليس هو الذى يقول؟

اذا ابتدرت قيس بن عَيْلَان غاية من المجد من يسبق اليها يُسَوَّد
سبقت اليها كل طَلْق مُبَرِّز سبوق الى الغايات غير مُزَنَّد
كفعل جواد يسبق الخيلَ عفْوُه فيسرع وان يجهد ويجهدن يبعد
ولو كان حمد يخلد الناس لم تمت ولكن حمد الناس ليس بمُخْلِد

أنشدنى له، فأنشده حتى برق الفجر، فقال حسبك، اقرأ القرآن، قال وما أقرأ؟ قال اقرأ الواقعة، فقرأها ونزل فأذَّنَ وصلى، وكان قدامة بن موسى يقدم زهيراً وكان أعجب اليه الشعر الذى يقول فيه

---

(١) الولوع القدر والحين

قد جعل المبتغون الخير من هَرِم والسائلون الى أبوابه طرقا

وسئل الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء فقال زهير لأنه ألقى عن المادحين فُضُولُ الكلام مثل قوله

فما يك من خير أتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبلُ

كان أبو سُلْمى مجاوراً لبني عبد الله بن غطفان وهم أخواله ، فخرج هو وخاله سعد بن الغدير وابنه كعب بن سعد فى ناس من بنى مرة يغيرون على طيء ، فأصابوا نَعَماً كثيرة وأموالا ، فرجعوا حتى انتهوا الى أرضهم ، فقال أبو سلمى لخاله وابن خاله أفردوا لى سهمى ، فأبيا عليه ومنعاه حقه ، فكف عنهما ، حتى اذا كان الليل احتمل أُمه حتى انتهى الى قومه مُزَينة فلبث فيهم حيناً ، ثم أقبل بمزينة مغيراً على بنى ذبيان ، حتى اذا مزينة أسهلت وخلفت بلادها ونظروا الى أرض غطفان تطايروا عنه راجعين وتركوه وحده ، فأقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل فى أخواله بني مرة فلم يزل هو وولده فى بنى عبد الله بن غطفان الى اليوم

ورث زهير الشعر عن خاله بَشامة بن الغدير ، وكان زهير منقطعاً اليه مُعْجَباً بشعره ، وكان رجلا مقعداً ولم يكن له ولد وكان مكثراً من المال ، ومن أجل ذلك نزل الى هذا البيت من غَطَفان لخؤلتهم ، وكان بشامة أحزم الناس رأياً ، وكانت غطفان اذا أرادوا أن يغزوا أتَوْه فاستشاروه وصدروا عن رأيه فاذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم ، فمن أجل ذلك كثر ماله وكان أسعد غطفان فى زمانه ، فلما حضره الموت جعل يقسم ماله فى أهل بيته وبين بني اخوته ، فأتاه زهير فقال يا خالاه لو قسمت لى من مالك ، فقال والله يا ابن أختى لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله ، قال وما هو ؟ قال شعرى ورِثْنِيه ، وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر وقد كان أول ماقال ، فقال له زهير الشعر شيء ما قلته فكيف تعتَدّ به عليَّ ؟ فقال له بشامة ومن أين جئت بهذا الشعر ؟ لعلك ترى أنك جئت به من مُزَينة

وقد علمت العرب أن حصانها وعين مائها في الشعر لهذا الحى من غطفان ثم لى منهم وقد رويته عني ، وأحذاه نصيباً من ماله ومات ، وبشامة شاعر مجيد وهو الذى يقول

ألا تَرَيْن وقد قطَّعتنى عذَلا ماذا من الفَوْتِ بين البخل والجود
إلا يكن وَرَق يوماً أراح به للخابطين فانى لين العود

وزهير صاحب القصيدة التى أولها

أمن أم أَوْفى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّم بحَوْمانة الدَّرَّاج فالمُتَثَلَّم

يمدح بها هَرِم بن سنان والحرث بن عوف المرِّيَّين لسعيهما فى الصلح بين عبس وذُبيان واحتمالها دية القتلى ، وحديث ذلك ان ورد بن حابس العبسى قتل هَرِم بن ضَمْضَم المرى ، فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح وحلف حصين بن ضمضم ألا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ثم من بني غالب ولم يطلع على ذلك أحدا ، وقد حمل الحمالة الحرث بن عوف ، فأقبل رجل من بني عبس حتى نزل بحُصَين ، فقال له حصين من أنت أيها الرجل ؟ قال عبسى ، قال من أى عبس ؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى بني غالب ، فقتله حصين ، وبلغ ذلك الحرث بن عوف وهَرِم بن سنان فاشتد عليهما ، وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحرث ، فلما بلغه ركوبهم اليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وأنهم يريدون قتل الحرث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول قل لهم آلابل أحب اليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك ، فقال لهم الربيع بن زياد يا قوم ان أخاكم قد أرسل اليكم آلابل أحب اليكم أم ابني تقتلونه مكان قتيلكم ؟ فقالوا نأخذ الابل ونصالح قومنا وتم الصلح ، وكان الصلح قد تم قبل ذلك على أن يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليه ، وحمل الحرث بن عوف وهرم بن سنان الديات ، فكانت ثلاثة آلاف بعير فى ثلاث سنين ففى ذلك يقول زهير

سعى ساعيا غَيْظ بن مُرّة بعد ما ... تَبَزّل [١] ما بين العشيرة بالدم
فأقسمت بالبيت الذى طاف حول ... رجال بَنَوْه من قريش وجُرْهم
يميناً لنعم السيدان وجدتما ... على كل حال من سَحيل [٢] ومُبْرَم
تداركتما عبساً وذبيان بعد ما ... تفانَوا ودقوا بينهم عِطْرَ مَنْشِم [٣]
وقد قلتما ان ندرك السِّلْم واسعا ... بمال ومعروف من الأمر نسلَم
فأصبحتما منها على خير موطن ... بعيدَيْن فيها من عُقوق ومأثَم
عظيمين فى عُلْيا مَعَدّ وغيرها ... ومن يستبح كنزاً من المجد يعظُم
فأصبح يجرى فيهمُ من تِلادكم ... مغانمُ شتى من إفال [٤] المزَنَّم
تُعَفّى الكلوم بالمئين فأصبحت ... ينجّمها [٥] من ليس فيها بمجرم
ينجمها قوم لقوم غرامة ... ولم يُهَريقوا بينهم ملء مِحْجَم
فمن مبلغ الأحلاف عني رسالة ... وذُبْيان هل أقسمتمُ كل مُقْسَم
فلا تكتمُنّ اللهَ ما فى نفوسكم ... ليخفى ومهما يُكْتَم الله يَعْلَم
يؤخرْ فيوضعْ فى كتاب فيدَّخر ... ليوم الحساب أو يعجل فينقم
وما الحرب الا ما علمتم وذقتم ... وما هو عنها بالحديث المرجَّم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة ... وتَضْرَ [٦] اذا ضَرّيتموها فتَضْرَم
فتعرُككم عرْكَ الرحى بثفالها [٧] ... وتلقَحْ كِشافا ثم تحمل فتُتئم
فتنتج لكم غلمان أشأمَ كلهم ... كأحمر عاد ثم تُرْضع فتفطِم
فتُغْلل لكم ما لا تُغِلّ لأهلها ... قُرًى بالعراق من قفيز ودرهم

---

(١) تشقق (٢) السحيل الخيط المفرد والمبرم المفتول يريد شدة الامر وسهولته
(٣) امرأة عطارة من خزاعة تحالف قوم فأدخلوا ايديهم فى عطرها على أن يقاتلوا حتى يموتوا فضرب بها زهير المثل (٤) الافال الفصلان والمزنم فحل معروف (٥) اى تجعل نجوما على غارمها (٦) اى تتعود اذا عودتموها (٧) الثفال جلدة تكون تحت الرحى اذا ادیرت يقع الدقيق عليها ومعنى بثفالها ولها ثفال ولقحت الناقة كشافا اذا حمل عليها وهى فى اثر نتجها وهى فى دمها

لعمرى لنعم الحى جر عليهم ... بما لا يؤاتيهم حُصَين بن ضَمْضَم
وكان طوى كَشْحا على مُسْتَكِنة (١) ... فلا هو أبداها ولم يتجمجم
وقال سأقضى حاجتى ثم أتقى ... عدوى بألف من ورائى مُلجَم
فشد ولم تفزع بيوت كثيرة ... لدى حيث ألقت رحلها أم قَشْعَم
لدى أسد شاكي السلاح مُقَذَّف ... له لِبَد أظفاره لم تُقَلَّم
جرئ متى يُظلم يعاقب بظلمه ... سريعاً والا يُبَدْ بالظلم يَظلم
رعَوْا مارعوا من ظِمئهم (٢) ثم أوردوا ... غِماراً تسيل بالرماح وبالدم
فقضَّوا منايا بينهم ثم أصدروا ... الى كَلَأ مستوبَل متوخَّم
لعمرك ما جرت عليهم رماحهم ... دمَ ابن نَهِيك (٣) أو قتيل المثلم
ولا شاركوا فى القوم فى دم نوْفَل ... ولا وَهَب منهم ولا ابن المحزَّم
فكلا أراهم أصبحوا يعقِلونهم (٤) ... عُلالة ألف بعد ألف مصتَّم
تساق الى قوم لقوم غرامة ... صحيحات مال طالعات بمَخْرَم (٥)
لحى حلال يعصِم الناسَ أمرُهم ... اذا طلعت احدى الليالي بمعظم
كرام فلا ذو الضِّغْن يُدرك وِتْره ... لديهم ولا الجانى عليهم بمسلَم

وذكر قيامهم فى ذلك فى قصيدته التى أولها

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو ... وأقفر من سلمى التَّعانيق فالثقل
وقد كنت من سلمى سنين ثمانياً ... على صِير أمر ما يَمُرّ وما يحلو
وكنت اذا ما جئت يوماً لحاجة ... مضت وأجَمَّت حاجة الغد ما تخلو
وكل محب أحدث النأى عنده ... سلو فؤاد غيرَ حبك ما يسلو
تأوّبنى ذكر الأحبة بعد ما ... هجعت ودونى قُلة الحَزْن فالرمل

---

(١) خطة أكنها فى نفسه (٢) الظمء ما بين الشربتين والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير
(٣) هؤلاء من قتلى بنى عبس (٤) يغرمون دياتهم والعلالة الشىء بعد الشىء والمصتم التام
(٥) المخرم الثنية فى الجبل والطريق

فأقسمت جهداً بالمنازل من منى ... وما سحقت فيه المقاديم والقمل
لأرتحلن بالفجر ثم لأدأبن ... الى الليل الا أن يعرجني طفل

يقول فيها

تداركتما الأحلاف[1] قد ثلّ عرشها ... وذبيان قد زلت بأقدامها النعل
فأصبحتما منها على خير موطن ... سبيلكما فيه وان أحزنوا سهل
اذا السنة الشهباء بالناس أجحفت ... ونال كرام المال فى الحجرة[2] الأكل
رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم ... قطيناً بها حتى اذا نبت البقل
هنالك ان يُستخبَلوا[3] المال يُخبلوا ... وإن يُسألوا يُعطوا وان يَيسِروا يُغلو
وفيهم مقامات حسان وجوههم ... وأندية ينتابها القول والفعل
على مكثريهم رِزق من يعتريهم ... وعند المقلّين السماحة والبذل
وان جئتهم ألفيت حول بيوتهم ... مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل
وان قام فيهم حامل قال قاعد ... رَشَدْتَ فلا غُرْم عليك ولا خَذْل
سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم ... فلم يفعلوا ولم يُليموا[4] ولم يألوا
فما يك من خير أتَوْه فانما ... توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطّىّ الا وشيجه[5] ... وتُغرس الا فى منابتها النخل

ومما مدح به هَرِما وأباه واخوته وغنى فيه قوله

ان الخليط أجدَّ[6] البين فانفرقا ... وعُلّق القلب من أسماء ما عَلِقا
وفارقك برهن لا فكاك له ... يوم الوَداع فأمسى الرهن قد غَلِقا[7]
وأخلفتك ابنة البكرى ما وعدت ... فأصبح الحبل منها واهناً خَلَقا

---

(١) الاحلاف اسد وغطفان وطيىء (٢) السنة الشديدة (٣) الاستخبال ان يستعير الرجل من الرجل ابلا فيشرب البانها وينتفع باوبارها ويسروا يقامروا
(٤) لم يفعلوا ما يلامون عليه ولم يألوا لم يقصروا (٥) الوشيج القنا الملتف فى منبته
(٦) اجتهد وانفرق انقطع وتفرق (٧) لم يكن له فكاك

قامت تبدّى بذى ضال لتحزننى ... ولا محالة أن يشتاق من عشقا
بجيد مُغْزِلة (١) أدْماء خاذلة ... من الظباء تراعى شادنا خرِقا

يقول فيها

قد جعل المبتغون الخير فى هَرِم ... والسائلون الى أبوابه طُرُقا
ان تلْقَ يوماً على علّاته هَرِما ... تلق السماحة منه والنَّدى خُلُقا
وليس مانع ذي قربى وذي نسب ... يوماً ولا مُعْدماً من خابط وَرَقا
ليث بعَثَّر يصطاد الرجال اذا ... ما كذب الليث عن أقرانه صدقا
يطعُنهم ما ارتمَوْا، حتى اذا اطّعنوا ... ضارب، حتى اذا ماضاربوا اعتنقا
هـذا وليس كمن يَعْيا بخُطّته ... وسط النَّدِىّ اذا ما ناطق نطقا
لو نال حى من الدنيا بمنزلة ... أُفْق السماء لنالت كفُّه الأُفُقا

ومن قول زهير يرثى سنان بن أبى حارثة أبا هرم

ان الرزية لا رزية مثلها ... ما تبتغى غَطَفان يوم أُضَلّت
ان الركاب لتبتغى ذا مِرَّة ... بجنوب نَخْلَ اذا الشهور أحلت
ينعَين خير الناس عند شديدة ... عظمت مصيبته هناك وجلّت
ومدفَّع ذاق الهوان ملعن ... راخيت عقدة حبله فانحلت
ولنعم حشو الدرع كان اذا سطا ... نَهِلت من العَلَق الرماح وعلّت

ومما فيه غناء من مدائح زهير

أمن أم سلمى عرفت الطلولا ... بذى حُرُض ماثلات (٢) مُثولا
بَلِينَ وتحسب آياتهن ... على فَرْط (٣) حولين رِقّا مُحيلا

---

(١) التى لها غزال والأدماء البيضاء والخاذلة المقيمة على ولدها والشادن الذى قد شدن أى تحرك ولم يقو بعد والخرق الدهش (٢) الماثل هنا اللاطىء بالارض (٣) فرط حولين تقدم حولين وافارط المتقدم والمحيل الذ أتى عليه حول

يقول فيها

اليك سِنانُ الغداة الرحيـــل أعصى النَّهاة وامْضى الفُؤلا (١)

فلا تأمنى غزو افراســـه بني وائل وارهبيه جَدِيلا

وكيف اتقاء امرئ لا يؤ ب بالقوم فى الغزو حتى يطيلا

ومن الغناء فى مدائح هَرِم قوله

قف بالديار التى لم يَعفُها القِدَم بلى وغيرها الأرواح والدِّيم (٢)

كأن عينى وقد سال السليل (٣) بهم وعَبرة ما همُ لو أنهم أَمَم

غَرْب على بَكْرة أو لؤلؤ قَلِق فى السلك خان به رباته النُّظُم

يقول فيها

ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على عِلّاته هَرِم

هو الجواد الذى يعطيك نائله عَفْواً ويُظْلم أحيانا فيَظَّلم

وان أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالى ولا حَرِم

القائد الخيل منكوبا دوابرها منها الشَّنون (٤) ومنها الزاهق الزَّهِم

ومنه

لمن الديار بقُنَّة (٥) الحَجْر أقوَيْن مذ حجج ومذ دهر

لعب الزمان بها وغيرها بعدى سوافى (٦) المُور والقَطْر

دع ذا وعدّ القول فى هَرِم خير البُداة وسيد الحَضْر

تالله قد علمت سَراة بني ذبيان عام الحبس والأَصْر

---

(١) جمع فأل أى لا اتطير (٢) جمع ديمة وهو المطر الذى يدوم يوما او يومين مع سكون (٣) السليل واد يريد انهم ساروا فيه سيرا سريعا وقوله وعبرة ما هم أى هم سبب بكائى وما صلة اى هم عبرة والامم القصد أى لو كانوا بين القريب والبعيد زرتهم (٤) الشنون من الخيل بين السمين والمهزول والزاهق السمين والزهم الكثير الشحم (٥) القنة الجبل الذى ليس بمنتشر أقوين خلون (٦) السوافى ما تسفى الرياح والمور التراب

أنْ نعم معترك الجياع اذا خبّ السفير [١] وسابئ الخمر
ولنعم حشْو الدرع أنت اذا دُعيتْ نزال ولُجّ [٢] في الذُّعر
حامى الذِّمار على محافظة الـــ ـــجلّى أمين مُغيَّب الصدر
حدِب على المولى الضَّريك اذا [٣] نابت عليه نوائب الدهر
ومُرَهَّق [٤] النيران يحمد فى الـــ ـــلأواء غير مُلعَّن القِدْر
ويَقيك ما وقّى الأكارم من حُوب [٥] تُسَبّ به ومن غدر
واذا برزت به برزت الى ضافى [٦] الخليقة طيب الخُبْر
متصرف للمجد معترف للنائبات يُراح للذكر
جلْد يَحُث على الجميع اذا كره الظَّنون [٧] جوامع الأمر
فلأنت تَفْرى [٨] ما خلقت وبعـــ ـــض القوم يخلق ثم لا يَفْرى
ولأنت أشجع حين تتجه الـــ ـــأبطال من ليث أبى أجْر [٩]
ورْدعُراض [١٠] الساعدين حديـــ ـــد الناب بين ضراغم غُثْر
يصطاد أحْدان الرجال فما تنفك أجْريه على ذُخْر
والستر دون الفاحشات وما يلقاك دون الخير من ستر
أثنى عليك بما علمت وما سلَّفت فى النَّجدات والذكر
لو كنت من شىء سوى بشر كنت المنوِّر ليلة البدر

ومنه

لمن طَلَلٌ برامةَ لا يريم عفا [١١] وأحاله عهد قديم

---

(١) السفير الورق تسفره الرياح وتطيره ومعنى ذلك تحات ورق الشجر
(٢) تتابع الناس فى الفزع (٣) الضرير (٤) اى تغشى ناره ينال رهقت الرجل اذا غشيته واللأواء الجهد وشدة الزمان (٥) اثم (٦) واسع الخلق (٧) الظنون لا يوثق بما عنده لما علم من قلة خبره (٨) الفرى القطع والخلق التقدير (٩) جمع جرو وهو ولد الاسد (١٠) عريض والغثر الغبر (١١) درس

تطالعنى خيالات لســـــلمى كما يتطالع الدين الغريم

يقول فيها

لعمر أبيك ماهرِم بن سَلْمى بمَلْحِيّ اذا اللؤماء لِيموا
ولا ساهى الفؤاد ولاعيى اللســـــان اذا تشاجرت الخصوم
وهو غيث لنا فى كل عام يلوذ به المخوَّل والعديم
وعوَّد قومه هرِم عليه ومن عاداته الخلق الكريم
كما قد كان عودهم أبوه اذا أَزِمَتْهُمُ يوماً أزوم
كبيرة مَغْرَم ان يحملوها تهمّ الناس أو أمر عظيم
لينجوا من ملامتها وكانوا اذا شهدوا العظائم لم يُلِيموا
كذلك خيمهم (١) ولكل قوم اذا مستهم الضرَّاء خيم
وان سُدَّتْ به لَهَوَات (٢) ثغر يشار اليه جانبه ســـــقيم
مخوفٌ بأْســـه يَكْلَأُكَ منه عتيق لا أَلَفٌ (٣) ولا سؤوم
له فى الذاهبين أُروم (٤) صدق وكان لكل ذى حسَب أُروم

قال عمر لبعض ولد هرِم أنشدنى بعض مدح زهير أباك ، فأنشده ، فقال عمر ان كان لَيُحْسن فيكم القول ، قال ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء ، فقال قد ذهب ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم

وكان هرِم قد حلف ألا يمدحه زهير الا أعطاه ولا يسأله الا أعطاه ولا يسلم عليه الا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرساً ، فاستحيا زهير مما كان يقبل منه ، فكان اذ رآه فى ملأ قال عموا صباحاً غير هرِم وخيركم استثنيت

---

(١) الخيم الخلق (٢) اللهوة مدخل الطعام فى الحلق استعارها لمدخل الثغر (٣) الألف الضعيف الرأى الثقيل (٤) أصول

أغار الحرث بن ورقاء الصيداوى الأسدى على عبد الله بن غطفان فاستاق ابل زهير وراعيه يساراً فقال زهير

بان الخليط ولم يأووا (١) لمن تركوا ... وزودوك اشتياقاً أيّة سلكوا

وهى طويلة يقول فيها

هلا سألت بنى الصَّيْدَاء كلهم ... بأى حبل جوار كنت أمتسك
فلن يقولوا بحبل واهن خلق ... لو كان قومك في أسبابه هلكوا
ياحار لا أرمين منكم بداهية ... لم يلقها سُوقة قبلى ولا ملك
اردُد يساراً ولا تعنُفْ عليه ولا ... تَمْعَكْ (٢) بعرضك ان الغادر المعِك
ولا تكونن كأقوام علمتهمُ ... يلمُون (٣) ماعندهم حتى اذا نهكوا
طابت نفوسهم عن حق خصمهمُ ... مخافة الشر فارتدوا لما تركوا
تعلَّمن ها لعَمْرُ الله ذا قسَما ... فاقدِر (٤) بذرعك وانظر أين تنسلك
لئن حللت بجوّ فى بني أسد ... فى دين (٥) عمرو وحالت بيننا فدَك
ليأتينك مني منطق قذَع (٦) ... باق كما دنَّسَ القُبطيَّة الودك

فلما أنشد الحرث الشعر بعث بالغلام اليه

كان رجل من بني عبد الله بن غطفان أتى بنى غليب فأكرموه لما نزل بهم وأحسنوا جواره ، وكان رجلا مولعاً بالقمار فنهوه عنه فأبى الا المقامرة ، فقمر مرة فردوا عليه ، ثم قمر أخرى فردوا عليه ، ثم قمر الثالثة فلم يردوا ، فترحل عنهم وشكا ما صنع به الى زهير ، والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاءً شديداً ، فقال ماخرجت في ليلة ظلماء الا خفت أن يصيبنى الله بعقوبة لهجائى قوماً ظلمتهم ، وكان زهير فى

---

(١) لم يرحموا ولم يرقوا (٢) المعك المطل والمعك المطول (٣) يمطلون ونهكوا شتموا وبولغ فى هجائهم (٤) أى قدر بخطوك والذرع قدر الخطو (٥) أى فى طاعته وسلطانه وهو عمرو بن هذا الملك (٦) القذع اقبح الشتم والهجاء

الجاهلية سيداً كثير المال حليماً معروفاً بالورع ، والذى هجاهم به قوله

عفا من آل فاطمة الجواء (١) فيُمْن فالقوَادم فالحِساء
فذوهاش فميثُ (٢) عُرَيتنات عَفَتْها الريح بعدك والسماء

ومنها

جرت سُنُحاً فقلت لها أجيزى (٣) نَوًى مشمولةً فمتى اللقاء
كأن أوابد (٤) الثيران فيها هجائن فى مغَابنها الطِّلاء
لقد طالبتها ولكل شىء وان طالت لحاجته انتهاء

ومنها

وقد أغدو على شَرْب كرام نَشاوى واجدين لما نشاء
لهم راح وراووق ومسك تُعَلّ به جلودهمُ وماء

يقول فيها

وما أدرى وسوف أخال أدرى أقوم آل حِصْن (٥) أم نساء
فان قالوا النساء مخبآت فحُق لكل مُحْصَنة (٦) هداء
فاما أن يقول بنو مَصَاد (٧) اليكم اننا قوم بُراء
واما أن يقولوا قد وفينا بذمتنا فعادتنا الوفاء
واما أن يقولوا قد أبينا فشر مواطن الحسب الاباء
وان الحق مقطعه ثلاث يمين أو نِفار (٨) أو جلاء
فذلكمُ مقاطع كل حق ثلاث كلهن لكم شفاء

---

(١) هى أرض فى بلاد غطفان وكذلك ما بعدها (٢) الميث جمع ميثاء . قال أبو عمر اذا كان مسيل الماء مثل نصف الوادى او ثلثيه فهى ميثاء والسماء هنا المطر (٣) النغدى والمشمولة السريعة الانكشاف (٤) الاوابد الوحشية والهجائن ابل بيض (٥) بنو حصن من كلب (٦) الهداء زفاف العروس الى زوجها (٧) بنو مصاد من آل حصن (٨) أى تنافر الى رجل يتبين حجج الخصوم ويحكم بينهم والجلاء أن ينكشف الامر وينجلى فتعلم حقيقته فيقضى به لصاحبه دون خصام ولا يمين

فلا مستكرَهون لما منعتم ... ولا تُعطُون الا أن تشاؤا
جوار شاهد عَدْل عليكم ... وسيان الكفالة والتَّلاَء (١)
بأى الجيرتين أجرتموه ... فلم يصلُحْ لكم الا الأداء
وجار سار معتمداً اليكم ... أجاءته المخافة والرجاء
فجاور مكرَما حتى اذا ما ... دعاه الصيف وانقطع الشتاء
ضمنتم ماله وغدا جميعاً ... عليكم نقصه وله النَّماء
ولولا أن ينال أبا طريف ... إسار من مليك أو لحاء
لقد زارت بيوت بني عُلَيْم (٢) ... من الكلمات آنية مِلاَء
فتجمع أيمُن منا ومنكم ... بمُقْسَمة (٣) تمور بها الدماء
ستأتى آل حِصْن حيث كانوا ... من المثُلات باقية ثناء
فلم أر معشراً أسروا هَديّا ... ولم أرَ جار بيت يستباء (٤)
وجار البيت والرجل المنادى ... أمام الحى عقدهما سواء
أبى (٥) الشهداء عندك من معَدّ ... فليس لما تدب له خفاء
تُلَجْلج (٦) مُضْغَة فيها أَنِيض ... أَصَلَّتْ فهى تحت الكَشْح داء
غَصِصْتَ بنيئها فبَشِمْت عنها ... وعندك لو أردت لها دواء
وانى لو لقيتك فاجتمعنا ... لكان لكل مُنْدِية (٧) لقاء
فأُبرِئ (٨) موضِحاتِ الرأس منه ... وقد يشفى من الجَرَب الهِناء
فمهلا آل عبد الله عدوا ... مخازى لا يُدَبّ (٩) لها الضَّراء

---

(١) التلاء الحوالة (٢) بنوعليم من كلب (٣) المقسمة موضع القسم ويريد بها مكة (٤) الهدى الرجل ذو الحرمة وهو المستجير بالقوم مالم يجر أو يأخذعهدا فاذا أخذ العهد وأجير فهو جار يستباء تؤخذ امرأته (٥) فى البيت حذف أى أبى الشهداء الا أن يشهدوا بالحق
(٦) أى ترددها فى فمك والانبض الذى لم ينضج واصلت انتنت (٧) المندية الداهية التى تندى صاحبها عرقا لشدتها (٨) أى ابرىء ما فى صدرك من منع الحق كما يبرىء الهناء الجرب والهناء القطران (٩) أى لا يخفى أمرها والضراء ما تواريت به من شجر والخمر ما تواريت به من شىء

أرونا سـنة لا عيب فيها يُسَوَّى بيننا فيها السواء
فان تَدَعوا السَّوَاء فليس بيني وبينكم بني حصن بقاء
ويبقى بيننا قَذَع وتُلْفَوْا إذاً قوماً بأنفسهم أساؤا
وتوقد ناركم شَرَراً ويُرْفع لكم في كل مَعْجَمة لواء

ومن قوله في أم أوفى بعد أن تزوج امرأة أخرى، وهي أم ابنيه كعب وبُجَير فغارت من ذلك أم أوفى وآذته فطلقها ثم ندم فقال فيها

لعمرك والخطوب مغيرات وفي طول المعاشرة التَّقالي
لقد باليت مَظْعَن أم أوفى ولكن أم أوفى ما تبالي
فأما اذ نأيت فلا تقولي لذي صهر أُذِلْت ولم تُذالي
أصبت بني منك ونلت مني من اللذات والحلل الغوالي

كان لزهير ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر، فأهدى رجل الى زهير بردتين فلبسهما انفتى وركب فرساً، فمر بامرأة من العرب بماء يقال له النُّتاءة، فقالت ما رأيت كاليوم قط رجلا ولا بُرْدتين ولا فرساً، فعثر به الفرس فاندقت عنقه وعنق الفرس وانشقت البردتان، فقال زهير يرثيه

رأت رجلاً لاقى من العيش غبْطة وأخطأه فيها الأمور العظائم
وشبّ له فيها بنون وتوبعت سلامة أعوام له وغنائم
فأصبح محبوراً ينظّر حوله بغبطته لو أن ذلك دائم
وعندي من الأيام ما ليس عنده فقلت تعَلَّم انما أنت حالم
لعلك يوماً أن تراع بفاجع كما راعني يوم النُّتاءة سالم

قال ابن الأعرابي كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعراً وخاله شاعراً وأخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة وهي القائلة ترثيه

وما يغنى توقى الموت شيئا ولا عقد التَّميم ولا الغضار[1]
اذا لاقى منيته فأمسى يساق به وقد حق الحِذار
ولاقاه من الأيام يوم كما من قبل لم يَخْلُد قُدار

وابن ابنه المضرب بن كعب شاعر وهو القائل

وانى لأحبس نفسى وهى صادية عن مُصْعَب ولقد بانت لي الطرق
أَرْعَى عليه كما أَرْعَى على هَرِم جدى زهير وفينا ذلك الخلق
مدح الملوك وسعى في مسرتهم ثم الغنى ويد الممدوح تنطلق

كعب بن زهير

من المخضرمين ومن فحول الشعراء . خرج هو وأخوه بُجَيْر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أَبْرَق العزّاف ، فقال كعب لبجير الحق الرجل وأنا مقيم ههنا فانظر ما يقول لك ، فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم و بلغ ذلك كعبا فقال

من مبلغ عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت بالخَيْف هل لكا
شربت مع المأمون كأسا رَوِيّة فأنهلك المأمون منها وعَلكا
وخالفت أسباب الهدى واتبعته على أى شيء وَيْبَ غيرك دلكا
على خلق لم تُلْفِ أماً ولا أباً عليه ولم تدرك عليه أخالكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف ولا قائل اما عثرت لعاً لكا

وبعث بها الى بجير فكره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده اياها ، ثم قال بجير لكعب

---

(١) كان أحدهم اذا خشى على نفسه يعلق فى عنقه خزفا أخضر وهو الغضار

من مبلغ كعبا فهل لك في التى ... تلوم عليها باطلا وهى أحزم
الى الله لا العزّى ولا اللات وحده ... فتنجو اذا كان النجاة وتَسْلم
لدى يومَ لاينجو وليس بمُفْلت ... من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شىء دينه ... ودين أبى سُلْمى علىّ محرم

فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه وأَرْجف به من كان فى حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول ، فلما لم يجد من شىء بدا قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل من جُهَينة ، فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح ، فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم اليه فاستأمنه ، فقام حتى جلس اليه فوضع يده في يده وكان رسول الله لا يعرفه ، فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه نعم ، قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير فقال قصيدته التى أولها

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول ... متيم أثرَها لم يُفْدَ مكبول

يقول فيها

تمشى الغُواة بجنبيها وقولهم ... انك يا ابن أبى سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمُله ... لا ألْهِيَنّك انى عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلى لا أبالكم ... فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وان طالت سلامته ... يوماً على آلة حَدْباء محمول
نبئت أن رسول الله أوعدنى ... والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذى أعطاك نافلة القرآن فيه مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم ... أُذنب ولو كثرت فىّ الأقاويل

لقد أقوم مقاماً لو يقوم به ... يرى ويسمع ما قد أسمع الفيل
لظل تَرْعُد من وَجْد بوادره ... ان لم يكن من رسول الله تنويل
ما زلت أقتطع البيداء مدّرعاً ... جنح الظلام وثوب الليل مسبول
حتى وضعت يميني ما أنازعها ... فى كف ذى نقمات قوله القيل
فلَهْوَ أخوف عندى اذ أكلمه ... وقيل انك منسوب ومسئول
من ضَيْغَم بضَراء الأَرض مَخْدره ... فى بطن عَثَّر غِيل دونه غيل
يغدو فيُلْحِم ضِرغامين عيشهما ... لحم من الناس معفور خَرَادِيل
اذا يساور قِرْنا لا يحل له ... أن يترك القِرْن الا وهو مفلول
منه تظل حمير الجوّ نافرة ... ولا تمشّى بواديه الأَراجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقة ... مُضَرَّج البَز والدِّرْسين مأكول
ان الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول
فى عصبة من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أَنْكاس ولا كُشُف ... عند اللقاء ولا مِيل مَعازيل
يمشون مشى الرجال الزُّهْر يعصمهم ... ضرب اذا عَرَّد السود التنابيل
شُمّ العرانين أبطال لبوسهم ... من نسج داود فى الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شقت لها حَلَق ... كأنها حلق القَفْعاء مجدول
ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم ... قوماً وليسوا مجازيعاً اذا نيلوا
لا يقع الطعن الا فى نحورهمُ ... ليس لهم عن حياض الموت تهليل[1]

فلما قال كعب « اذا عَرَّد السود التنابيل » وانما يريد معشر الأَنصار وخص المهاجرين من قريش بمدحته غضبت عليه الأَنصار فقال بعد أن أسلم يمتدح الأَنصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) هلل جبن وفر

من سره كرم الحياة فلا يزل ... في مِقْنَب[1] من صالحي الأنصار
ورثوا المكارم كابراً عن كابر ... ان الخيار همُ بنو الأخيار
المكرهين السَّمْهَريّ بأذرع ... كسوالف الهندى غير قصار
والناظرين بأعين محمرة ... كالجمر غير كليلة الأبصار
والبائعين نفوسهم لنبيهم ... للموت يوم تعانق و كرار
يتطهرون يرونه نُسُكاً لهم ... بدماء من علقوا من الكفار
دَربوا كما دربت ببطن خفيَّة ... غُلْب الرقاب من الأسود ضوَار
واذا حللت لتمنعوك اليهم ... أصبحت عند معاقل الأَغْفار[2]
صدموا الكتيبة يوم بدر صَدْمة ... ذلت لوقعتها رقاب نزار
لو يعلم الأقوام علمي كله ... فيهم لصدقني الذين أماري
قوم اذا خوَت[3] النجوم فانهم ... للطارقين النازلين مقارى[4]

معن بن أوس

هو مَعْن بن أَوْس المزني من مُزَينة بن أُدّ بن طابخة

شاعر مُجيد فحل ، من مخضرمي الجاهلية والاسلام ، وله مدائح في جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ووفد الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مستعيناً به على بعض أمره وخاطبه بقصيدته التي أولها

تأوَّ به طَيف بذات الجرائم ... فنام رفيقاه وليس بنائم

وعمر بعد ذلك الى أيام الفتنة بين عبدالله بن الزبير ومَرْوان بن الحكم

كان معاوية يفضل مُزَينة في الشعر ويقول كان أشعر أهل الجاهلية منهم وهو

---

(١) المقنب جماعة من الخيل تجتمع للغارة (٢) الغفر بضم الغين وفتحها ولد الاروية والجمع أغفار (٣) خوت النجوم أمحلت فلم تمطر (٤) المقرى الذي يقرى الضيف وجمعه مقارٍ

زهير ، وكان أشعر أهل الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس . كان معن ابن أوس مئناثاً وكان يحسن صحبة بناته وتربيتهن ، فولد لبعض عشيرته بنت فكرهها وأظهر جزعاً من ذلك فقال معن

رأيت أناساً يكرهون بناتهم وفيهن لا تُكْذب نساء صوالح
وفيهن والأيام تعثُر بالفتى نوادب لا يَمْلَلْنه ونوائح

مر عبدالله بن عباس بمعن وقد كُفّ بصره فقال له كيف حالك يا معن ؟ فقال ضعف بصرى وكثر عيالى وغلبنى الدين ، قال وكم دينك ؟ قال عشرة آلاف درهم ، فبعث بها اليه ، ثم مر به من الغد فقال له كيف أصبحت يا معن ؟ فقال

أخذت بعين المال لما نَهِكته وبالدين حتى ما أكاد أُدان
وحتى سألت القرض عند ذوى الغنى وردّ فلان حاجتى وفلان

فقال له ابن عباس الله المستعان ، انا بعثنا اليك بالأمس لقمة فما لُكْتها حتى انتزعت من يدك فأي شيء للأهل والقرابة والجيران ؟ وبعث اليه بعشرة آلاف أخرى فقال معن يمدحه

انك فرع من قريش وانما تَمُج الندى منها البحور الفوارع
ثَوَوْا قادة للناس بطحاء مكة لهم وسقايات الحجيج الدوافع
فلما دُعُوا للموت لم تبك منهم على حادث الدهر العيون الدوامع

قدم معن مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان ، وكان ينزلها الغرباء وأبناء السبيل والضيفان ، فأقام يومه لم يَطْعَم شيئاً ، حتى اذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيس هَرِم هزيل فقال كلوا من هـذا وهم نيف وسبعون رجلا ، فغضب معن وخرج من عنده فأتى عبدالله بن عباس فقراه وحمله وكساه ، ثم أتى عبدالله بن جعفر وحدثه حديثه فأعطاه حتى أرضاه وأقام عنده ثلاثاً حتى رحل ، فقال يهجو ابن الزبير ويمدح ابن جعفر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم أجمعين

ظَلِلْنا بمستَنّ الرياح غُدَيَّة ... الى أن تعالى الليل فى شر مَحْضَر
لدى ابن الزبير جالسين بمنزل ... من الخير والمعروف والرِّفد مُقْفِر
رمانا أبو بكر وقد طال يومنا ... بتيس من الشاة الحجازى أَعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة ... وسبعون انسانًا فيا لُؤم مَخْبَر
فقلنا له لا تقربًا ذا أمامنا ... جفان ابن عباس العلا وابن جعفر
وكن آمنًا وارفُق بتيسك انه ... له أعين ينزو عليها وأبشر

ومن قوله

ورثنا المجد عن آباء صدق ... أسأنا فى ديارهمُ الصنيعا
اذا الحَسَب الرفيع تواكلته ... بُناة السوء أوشك أن يضيعا

سافر معن الى الشام وترك ابنته ليلى فى جوار عمرو بن أبى سَلَمة وعاصم بن عمر، فقال له بعض عشيرته على من خلفت ابنتك ليلى بالحجاز وهى صبية ليس لها من يكفلها ؟ فقال

لعمرك ما ليلى بدار مضيعة ... وما شيخها ان غاب عنها بخائف
وان لها جارين لا يغدُرانها ... ربيبَ النبىّ وابنَ خير الخلائف

ومن قوله

لعمرك ما أدرى وانى لأوجل ... على أينا تغدو المنية أول
وانى أخوك الدائم العهد لم أخُنْ ... انَ ابزاك خصم أو نبابك منزل
أحارب من حاربت من ذى عداوة ... وأحبس مالى ان غرمت فأَعقِل
وان سؤتنى يومًا صفحت الى غد ... ليعقب يوم منك آخر مقْبِل
كأنك تشفى منك داء مساءتى ... وسخطى وما فى ريبتى ما تعجل
وانى على أشياء منك تريبنى ... قديمًا لذو صفح على ذاك مُجْمِل
ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى ... يمينك فانظر أىّ كف تبدّل

اذا أنت لم تُنْصف أخاك وجدته ... على طَرَف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه ... اذا لم يكن عن شفرة السيف مَزْحل
وكنت اذا ما صاحب رام ظِنّتي ... وبدل سوءًا بالذى كنت أفعل
قلبت له ظهر المِجَنّ ولم أدم ... على ذاك الا رَيْثَما أتحول
وفي الناس ان رثَّتْ حبالك واصل ... وفي الأرض عن دار القِلي متحول
اذا انصرفت نفسى عن الشيء لم تكد ... عليه بوجه آخرَ الدهر تُقْبِل

ومن قوله

وذى رَحم قلّمت أظفار ضِغْنه ... بحلمى عنه وهو ليس له حلم
يحاول رَغْمى لا يحاول غيره ... وكالموت عندى أن يحل به الرغم
فان أَعْفُ عنه أُغْضِ عيناً على قَذًى ... وليس له بالصفح عن ذنبه علم
وأن أنتصر منه أكن مثل رائش ... سهام عدو يستهاض بها العظم
صبرت على ما كان بينى وبينه ... وما تستوى حرب الأَقارب والسلم
وبادرت منه النّأى والمرء قادر ... على سهمه ما دام فى كفه السهم
ويشتم عرضى فى المغيَّب جاهداً ... وليس له عندى هوان ولا شتم
اذا سُمْته وصل القرابة سامنى ... قطيعتها تلك السفاهة والاثم
وان أَدْعُه للنصْف يأْبَ ويعصنى ... ويدعو لحكم جائر غيرُه الحكم
فلولا اتقاء الله والرَّحم التى ... رعايتها حق وتعطيلها ظلم
اذاً لعلاه بارقى وخطمته ... بوَسْم شَنار لا يشاكهه وَسْم
ويسعى اذا أبنى ليهدم صالحى ... وليس الذى يبنى كمن شأنه الهَدْم
يَوَدّ لوَ انّى مُعدم ذو خَصاصة ... وأكره جهدي أن يخالطه العُدْم
ويعتدّ غُنْما في الحوادث نَكْبتى ... وما ان له فيها سناء ولا غُنْم
فما زلت فى لينى له وتعطفى ... عليه كما تَحْنُو على الولد الأُم

وخفض له منى الجَناحَ تألفاً ... لتُدْنيَه منى القرابة والرَّحْم
وقولى اذا أخشى عليه مُلِمَّة ... ألا اسلم نداك الخال والعَقْد والعم
وصبرى على أشياء منه تَرِيبنى ... وكَظْمِى على غيظى وقد ينفع الكظم
لأَسْتَلَّ منه الضِّغْن حتى استلانه ... وقد كان ذا ضِغْن يضيق به الجِرْم
رأيت انثلاماً بيننا فرقعته ... برفقى واحيائى وقد يُرْقع الثَّلْم
وأبرأت غِلّ الصدر منه توسعاً ... بحلمى كما يشفى بالأدوية الكَلْم
وأطفأت نار الحرب بينى وبينه ... فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم

شعراء ضبة

ربيعة بن مقروم الضبي

شاعر اسلامى مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ثم عاش فى الاسلام زماناً

باع ربيعة عجرد بن عبد عمرو الدرامى لِقْحة الى أجل ، فلما بايعه وجد ربيعة عنده ضابىء بن الحرث وقد نهاه عن انظاره بالثمن فقال يعرض بضابىء انه أعان عليه وكان ضلعه معه

أَعَجْرَ بن المليحة ان همى ... اذا ما لجّ عذالى لَعان (١)
يرى مالا أرى ويقول قولا ... وليس على الأمور بمستعان
ويحلف عند صاحبه لَشاةٌ ... أحب الىّ من تلك الثمان
وحاملِ عِبْء ضِغْن لم يَضِرْنى ... بعيد قلبه حلو اللسان
ولو انى أشاء نَقَمت منه ... بشَغْب من لسان تيّحان (٢)
ولكنى وصلت الحبل منه ... مواصلة بحبل أبى بيان (٣)

---

(١) من العناء عنانى الشىء يعنينى وهو لى عان (٢) طويل (٣) أحد أعمام ربيعة

ترفع فى بني قَطَن وحلت [١] بيوت المجد يبنيهن بان
وصخرةَ ان صخرةَ خير جار علقت له بأسباب متان
هِجان الحى كالذهب المصفّى [٢] صبيحةَ دِيمةٍ يَجْنيه جان

كان لضابىء على عجرد دين بايعه به نَعَما واستخار الله فى ذلك و بايعه ربيعة ولم يستخر الله تعالى ، ثم خافه ضابىء فاستجار بربيعة فى مطالبته اياه فضمن له جواره ،فوفى عجرد لضابىء ولم يَفِ لربيعة ،فقال ربيعة

أعجرد انى من أمانى باطل وقولِ غدًا شَحّ لذاك سَئُوم
وان اختلافى نصف حول مُجَرَّم اليكم بني هند علىّ عظيم
فلا أعرفنّى بعد حول مجرم وقولٍ خلا يشكونني فألوم
و يلتمسوا ودى وعطفى بعد ما تناشد قولى وائل وتميم
وان لم يكن الا اختلافى اليكم فانى امرؤ عِرضى علىّ كريم
فلا تفسدوا ما كان بيني و بينكم بني قَطَن ان المليم مُليم

فاجتمعت عشيرة عجرد عليه وأخذوه باعطائه ربيعة ماله فأعطاه إياه

أسر ربيعة بن مقروم واستيق ماله فتخلصه مسعود بن سالم بن أبى سلمى فقال ربيعة فيه

بان الخليط فأمسى القلب معموداً وأخلفتك ابنة الحرّ المواعيدا
كأنها ظبية بكر أطاع [٣] لها من حَوْمَل تلعات الجو أو أُودا
قامت تُريك غداة البين مُنْسدلا تجلّلتْ فوق متنيها العناقيدا
وبارداً طيباً عذباً مذاقتُه شربته مزجاً بالظَّلم [٤] مشهوداً

---

(١) يعنى بنى قطن (٢) قال ابو عمرو الذهب في معدنه اذا جاء المطر ليلا لاح من غد عند طلوع الشمس فيتتبع ويوجد (٣) انبت لها العشب والجو وأود موضعان والتاعة من الاضداد تكون ما ارتفع وما انخفض (٤) الظلم ماء الاسنان ومشهودا كأن طعمه طعم الشهد

وجَسْرَة (١) أجُد تَدْمَى مناسمها ... أعملتها بى حتى تقطع البيدا
كلفتها فرأت حتماً تكلُّفَها ... ظَهيرةً كأَجيج النار صَيْخُودا (٢)
فى مَهْمَهٍ (٣) قَذَفٍ يخشى الهلاك به ... أصداؤه لا تَنِى بالليل تغريدا
لما تشكَّت إلىَّ الأين قلت لها ... لا تستريحِنَّ ما لم ألْقَ مسعودا
ما لم ألاق امرأً جَزْلا مواهبه ... رَحْبَ الفِناء كريم الفعل محمودا
وقد سمعت بقوم يُحمدون فلم ... أسمع بمثلك لا حلماً ولا جودا
ولا عفافاً ولا صبراً لنائبة ... وما أنبىء عنك الباطلَ السِّيدا
لا حلمك الحلم موجود عليه ولا ... يُلفَى عطاؤك فى الأقوام منكودا
وقد سبقت بغايات الجياد وقد ... أشبهت آباءك الضِّيد الصناديدا
هذا ثنائى بما أوليت من حسن ... لازلت عَوْضُ قريرِ العين محسودا

ومن فاخر الشعر وجيده قول ربيعة

ولقد جمعت المال من جمع امرىء ... ورفعت نفسى عن لئيم المأكل
ودخلت أبنية الملوك عليهم ... ولَشَرّ قول المرء ما لم يفعل
ولَرُبَّ ذى حنَقٍ علىَّ كأنما ... تَغْلِى عداوة صدره كالمِرْجل
أرجيته غنى فأبصر قَصْدَه ... وكويته فوق النواظر من عَلِ
وأخى محافظةٍ عصى عُذَّاله ... وأطاع لذته مُعِمٍّ مُخْوِلِ
هَشٍّ يَرَاح الى الندى نبهته ... والصبح ساطعُ لونه لم ينجل
فأتيت حانوتاً به فصبَحْتُه ... من عاتق بمزاجها لم تقتل
صهباء صافية القَذَى أُغْلِى بها ... يَسَرٌ كريم الخيم غيرُ مبخَّل
ومُعَرَّس عُرْضِ الردى عرَّسته ... من بعد آخر مثله فى المنزل

---

(١) الجسرة المتجاسرة فى سيرها واعلنها سرت عليها (٢) الصيخود من قولهم صخدت اذا أذابه (٣) بعيد

ولقد أصبت من المعيشة لينها ... وأصابنى منه الزمان بكلكل

فاذا وذاك كأنه ما لم يكن ... الا تذكره لمن لم يجهل

ولقد أتت مائة على أعدها ... حولاً فحولاً ان بلاها مبتل

فاذا الشباب كمبذل [1] أنضيته ... والدهر يبلى كل جدة مبذل

هلا سألت وخبر قوم عندهم ... وشفاء غيك خبراً أن تسألى

هل نكرم الأضياف ان نزلوا بنا ... ونسود بالمعروف غير تنحل

ونحل بالثغر المخوف عدوه ... ونرد حال العارض المتهلل

ونعين غارمنا ونمنع جارنا ... ونزين مولى ذكرنا فى المحفل

واذا امرؤ منا جنى فكأنه ... مما يخاف على منا كب يذبل

ومتى تقم عند اجتماع عشيرة ... خطباؤنا بين العشيرة تفصل

لمن الديار كأنها لم تحلل ... بجنوب أسنمة فتف العنصل

درست معالمها فباقى رسمها ... خلق كعنوان الكتاب المحول

دار لسعدى اذ سعاد كأنها ... رشأ غضيض الطرف رخص المفصل

شمساء واضحة العوارض طفلة ... كالبدر من خلل السحاب المنجلى

وكأنما ريح القرنفل نشرها ... أو حنوة [2] خلطت خزامى حومل

وكأن فاها بعد ما طرق الكرى ... كأس تصفق بالرحيق السلسل

لو أنها عرضت لأشمط راهب ... فى رأس مشرفة الذرى متبتل

جار ساعات النيام لربه ... حتى تخدد لحمه مستعمل

اصبا لبهجتها وحسن حديثها ... ولهم من ناموسه بتنزل

ومن مختارها ونادرها

بل ان ترى شمطاء تفرع لمتى ... وحنا قناتى وارتقى فى مسحلى [3]

---

(١) الثوب الخلق وما يستعمل من الثياب كل يوم (٢) الحنوة نبات سهلى طيب الريح
(٣) السحل جانب اللحية

ودَلَفْتُ (١) من كبر كأنى خاتل ... قنصا ومن يَدْبِبْ لصيد يَخْتِلِ
فلقد أُرَي حسَنَ القناة قويمها ... كالنَّصل أخلصه جلاء الصَّيقل
أزمانَ اذ أنا والجديد الى بلًى ... تُصْبِي الغوانى مَيْعتى وتنقلى
ولقد شهدت الخيل يوم طِرَادها ... بسليم أَوْظِفَة (٢) القوائم هَيْكَل
متقاذف شَنِجِ (٣) النَّساعَبْلِ الشَّوَى ... سباق أندية الجياد عَمَيْثَل
لولا أكفكفه لكاد اذا جرى ... منه العزيمُ (٤) يدق فأسَ المِسْحَل
واذا جرى منه الحميم رأيته ... يهوى بفارسه هوى الأَجدل
واذا تعلل بالسياط جيادها ... أعطاك ثائبه ولم يتعلل
ودعَوْا نَزَال فكنت أول نازل ... وعلامَ أركبه اذا لم أنزل
ويرى العدو لنا دُروءاً صعبة ... عند النجوم منيعة المتأول
واذا الحمالة أثقلت حُمَّالها ... فعلى سوائمنا ثقيل المحمل
ونحق فى أموالنا لحليفنا ... حقًا يَبُوء به وان لم يَسأل

---

(١) دلف مشى مشيا قارب الخطو (٢) الوظيف مستدق الذراع والساق

(٣) شنج منقبض وهو صفة محمودة فى الخيل لانه اذا شنج نساه لم تسترخ رجلاه والشوى اليدان والرجلان والاطراف والعبثل الضخم الشديد

(٤) العزيم العدو الشديد ومسحل اللجام الحديدة التى تحت الحنك والفأس الحديدة القائمة فى الشكيمة والشكيمة الحديدة المعترضة فى الفم

شعراء تميم

زهير بن عروة المازني

من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم يلقب بالسَّكْب

شاعر جاهلي ، وكان من أشراف بني مازن وأشدائهم وفرسانهم وشعرائهم ، غاضب قومه في شيء ذمه منهم وفارقهم الى غيرهم من بني تميم فلحقه فيهم ضَيْم وأراد الرجوع الى عشيرته فأبت نفسه عليه ، فقال يتشوق ناساً منهم كانوا بني عمه دِنْيَةً يقال لهم بنو حَنْبَل

اذا الله لم يَسْقِ الا الكرامَ ... فسَقَّى وجوهَ بني حَنْبَلِ
مُلِثًّا أَحَمَّ دَوانى السحاب ... هَزِيم الصَّلاصل والأَزْمل (١)
تُكَرْكِرُه[٢] خَضْخَضات الجَنوب ... وتُفرغه هزَّة الشَّمأَلِ
كأن الرَّباب[٣] دُوَيْنَ السحاب ... نعامٌ تَعَلَّق بالأَرجل
فنعم بنو العم والأَقربون ... لدى حَطْمة الزمن المُمْحِلِ
ونعم المواسون فى النائبا ... ت للجار والمعتفى المُرْمِلِ
ونعم الحماةُ الكفاةُ العظيمَ ... اذا غائظ الأمر لم يحلل
ميامين صُبْرٌ لدى المُعْضِلات ... على موجع الحَدَث المُعْضل
مباذيل عفواً جزيلَ العطاء ... اذا فضلةُ الزاد لم تُبْذَل
هم سبقوا يوم جَرْيِ الكرام ... ذوى السبق فى الزمن الأول
وساموا الى المجد أهل الفعال ... فطالوا بفعلهم الأطول

---

(١) ألث المطر دام أياما لم يقلع ، الاحم الاسود من كل شيء ، وهزيم لا يستمسك كانه منهزم عن سحابة والهزيم صوت الرعد (٢) تصرفه (٣) الرباب السحاب الابيض وسأل رجل أبا عمرو عن الرباب فقال أما تراه معلقاً بالسحاب كالذيل له وانشد البيت

أوس بن حجر

هو أوس بن حَجَر التميمى من أسيد بن عمرو بن تميم ، من شعراء الجاهلية وفحولها ، قال أبو عمرو كان أوس شاعر مُضَر حتى أسقطه النابغة وزهير فهو شاعر تميم فى الجاهلية غير مدافَع ، ومنهم من يقدم عليه عَدِيّا

خرج اعرابى مكفوف ومعه ابنة عم له لرعى غنم لهما ، فقال الشيخ أجد ريح النسيم فارفعى رأسك فانظرى ، فقالت أراها كأنها رَبْرَب معزَى هزلى ، قال ارعَىْ واحذرى ، ثم مكث ساعة ثم قال انى لأجد ريح النسيم قد دنا فانظرى ، قالت أراها كأنها بطن حمار أصحَر (١) ، فقال ارعَىْ واحذرى ، ثم مكث ساعة فقال انى لأجد ريح النسيم فما ترَيْن قالت أراها كما قال الشاعر

دانٍ مُسِفٌّ (٢) فويق الأرض هَيْدَبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح

كأنما بين أعلاه وأســـفله ... رَيْط منشرة أو ضوء مصباح

فمن بمحفله (٣) كمن بنجوته ... والمستكن كمن يمشى بقرواح

فقال انجِى لا أبالك ، فما انقضى كلامه حتى هطلت السماء عليهما ، والشعر لأوس

خرج أوس فى سفر حتى اذا كان بأرض بني أسد بين شَرْج وناظرة فبينا هو يسيرا اذ جالت به ناقته فعرعته فاندقت فخذاه فبات مكانه ، حتى اذا أصبح غدا جوارى الحى يجتنين الكَمْأة وغيرها من بنات الأرض والناس فى ربيع ، فبينا هن كذلك اذ بصرن بناقته تجول وقد علق زمامها فى شجرة وأبصرنه مُلْقًى ،

---

(١) تعنى أنه أبيض فيه حمرة والصحرة لون كذلك (٢) أسف على الارض اى دنا منها والهيدب ما تهدب منه اذا اراد الودق كانه خيوط (٣) يعنى من هو بحيث احتفل السيل واحتفال كل شىء معظمه كمن فى نجوته أى ناحية عنه هما سواء لكثرة المطر والقرواح الأرض الفضاء

ففزعن فهربن ، فدعا بجارية منهن ، فقال من أنت ؟ قالت أنا حليمة بنت فُضالة ابن كَلْدة وكانت أصغرهن ، فأعطاها حَجَراً وقال لها اذهبي الى أبيك فقولي له ابن هذا يقرئك السلام ، فأخبرته فقال يا بنية لقد أتيت أبك بمدح طويل أو هجاء طويل ، ثم احتمل هو وأهله حتى بنى عليه بيته حيث صُرِع وقال والله لا أتحول أبداً حتى تبرأ ، وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقل ، فقال أوس فى ذلك

جَذَلْت [١] على ليلة ساهرة ... بصحراء شَرْج الى ناظرة
تزاد ليالي فى طولها ... فليست بطلق ولا ساكرة [٢]
أنوء برجل بها دَهْيها ... وأعْيَت بها أختها العاثرة

وقال في حليمة

لعمرك ما مَلّت ثواء ثَوِيِّها ... حليمة اذ ألقى مَراسى مُقْعَدَ
ولكن تلقت باليدين ضَمانتى [٣] ... وحل بشَرْج فالقبائل [٤] عودى
ولم تُلْهها تلك التكاليف انها ... كما شئت من أُكرومة وتَخَوُّد
سأجزيك أو يجزيك عنى مُثَوِّب ... وقصرك ان يُثْنَى عليك ويحمد

ثم مات فضالة وكان يكنى أبا دُلَيحة فقال فيه أوس يرثيه

يا عين لا بد من سَكْب وتَهْمال ... على فُضالة جل الرُّزء والعالى
أبا دُلَيحة من توصى بأرملة ... أم من لأشْعَثَ ذى طِمْرين مِمْحال
أبا دُلَيحة من يكفى العشيرة اذ ... أمسَوْا من الأمر فى لبْس وبِلْبال
لا زال مسك وريْحان له أَرَج ... على صَداك بصافى اللون سَلْسال

ومن فاضل مراثيه إياه ونادرها

---

(١) جذل ثبت لا يبرح وشرج وناظرة موضعان (٢) لا ريح فيها (٣) الضمانة الزمانة (٤) لعله فالنواظر

أيها النفسُ أجملي جزعا ان الذى تحذرين قد وقعا
ان الذى جمع السماحة والنَّجـــدة والحزم والقوى جُمِعا
الأَلمعيُّ الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
والمُخلف المُتلف المرزَّأ لم يُمتَّع بضعف ولم يمت طَبَعا
والحافظ الناس في تحُوطَ[1] اذا لم يُرْسلوا تحت عائذ رُبَعا
وعزّت[2] الشَّمْأَلُ الرياحَ واذ باتت كَمِيع الفتاة مُلْتفعا
وشُبّة الهَيْدَبُ العَبامُ[3] من الأَ قوام سَقْبا مُلَبَّسا فَرَعا
وكانت الكاعب المخبَّأة السـحناء فى زاد أهلها سبعا
أو دى فلا تنفع الاشاحة[4] من أمر لمن قد يحاول البدعا
ليَبْكك الشَّرْب والمدامة والـفِتْيان طراً أو طامع طمعا
وذاتُ هِدْم[5] عارٍ نواشرها تُصْمت بالماء تَوْلَبا جَدِعا
والحى اذ حاذروا الصَّباح واذ خافوا مغيراً وسائراً تَلِعا
وازدحمت حَلْقتا البِطَان بأقـوام وجاشت نفوسهم جزعا

عدى بن زيد

هو عدى بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عُصَيَّة ابن امرىء القيس بن زيد مناة

شاعر فصيح من شعراء الجاهلية وكان نصرانياً وكذلك كان أبوه وأُمه وأهله ، وليس ممن يعـد فى الفحول ، وهو قروى ، وقد أخذوا عليه أشياء عيب فيها ،

---

(١) السنة الشديدة والعائذ الابل التى ولدت حديثا (٢) غلبت وكميع ضجيع
(٣) الثقيل والفرع ذبح كان أهل الجاهلية يذبحونه على أصنامهم ويلبسون جلده سقبا آخر
(٤) الجد فى الامور (٥) اخلاق من الثياب والنواشر عروق ظاهر الكف والجدع السيىء الغذاء

وكان الأصمعى وأبو عبيدة يقولان عدى بن زيد فى الشعراء بمنزله سُهَيْل فى النجوم يعارضها ولا يجرى معها مجراها ، وكذلك عندهم أُمية بن أبى الصَّلْت ، ومثلهما كان عندهم من الاسلاميين الكُمَيْت والطِّرِمَّاح

أولية عدى

كان منزل جده أيوب بن محروف اليمامة فى بنى امرىء القيس بن زيد مناة ، فأصاب دما فى قومه فهرب فلحق بأوس بن قُلَّام الحارثى بالحيرة ، وكان بينهما نسب من قبل النساء ، فلما قدم عليه أكرمه وأنزله فى داره ، فمكث معه ما شاء الله أن يمكث ثم أن أوساً قال له يا ابن خال أتريد المقام عندى وفى دارى ؟ فقال له نعم فقد علمت أنى ان أتيت قومى وقد أصبت فيهم دما لم أسلم ومالى دار الا دارك آخر الدهر ، قال أوس انى قد كبرت وأنا خائف أن أموت فلا يعرف ولدى لك من الحق مثل ما أعرف وأخشى أن يقع بينك وبينهم أمر يقطعون فيه الرحم فانظر أحب مكان فى الحيرة اليك فأعلمنى به لأُقْطِعَكَهُ أو أبتاعه لك ، فاختار موضعاً فى الجانب الشرقى من الحيرة فابتاعه له بثلثمائة أُوقية من ذهب ، وأنفق عليها مائتى أوقية ذهباً وأعطاه مائتين من الابل برعائها وفرساً وقَيْنَة ، ثم تحول اليها بعد مهلك أوس واتصل بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا له حقه وحق ابنه زيد ، ولم يكن منهم ملك يملك الا ولولد أيوب منه جوائز وحملان ، ثم ان زيد بن أيوب تزوج امرأة من آل قلام فولدت له حمادا ، ثم خرج زيد بن أيوب يوماً من الأيام يريد الصيد فى ناس من أهل الحيرة وهم منتدون بحفير ، فانفرد فى الصيد وتباعد من أصحابه ، فلقيه رجل من بنى امرىء القيس الذين كان لهم الثأر قبل أبيه ، فقال له وقد عرف فيه شبه أيوب ممن الرجل ؟ قال من بنى تميم ، قال من أيهم ؟ قال حَرَئِيّ ، قال له الاعرابى وأين منزلك ؟ قال الحيرة ، قال أمن بنى أيوب أنت ؟

قال نعم ومن أين تعرف بنى أيوب ؟ واستوحش من الأعرابى وذكر الثأر الذى هرب أبوه منه ، فقال له سمعت بهم ، ولم يعلمه أنه قد عرفه ، فقال له زيد فمن أى العرب أنت ؟ قال أنا امرؤ من طيىء ، فأعنه زيد وسكت عنه ، ثم ان الأعرابى اغتفل زيداً فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ففلق قلبه فلم يرم حافر دابته حتى مات ، فلبث أصحاب زيد ، حتى اذا كان الليل طلبوه وقد افتقدوه وظنوا انه قد أمعن فى طلب الصيد ، فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه ، ثم غدوا فى طلبه فاقتفوا أثره حتى وقفوا عليه ورأوا معه أثر راكب يسايره ، فاتبعوا الأثرحين وجدوه قتيلا ، فعرفوا أن صاحب الراحلة قتله ، فاتبعوه وأغذّوا السير فأدركوه مساء الليلة الثانية ، فصاحوا به ، وكان من أرمى الناس ، فامتنع منهم بالنّبل حتى حال الليل بينهم وبينه وقد أصاب رجلا منهم فى مرجع كتفيه بسهم فلما أجنه الليل مات ، وأفلت الرامى ، فرجعوا وقد قتل زيد ورجل آخر .

مكث حماد فى أخواله حتى أيفع ولحق بالوصفاء ، ثم تحول الى دار أبيه وتعلم الكتابة فيها ، فكان حماد أول من كتب من بني أيوب ، فخرج من أكتب الناس ، وطلب حتى صار كاتب النعمان الأكبر ، فلبث كاتباً له ، حتى ولد له ابنه زيد ، وكان لحماد صديق من الدهاقين العظماء يقال له فروخ ، فلما حضرت حماداً الوفاة أوصى بابنه زيد الى الدهقان فأخذه اليه فكان مع ولده ، وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية فعلمه الدهقان الفارسية فلقفها وكان لبيباً ، فأشار الدهقان على كسرى أن يجعله على البريد فى حوائجه ، ولم يكن كسرى يفعل ذلك الا بأولاد المرازبة ، فمكث يتولى ذلك لكسري زماناً ، ثم ان النعمان هلك فاختلف أهل الحيرة فيمن يملكونه الى أن يعقد كسرى الأمر لرجل ينصبه ، فأشار عليهم الدهقان بزيد بن حماد ، فكان على الحيرة الى أن ملك كسرى المنذر بن ماء السماء وكان المنذر لا يعصيه فى شيء ، ولد لعدى زيد وولد للدهقان ابن سماه شاهان مرد

فلما تحرك عدى بن زيد وأيفع طرحه أبوه فى الكتاب حتى اذا حذق أرسله الدهقان مع ابنه الى كتاب الفارسية فكان يختلف اليهم ويتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية ، وقال الشعر ، وتعلم الرمى بالنُّشّاب ، فخرج من الأساورة الرماة ، وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها ، ثم ان الدهقان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد ؛ فأثبته كسرى وسائر أولاد الدهقان في صحابته ، فقال له فَرّوخ ان عندي غلاماً من العرب مات أبوه وخلفه فى حجرى فربيته فهو أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فان رأى أن يثبته فى ولدى فعل ، فقال ادعه ، فأرسل الى عدى ، وكان جميل الوجه فائق الحسن ، وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه ، فلما كلمه وجده أظرف الناس وأحضرهم جواباً فرغب فيه وأثبته مع ولد فروخ . فكان عدى أول من كتب بالعربية فى ديوان كسرى يؤذن له عليه فى الخاصة وهو مُعْجَب به قريب منه وأبوه زيد يومئذ حى الا أن ذكر عدي قد ارتفع وخَمَل ذكر أبيه ، فكان عدى اذا دخل الى المنذر قام جميع من عنده حتى يقعد عدى ، ففعلا له بذلك صيت عظيم ، فكان اذا أراد المقام بالحيرة استأذن كسرى فأقام فى أهله الشهر والشهرين وأكثر وأقل ، ثم ان كسرى أرسل عدى ابن زيد الى ملك الروم بهدية من طُرَف ما عنده ، فلما أتاه عدي بها أكرمه وحمله الى عماله على البريد ليريه سعة أرضه وعظيم ملكه ، وكذلك كانوا يصنعون ، فمن ثَمّ وقع عدى بدمشق وقال فيها الشعر ، فكان مما قاله بالشام وهى أول شعر قاله فيما ذكر

رب دار بأسفل الجزْع من دُو مة أشهى اليّ من جيرون
ونَدامَى لا يفرحون بما نا لوا ولا يرهبون صرف المنون
قد سقيت الشمول فى دار بشر قهوة مُرّة بماء سخين

ثم كان أول ما قاله بعدها قوله

لمن الدار تعفّت بخيم ... أصبحت غيرها طول القدم
ما تُبين العين من آياتها ... غير نُؤْى مثل خط بالقلم
وثلاثٍ كالحمامات بها ... بين مَجْثاهن توشيم الحمم
أسأل الدار وقد أنكرتها ... عن حبيبي فاذا فيها صمم

وفسد أمر الحيرة وعدى بدمشق حتى أصلح أبوه بينهم لأن أهل الحيرة حين كان عليهم المنذر أرادوا قتله لأنه كان لا يعدل فيهم وكان يأخذ من أموالهم ما يعجبه ، فلما تيقن ان أهل الحيرة قد أجمعوا على قتله بعث الى زيد فقال له يا زيد أنت خليفة أبي وقد بلغني ما أجمع عليه أهل الحيرة فلا حاجة لي في ملككم دونكموه ملكوه من شئتم ، فقال زيد ان الأمر ليس لي ولكني أسير لك هذا الامر ولا آلوك نصحاً ، فلما أصبح غدا اليه الناس فحيوه تحية الملك وقالوا له ألا تبعث الى عبدك الظالم « يعنون المنذر » فتريح منه رعيتك ؟ فقال لهم أولا خير من ذلك ؟ قالوا أشر علينا ؟ قال تدعونه على حاله فانه من أهل بيت ملك وأنا آتيه فأخبره ان أهل الحيرة قد اختاروا رجلا يكون أمر الحيرة اليه الا أن يكون غزو أو قتال فلك اسم الملك وليس اليك سوى ذلك من الأمور ، قالوا رأيك أفضل ، فأتى المنذر فأخبره بما قالوا ، فقبل ذلك وفرح وقال ان لك يا زيد عليّ نعمة لا اكيفرها ما عرفت حق سبد ، فولى أهل الحيرة زيداً على كل شيء سوى الملك فانهم أقروه للمنذر .

ثم هلك زيد وعدى بالشام ، وكان لزيد الف ناقة للحمالات كان أهل الحيرة أعطوه إياها حين ولّوه ما ولوه ، فلما هلك أرادوا أخذها ، فبلغ ذلك المنذر ، فقال لا واللات والعزّى لا يؤخذ مما كان في يد زيد ثُفْرُوق وأنا أسمع الصوت ، ثم ان عدياً قدم المدائن على كسرى بهدية قيصر فصادف أباه والمرزبان الذي ربّاه

قد هلكا جميعاً ، فاستأذن كسرى فى الالمام بالحيرة فأذن له فتوجه اليها ، وبلغ المنذر خبره فخرج فتلقاه فى الناس ورجع معه وعدى أنبل أهل الحيرة فى أنفسهم ولو أراد أن يملكوه لملكوه ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك ، فمكث سنين يبدو فى فصلى السنة فيقيم فى حفير ويشتو بالحيرة ويأتى المدائن فى خلال ذلك فيخدم كسرى ، فمكث كذلك سنين ، ولم يزل على حاله تلك حتى تزوج هنداً بنت النعمان بن المنذر وهى يومئذ جارية حين بلغت أو كادت

كان المنذر ابنان أحدهما النعمان وكان فى حجر آل عدى بن زيد فهم الذين أرضعوه وربوه وكان له ابن آخر كان فى حجر بني مَرِينا وكان له سواهما من الولد عشرة ، وكان يقال لولده الأشاهب لجمالهم ، وكان النعمان من بينهم أحمر أبْرَش قصيراً ، فلما احتُضِرَ المنذر أوصى بأولاده الى إياس بن قَبيصة الطائى وملكه على الحيرة الى أن يرى كسرى رأيه ، فمكث مملكاً عليها أشهراً وكسرى بن هرمز فى طلب رجل يملكه عليهم ، فقال لعدى من بقى من آل المنذر وهل فيهم أحد فيه خير ؟ فقال نعم أيها الملك السعيد ان فى ولد المنذر لبقية وفيهم كلهم خير ، فقال ابعث اليهم فأحضرهم ، فبعث عدى اليهم وأنزلهم جميعاً عنده ، ثم قال للنعمان لست أملك غيرك فلا يوحشنَّكَ ما أفضل به اخوتك عليك من الكرامة فانى انما أغترُّهم بذلك ، ثم كان يفضل اخوته جميعاً عليه فى النُّزُل والاكرام والملازمة ويريهم تنقصاً للنعمان وأنه غير طامع فى تمام أمره على يده ، وجعل يخلو بهم رجلا رجلا فيقول اذا أدخلتكم على الملك فالبسوا أفخر ثيابكم وأجملها واذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فتباطؤا فى الأكل وصغِّروا اللُّقَم ونَزِّروا ما تأكلون فاذا قال لكم أتكفونني العرب ؟ فقولوا نعم ، فاذا قال لكم فان شذا حدكم عن الطاعة وأفسد أتكفُونَنيه ؟ فقولوا لا أن بعضنا لا يقدر على بعض ليهابكم ولا يطمع فى تفرقكم ويعلم أن للعرب منعةً وبأساً ، فقبلوا منه ، وخلا بالنعمان فقال له البَسْ ثياب السفر

وادخل متقلداً بسيفك ، واذا جلست للأكل فعظم اللقم وأسرع المضغ والبلع وزد في الأكل وتجوّع قبل ذلك فان كسرى يعجبه كثرة الأكل من العرب خاصة ويرى أنه لا خير فى العربى اذا لم يكن أكولا شرِهاً ولا سيما اذا رأى غير طعامه وما لا عهد له به ، واذا سألك هل تكفيني العرب ؟ فقل نعم ، فاذا قال لك فمن لي باخوتك ؟ فقل له ان عجزت عنهم فانى عن غيرهم لأعجز ، وخلا ابن مَرِينا بالأسود فسأله عما أوصاه به عدى فأخبره ، فقال غشك والصليب والمعمودية وما نصحك ولئن أطعتنى لتخالفن كل ما أمرك به ولتملكن ولئن عصيتني ليملكن النعمان ؟ ولا يغرنك ما أراكَهُ من الاكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء منه ومكرٌ ، وان هذه المَعَدِّية لا تخلو من مكر وحيلة ، فقال له ان عدياً لم يألُنى نصحاً وهو أعلم بكسرى منك وان خالفته أوحشه وأفسد علىَّ وهو جاء بنا ووصفنا والى قوله يرجع كسرى ؛ فلما أيس ابن مَرِينا من قبوله منه قال ستعلم ، ودعا بهم كسرى فلما دخلوا عليه أعجبه جمالهم وكلامهم ورأى رجالاً فلما رأى مثلهم ، فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما أمرهم به عدى ، فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتأمل أكله ، فقال لعدى بالفارسية ان يكن فى أحد منهم خير ففى هذا ، فلما غسلوا أيديهم جعل يدعو بهم رجلا رجلا فيقول أتكفينى العرب ؟ فيقول نعم الا اخوتى حتى انتهى الى النعمان آخرهم فقال أتكفينى العرب ؟ قال نعم قال كلها ؟ قال نعم ، قال فكيف لى باخوتك ؟ قال ان عجزت عنهم فانى عن غيرهم أعجز ، فملكه وخلع عليه وألبسه تاجاً قيمته ستون الف درهم فيه اللؤلؤ والذهب ، فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للأسود دونك عقبى خلافك لي وقال لعدى بن زيد

ألا أبلغ عديا عن عدى ... فلا تجزع وان رثّتْ قواكا
هيا كلنا تبر لغير ... ليحمد أو يتم به عناكا
فان تظفر فلم تظفر حميداً ... وان تَعْطَبْ فلا يبعد سواكا

ندمت ندامة الكُسَعِيّ لما رأت عيناك ماصنعت يداكا

ثم قال للأسود أما اذا لم تظفر فلا تعجزن أن تطلب بثارك من هذا المعدى الذى فعل بك ما فعل فقد كنت أخبرك ان مَعَدًّا لا ينام كيدها ومكرها وأمرتك أن تعصيه فخالفتنى ، قال فما تريد ، قال أريد ألا يَأْتيك فائدة من مالك وأرضك الا عرضتها علىَّ ففعل ، وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة فلم يكن فى الدهر يوم الا على باب النعمان هدية من ابن مرينا ، فصار من أكرم الناس عليه حتى كان لايقضى فى ملكه شيئاً الا بأمر ابن مرينا ، وكان اذا ذكر عدى بن زيد عند النعمان أحسن الثناء عليه وشيع ذلك بأن يقول ان عدى بن زيد فيه مكر وخديعة والمعدى لا يصلح الا هكذا فلما رأى من يطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه ، فجعل يقول لمن يثق به من أصحابه اذا رأيتمونى أذكر عدياً عند الملك بخير فقولوا له انه لكذلك ولكنه لا يسلم عليه أحد وانه ليقول ان الملك « يعني النعمان » عامله وأنه هو ولاه ما ولاه ، فلم يزالوا بذلك حتى أضغنوه عليه فكتبوا كتاباً على لسانه الى قهرمان له ثم دسوا اليه حتى أخذوا الكتاب منه وأتَوْا به النعمان فقرأه فاشتد غضبه ، فأرسل الى عدى بن زيد عزمت عليك الا زرتني فانى قد اشتقت الى رؤيتك « وعدى يومئذ عند كسرى » فاستأذن كسرى فأذن له ، فلما أتاه لم ينظر اليه حتى حبسه فى محبس لا يدخل عليه فيه أحد ، فجعل عدى يقول الشعر وهو فى الحبس ، فكان أول ما قاله وهو محبوس من الشعر

ليت شعري عن الهمام ويأتيـــك بخير الأنْباء عَطْفُ السؤال
أين عمّا اخطارنا المال والأنْـــفُسَ اذ ناهدوا لِيوم المِحال
ونِضالي فى جنبك الناس يرمو ن وأَرْمِي وكلنا غير آل
فأُصِيبُ الذى تريد بلا غِشٍّ وأُرْبِى عليهمُ وأُوالى

ليت أني أخذت حتفي بكفـــي ولم أَلْقَ ميتة الأقتال
مَحَلُوا مَحْلَهم لصرعتنا العا م فقد أوقعوا الرَّحا بالثِّفال

وقال أيضاً وهو محبوس

أَرِقت لمكفهرّ بات فيه بوارق يرتقين رؤس شِيب
تلوح المَشْرَفيّة في ذراه ويجلو صَفْح دَخْدار (١) قشيب
سعى الاعداء لا يألون شراً عليك وربِّ مكة والصليب
أرادوا كي تمهل عن عدى ليُسْجَن أو يُدَهْدَه في القَليب
وكنتُ لِزاز خَصْمك لم أُعَرِّد (٢) وقد سلكوك في يوم عصيب
أعالنهم وأبطن كل سر كما بين اللِّحاء الى العَسيب (٣)
ففزت عليهم لما التقينا بتاجك فوزة القِدْح الأريب
وما دهري بأن كدرت فضلا ولكن ما لقيت من العجيب
ألا من مبلغُ النعمانِ عني وقد تُهْدَى النَّصيحة بالمغيب
أَحَظِّي كان سلسلة وقيداً وغُلّاً والبيان لدى الطبيب
أنك بأنني قد طال حبسي ولم تسأم بمسجون حَرِيب
وبيتي مُقْفِرٌ الا نســـاء أرامل قد هلكن من النحيب
يبادرن الدموعَ على عدى كشَنّ خانه خَرْز الربيب
يحاذرن الوشاةَ على عدى وما اقترفوا عليه من الذنوب
فان أخطأت أو أوهمت أمراً فقد يهمُ المصافي بالحبيب
وان أُظلَمْ فقد عاقبتموني وان أُظْلَم فذلك من نصيبي
وان أَهْلِكْ تجد فقدى وتخذل اذا التقت العوالي في الحروب
فهل لك أن تدارك ما لدينا ولا تغلب على الرأى المصيب

---

(١) الثوب المصون (٢) عرد هرب وفر (٣) العسيب جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها واللحاء قشر الشجر

فانى قد وكلت اليوم أمرى الى رب قريب مستجيب

وقال فيه أيضاً

طال ذا الليل علينا واعتكر وكأنى ناذر الصبح سمر
من نجيّ الهم عندى ثاويا فوق ما أُعلن منه وأُسِرّ
وكأن الليل فيه مثله ولقد ما ظُنّ بالليل القصر
لم أغمض طوله حتى انقضى أتمنى لو أرى الصبح حسر
غير ما عشق ولكن طارق خلس النوم وأجدانى السهر

ويقول فيها

أبلغ النعمان عنى مألكا قول من قد خاف ظناً فاعتذر
انني والله فاقبل حلفى لأبيل كلما صلى جأر
مُرْعَدٌ أحشاؤه فى هيكل حسن لمته وافى الشعر
ما حملت الغُلّ من أعدائكم ولدى الله من العلم المسر
لا تكوننّ كآسى عظمه بأسى حتى اذا العظم جبر
عاد بعد الجبر يبغى وهنه ينحون المشى منه فانكسر
واذكر النعمى التى لم أنسها لك فى السعى اذا العبد كفر

وقال له أيضاً وهى قصيدة طويلة

أبلغ النعمان عني مألكا انني قد طال حبسى وانتظارى
لو بغير الماء حلقى شرقٌ كنتُ كالغصان بالماء اعتصارى
ليت شعرى عن دخيل يفترى حينما أدرك ليلى ونهارى
قاعداً يكرب نفسى بثّها وحراماً كان سجنى واحتصارى
أجلِ نعمى ربّها أو لكم ودنوى كان منكم واصطهارى
نحن كنا قد علمتم قبلها عمد البيت وأوتاد الإسار

ومما قاله

ليس شيء على المنون بباق ... غيرَ وجه المسبَّح الخلاق
ان نكن آمنين فاجأنا شر ... مصيبٌ ذا الود والاشفاق
فبرىء صدري من الظلم للر ... ب وحنث بمَعْقِد الميثاق
ولقد ساءني زيارة ذي قر ... بى حبيب لو دُنّا مشتاق
ساءه ما بنا تبين فى الأيـ ... ـدى واشناقها الى الأعناق
فاذهبي يا أُمَيْمَ غير بعيد ... لا يؤاتى العِناقُ من فى الوثاق
واذهبي يا أُمَيْمَ ان يشأ الله يُنفِّسْ من أَزْم هذا الخناق
أو تكن وجهة فتلك سبيل النـ ... ـاس لا تمنع الحتوفَ الرواقى

ويقول فيها

وتقول العداة أَوْدَى عدى ... وبنوه قد أيقنوا بعلاف
يا أبا مِسْهر فأبلغ رسولا ... اخوتى ان أتيت صحن العراق
أَبلغاً عامراً وأَبلغ أخاه ... انني موثَق شديد وثاقى
في حديد القسطاس يَرْقُبني الحـ ... ـارس والمرء كل شيء يلاقى
فى حديد مضاعف وغلول ... وثياب منضحات خلاق
فاركبوا فى الحرام[1] فكوا أخاكم ... ان عِيرا قد جُهِّزَت لانطلاق

وخرج النعمان الى البحرين فأقبل رجل من غَسَّان فأصاب فى الحيرة ما أحب ويقال أنه جعبة بن النعمان الجَفْنِي فقال عدى في ذلك

سما صقر فأشعل جانبيها ... والهاك المروَّح[2] والعَزيب
وثُبْن لدى المثوبة مُلْجَمات ... وصبحن العِباد وهن شِيب

---

(١) اى فى الشهر الحرام (٢) الابل المروحة الى اعطانها ما ترك فى مراعيه

ألا تلك الغنيمة لا إفال ترجيها مُسَوَّمة ونيبُ
ترجيها وقد صابت بقر كما ترجو أصاغرها عتيب

فلما طال سجن عدى كتب الى أخيه أُبَيّ وهو مع كسرى بهذا الشعر

أبلغ أُبَيًّا على نأيه وهل ينفع المرء ما قد علم
بأن أخك شقيق الفؤا د وكنت به واثقاً ما سلم
لدى ملك موثق فى الحديـــد إما بحق وإما ظلم
فلا أعرفنْكَ كدأب الغلا م ما لم يجد عارماً يعترم
فأرضَكَ أرضَكَ أن تأتنا تنم نومة ليس فيها حلم

فكتب اليه أخوه أُبَيّ

ان يكن خانك الزمان فلا عا جز باغ ولا أَلَفٌّ ضعيف
ويمين الاله لو أنهم جا ؤا طَحونًا فيها تضىء السيوف
ذات رزء مجتابة غمرة المو ت صحيح سِرْبالها ملفوف
كنت فى حَيْها لجئتك أسعى فاعلمن لوعلمت اذ تستضيف
أو بمال سألت دونك لم يمُـــنَع تِلَاد لحاجة أو طريف
أو بأرض أسطيع آتيك فيها لم يهلني بَعَد بها أو مخوف
أن يُعَنّى والله الف فجوع لايُعَنِّيك مايصوب الخريف
فى الأعادى وأنت منى بعيد عز هـذا الزمان والتعنيف
ولعمرى لئن جزعت عليه لجزوع على الصديق أسوف
ولعمرى لئن ملكت عزائى لقليل شَرْواك فيما أطوف

ثم قام أخوه الى كسرى فكلمه فى أمره وعرفه خبره ، فكتب الى النعمان يأمره باطلاقه وبعث معه رجلا ، وكتب خليفة النعمان اليه أنه قد كتب اليك

فى أمره ، فبعث اليه النعمان أعداءه فغموه حتى مات ، ودخل الرسول الى النعمان فأوصل الكتاب اليه ، فقال نعم وكرامة ، وقال له اذا أصبحت فادخل أنت بنفسك فأخرجه ، فلما أصبح ركب فدخل السجن فأعلمه الحراس أنه مات منذ أيام ولم نجترىء على إخبار الملك خوفاً منه وقد عرفنا كراهيته لموته ، فرجع الرسول الى كسرى وقال انى وجدت عدياً قد مات قبل أن أدخل عليه ، وندم النعمان على قتل عدى وعرف أنه قد احتيل عليه فى أمره ، واجترأ أعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة ، ثم انه خرج الى الصيد فلقى ابناً لعدى اسمه زيد ، فكلمه فاذا غلام ظريف ، ففرح به فرحاً شديداً وقربه وأعطاه ووصله واعتذر اليه من أمر أبيه وجهزه ، ثم كتب الى كسرى ان عدياً كان ممن أعين به الملك فى نصحه ولبه فأصابه مالا بد منه وانقطعت مدته وانقضى أجله ولم يصب به أحد أشد من مصيبتى ، وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلا الا جعل الله له منه خلفاً لما عظم الله من ملكه وشأنه ، وقد بلغ ابن له ليس بدونه رأيته يصلح لخدمة الملك فسرحته اليه فان رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليفعل وليصرف عمه عن ذلك الى عمل آخر ، وكان هو الذى يلى المكاتبة عن الملك الى ملوك العرب فى أمورها وفى خواص أمور الملك ، وكان له من العرب وظيفة موظفة فى كل سنة ، فلما وقع زيد بن عدى عند الملك هذا الموقع سأله عن النعمان فأحسن الثناء عليه ، ومكث على ذلك سنوات على الأمر الذى كان عليه أبوه ، وأعجب به كسرى فكان يكثر الدخول عليه والخدمة له ، وكانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون فى تلك الأرضين بتلك الصفة فاذا وجدت حملت الى الملك غير أنهم لم يكونوا يطلبونها فى أرض العرب ولا يظنونها عندهم ، ثم انه بدا للملك فى طلب تلك الصفة وأمر فكتب بها الى النواحى ، ودخل اليه زيد بن عدى وهو فى ذلك القول ، فقال له عند عبدك النعمان من بناته وأخواته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين

امرأة على هذه الصفة فاكتب فيهن ، وان شرّ شيء في العرب وفي النعمان خاصة انهم يتكرمون ، زعموا ، في أنفسهم عن العجم فأنا أكره أن يغيبهن عمن تبعث اليه أو يعرض عليه غيرهن ، وان قدمت أنا عليه لم يقدر على ذلك فابعثني وابعث معي رجلا من ثقاتك يفهم بالعربية حتى أبلغ ما تحبه ، فبعث معه رجلا جلدا فهما ، فخرج به زيد حتى بلغ الحيرة وأبلغ النعمان إرادة كسرى كرامته بصهره ، فقال لزيد والرسول يسمع أما في مَها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته ؟ فقال الرسول لزيد بالفارسية ما المها والعين ؟ فقال له بالفارسية كاوان أي البقر ، فأمسك الرسول ، وقال زيد للنعمان انما أراد الملك كرامتك ولو علم أن هذا يشق عليك لم يكتب اليك به ، فعادا الى كسرى فلما دخلا عليه قال زيد هذا كتاب النعمان اليك فقرأه عليه ، فقال له كسرى وأين الذي كنت خبرتني به ؟ قال قد كنت خبرتك بضنتهم بنسائهم على غيرهم وأن ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعُرْي على الشبع والرياش وإيثارهم السَّمُوم والرياح على طيب أرضك هذه حتى انهم ليسمونها السجن ، فسل هذا الرسول الذى كان معى عما قال فانى أكرم الملك عن مشافهته بما قال وأجاب به ، فقال للرسول وما قال ؟ فقال الرسول أيها الملك انه قال أما في بقر السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا ؟ فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه ما وقع لكنه لم يزد على أن قال رب عبد قد أراد ما هو شر من هذا ثم صار أمره الى التَّباب ، وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان ، وسكت كسرى شهراً على ذلك ، وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى أتاه كتابه أن أقبل فان الملك حاجة اليك ، فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوى عليه ثم لحق بجبل طيء ، فأراد النعمان طيئاً على أن يدخلوه الجبلين ويمنعوه ، فأبَوْا ذلك عليه وقالوا له لولا صهرك لقتلناك «وكان عنده امرأتان من بني حارثة بن لام» فانه لا حاجة بنا الى معاداة كسرى ولا طاقة لنا به ، وأقبل يطوف على قبائل

العرب ليس أحد منهم يقبله ، غير أن بنى رواحة بن قطيعة بن عَبْس قالوا ان شئت قاتلنا معك « لمنة كانت له عندهم » قال ما أحب أن أهلككم فانه لا طاقة لكم بكسرى ، ثم أقبل حتى نزل بذى قار فى بني شيبان فاستجار بهانىء بن مسعود ، فأجاره وقال له قد لزمنى ذمامك وأنا مانعك مما أمنع نفسى وأهلى وولدى منه ما بقى من عشيرتى الأدْنَيْن رجل وان ذلك غير نافعك لانه مهلكى ومهلكك ، وعندى رأى لك لست أشير به عليك لأدفعك عما تريده من مجاورتى ولكنه الصواب ، فقال هاته ، فقال ان كل أمر يجمل بالرجل الا أن يكون بعد الملك سوقة ، والموت نازل بكل أحد ، ولأن تموت كريماً خير من أن تتجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك ، هذا ان بقيت ، فامض الى صاحبك واحمل اليه هدايا ومالاً وألْقِ بنفسك بين يديه فاما ان صفح عنك فعدت ملكاً عزيزاً ، وإما ان أصابك فالموت خير من أن يتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها وتأكل مالك وتعيش فقيراً مجاوراً أو تقتل مقهوراً ، فقال كيف بحرمى ؟ قال هن فى ذمتى لا يخلص اليهن حتى يخلص الى بناتى ، فقال هذا وأبيك الرأى الصحيح ولن أجاوزه ، ثم اختار خيلا وحُلَلاً من عَصْب اليمن وجوهراً وطُرَفاً كانت عنده ووجه بها الى كسرى وكتب اليه يعتذر ويعلمه أنه صائر اليه ووجه بها مع رسوله ، فقبلها كسرى وأمره بالقدوم عليه ، فعاد اليه الرسول فأخبره بذلك وأنه لم يَرَ له عند كسرى سوءًا ، فمضى اليه ، حتى اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدى على قنطرة ساباط ، فقال له أُنْجُ نُعَيْم ان استطعت النجاء ، فقال له أفعلتها يا زيد ؟ أما والله لئن عشت لك لأقتلنك قِتلة لم يقتلها عربى قط ولألحقنك بأبيك ، فقال له زيد امض لشأنك نعيم فقد والله أَخَيْتَ لك أَخِيَّة (١) لا يقطعها المهر الأَرِن (٢) ، فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن كان له بخانقين ،

---

(١) الاخية عروة تربط الى وتد مشقوق وتشد فيها الدابة (٢) النشيط

فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه ، ويقال ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات ، ولما نعى الى النابغة وحدث بما صنع به كسرى قال طلبه من الدهر طالب الملوك ثم تمثل

من يطلب الدهرُ تدركه مخالبه ... والدهر بالوتر ناج غير مطلوب
ما من أناس ذوى مجد ومكرمة ... الا يشد عليهم شدة الذيب
حتى يبيد على عمد سَراتهم ... بالنافذات من النبل المصايب
انى وجدت سهام الموت معرضة ... بكل حتف من الآجال مكتوب

وكان قتل النعمان سبباً فى وقعة ذى قار « تقدم حديثها »

قال خالد بن صفوان بن الأَهْتَم أوفدنى يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فى وفد أهل العراق ، فقدمت عليه وقد خرج بقرابته وحشمه وغاشيته وجلسائه ، فنزل في أرض قاع صحصح (١) منيف (٢) أفيح (٣) فى عامر قد بكر وَسْمِيُّه (٤) وتتابع وَلِيُّه (٥) ، وأخذت الأرض زينتها على اختلاف ألوان نبتها من نَوْر ربيع مونق ، فهو فى أحسن منظر وأحسن مختبر وأحسن مستمطر ، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور ، وقد ضرب له سرادق من حِبَرَة كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن ، فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها ، وعليه دُرَّاعة من خَزّ أحمر مثلها عما منها وقد أخذ الناس مجالسهم ، فأخرجت رأسى من ناحية السماط ، فنظر الىّ شبه المستنطق لي ، فقلت أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه ، وجعل ما قلدك من هذا الأمر رشداً وعاقبة ما يؤل اليه حمداً وأخلصه لك بالتقى وكثره لك بالنما ولا كدر عليك منه ما صفا ولا خلط سروره بالرَّدَى ، فلقد أصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحا اليك يقصدون فى مظالمهم ويفزعون فى أمورهم ، وما أجد شيئاً يا أمير المؤمنين هو أبلغ فى قضاء حقك وتوقير مجلسك وما منّ الله عز وجل علىّ به من

---

(١) مستو (٢) مشرف مرتفع (٣) واسع (٤) المطر الاول (٥) المطر الثانى

مجالستك من أن أذكرك نعمَ الله عليك وأنبهك لشكرها ، وما أجد في ذلك شيئاً هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فان أذن أمير المؤمنين أخبرته به، فاستوى جالساً وكان متكئاً ثم قال هات يا ابن الأهتم ، قلت يا أمير المؤمنين ان ملكا من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا الى الخَوَرْنَق والسَّدير فى عام قد بكر وَسْمِيّه وتتابع وَلِيّه ، وأخذت الأَرض زينتها على اختلاف ألوان نبتها فى ربيع مونق فهو فى أحسن منظر وأحسن مختبر بصعيد كأَن ترابه قطع الكافور ، وقد كان أعطى فَتاء السن مع الكثرة والغلبة والقهر ، فنظر فأبعد النظر ، ثم قال لجلسائه لمن مثلُ هذا ؟ هل رأيتم مثل ما أنا فيه ؟ وهل أُعطى أحد مثل ما أعطيت؟ وعنده رجل من بقايا حَمَلة الحجة والمضى على أدب الحق ومنهاجه ، ولم تخل الأَرض من قائم لله بحجة فى عباده ، فقال أيها الملك انك سألت عن أمرأ فتأذن فى الجواب عنه ؟ قال نعم ، قال أرأيت هذا الذي أنت فيه أشيء لم تزل فيه أم شيء صار اليك ميراثاً وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك ؟ قال كذلك هو ، قال فلا أراك ألا عجبت بشيء يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غداً بحسابه مرتهناً ، قال ويحك فأين المهرب ؟ وأين المطلب ؟ قال اما أن تقيم فى ملكك فتعمل فيه بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرك ومَضَّك وأرمضك ، واما أن تضع تاجك وتخلع أطمارك وتلبس أمساحك وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك ، قال فاذا كان السحر فاقرع علىّ بابى فانى مختار أحد الرأيين ، فان اخترت ما أنا فيه كنت وزيراً لا يعصى ، وان اخترت فَلَوات الأَرض وقَفْر البلاد كنت رفيقاً لايخالف ، فقرع عليه عند السحر بابه ، فاذا هو قد وضع تاجه وخلع أطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة ، فلزما والله الجبل حتى أتاهما أجلهما وهو حيث يقول عدى ابن زيد

أرواح مودع أو بكور لك فاعمَد لأَى حال تصير
ويقول العداة أودى عدى وعدى بسخط رب أسير

أيها الشامت المعيّر بالدهـــر أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأيـــام بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلّدن أم من ذا عليه من أن يُضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك انوشرْ وان أم أين قبله سابور
و بنو الأصفر الكرام ملوكُ الـــروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحَضْر[1] اذ بناه واذ دِجْـــلة تُجْبَى اليه والخابور
شاده مَرْمَرًا وجلّله كِلْـــساً فللطير فى ذراه وكور
لم يَهَبْه ريب المنون فباد السِّـــلك عنه فبابه مهجور
وتذكر ربّ الخَوَرْنَق[2] اذ أشـــرف يوماً وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـــلك والبحر مُعْرِضاً والسَّدير
فارعوى قلبه فقال وما غِبْـــطة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والأُمـــة وارتهم هنالك القبور
ثم صاروا كأنهم وَرَق جفّـــف فألْوَت به الصَّبا والدَّبور

فبكى هشام حتى أخضل لحيته و بلّ عمامته وأمر بنزع أبنيته و بنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ولزم قصره ، فأقبلت الموالى والحشم على خالد فقالوا له ما أردت الى أمير المؤمنين ؟ أفسدت عليه لذته ونغصت عليه مأدبته ، فقال اليكم عني فانى عاهدت الله عز وجل ألاّ أخلو بملك الا ذكرته الله عز وجل

---

(١) الحضر كان قصرا بحيال تكريت بين دجلة والفرات واخو الحضر هو الضيزن بن معاوية من بنى سليح من قضاعة وكان معه من قبائل قضاعة ما لا يحصى وكان ملكه قد بلغ الشام فاغار عليه سابور ذو الاكتاف وفتح مدينته وقتله وأباد من معه ثم أخرب المدينة

(٢) قصر بناه النعمان بن الشقيقه وهى أمه وهو الذى ساح على وجهه فلم يعرف له خبر وكان الذى بنى الخورنق رجل يقال له سنمار رمى به الملك من أعلى القصر بعد ان اتم بناءه فقال الشعراء فى ذلك أشعاراً كثيرة

ومما غنى فيه من القصائد التى كتب بها عدى الى النعمان يستعطفه ويعتذر اليه

لم أرَ مثل الفتيان فى غَبَنِ الـ ... أيام ينسَوْن ما عواقبها
ينسَوْن اخوانهم ومَصْرَعهم ... وكيف تعتاقهم مخالبها
ماذا تُرَجِّى النفوس من طلب الخـ ... ـير وحبُّ الحياة كاربها
تظن أن لن يصيبها عَنَتُ الدهـ ... ـر وريب المنون صائبها

ومنها

لبَيْنَى أوقدي النارا ... ان من تَهْوَيْن قد حارا
رب نار بتُّ أَرْمُقُها ... تَقْضِم الهندى والغارا
عندها ظبى يُؤَرِّقُها ... عاقد فى الجيد تقْصارا

ومنها

بنات كرام لم يُرَبْن بضرة ... دُمًى شَرِقاتٍ بالعبير روادعا
يسارقن مِ الأستار طرفاً مُفَتَّراً ... ويُبْرِزْن من فتق الخدور الأصابعا

ومنها

ألا من مبلغ النعمان عني ... علانية فقد ذهب السِّرار
بأن المرء لم يخلق جديداً ... ولا هَضْباً تَرَقَّاه الوبار
ولكن كالشهاب فثَمَّ يخبو ... وحادي الموت عنه ما يَحار
فهل من خالد إما هلكنا ... وهل بالموت يا للناس عار

ومنها

ألا مَنْ مبلغُ النعمان عني ... فبينا المرء أعزَب اذ أراحا
أطعت بنى بُقَيْلَة في وثاقى ... وكنا فى حلوقهم ذُباحا
منحتهم الفرات وجانبيه ... وتسقينا الأواجن واللاحا

ومنها

من لقلب دَنِف أو معتمد[1] قد عصى كل نصيح ومُفَنِّد
لست ان سلمى نأتنى دارها سامعاً فيها الى قول أحد

ومنها

ألا ربما عزّ خليلى قهاونت
ولو شئت على مقد رة مني لعاقبت
ولكن سرنى أن يعلموا قدرى فأقلعت
ألا لا فاسألوا الفتيـــة ما قالوا وقد قمت

ومنها

تعرِف أمس من لَمِيسَ الطَّلْل مثل الكتاب الدارس الأحول
أنعم صباحاً علقم بن عدى أَثْوَيْتَ اليوم أم ترحل
قد رحل الفتيان عيرهم واللحم بالغيطان لم يُنْشَل
اذ هى تسبى الناظرين وتجلو واضحاً كالأُقحوان الرَّتِل[2]
عذباً كما ذقت الجَنِيّ من التفاح يسقيه بَرْد الطَّلل

ومن شعر عدى بن زيد قاله على لسان المقابر

من رآنا فليحدث نفسه أنه موفٍ على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها ولما تأتى به صُمُّ الجبال
رب ركب قد أناخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزلال
وأباريق عليها فُدُمٌ وجياد الخيل تَرْدِى في الجلال
عُمِّروا دهراً بعيش حسن آمِنِى دهرِهُمُ غير عجال

---

(١) الذى غلبه الوجع (٢) الحسن النضيد

ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذاك الدهر يودى بالرجال
وكذاك الدهر يرمى بالفتى فى طلاب العيش حالا بعد حال

ومن شعره

بكر العاذلون فى وضح الصبح يقولون لي ألا تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد اللّه والقلب عندكم موهوق
لست أدرى اذ أكثروا العذل عندى أعدوّ يلومني أو صديق
زانها حسنها وفرع عميم وأثيث صلت الجبين أنيق
وثنايا مفلّجات عذاب لا قصار ترى ولاهن رُوق
فدعوا بالصبوح يوماً فجاءت قينة فى يمينها ابريق
فدمته على عقار كعين الد يك صفّى سلافها الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما مزجت لذّ طعمها من يذوق
وطفت فوقها فقاقيع كالد ر صغار يثيرها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سماء غير ما آجن ولا مطروق

عيينة بن مرداس التميمى

يلقب بابن فسوة من بني عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم

شاعر مقل غير معدود فى الفحول ، مُخَضْرَم ممن أدرك الجاهلية والاسلام، هجاء خبيث اللسان بذىء

جاء عبدالله بن عباس وهو عامل على البصرة وتحته يومئذ شميلة بنت جنادة الزهرانية ، فقال له جئتك لتُعينني على مروءتى وتصل قرابتى ، فقال له ابن عباس

وما مروءة من يعصى الرحمن ويقول البهتان ويقطع ما أمر الله به أن يوصل ، والله لئن أعطيتك لأعينك على الكفر والعصيان ، انطلق فأنا أقسم بالله لئن بلغني انك هجوت أحداً من العرب لأقطعن لسانك وحبسه يومه ثم أخرجه عن البصرة ، فوفد الى المدينة مقتل على فلقى الحسن بن على وعبدالله بن جعفر فسألاه عن خبره مع ابن عباس ، فأخبرهما فاشتريا عرضه بما أرضاه فقال يمدحهما ويلوم ابن عباس

أتيت ابن عَباس فلم يقض حاجتى ... ولم يَرْجُ معروفى ولم يَخْشَ منكرى
حُبِسْتُ فلم أنطق بعذر لحاجة ... وشد خُصاص البيت من كل منظر
وجئت وأصوات الخصوم وراءه ... كصوت الحمام فى القليب المُغَوَّر
وما أنا اذ زاحمت مصراع بابه ... بذى صَوْلة بان ولا بحَزَوَّر (١)
فلو كنت من زَهْران لم ينسَ حاجتى ... ولكنني مولى جميل (٢) بن مَعْمَر
وباتت لعبدالله من دون حاجتى ... شُمَيْلة (٣) تلهو بالحديث المقتر
فليت قلوصى عُرِّيت أو رَحَلْتها ... الى حسن في داره وابن جعفر
الى ابن رسول الله يأمر بالتقى ... وللدين يدعو والكتاب المطهر
الى معشر لا يَخْصِفون نعالهم ... ولا يَلْبَسون السِّبت مالم يُخَصَّر
فلما عرفت اليأس منه وقد بدت ... أيادي سبا الحاجات للمتذكر
تَسَنَّمت حُرْجوجاً كأن بُغامها (٤) ... أَحِيح ابنِ ماء فى يَرَاعٍ مُفَجَّر
فما زلت في التَّيار حتى أنختها ... الى ابن رسول الأمة المتخير
فلا تَدَعُنّى اذ رحلت اليكم ... بني هاشم أن تصدرونى لمصدر

قدم على ابن عامر بن كريز وكان جواداً ، فلما استؤذن له عليه أرسل اليه انك

---

(١) الغلاء اذا اشتد وقوى وخدم (٢) كان حليفا لجميل بن معمر القرشى
(٣) هى شميلة بنت جنادة الزهرانية زوج عبد الله بن عباس (٤) البغام صوت الظبية

والله ما تسأل بحَسَب ولا دين ولا منزلة وما أرى لرجل من قريش أن يعطيك شيئاً وأمر به فلُكِز وأهين فقال

وكائن تَخَطَّت ناقتي وزميلها ... الى ابن كُرَيْز من نحوس وأَسْعُد
وأَغْبَر مسحول التراب ترى له ... خبَاً طرَدته الريح من كل مَطْرَد
لعمرك اني عند باب ابن عامر ... لكالظبي بعد الرَّمية المتردد
فلم أرَ يوماً مثله ان تكشفت ... ضَبابته عني ولما أُقيَّد

فبلغ قوله ابن عامر فخاف لسانه وما يأتي به بعد هذا ورجع له وأحسن القوم رفده وقالوا هذا شاعر فارس وشيخ من شيوخ قومه والقليل يرضيه، فقال ردوه، فرد، فقال له إيه يا عيينة اردد على ما قلت فقال

أتعرف رسم الدار من أم مَعْبَد ... نعم فرماك الشوق قبل التجلد
فيالكَ من شوق ويالكِ عَبْرة ... سوابقها مثل الجُمان المبدد
وكائن تخطت ناقتي وزَميلها ... الى ابن كُرَيْز من نحوس وأَسعد
فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم ان المرء غير مخلد
اذا ما مُلِمّات الامور اعتلينه ... تجلى الدجى عن كوكب متوقد

فتبسم ابن عامر وقال لعمري ما هكذا قلت ولكنه قول مستأنف ، وأعطاه حتى رضى

ومن قوله وكان ابن الاعرابي يستحسنها

مُنَعَّمة لم يغذُها أهل ثَلَّة ... ولا أهل مصر فهي هَيْفاء ناهد
فَرِيعَتْ فلم تحبى ولكن تأَوَّدت ... كما ابيض مكحول المدامع فارد
وأَهْوَتْ لتنتاش الرواق فلم تقم ... اليه ولكن طأطأته الولائد
قليلة لحم الناظرَيْن يَزينها ... شباب ومخفوض من العيش بارد

تناهى الى لهو الحديث كأنها أخو سقم قد أسلمته العوائد
ترى القرط منها فى فتاة كأنها بمهلكة لولا البرى والمعاقد

وقال وقد أغار الهذيل التغلبى على بني تميم فقتل وهو على رأس ركية من سفار فكانت قبره

من مبلغ فتيان تغلب أنه خلا للهذيل من سفار قليب
اذا صوّت الأصداء صوّت صوتها فتى تغلبى فى القليب غريب
فأعددت يربوعاً لتغلب انهم أناس عرتهم فتنة وحروب
حويت لقاح ابني نعيم بن قعنب وانك ان أحرزتها لكسوب

تزوج عبد الله بن عامر بن كريز أخت بشر بن كهف، فكان أثيراً عنده واستعمله على الحمى، فسأله عينية أن يرعيه، فأبى ومنعه وطرد أبله، فقال فى ذلك

من يك أرعاه الحمى أخواته فمالى من اخت عوان ولا بكر
وماضرها ان لم تكن رعت الحمى ولم يطلب الخير الممنع من بشر
متى ما نحا يوماً من المال وارثى يجد قبض كف غير ملأى ولا صفر
يجد مهرة مثل القناة طمرة وعضباً اذا ما هز لم يرض بالهبر
فان تمنعوا منها حماكم فانه مباح لها ما بين إنبط فالكدر
اذا ما امرؤ أثنى بفضل ابن عمه فلعنة رب العالمين على بشر

نزل ببنى سعد بن مالك من بني قيس بن ثعلبة ومعه جارية له اسمها جوزاء، فسرقوا عيبة له فيها ثيابه وثياب جاريته، فرحل عنهم وأعلم قومه، فركب معه فرسان منهم حتى أغاروا على ابل لبني سعد فأخذوا منها صرمة واستاقوها فدفعوها اليه، فقال يمدح قومه ويهجو بني سعد

جزى الله قومى من شفيع وشاهد جزاء سليمان النبي المكرم

هم القوم لا قوم ابن دارة سالم ... ولا ضابىء ان أسلما شر مُسْلَم
وما عَيْبَةَ الجوزاء اذ غدرت بها ... سَرَاةُ بنى قيس بسر مكتم
اذا مالقيت الحى سعدَ بنَ مالك ... على زُمَّ فانزل خائفاً أو تقدم
أُناس أجارونا فكان جوارهم ... شَعَاعاً كلحم الجازر المتقسّم
لقد دُنِّسَتْ أعراض سعد بن مالك ... كما دنست رجل البَغِيِّ من الدم
لهم نسوة طُلْس الثياب مواجن ... ينادين من يبتاع قِرْداً بدرهم

عبدة بن الطبيب

هو عَبْدَة بن الطبيب واسمه يزيد بن عمرو التميمى من عَبْشَمس بن سعد بن زيد مناة

شاعر ليس بالمكثر ، وهو مخضرم أدرك الاسلام فأسلم وكان فى جيش النعمان بن مُقَرِّن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن ، وقد ذكر ذلك فى قصيدته التى أولها

هل حبلُ خَوْلة بعد الهجر موصول ... أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
حلّتْ خُوَيلة فى دار مجاورةً ... أهلَ المدائن فيها الديك والفيل
يقارعون رؤوس العجم ضاحية ... منهم فوارس لا عُزْل ولا ميل
فخامر القلبَ من ترجيع ذِكْرتها ... رَسٌّ[1] لطيف ورَهْنٌ منك مكبول
رَسَّ كرس أخى الحُمَّى اذا غَبَرَتْ[2] ... يوماً تأوبه منها عقابيل
وللأحبة أيام تذكرها ... وللنَّوَى قبل يوم البين تأويل[3]
ان التى ضربت بيتاً مهاجرةً ... بكوفةِ الجند غالت ودّها غول[4]
فعدّ عنها ولا تشغلك عن عمل ... ان الصبابة بعد الشيب تضليل

(١) الرس الحفى (٢) غابت والعقابيل البقايا (٣) علامات (٤) الغول اسم ما اغتال

وبعد أن وصف ناقته ومنهل قال

لما وردنا رفعنا ظل أردية ... وفار باللحم للقوم المراجيل
وَرْدًا (١) وأشقر لم يُنْهِئْه طابخه ... ما غيَّرَ الغَلْيُ منه فهو مأكول
ثمت قمنا الى جُرْد (٢) مُسَوَّمة ... أعرافهن لأيدينا مناديل
ثم ارتحلنا على عيس مُخَدَّمة (٣) ... يزجى رواكعها مَرْن وتنعيل
يَدْلَحْن (٤) بالماء فى وُفْرٍ مُخَرَّبة ... منها حقائب ركبان ومعدول
نرجو فواضل رب سَيْبُه حسن ... وكل خير لديه فهو مقبول
رب حبانا بأموال مخوَّلة ... وكل شىء حباه الله تخويل
والمرء ساع لأمر ليس يدركه ... والعيش شحّ واشفاق وتأميل

ومن قوله يرثى قيس بن عاصم

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما
تحيةُ من أوليته منك نعمة ... اذا زار عن شَحْط بلادك سلما
وما كان قيس هُلكُه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

ومن قوله

أبَنِيّ انى قد كبرت ورابني ... بصرى وفىّ لمصلِح مستمتَع
فلئن هلكت لأبْنِيَنّ مساعيا ... تبقى لكم منها مآثر أربع
ذكر اذا ذكر الكرام يزينكم ... ووِراثة الحسب المقدم تنفع
ومقام أيام لهن فضيلة ... عند الحفيظة والمجامع تجمع

---

(١) شبه ما أخذ فيه النضج من اللحم بالورد وما لم ينضج بالاشقر وينهئه بنضجه
(٢) الجرد الخيل القصار والمسومة المعلمة (٣) الخدم سيور النعال وروا كع الأبل ماحسر منها للحفا والمرن المسح والتنعيل الانعال (٤) الدلح سير المثقل والوفر المزاد والمخربة التى لها خرب وهى آذانها

ولهى[1] من الكسب الذى يغنيكم ... يوماً اذا احتضر النفوسَ المطمع

ونصيحة في الصدر داخلة لكم ... ما دمت أبصر فى الرجال وأسمع

أوصيكم بتقى الاله فانه ... يعطى الرغائب من يشاء ويمنع

وببرّ والدكم وطاعة أمره ... ان الأبر من البنين الأطوع

ان الكبير اذا عصاه أهله ... ضاقت يداه بأمره ما يصنع

ودَعُوا الضغينة لا تكن من شأنكم ... ان الضغائن للقرابة توضع

واعصوا الذى يزجى النمائم بينكم ... متنصحاً ذاك السِّمام المنقع

يُزْجى عقاربه ليبعث بينكم ... حرباً كما بعث العروقَ الأخدع

حرّان لا يشفى غليل فؤاده ... عسل بماء فى الاناء مشعشع

لا تأمنوا قوماً يشبّ صبيهم ... بين القوابل بالعداوة يُنْشَع[2]

فَضِلت عداوتهم على أحلامهم ... وأبت ضِباب[3] صدورهم لا تنزع

قوم اذا دَمِس الظلام عليهم ... حدَجوا قنافذ بالنميمة تَمْزَع[4]

أمثال زيد[5] حين أفسد رهطه ... حتى تشتت أمرهم فتصدعوا

ان الذين ترونهم اخوانكم ... يشفى غَليل صدورهم ان تُصْرعوا

وثَنيّة من أمر قوم عزّةٍ[6] ... فرَجت يداى فكان فيها المطلَع

ومقام خَصْم قائم ظَلِفاتُه[7] ... من زل طال له بناء أشنَع

أصدرتهم فيه أقوم دَرْأهم ... عض الثِّقاف[8] وهم ظِماء جُوَّع

فرجعتهم شتّى كأن عميدهم ... في المهد يَمْرُث[9] وَدْعتيه مُرضَع

ولقد علمت بأن قَصْرِى حفرة ... غبراء يحملني اليها شَرْجَع[10]

---

(١) اللهى العطايا (٢) النشوع السعوط (٣) الضباب الاحقاد (٤) الدمس واشتدت ظلمته وحدجوا رحلوا وتمزع تسرع (٥) هو زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك كان سببا فى تشتت قومه (٦) يريد بها خطة صعبة وعزة وصف للثنية (٧) أصل الظلفات الخشبات التى تلى جنب البعير وقال الاصمعى يقال للرجل اذا قام بالامر وعنى به واشتد فيه قام فى ظلفاته (٨) الثقاف ما تقوم به القناة وتسدد (٩) يمص (١٠) نعش

فبكى بناتى شجوهن وزوجتى ... والأقربون الىّ ثم تصدعوا
وتركت فى غبراء يكره وردها ... تسفى علىّ الريح حين اودّع
فاذا مضيت الى سبيلى فابعثوا ... رجلا له قلب حديد أصمع (١)
ان الحوادث يختزمن وانما ... عمر الفتى فى أهله مستودع
يسعى ويجهد جاهداً مستهتراً (٢) ... جدًّا وليس بآكل ما يجمع
حتى اذا وافى الحمام لوقته ... ولكل جنب لا محالة مصرع
نبذوا اليه بالسلام فلم يجب ... أحداً وصمّ عن الوداع الأسمع

وكان عبدة يترفع عن الهجاء وهو الذى يقول

وأجرأ من رأيت بظهر غيب ... على عيب الرجال أولو العيوب

الاضبط بن قريع التميمى

من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم

من شعره

لكل هم من الهموم سعة ... والمُسْىُ والاصباح لافلاح معه
لا تحقرَن الفقير علّكَ أن ... تركع يوماً والدهر قد رفعه
وصلِ حبال البعيد ان وصل الحبـ ... ـل وأقصِ القريب ان قطعه
قد يجمع المالَ غيرُ آكله ... ويأكل المالَ غيرُ من جمعه
ما بالُ من غيّه مصيبك لا ... يملك شيئاً من أمره وزعه
حتى اذا ما انجلت غوايته ... أقبل يلحى وغيّه فجعه
أذود عن نفسه ويخدعني ... يا قوم مَنْ عاذري من الخُدَعة (٣)
فاقبل من الدهر ما أتاك به ... من قرّ عيناً بعيشه نفعه

---

(١) الاصمع الحديد المجتمع ليس بمنتشر (٢) ذاهب العقل فيه من حرصه عليه
(٣) قوم من بني سعد بن زيد مناة

المخبل السعدى

هو الربيع بن ربيعة من سعد بن زيد مناة بن تميم

شاعر فحل، من مُخَضْرَمى الجاهلية والاسلام، ويكنى أبا يزيد، وجعله ابن سلام فى الطبقة الخامسة من فحول الشعراء وقرنه بخِدَاش بن زهير والاسود بن يَعْفُر وتميم ابن مقبل، وهو من المقلين، وعُمّر فى الجاهلية والاسلام عمراً كثيراً ويظن أنه مات في خلافة عمر أوعثمان وهو شيخ كبير، وكان له ابن فهاجر الى الكوفة في أيام عمر فجزع عليه جزعاً شديداً حتى بلغ عمر خبره فرده عليه ومما قال في ذلك

أَيُهْلِكني شَيْبان فى كل ليلة ... لقلبى من خوف الفراق وجيب
أَشيبانُ ما أدراك أَن كل ليلة ... غبقتك فيها والغَبوق حبيب
غبقتك عُظْماها سَناما أو انبرى ... برزقك بَرَّاق المتون أريب
أَشيبان أن تأبى الجيوش بجدهم ... يقاسون أياماً لهن خطوب
ولا هَمَّ الا البرُّ أو كل سابح ... عليه فتى شاكي السلاح نجيب
يذودون جُنْدَ الهُرْمُزَان كأنما ... يذودون أوراد الكلاب تلوب
فانيك غُصْنى أصبح اليوم ذاوياً ... وغصنك من ماء الشباب رَطيب
فانى حَنَتْ ظهرى خطوب تتابعت ... فمشيي ضعيف في الرجال دبيب
اذا قال صحبى يا ربيع ألا ترى ... أرى الشخص كالشخصين وهوقريب
ويخبرنى شَيْبان أن لن يَعُقنى ... تَعُق اذا فارقتني وتحوب
فلا يدخلن الدهر قبرك حوبة ... يقوم بها يوماً عليك حسيب

ومدح بغيض بن عامر بن شماس وقد تحمل عن ابنه دية وكسا المخبل

لعمر أبيك لا ألقى ابن عم ... على الحَدَثان خيراً من بغيض
أقلَّ ملامةً وأعز نصراً ... اذا ما جئت بالأمر المريض

كسانى حلة وحبا بعَنْس أبِسُّبها اذا اضطربت عروضى
غداة جَنَى بُنَىَّ على جُرْماً وكيف يدای بالحرب العَضُوض
فقد سد السبيل أبو حميد كما سد المخاطبة ابن بِيض

ابن بيض رجل من بقايا قوم عاد كان تاجراً وكان لقمان بن عاد يجير تجارته له كل سنة بأجر معلوم ، فأجاره سنة وسنتين وعاد التاجر و لقمان غائب ، فأتى قومه فنزل فيهم ولقمان في سفره ، ثم حضرت التاجر الوفاة فخاف لقمانَ على بنيه وماله فقال لهم ان لُقْمان سائر اليكم وانى أخشاه اذا علم بموتى على مالى فاجعلوا ماله قبلى فى ثوبه وضعوه فى طريقه اليكم فان أخذه واقتصر عليه فهو حقه فادفعوه اليه واتقوه وان تعداه رجوت أن يكفيكم الله إياه ، ومات التاجر وأتاهم لقمان وقد وضعوا حقه على طريقه فقال سد ابن بيض الطريق ، فسارت مثلا

ومن شعره يمدح علقمة بن هَوْذَة

أعرفتَ من سَلْمَى رسوم ديار بالشَّطّ بين مُخَفِّق وصُحار
وكأنما أثر النعاج بجوها بمدافع الركبين ودع جوار
وسألتها عن أهلها فوجدتها عمياء جاهلة عن الأخبار
فكأن عيني غرب أدهم داجن متعود الاقبال والادبار

يقول فيها

فجزى الاله سَرَاةَ قومى نضرة وسقاهم بمشارب الأبرار
قوم اذا خافوا عِثار أخيهم لا يُسْلمون أخاهم لعِثار
أمثال علقمة بن هَوْذَةَ اذ سعى يخشى عليَّ متالف الابصار
أثْنَوْا عليَّ وأحسنوا وترافدوا لى بالمخاض البُزْل والأبكار
والشَّوْل يتبعها بناتُ لَبونها شُرُقاً حناجرها من الجرجار

قيس بن عاصم المنقرى التميمى يكنى أبا على

من مِنْقَر بن عبيد من مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد

شاعر فارس شجاع حليم ، كثير الغَزَوات مُظَفَّر فى غزواته ، أدرك الجاهلية والاسلام فساد فيهما ، وأسلم وحسن إسلامه ، أتى النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه فى حياته وعمر بعده زماناً وروى عنه عدة أحاديث ، وهو القائل يخاطب زوجه منفوسة بنت زيد الفوارس الضَّبى وقد أتته بطعامه فقال لها أين أكيلى ؟ فلم تفهم مراده

أيا ابنةَ عبد الله وابنةَ مالك ... ويا ابنةَ ذى البُرْدَين والفرس الوَرْد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له ... أكيلا فانى لست آكله وحدى
أخاً طارقاً أو جار بيت فاننى ... أخاف مذَمّاتِ الاحاديث من بعدى
وانى لعبد الضيف من غير ذلة ... وما بى الا تلك من شيم العبد

فأرسلت جارية لها فطلبت أكيلا وأنشأت تقول

أبى المرء قيس أن يذوق طعامه ... بغير أكيل انه لكريم
فبوركت حياً ياأخا الجود والندى ... وبوركت ميتاً قد حوتك رُجوم

ولما توفى النبى صلى الله عليه وسلم قسم صدقته فى بنى منقَر وقال

ألا أبلغا عنى قريشاً رسالة ... اذا ما أتتهم مهديات الودائع
حبوت بما صدقت فى العام مِنْقَرا ... وأيأست منها كل أطلسَ طامع

قيل لقيس بن عاصم بماذا سدت فى قومك قال ببذل النَّدَى وكف الاذى ونصر المولى

ومن قول قيس فى يوم جدود وهو يوم كان لبنى مِنْقَر على بكر بن وائل يَقْدُمهم الحَوْفَزان بن شريك الشيبانى وكان بنو منقر جاؤا مُصْرخين لبنى مُقاعس بعد أن امتنعت يربوع عن نجدتهم

جزى الله يربوعاً بأسوأ فعلها ... إذا ذكرت فى النائبات امورها
ويوم جدود قد فضحتم ذمارکم ... وسالمتم والخيل تدمى نحورها
ستخطم سعد والرباب انوفكم ... كما حز فى أنف القضيب جريرها

جمع قيس بن عاصم ولده حين حضرته الوفاة وقال يا بنى اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم ، وعليكم باصلاح المال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم ، واذا مت فادفنونى فى ثيابى التى كنت أصلى فيها وأصوم ، واياكم والمسئلة فانها آخر مكاسب العبد وان امرأ لم يسأل الا ترك مكسبه ، واذا دفنتمونى فأخفوا قبرى عن هذا الحى من بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات فى الجاهلية ، ثم جمع ثمانين سهماً فربطها بوتر ثم قال اكسروها فلم يستطيعوا ، ثم قال فرقوا ففرقوا ، فقال اكسروها سهماً سهماً فكسروها ، فقال هكذا أنتم فى الاجتماع والفرقة ثم قال

انما المجد ما بنى والد الصد ... ق وأحيا فعاله المولود
وتمام الفضل والشجاعة والحلـ ... ـم اذا زانه عفاف وجود
وثلاثون يا بنىّ اذا ما ... شدها للزمان قرح شديد
لم تكسر وان تفرقت الاسـ ... ـهم أودى بجمعها التبديد
وذوو الحلم والأكابر أولى ... أن يرى منكم لهم تسويد
وعليكم حفظ الأصاغر حتى ... يبلغ الحنث الأصغر المجهود

وهو ممن حرم الخمر فى الجاهلية على نفسه وقال

وجدت الخمر جامحة وفيها ... خصال تفضح الرجل الكريما
فلا والله أشربها حياتى ... ولا أدعو لها أبداً نديما
ولا أعطى بها ثمناً حياتى ... ولا أشفى بها أبداً سقيما
فان الخمر تفضح شاربيها ... وتجشمهم بها أمراً عظيما
اذا دارت حميّاها تعلّت ... طوالع تسفه الرجل الحليما

وقال فيها

فوالله لا أحسو بذا الدهر خمرة ... ولاشربة تُزْرِى بذى اللب والفخر
فكيف أذوق الخمر والخمر لم تزل ... بصاحبها حتى تكسع فى الغدر
وصارت به الامثال تضرب بعد ما ... يكون عميد القوم في السر والجهر
ويبدرهم فى كل أمر ينوبهم ... ويعصمهم ما نابهم حدث الدهر
فيا شارب الصهباء دعها لاهلها الـــغواة وسلم للجسيم من الامر
فانك لا تدري اذا ما شربتها ... وأكثرت منها ماتريش وماتبرى

السليك ابن السلكة

هو السُّليك بن عمرو أحد بني مُقاعس وهو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة، والسُّلَكة أُمه وهى أَمة سوداء، أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تَعْلَق بهم الخيل اذا عَدَوْا، وهم السليك والشَّنْفَرى وتَأَبَّطَ شَرًّا وعمرو بن براق، وكان السليك اذا كان الشتاء استودع بيض النعام ماء السماء ثم دفنه فاذا كان الصيف وانقطعت إغارة الخيل أغار، وكان أدل من قَطاة يجىء حتى يقف على البيضة، وكان لا يغير على مضر وانما يغير على اليمن فاذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة، وكان من أشد رجال العرب وأنكرهم وأشعرهم، وكانت العرب تدعوه سليك المقانب

خرج سليك ومعه رجلان من بنى تميم يريد الغارة فمر على حى من بني شيبان والناس مُخْصبون فى عشية فيها ضَباب ومطر، فاذا هو ببيت قد انفرد من البيوت وقد أمسى، فقال لأصحابه كونوا بمكان كذا حتى آتى أهل هذا البيت فعلِّى أن أصيب لكم خيراً أو آتيكم بطعام، قالوا افعل، فانطلق وقد أمسى وجن عليه الليل فاذا البيت بيت رويم، وهو جد حَوْشب بن يزيد بن رُويم، واذا الشيخ

وامرأته بفِناء البيت ، فأتى السليك البيت من مؤخره فدخله ، فلم يلبث أن راح ابنه بابله ، فلما أراحها غضب الشيخ وقال لابنه هلا عشيتها ساعة من الليل ، فقال له ابنه انها أبت العَشاء ، فقال العاشية تهيج الآبية ، فأرسلها مثلا ، ثم غضب الشيخ ونفض ثوبه فى وجهها فرجعت الى مراتعها ومعها الشيخ حتى مالت بأدنى روضة فرتعت ، وجلس الشيخ عندها لتتعشى وغطى وجهه بثوبه من البرد ، وتبعه سليك ، فلما وجد الشيخ مغتراً استلَّ من ردائه فضربه فأطار رأسه وصاح بالابل فطردها ، فلم يشعر صاحباه وقد ساء ظنهما وتخوفا عليه حتى اذا هما بالسليك يطردها فطرداها معه ، وقال في ذلك

وعاشيةٍ[1] راحت بِطانًا ذَعَرْتُها ... بسوطٍ قتيل وسطها يتَسَيَّف
كأن عليه لونَ بُرْدٍ محبَّر ... اذا ما أتاه صارم يتلهف
فبات له أهل خَلاء فِناؤهم ... ومرت بهم طير فلم يتعيَّفوا
وباتوا يظنون الظنون وصحبتى ... اذا ماعَلَوْا نَشْزا أهلّوا وأوجفوا
وما نلتها حتى تصعلكت حِقْبة ... وكدت لاسباب المنية أعرف
وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرنى ... اذا قمت تغشانى ظلال فأُسْدِف[2]

رأت السليك طلائع جيش لبكر بن وائل وكانوا جازوا منحدرين ليُغيروا على بني تميم ولا يعلم بهم أحد ، فقالوا ان علم السليك بنا أنذر قومه ، فبعثوا اليه فارسين على جوادين ، فلما هايجاه خرج يَمْحَص[3] كأنه ظبى ، وطارداه سحابة يومه ، ثم قالا اذا كان الليل أعيا ثم سقط أو قصر عن العدو فنأخذه ، فلما أصبحا وجدا قِصْدة منها قد ارتزَّت[4] بالارض ، فقالا ماله أخزاه الله ما أشده وهما بالرجوع ، ثم قالا لعل هذا كان من أول الليل ثم فتَرَ فتبعاه فاذا أثره مُتفاجّ[5]

---

(١) العاشية الابل التى ترعى بالليل
(٢) أسدف الرجل أظلمت عيناه من جوع أوكبر (٣) يعدو عدواً سريعاً
(٤) ثبتت والقصدة القطعة مما يكسر (٥) تفاج مشى مفرجاً بين رجليه

قد بال فى الارض وجال ، فقالا ماله قاتله الله ما أشد متنه والله لا نتبعه أبداً ، فانصرفا وتم الى قومه وأنذرهم فكذبوه لبعد الغاية فأنشأ يقول

يكذبني العمران عمرو بن جُنْدَب ... وعمرو بن سعد والمكذِّب أكذب
ثكلتكما ان لم أكن قد رأيتها ... كراديس يهديها الى الحى موكب
كراديس فيها الحوفزان وقومه ... فوارس هماّم متى يُدْعَ يَرْكب

وجاء الجيش فأغاروا على جمعهم

أغار السليك على بني عُوارا فلم يظفر منهم بفائدة وأرادوا مساورته ، فقال شيخ منهم انه اذا عدا لم يتعلق به شيء ، فدعوه حتى يرد الماء فاذا شرب وثقل لم يستطع العدو وظفرتم به ، فأمهلوه حتى ورد الماء وشرب ثم بادروه ، فلما علم أنه مأخوذ جاملهم وقصد لأدنى بيوتهم حتى ولج على امرأة منهم يقال لها فُكَيهة فاستجار بها ، فمنعته وجعلته تحت درعها واخترطت السيف وقامت دونه فكاثروها فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت باخوتها فجاؤا ودفعوا عنه حتى نجا من القتل فقال فى ذلك

لعمر أبيك والأنباء تَنْمِى ... لنعم الجار أخت بني عُوارَا
من الخفرات لم تفضَح أباها ... ولم ترفع لاخوتها شَنَارا (١)
كأن مجامع الأرداف منها ... نَقًى دَرَجت عليه الريح هارا
يعاف وصال ذات البذل قلبى ... ويتبع الممنعة النَّوارا (٢)
وما عجزت فُكَيهة يوم قامت ... بنَصْل السيف واستلبوا الخمارا

كان السليك يعطى عبد الملك بن مويلك الخَثْعَمى اتاوة من غنائمه على أن يجيره فيتجاوز بلاد خَثْعَم الى من وراءهم من أهل اليمن فيغير عليهم ، فمر قافلا من غزوة ، فركب أسد بن مدرك الخثعمى في طلبه فلحقه فقتله ، فقال عبد الملك والله

---

(١) اقبح العيب (٢) المرأة النفور من الريبة

لأقتلن قاتله أو ليَدِيَنّه ، فقال أسد والله لا أَدِيه ولا كرامة ولو طلب في ديته عِقالا لما أعطيته وقال فى ذلك

انى وقتلى سُلَيكا ثم أَعْقِلَه ... كالثور يضرب لما عافت البقر
انى لتارك هامات بمجزرة ... لا يزدهيني سواد الليل والقمر
أغشى الحروب وسربالي مضاعفة ... تَغْشَى البَنَان وسيفى صارم ذكر

الأسود بن يعفر

هو الأسود بن يَعْفُرَ النَّهْشَلى من نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة شاعر متقدم فصيح، من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر، جعله محمد بن سلام فى الطبقة الثامنة مع خِدَاش بن زهير والمخبّل السعدى والنَّمِر بن تَوْلب العُكْلى ، وهو من العُشّى المعدودين من الشعراء ، وقصيدته الدالية معدودة من مختار أشعار العرب مفضلية مأثورة أولها

نام الخَلِىّ وما أُحِسّ رُقادى ... والهمّ مُحتضِر لدىّ وِسادى
من غير ما سَقَم ولكن شَفّنى ... همّ أراه قد أصاب فؤادى
ومن الحوادث لا أبالك أننى ... ضُربت علىّ الأرض بالأَسْداد[1]
لا أهتدى فيها لموضع تَلْعة ... بين العراق وبين أرض مُراد
ولقد علمت لو أنّ علمى نافع ... ان السبيل سبيل ذى الأعواد[2]
ان المنيـة والحتوف كلاهما ... يوفى المخَارمَ يَرقُبان سوادى
لن يرضيا منى وفاء رهينة ... من دون نفسى طارفى وتِلادى
ماذا أؤمل بعد آل مُحَرِّق ... تركوا منازلهم وبعد إياد

---

(١) جمع سد والمعنى عمى على فصرت لا أتجه جهتي فكأن المسالك مسدودة على

(٢) ذو الأعواد جد اكثم بن صيفى كان معمراً وكان من أعز أهل زمانه

أهل الخَوَرْنق والسَّدير وبارق ... والقصر ذى الشُّرُفات من سِنداد
أرضاً تخيرها لدار أبيهمُ ... كعب بن مامةَ وابن أم دُواد
جرت الرياح على مكان ديارهم ... فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنُوا فيها بأنعم عيشة ... في ظل ملك ثابت الأوتاد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ... ماء الفرات يجىء من أطواد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به ... يوماً يصير الى بلًى ونفاد
في آل غَرْف[1] لو بغَيت لي الأسى ... لوجدت فيهم أُسوة العُدّاد
ما بعد زيد ، في فتاة فُرقوا ... قتلاً ونفياً بعد حسن تَئاد[2]
فتخيروا الأرض الفضاء لعزهم ... ويزيد رافدهم على الرُّفّاد

كان الأسود مجاوراً فى بني قيس بن ثعلبة ، ثم بني مرة بن عُبَاد بالقاعة ، فقامرهم فقمَروه حتى حصل عليه تسعة عشر بكرا ، فقالت لهم أمه يا قوم أتسلبون ابن أخيكم ماله ؟ قالوا فماذا نصنع ؟ قالت احبسوا قداحه ، فلما راح القوم قالوا له أمسك قِدْحك ، فدخل ليقامرهم فردوا قِداحه ، فقال لا أقيم بين قوم لا أضرب فيهم بقِدْح ، فاحتمل قبل دخول الأشهر الحرم ، فأخذت إبله طائفة من بكر بن وائل ، فاستسعى الأسود بنى مُرَّة بن عُبَاد وذكرهم الجِوار وقال لهم

يال عُباد دعوة بعد هجمة ... فهل فيكمُ من قوة وزَماع
فتسعوا لجار حل وسط بيوتكم ... غريب وجارات تركن جياع

وهى قصيدة طويلة فلم يصنعوا شيئاً ، فادعى جِوار بني مُحَلِّم بن ذُهْل بن شَيْبان فقال

قل لبنى مُحَلِّم يسيروا ... بذمة يسعى بها خفير
لا قَدْحَ بعد اليوم حتى تُورُوا

---

(١) غرف هو مالك بن جنظلة بن مالك (٢) أى بعد حسن أخذ أداة للزمن

فسعَوْا معه حتى استنقذوا ابله ، فمدحهم بقصيدته التى أولها

أجارتنا غُضِّى من السير أوقفى ... وان كنت قد أزمعت بالبين فاصرفى

اسائلكِ أو أُخبرك عن ذى لُبانة ... سقيم الفؤاد بالحسان مُكَلَّف

يقول فيها

تداركنى أسباب آل مُحَلِّم ... وقد كدت أهوِى بين نِيقَيْن نَفْنَف [1]

هم القوم يُمْسى جارهم فى غَضَارة ... سوياً سليم اللحم لم يتحرف [2]

فلما بلغتهم أبياته ساقوا اليه مثل ابله التى استنقذوها من أموالهم

كان رجل من تميم يقال له طلحة جاراً لبنى ربيعة بن عِجْل بن جُشَم ، فأكلوا إبله ، فطلب من الاسود أن يشفع له فى ردها فقال

يا جار طلحة هل تَرُدُّ لَبونه ... فتكون أدنى للوفاء وأكرما

تالله لو جاورتموه بأرضه ... حتى يفارقكم اذاً ما أحرما

وهى قصيدة طويلة فردوا على طلحة ابله

أقام الاسود عند النعمان مدة ثم مرض مرضاً شديداً فبعث النعمان يسأل عن خبره فقال

نفع قليل اذا نادى الصَّدَى أُصُلا ... وحان منه لبرد الماء تغريد

وودعونى فقالوا ساعةَ انطلقوا ... أوْدَى فأودى النَّدَى والحزمُ والجود

فما أبالى اذا ما مت ما صنعوا ... كل امرىء بسبيل الموت مرصود

ومن قوله يرثى مسروق بن المنذر النَّهْشَلى وكان سيداً جوادا كثير الرفد للاسود وبرّا به

أقول لما أتانى هُلْكُ سيدنا ... لا يُبْعِدِ الله رب الناس مسروقا

---

(١) النيق أرفع موضع فى الجبل والنفنف مهواة بين جبلين (٢) تحرف مال الى حرف

من لا يُشَيِّعه عجز ولا بَخَل ... ولا يبيت لديه اللحم موشوقا (١)

مِرْدَى حروب اذا ما الخيل ضرّجها ... نضح الدماء وقد كانت أفاريقا

والطاعن الطعنةَ النَّجْلاءَ تحسبها ... شَمَّاً هَزِيماً يمج الماء مخروقا

وجَفْنَة كنضيح البئر مُتْأَقَة (٢) ... تروى جوانبها بالشحم مفتوقا

يَسَّرْتَها ليتامى أو لأَرْمَلَة ... وكنت بالبائس المتروك محقوقا

يا لَهْفَ أمى اذ أودى وفارقني ... أوْدَى ابنُ سَلْمَى نقيَّ العرض مرموقا

عاتبته ابنة سَلْمَى على إضاعته ماله فيما ينوب قومه من حَمالة وما يمنحه فقراءهم ويعين به مستمنحهم فقال لها

وقالت لا أراك تُليق شيئاً ... أتُهْلِك ما جمعت وتستفيد

فقلت بحسبها يسر وعار ... ومُرْتَحَل اذا رحل الوفود

فلومى ان بدا لك أو أفيقى ... فقبلك فاتنى وهو الحميد

أبو العوراء لم أَكْمَدْ عليه ... وقيس فاتنى وأخى يزيد

مضَوْا لسبيلهم وبقيتُ وحدى ... وقد يغني رِباعتَه الوحيد

فلولا الشامتون أخذت حقى ... وان كانت بمطلبة كَؤُود

لما أسن الاسود كُفَّ بصره فكان يقاد اذا أراد مذهباً وقال فى ذلك

قد كنت أَهْدِى ولا أُهْدَى فعلمني ... حسن المقادة أنى أنْقِد البصرا

أمشى وأتبع جُنَّاباً (٣) ليَهْدِيني ... ان الجَنِيبة مما يحشم العذرا

ومن قوله وفيه غناء

لا يعترى شَرْبنا اللِّحاء وقد ... توهب فينا القَيْنَات والحُلَل

وفتية كالسيوف نادمهم ... لا حصَرٌ فيهم لا ولا بَخَل

---

(١) وشق اللحم شرحه وقدده (٢) مملوءة (٣) الجناب الذى يقوده كما تقاد الجنيبة والعذر مكان ليس مستوياً

علقمة الفحل

هو علقمة بن عَبَدة بن النعمان من ربيعة بن مالك بن زيد مناة وانما لقب بالفحل لما تقدم فى تاريخ امرىء القيس . تحاكم علقمة والزِّبْرِقان بن بدر والمخبَّل السعدى وعمرو بن الأهتم الى ربيعة بن حذار الأسدى فقال ، أما أنت يا زِبْرقان فان شعرك كلحم لا أُنضج فيؤكل ولا ترك نيئاً فينتفع به ، وأما أنت يا عمرو فان شعرك كبُرْد حبِرة يتلألأ في البصر فكلما أعدته نقص ، وأما أنت يا مخبل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام ، وأما أنت يا علقمة فان شعرك كمزادة قد أُحكم خرزها فليس يقطر منها شيء ، ومن شعر علقمة

هل ما علمتَ وما استودعتَ مكتوم ... أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

أم هل كبير بكى لم يقض[1] عَبْرته ... إثر الأحبة يوم البين مشكوم

لم أدرِ بالبين حتى أزمعوا ظَعَنا ... كل الجمال قبيل الصبح مزموم

رد الاماء جمالَ الحى فاحتملوا ... فكلها بالتَّزِيديات[2] معكوم

عقلاً[3] ورَقْماً تَظَل الطير تخطفه ... كأنه من دم الأجواف مدموم

يحملن أُتْرُجّة[4] نَضْخ العَبير بها ... كأن تَطْيابها فى الأنف مشموم

كأن فارة مسك فى مفارقها ... للباسط[5] المتعاطى وهو مزكوم

فالعين مني كأن غَرْبٌ[6] تَحُط به ... دَهماء حارِكها بالقِتْب محزوم

قد عُرِّيت زمناً حتى استطف[7] بها ... كِتْر كحافة كِير القَيْن مَلموم

---

(١) أى لم يشتف من البكاء ومشكوم مجزى (٢) هوادج يجاء بها من شق بلاد قضاعة منسوبة الى تزيد بن حيدان والمعكوم المشدود بالعكم وهو العدل (٣) العقل والرقم ضربان من الوشى فيهما حمرة وتخطفه تضربه ومدموم مطلى (٤) يريد امرأة والعبير اخلاط من الطيب (٥) المتناول (٦) الغرب الدلو وتحط به تنحدر ودهماء ناقة والحارك ما التقى عليه الكتفان (٧) ارتفع والكتر السنام والملموم المجموع المدار

قد أدبر العرّ [١] عنها وهى شاملها ... من ناصع القطران الصّرف تدسيم

تسقى مذانب [٢] قد زالت عصيفتها ... حدورها من أتىّ الماء مطموم

من ذكر سلمى وماذكرى الأوان بها ... الا السفاه وظن الغيب ترجيم

صفر الوشاحين ملء الدرع خرعبة [٣] ... كأنها رشأ فى البيت ملزوم

وبعد أن وصف ناقته قال

بل كل قوم وان عزوا وان كثروا ... عريفهم بأثافى [٤] الشر مرجوم

والحمد لا يشترى إلا له ثمن ... مما يضنّ به الأقوام معلوم

والجود نافية المال مهلكة ... والبخل مبق لأهليه ومذموم

والمال صوف قرار [٥] يلعبون به ... على نقادته واف ومجلوم

ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه ... أنى توجه والمحروم محروم

والجهل ذو عرض لا يستراد [٦] له ... والحلم آونة في الناس معدوم

ومن تعرض للغربان يزجرها ... على سلامته لا بدّ مشئوم

وكل حصن وان طالت سلامته ... على دعائمه لا بدّ مهدوم

قد أشهد الشرب فيهم مزهر [٧] رنم ... والقوم تصرعهم صهباء خرطوم

كأس عزيز من الأعناب عتقها ... لبعض أحيانها حانيّة [٨] حوم

تشفى الصداع ولا يؤذيك صالبها [٩] ... ولا يخالطها فى الرأس تدويم

---

(١) العر الجرب والتدسيم الاثر (٢) المذانب مدافع الماء الى الرياض والعصيفة الورق وحدورها مطمئنا تها وأتى الماء سيله ومطموم مملوء (٣) الخرعبة الطويلة القصب اللينة المس وملزوم مربى فى البيوت وهو أحسن له (٤) الاثافى الحجارة التى تنصب عليها القدر جعلها مثلا للرمى (٥) القرار النقدوهو صغار الغنم حمر صغار الاجرام ومجلوم مجزوز بالجلم وعلى نقادته على صغر أجسامه (٦) لا يراد ولا يطلب (٧) المزهر البربط والرنم المترنم الذى له صوت يطرب فيه والخرطوم اول ما ينزل منه الخمر صافية (٨) منسوبة الى الحانة وحوم كثير (٩) صالبها وجع فى الرأس يدور منه والتدويم الدوار

عانيَّة (١) قَرْقَف لم تُطَّلع سنة ... يُجنها مُدْمَج بالطين مختوم
ظلت تَرَقْرَق فى الناجود (٢) يَصْفَقها ... وليد أعجمَ بالكتان مَفْدُوم
كأن ابريقهم ظبى على شَرَف ... مُفَدَّم بسَبا الكتان مرثوم
أبيضُ أبرزه للضِّحِّ (٣) راقبه ... مقلَّد قُضُب الرَّيحان مفغوم
وقد غدوت على قِرْنى يشيعنى ... ماض (٤) أخو ثِقة بالخير موسوم
وقد يَسَرت اذا ما الجوع كُلِّفَه ... مُعَقَّب (٥) من قِدَاح النَّبْع مقروم
لو يَيْسِرون بخيل قد يَسَرت بها ... وكل ما يسر الأقوامُ مغروم
وقد أصاحب فتياناً طعامهم ... خضر (٦) المزاد ولحم فيه تنشيم

الاشهب بن رميلة ثور الدارمى التميمى

من دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة

يعرف بالأشهب بن رُمَيلَة وهى أُمه وأُم اخوته رَباب وحَجْنا وسويد، كانوا من أشد إخوة فى العرب لساناً وأمنعهم جانباً وكثرت أموالهم فى الاسلام، ولدتهم أمهم فى الجاهلية فعزوا عزاً عظيماً . ومن شعره يرثى أخاه رباباً وقد قتله بنو قَطَن بن نَهْشَل بن دارم بنسير بن صبيح المعروف بأبى بدال

أعينيّ قلت عبرة من أخيكما ... بأن تسهرا ليل التمام وتجزعا
وباكية تبكى الرباب وقائل ... جزى الله خيراً ما أعفَّ وأمنعا

---

(١) منسوبة الى عانة والقرقف التى تأخذ شاربها منها رعدة (٢) الناجود الباطية العظيمة ويصفقها يمزجها ومفدوم من الفدام وهو الخرقة يشدها الغلام على فيه اذا أراد ان يسقى القوم ومرثوم كمفدوم (٣) الضح الشمس ومفغوم مسدود (٤) يريد به قلبه
(٥) المعقب المشدود بالعقب والمقروم المعضوض عليه علامة يقول يسرت فى الوقت الذى يكاف القداح فيه الجوع ليس معول على لبن ولا طعام غير الضرب بها (٦) يعنى المطحلبة والتنشيم بدء تغير الريح

وأضرب فى الهيجا اذا حمس الوغى ... وأطعم اذ أمسى المراضيع جوّعا
اذا ما اعترضنا من أخينا أخاهم ... رَوِينا ولم تَشْفِ الغليل فينْقعا
قَرَوْنا دماً والضيف منتظر القِرى ... ودعوة داع قد دعانا فأسمعا
مددنا وكانت هفوة من حلومنا ... تبدي الى أولاد ضمرة أقطعا
وقد لامني قومى ونفسى تلومني ... بما قال رأيى فى رباب وضيعا
فلو كان قلبى من حديد أذابه ... ولو كان من صُمّ الصفا لتصدعا

ومن شعره وفيه غناء

ألا يا دينَ قلبُك من سليمى ... كما قد دين قلبُك من سعادا
هما سبتا الفؤاد وأصْبتاه ... ولم يدرك بذلك ما أرادا
قفا نعرفْ منازل من سليمى ... دوارس بين حَوْمل أو جُرادا
ذكرت بها الشباب وآل ليلى ... فلم يرد الشباب بها مرادا
فان تُشِب الذؤابة أم زيد ... فقد لاقيت أياماً شدادا

كثير بن الغريرة

كثير بن الغَريرة النهشلى التميمى من نَهْشل بن دارم والغريرة أمه مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وقال الشعر فيهما . ومن قوله يرثى جماعة أصيبوا بالطالقان

سقى مُزْن السحاب اذا استهلت ... مصارعَ فتية بالجَوْزَجان
الى القَصْرَين من رُسْتاق خَوْط ... أبادهمُ هناك الأقرعان (١)
وما بى أن أكون جزِعت الا ... حنين القلب للبرق اليمانى
ومحبور برؤيتنا يرجى ... اللقاء ولن أراه ولن يرانى

(١) الاقرع بن حابس وأخوه

ورب أخ أصاب الموتُ قبلى بكيت ولو نُعِيتُ له بكانى
دعانى دعوة والخيل تَرْدِى فما أدرى أباسمى أم كَنَانى
فكان إجابتى إياه أنى عطفت عليه خوَّار[1] العِنان
وأي فتى دعوت وقد تولت بهن الخيل ذات العُنْظُوان[2]
وأى فتى اذا ما مت تدعو بطرف عنك غاشية السنان
فان أَهلِك فلم أك ذا صُدُوف عن الأقران فى الحرب العوَان
ولم أُدْلج لأَطْرُق عِرْس جارى ولم أجعل على قومى لسانى
ولكنى اذا ما هايجونى منيع الجار مرتفع البَنان
ويكرهنى اذا استبسلتُ قِرْنى وأقضى واحداً ما قد قضانى
فلا تستبعدا يومى فانى سأُوشك مرة أن تَفْقِدَانى
ويدركنى الذى لابد منه وان أشفقت من خوف الجنان
وتبكينى نوائح مُعْوِلات تركن بدار معترك الزمان
حبائس بالعراق منهنهات سواجى الطرف كالبقر الهِجان
أعاذلتىَّ من لوم دعانى وللرشـــد المبين فاهدياني
وعاذلتى صوتكما قريب ونفعكما بعيد الخير دان
فردا الموت عنى ان أتانى ولا وأبيكما لا تفعلان

عبد قيس بن خفاف

هو عبد قيس بن خُفاف البُرْجمى والبراجم من حنظلة بن مالك أتى حاتم طيئ فى دماء حملها عن قومه فأسلموه فيها وعجز عنها فقال والله لآتين من يحملها عني، وكان شريفاً شاعراً شجاعاً، فقدم على حاتم وقال له انه وقعت

---

(١) سهل المعطف كثير الجرى (٢) ماء لبنى تميم معروف

بيني وبين قومي دماء، فتوا كلوها، واني حملتها في مالي وأملي، فقدمت مالي وأخرت أملي وكنت أوثق الناس به في نفسي، فان تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته، وان حال دون ذلك حائل لم أذممْ يومك ولم أيأس من غدك ثم أنشأ يقول

حملتُ دماء للبَرَاجم جَمَّة ... فجئتك لما أسلمتني البَرَاجم

وقالوا سفاها لمْ حملت دماءنا ... فقلت لهم يكفي الحَمالةَ حاتم

متى آته فيها يقل لي مرحباً ... وأهلا وسهلا أخطأتك الأشائم (١)

فيحملها عني وان شئت زادني ... زيادة من حيزَت اليه المكارم

يعيش النَّدَى ما عاش حاتم طيءٍ ... وان مات قامت للسَّخاء مآتم

يُنادين مات الجود معْكَ فلا نرى ... مجيباً له ما حام في الجو حائم

وقال رجال أنْهَبَ العامَ ماله ... فقلت لهم اني بذلك عالم

ولكنه يعطي منَ أموال طيءٍ ... اذا جَلَّفَ (١) المالَ الحقوقُ اللوازم

فيعطي التي فيها الغني وكأنه ... لتصغيره تلك العطيةَ جارم

بذلك أوصاه عدي وحَشْرَج ... وسعد وعبد الله تلك القماقم

فقال له حاتم ان كنت لأحب أن يأتيني مثلك من قومك، وهذا مِرْباعي من الغارة على بني تميم فخذه، فان وفى بالحَمالة والا أكملتها لك، وهي مائتا بعير سوى نِيبها وفصالها مع اني لا أحب أن تُوبس قومك بأموالهم، فضحك أبو جُمَيل وقال لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم وأي بعير دفعته اليَّ وليس ذنبه في يد صاحبه فأنت منه بريء، فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعاً الى قومه فقال حاتم

أتاني البُرْجُمي أبو جُمَيل ... لهمّ في حمالته طويل

فقلت له خذ المِرْباع منها ... فاني لست أرضى بالقليل

---

(١) ذهبت به

على حال ولا عودت نفسى ... على علاتها علل البخيل
فخذها انها مائتا بعير ... سوى الثاب الرذية والفصيل
فلا مَنٌّ عليك بها فانى ... رأيت المن يُزرى بالجميل
فآب البُرْجُمىّ وما عليه ... من أعباء الحمالة من فتيل
يجر الذيل ينفض مذْرَوَيْه ... خفيف الظهر من حمل ثقيل

متمم بن نويرة

هو مُتَمِّم بن نُوَيرة بن عمرو من بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة، يكني أبا نَهْشَل، وأخوه مالك كان يكني أبا المغوار، وكان مالك شريفاً فارساً شاعراً وكانت فيه خيلاء وتقدم، وكان ذا لمة كبيرة، وكان يقال له الجفول، قتل في الردة قتله خالد بن الوليد بالبطاح فى خلافة أبى بكر وكان الذى وَلِي قتله ضِرار بن الأَزْوَر الأسدى

صلى متمم مع أبى بكر الصبح ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت ... تحت الإزار قتلت يا ابن الأَزْوَر
أدعوته بالله ثم قتلته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

فقال أبو بكر والله ما دعوته ولا قتلته، فقال

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه ... حلو شمائله عفيف المئزر
ولنعم حشو الدرع أنت وحاسرا ... ولنعم مَأْوَى الطارق المتنور

ثم بكى ساعة حتى سالت عينه ثم انخرط على سِيَة [٢] قوسه يعني مغشياً عليه

---

(١) الرذية الناقة المهزولة من السير (٢) سية القوس ما عطف من طرفيها ولها سيتان

ومن فاخر المراثى قول متمم يرثى مالكا

لَعمرى وما دهرى بتأبين مالك ... ولا جزَعٍ مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المِنهال (١) تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا

ولا برَما (٢) تُهدى النساء لعِرْسه ... اذا القَشْعُ من حَسّ الشتاء تقعقعا

لبيباً أعان اللبَّ منه سماحةٌ ... خصيب اذا ما راكب الجَدْب أوضعا (٣)

تراه كصدر السيف يهتز للندى ... اذا لم تجد عند امرئ السوء مَطمَعا

ويوماً اذا ما كظَّك (٤) الخَصم ان يكن ... نصيرَك منهم لا تكن أنت أضيعا

[وان تلقه فى الشَّرْب لا تلق فاحشا ... على الكأس ذا قاذورة متزَبِّعا (٥)

وان ضرّس (٦) الغزوُ الرجال رأيته ... أخا الحرب صدْقا فى اللقاء سَمَيْدَعا

وما كان وقّافا اذا الخيل أجحمت (٧) ... ولا طائشاً عند اللقاء مُدَفَّعا]

ولا بكَهام (٨) بزُّه عن عدوه ... اذا هو لاقى حاسراً أو مُقَنّعا

فعينيّ هلا تبكيان لمالك ... اذا أذْرت (٩) الريح الكنيف المرفَّعا

وللشَّرب فابكي مالكا ولبُهْمة (١٠) ... شديد نواحيه على من تشجعا

وضيفٍ اذا أرْعى طُروقا بعيرَه ... وعانٍ (١١) ثَوَى فى القِدّ حتى تكنعا

وأرمَلة تمشى بأشعث مُحْثَل (١٢) ... كفرخ الحُبارى رأسه قد تضوعا

---

(١) هو احد بنى يربوع دفن على أشلاء مالك فأخذ ثوباً وكفنه فيه ودفنه

(٢) الذى لا يأخذ فى الجزور نصيباً اى ليس من الايسار والقشع قباب من أدم وحس الشتاء شدة برده وتقعقع يبس وصلب (٣) الايضاع السير السريع (٤) بلغ منك غاية الغم حتى يقطعك عن الكلام (٥) المتزبع الذى يرمى الشر بين القوم (٦) كدح واثر فيهم والسميدع الجميل الشجاع المديد القامة (٧) جبنت وكفت والمدفع المدفوع يرغب عن حضوره

(٨) الكهام الكليل والبز السلاح (٩) القت (١٠) البهمة الشجاع

(١١) أسير وتكنع خضع (١٢) سىء الغذاء اراد به ولدها وتضوع تفرق ويروى بالصاد

اذا جرَّد القوم القِداح وأوقِدت ... لهم نار أَيْسار كفى (١) من تضجعا

وان شهد الأَيْسار لم يُلْفَ مالك ... على الفَرْث (٢) يحمى اللحم أن يتمزعا

أبى الصبرَ آياتٌ أراها وأنني ... أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا

وأنى متى ما أَدْعُ باسمك لا تُجب ... وكنت جديراً أن تُجيب وتُسْمعا

وعشنا بخير فى الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهْط كِسْرَى وتُبَّعا

فلما تفرقنا كأنى ومالكا ... لطول اجتماع لم نَبِت ليلة معا

وكنا كِنَدْمانَىْ (٣) جَذِيمة حِقْبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فان تكن الأيام فرقن بيننا ... فقد بان محموداً أخى حين ودعا

أقول وقد طار السَّنا (٤) فى رَبابه ... وجَوْن يَسِحّ الماء حتى تَرَيَّعا

سقى الله أرضاً حلها قبر مالك ... ذِهابَ (٥) الغوادى المدْجِنات فأمرعا

وآثر سيلَ الواديين بديمة ... ترشح وَسْمِيا (٦) من النبت خِرْوعا

فمجتمع الأَسْدام (٧) من حول شارع ... فروَّى جبال القريتين فضَلْفَعا

فوالله ما أَسقى البلاد لحبها ... ولكنني أسقى الحبيب المودَّعا

تحيته مني وان كان نائيا ... وأمسى تراباً فوقه الأرض بَلْقَعا

تقول ابنة العَمْرِىّ مالك بعد ما ... أراك حديثاً ناعم البال أَفْرَعا (٨)

فقلت لها طول الأَسَى اذ سألتِني ... ولَوْعة حزن تترك الوجه أَسْفَعا (٩)

---

(١) يقول اذا بقى من القداح شىء لم يؤخذ أخذه مع قدحه فكان له غنمه وعليه غرمه (٢) الفرث حشوة الكرش ويتمزع يتقطع (٣) يريد مالكا وعقيلا ابنى فارج بن كعب ندما جذيمة الابرش حين رد اليه اخته عمرو بن عدى فسألهما حاجتهما فسألا منادمته فكانا ندمية ثم قتلهما (٤) ضوء البرق والرباب السحاب والجون هنا سحاب اسود وتريع جاء وذهب (٥) الذهاب جمع ذهبة من السحاب (٦) الوسمى اول مطر يقع على الارض والخروع الغض الطرى (٧) الاسدام جمع ماء سدم بضم فسكون وهى المياه المندفنة وشارع والقريتين وضلفع مواضع (٨) الافرع كثير شعر الرأس (٩) السفعة سواد يضرب الى حمرة

وفقدُ بني أم تداعَوْا [١] فلم أكن ... خِلافَهمُ أن أستكين وأضرَعا
ولكنني أمضى على ذاك مُقْدِما ... اذا بعض من يلقى الحروب تكعكعا [٢]
وغيرني ما غال قيساً ومالكا ... وعمراً وجزْءاً بالمُشقَّر ألمَعا [٣]
وما غال نَدْماني يزيدَ وليتني ... تَمَلَّيته بالأهل والمال أجمعا
وانى وان عازلتني قد أصابني ... من البَثّ ما يُبْكى الحزين المفجَّعا
ولست اذا ما الدهر أحدث نكبة ... ورُزءاً بزوّار القرائب أخْضعا
فَعيدَك ألاّ تسمعيني مَلامةً ... ولا تنكئى [٤] قَرْح الفؤاد فيَيجعَا
فقَصْرَك انى قد شهدت فلم أجد ... بكفى عنهم للمنيـة مَدْفعَا
فلا فَرِحا ان كنت يوماً بغِبْطة ... ولا جزِعا مما أصاب فأوجعا
فلو أن ما ألقى يصيب مُتالعا ... أو الركن من سَلْمى اذاً لتضعضعا
وما وَجَدُ أظآر [٥] ثلاث روائم ... أصبن مَجرًّا من حُوار ومَصْرَعا
يذكرْنَ ذا البَثّ الحزين بثّه ... اذا حنّت الأولى سجعن لها معا
اذا شارفٌ [٦] منهن قامت فرجّعت ... حنيناً فأبكى شَجْوُها البَرْكَ أجمعا
بأوجدَ منى يوم قام بمالك ... مُنادٍ بصـير بالفِراق فأسمعا
ألم تأت أخبارُ المُحلِّ سَراتكم [٧] ... فيغضبَ منكم كل من كان موجعا
بمَشْمَته اذ صادف الحتفُ مالكا ... ومَشْهده ما قد رأى ثم ضيعا
أآثرت هِدْما [٨] بالياً وسَوِيّة ... وجئت بها تدعو بَريداً مُقزّعا

---

(١) دعا بعضهم بعضا وخلافهم بعدهم والضرع الذلة والاستكانة (٢) رجع ونكص
(٣) قال أبو عمرو يريد الذين معا (٤) نكأت القرحة اذا قشرتها
(٥) الاظآر جمع ظئر وهى نوق يعطفن على حوار واحد فيرضع من اثنين ويتخلى أهل البيت بواحدة والروائم اللاتى يعطفن عليه والحوار ولد الناقة (٦) الشارف المسنة والبرك الالف من الابل (٧) يقال رجل مر بمالك فلم يواره (٨) الهدم الكساء الخلق والسوية مركب من مراكب النساء والمقزع المخفف

فلا تفرحن يوماً بنفسك انني ... أرى الموت وقّاعاً على من تشجعا
لعلك يوماً أن تُلِمّ مُلِمّة ... عليك من اللائى يَدَعْنَكَ أجدعا[1]
نَعَيت امرأً لو كان لحمك عنده ... لآواه مجموعاً له أو مُمَزّعا
فلا يَهْنِىء الواشين مقتلُ مالك ... فقد آب شانيه إياباً فودّعا

وقيل لمتمم ما بلغ من وجدك على أخيك ؟ فقال أصبت باحدى عيني فما قطرت منها دمعة عشرين سنة فلما قتل أخى استهلّت فما ترقأ

قال عمر بن الخطاب لمتمم انكم أهل بيت قد تفانيتم فلو تزوجت عسى أن ترزق ولداً يكون فيه بقية منكم ، فتزوج امرأة بالمدينة ، فلم ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه وقلة حفْلِه بها فكانت تماظه وتؤذيه فطلقها وقال

أقول لهند حين لم أرض فعلها ... أهذا دلال الحب أم فعل فارك[2]
أم الصّرم ما تبغى وكل مفارق ... يسير علينا فقده بعد مالك

وقال لأخرى قالت له أما تنسى أخك ؟

أقول لها لما نهتنى عن البكا ... أفى مالك تَلْحَيْنَنِى أم خالد
فان كان اخوانى أصيبوا وأخطأت ... بنى أمك اليوم الحتوف الرواصد
فكل بنى أم سيُمْسُون ليلة ... ولم يبق من أعيانهم غير واحد

(١) مقطوع الانف (٢) الفارك التى تبغض زوجها

شعراء هذيل

صخر الغي

هو صخر بن عبد الله الخَيْثَمِي أحد بني خَيْثَم بن عمرو من سعد بن هُذَيل ابن مدركة ، ولقب بصخر الغيّ لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره

عمد صخر الى جار لبنى خُناعة بن سعد بن هذيل وهو رجل من مُزَيْنَة فقتله ، فحرض أبو المثلَّم الشاعر قومه على مطالبته بدم جارهم المزنى والادراك بثأره ، فبلغ ذلك صخراً فقال يذكر أبا المثلم وما فعله

انى بدهماء عزَّ ما أجد ... عاودنى من حبها زُؤُد (١)

عاودنى حبها وقد شحطت ... صَرْف (٢) نواها فانني كَمِد

ومنها

ولست عبداً للموعدين ولا ... أقبل ضَيما أتى به أحد

جاءت كبير كيما أُخفِّرها ... والقوم صيد كأنهم رَمِدوا

فى المزنى الذى حششت به ... مال ضَريك تلاده نَكِد

ان أمتسكه فبالفداء وان ... أقتل بسيفى فانه قَوَد

كان الأعلم أخو صخر أحد صعاليك هذيل ، وكان يعدو على رجليه عَدْواً لا يلحق واسمه حبيب ، فخرج هو وأخواه صخر وصُخير حتى أصبحوا تحت جبل يقال له السِّطاع في يوم من أيام الصيف شديد الحر وهو متأبط قربة فيها ماء ، فأيبستها السَّمُوم وعطشوا حتى لم يكادوا يبصرون من العطش ، فقال الأعلم لصاحبه اشرب من القربة لعلى أرِد الماء وانتظرنى مكانك ، وكانت بنو عَدِيّ بن الدِّيل

---

(١) الزؤد الفزع (٢) الوجه الذى تصرف اليه قصدها اذا نأت

على ذلك الماء وهو ماء الأطواد يتفيئون بنخل متأخر عن الماء قدر رمية سهم ، فأقبل يمشى متلثماً وقد وضع سيفه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبه ، فلما برز للقوم مشى رُوَيداً مشتملا ، فقال بعض القوم من ترون الرجل ؟ فقالوا نراه بعض بنى مُدْلج بن ضَمْرَة ، ثم قالوا لبعضهم القَ الفتى فاعرفه ، فقال لهم ما تريدون بذلك الرجل ؟ آتيكم به اذا شرب فدعوه فليس بمفيتنا فأقبل يمشى حتى رمى برأسه فى الحوض مدبراً عنهم بوجهه ، فلما رَوِى أفرغ على رأسه من الماء ثم أعاد نِقابه ورجع فى طريقه رُوَيْدًا ، فصاح القوم بعبد لهم كان على الماء هل عرفت الرجل الذى صدر ؟ قال لا ، فقالوا هل رأيت وجهه ؟ قال نعم هو مشقوق الشفة ، فقالوا هذا الأعلم ، وقد صار بينه وبين الماء رمية سهم آخر فعَدَوا فى أثره ، وفيهم رجل يقال له جَذِيمة ليس فى القوم مثله عدواً فأغرَوه به وطردوه ، فأعجزهم ومرّ على سيفه وقوسه ونبله فأخذه ثم مرّ بصاحبيه فصاح بهما فضَبَرَا معه فأعجزوهم فقال الأعلم

لما رأيت القوم بالعلياء دون قَدِى المُناصب[1]
وفَرِيت من فزع فلا أرمى ولا ودّعت صاحب[2]
يُغْرُون صاحبهم بنا جهداً وأُغْرِى غير كاذب
أُغْرِي أخى صخراً ليُعْجزهم ومدوا بالحلائب[3]
وخشيت وقع ضريبة قد جُرِّبت كل التجارب
فأكون صيدَهمُ بها للذئب والضبع السواغب
جزَرا وللطير المربَّة والذئاب وللثعالب[4]

وهى قصيدة طويلة

---

(١) القدى القدر المناصب المرامى يرميك وترميه (٢) فريت تحيرت (٣) الحلائب الجماعات (٤) المربة المقيمة الملاز

خرج صخر وأخوه أبو عمرو فى غزاة لهما فباتا فى أرض رملة فنهست أخاه حية فمات فقال يرثيه

لعَمْرُ أبى عمرو لقد ساقه المَنَى ... الى جَدَث يوزَى له بالأَهاضِب (١)
لحية قفر فى وِجار مقيمة ... تَنَمَّى بها سَوْق المنى والجوالب
أخى لا أخا لى بعده سبَقت به ... منيته جمع الرُّقى والطبائب
وذلك مما يحدث الدهر انه ... له كل مطلوب حثيث وطالب

خرج صخر فى طائفة من قومه يتَدُمها خوفاً من أبى المثلم فأغار على بني المُصْطَلق من خُزاعة فانتظر بقية أصحابه وبدرت بنو المصطلق فأحاطوا به فقال

لو أن أصحابى بنو معاوية ... أهل جنوب النخلة الشآمية
ورهط دُهْمان ورهط عادية ... ما تركونى للذئاب العاوية

وجعل يرميهم ويرتجز ويقول

لو أن أصحابى بنو خُزاعة ... أهل الندى والمجد والبراعة
تحت جلود البقر القَرَاعة ... لنهنهوا من هذه اليراعة

وقال أيضاً وهو يقاتلهم

لو أن حولي من قُرَيْم رَجْلا ... بيضَ الوجوه يحملون النَّبْلا
لمنعونى نجدة أو رِسْلا (٢) ... سُفْع الوجوه لم يكونوا عُزْلا

فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه وبلغ ذلك أبا المثلم فقال يرثيه

لو كان للدهر مال كان مُتْلِدَه ... لكان للدهر صخر مالَ قُنْيان
أبى الهضيمة ناب بالعظيمة متـ ... ـلاف الكريمة لا نِكْس ولا وان (٣)

---

(١) المنى القدر وأوزى ظهره الى الحائط أسنده (٢) يقول منعونى بنجدة وشدة أو على رسلهم بأهون سعى (٣) الوديتة حر نصف النهار

حامى الحقيقة نسّال[1] الوديقة معـ ـتاق الوسيقة جلد غير ثنيان
ربّاء مرقبة منّاع مغلبة ركاب سلهبة قطاع اقران[2]
هبّاط أودية شهّاد أندية حمال ألوية سرحان فتيان
يحمى الصّحاب اذا جد الضّراب ويكـ ـفى القائلين اذا ما كُلّ العانى
ويترك القرن مصفراً أنامله كأن في ريطتيه نضخ أرقان[3]
يعطيك ما لا تكاد النفس تسلمه من التّلاد وهوب غير منان

عمرو بن العجلان

هو عمرو بن العَجْلان بن عامر من بني كاهل بن لحيان بن هُذَيل ويلقب بذى الكلب لأنه كان له كلب لا يفارقه .

كان يغزو بني فهم غزواً متصلاً فنام ليلة فى بعض غزواته فوثب عليه نَمِران فأكلاه فادعت فهم قتله ، وقالت أخته رَيْطة ترثيه

كل امرئ لمحال الدهر مكروب وكل من غالب الايام مغلوب
وكل حى وان عزوا وان سلموا يوماً طريقهم فى الشر دُعبوب[4]
أبلغ هُذَيلا وأبلغ من يبلغها عني حديثاً وبعض القول تكذيب
بأن ذا الكلب عمراً خيرهم حسباً ببطن شَرْيان يعوى حوله الذيب
الطاعن الطعنة النّجلاء يتبعها مُثْعَنْجر من نجيع الجوف أسكوب
والتارك القِرْن مصفراً أنامله كأنه من رَجيع الجوف مخضوب
تمشى النسور اليه وهى لاهية مشى العذارى عليهن الجلابيب
والمخرج العانق العذراء مذعنة فى السبى ينفح من أردانها الطيب

---

(١) ونسال سريع والوسيقة القطيع من الابل يطردها الشلال ومعتاق الوسيقة اذا طرد طريدة سبق بها وأنجاها والثنيان الذى يكون بعد السيد فى المرتبة (٢) السلهبة والسلهب من الخيل ما عظم وطالت عظامه (٣) الارقان اليرقان يعنى صفرته (٤) مسلوك

المتنخل

هو مالك بن عويمر بن عثمان من بني لَحْيان بن هُذَيْل ويكني أبا أُثَيْلة من شعراء هُذَيل وفحولهم وفصحائهم

قال يرثى ابنه أُثَيْل وقد قتل فى غزوة غزاها

ما بال عينك أمست دمعها خَضِل ... كما وَهَى سَرِب الأحزاب منبزل[١]

لا تفتأ الدهر من سَحّ بأربعة[٢] ... كأن انسانها بالصّاب مكتحل

تبكي على رجل لم تَبْلَ جِدّته ... خلى عليها فِجاجاً بينها خلل

وقد عجبت وهل بالدهر من عجب ... أنّى قتلت وأنت الحازم البطل

وَيْلُمِّه رجلاً تأبى به غَبَنا ... اذا تجرد لا خال ولا بخل[٣]

السالك الثُّغْرة اليقظان كالئُها ... مشىَ الهَلوك عليها الخَيْعَل الفُضُل[٤]

والتارك القِرْن مصفراً أناملُه ... كأنه من عُقار قهوة ثَمِل

مُجَدَّلا يتسقى جلدُه دمَه ... كما تَقَطَّر جِذْع الدُّومة القُطُل[٥]

ليس بعَلّ كبير لا شباب به ... لكن أُثيلَة صافى الوجه مقتبَل[٦]

يجيب بعد الكَرَى لَبَّيْك داعيَه ... مِجْذَامة لهواه قُلْقُل عَجِل[٧]

حلو ومر كعَطْف القِدْح مِرّته ... فى كل آن أتاه الليل ينتعل[٨]

فاذهب فأى فتى فى الناس أحرزه ... من حتفه ظُلَم دُعْج ولا حيل[٩]

---

(١) خضل ندى والاحزاب جمع حزبة بالضم وهى عروة المزادة ومنبزل منشق

(٢) يريد المأقين واللحاظين (٣) الخال التكبر (٤) الهلوك من النساء التى تتهالك فى مشيتها اى تتبختر والخيعل القميص الذى ليس له كمان ويقال امرأة فضل اذا كان عليها قميص ورداء وليس عليها ازار ولا سراويل (٥) القطل المقطوع من الشجر (٦) رجل عل مسن نحيف ضعيف صغير الجثه ومقتبل مستأنف الشباب (٧) القلقل الخفيف فى السفر المعوان السريع التقلقل (٨) انتعل الرجل اذا ركب صلاب الارض وحرارها والمرة قوة الخلق وشدته (٩) أحرزه جعله فى حرز والظلم الدعج الليالى الشديدة السواد

فلو قتلت ورجلى غير كارهة الـــا دلاج فيها قبيص الشد والسبل
اذاً لأعملت نفسى فى غزالتهم ولابتعثت به نوحاً له زجل
أقول لما أتانى الناعيان به لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل
رمح لنا كان لم يفلل ننوء به توفى به الحرب والعزّاء والجلل (١)
رباء شمّاء لا يدنو لقلّتها الا السحاب والا النوب والسبل (٢)

وقال يرثى أباه أبا مالك

لعمرك ما ان أبو مالك بوانٍ ولا بضعيف قواه
ولا بألدّ له نازع يعادى أخاه اذا ما نهاه (٣)
ولكنه هين لين كعالية الرمح عرد نساه (٤)
اذا سدته سدت مطواعة ومهما وكلت اليه كفاه
ألا من ينادى أبا مالك أفى أمرنا هو أم في سواه
أبو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه

قال الاصمعى أجود طائية قالتها العرب قصيدة المتنخل

عرفت بأجدث فنعاف عرق علامات كتحبير النمّاط
كأن مزاحف الحيات فيها قبيل الصبح آثار السيّاط

---

(١) توفى به الحرب أى تعلى به وتقهر وروى بالقاف من الوقاية والعزاء السنة الشديدة والجلل جمع جلى وهو الامر الجليل العظيم

(٢) رباء فعال من ربأ اذا صار ربيئة .وشماء مرتفعة أى هضبة شماء وقلة الجبل رأسه والنوب النحل والسبل المطر

(٣) الالد الشديد الخصومة وله نازع أى خلق سوء ينزعه من نفسه

(٤) العرد الشديد والنسا العرق المعروف

أبو العيال الهذلى

هو أبو العيال بن أبى عنترة من سعد بن هذيل ، شاعر فصيح مقدم من شعراء هذيل مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل وعمر الى خلافة معاوية

قال يرثى ابن عمه عبد بن زهرة

ألا لله دَرُّك من فتًى قوم اذا رهبوا
وقالوا من فتًى للحر ب يَرْقُبنا ويرتقب
فكنت فتاهمُ فيها اذا يُدْعَى لها يَثب
ذكرت أخى فعاودنى صُداع الرأس والوصب
فدمع العين من بُرَحا ء ما فى الصدر ينسكب
كما أودى بماء الشـ ـنة المخروزة السَّرَب
على عبد بن زهرة طو ل الليل أكتئب

كان أبو العيال وبدر بن عامر الهُذَليان يسكنان مصر وكانا خرجا اليها فى خلافة عمر، وأبو العيال معه ابن أخيه، فبينا ابن أخى أبى العيال قائم عند قوم ينتضلون اذ أصابه سهم فقتله، فكان فيه بعض الهَيْج، فخاصم فى ذلك أبو العيال واتهم بدر ابن عامر وخشى أن يكون ضلعه مع خصمائه، فاجتمعا فى ذلك فى مجلس فتباثّا فقال بدر بن عامر

بخلت فُطَيمة بالذي تولينى الا الكلام وقلما يُجْدينى

ولقد تناهى القلب حين نهيته عنها وقد يغْوَى اذا يعْصينى
أفُطيم هل تدرين كم من متلفٍ جاوزت لا مَرِع ولا مسكون

يقول فيها

وأبو العيال أخى ومن يَعْرِض له ... منكم بسوء يؤذِنى ويَسُونى
انى وجدت أبا العيال ورهطه ... كالحصن شُدَّ بجَنْدَل موضون
أعنى المجانيق الدواهى دونه ... فتركْنَه وأبَرّ بالتحصين

فأجابه أبو العيال

ان البلاء لدى المقاوس [١] مخرج ... ما كان من غيب ورجم ظنون
واذا الجوادُ وَنَى وأخلف مِنْسَرا ... صُخُرًا فلا توقِن له بيقين
لو كان عندك ما تقول جعلتنى ... كنزًا لريب الدهر غير ضنين
ولقد رمقتك فى المجالس كلها ... فاذا وأنت تُعين من يَبْغينى
هلا درأت الخصم حين رأيتهم ... جَنَفًا علىّ بألسن وعيون
وزجرت عنى كل أشوس كاشح ... تَرِع المقالة شامخ العِرنين [٢]

فأجابه بدر بن عامر فقال

أقسمت لا أنسى منيحة واحد ... حتى تُخَيَّط بالبياض قُرُونى
حتى أصير بمسكن أثْوِى به ... لقرار مُلْحِدَة العَدَاء شَطُون [٣]
ومنحتني جدَّاء حين منحتني ... شَحَصاً بمائلة الحِلاب لَبُون [٤]
وحبوتك النصح الذى لا يشترى ... بالمال فانظر بعد ما تحبونى
وتأمل السِّبْت الذى أحذوكه ... فانظر بمثل إمامه فاحْذُونى [٥]

فأجابه أبو العيال

أقسمت لا أنسى مقال قصيدة ... أبداً فما هذا الذى يُنْسينى

---

(١) المقوس الحبل الذى تصف عليه الخيل عند السباق وجمعه مقاوس (٢) ترع عجل
(٣) شطون بعيدة القعر (٤) الجداء من كل حلوبة الذاهبة اللبن عن عيب والشحص التى لا لبن لها (٥) السبت من الجلود ما لا شعر عليه

ولسوف تنساها وتعلم أنها ... تَبَعٌ لآبية العِصَابِ زَبون (١)

ومنحتني فرضيت حين منحتني ... فاذا بها وأبيك طَيْف جنون

جهراء لا تألو اذا هى أظهرت ... بصراً ولا من عيلة تغنيني

قَرِّب حذاءك قافلا أولينا ... فتمن فى التخصير والتليين (٢)

وارجع منيحتك التى اتبعتها ... هَوْعاً وَحَدَّ مُذَلَّق مسنون (٣)

أبو خراش خويلد بن مرة الهذلى

شاعر فحل من شعراء هذيل المذكورين الفصحاء ، مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام فأسلم ، وعاش بعد النبىّ صلى الله عليه وسلم مدة ومات فى خلافة عمر ، نهشته أفعى فمات ، وكان ممن يعدو فيسبق الخيل في غارات قومه وحروبهم ، ومن قوله وقد فات قوماً أرادوا أخذه

رفَوْنى (٤) وقالوا يا خويلد لم تُرعْ ... فقلت وأنكرت الوجوه هُمُ هم

فغاورت (٥) شيئاً والدَّرِيس كأنما ... يذعذعه وَعْك من الموم مُرْدِم

تذكرت ما أين المَفَرُّ وانني ... بحبل الذى يُنْجى من الموت مُعْصِم

فوالله ما رَبْدَاء أو عِلْج عانة ... أقَبُّ وما ان تَيْس رمل مُصَمِّم (٦)

بأسرَعَ مني اذ عرفت عديهم ... كأنى لأُولاهم من القرب تَوْءم

وأجود مني حين وافيت ساعياً ... وأخطأنى خلف الثَّنِيّة أسهم

أُوَائل بالسيف الذّليق وحَثّنِي ... لدى المتن مشبوح الذراعين خلجم (٧)

---

(١) العصاب ما تعصب به الناقة لتدر والزبون من النوق الدفوع (٢) قافلا يابسا ونعل مخصرة لها خصران وخصر النعل ما استدق من قدام الاذنين منها (٣) الهوع الجزع (٤) سكنونى وقالوا لا بأس عليك (٥) تلبثت والدريس الخلق من الثياب ومردم لازم والموم البرسام (٦) الربداء النعامة وعلج العانة الحمار الوحشى والمصمم الصابر على السير الماضى فيه (٧) أوائل ألاوز والذليق الحديد ومشبوح الذراعين طويلهما والخلجم الطويل المنجذب الخلق

تذكر ذُحلا عندنا وهو فاتك ... من القوم يَعْرُوه اجتراء ومَأْثَم
تقول ابنتى لما رأتني عَشِيَّةً ... سلمت وما ان كدت بالأمس تَسْلَم
فقلت وقد جاوزت صارى عشية ... أجاوزت أُولَى القوم أم أنا أحْلَم
فلولا دِراك الشد قاظت حليلتى ... تخير فى خُطَّابها وهى أيِّم
فتسخط أو ترضى مكانى خليفة ... وكاد خِرَاش عند ذلك يَيْتَم

وقال يمدح دُبَيَّةَ السُّلَمى وقد نزل به فأكرمه وأعطاه نعلين من حِذَاء السِّبت

حذانى بعد ما خَذِمت نعالى ... دُبَيَّـــة انه نعم الخليل
مقابلتين من صَلَوَيْ مُشِبٍّ (١) ... من الثيران وصلهما جميل
بمثلهما يروح المرء لَهْوًا ... ويقضى الهمّ ذو الأَرَب الرجيل
فنعم مُعَرَّس الأضياف تُزْجِى ... رحالَهُمُ شـــآمِيَةٌ بليل
يقاتل جوعهم بمكلَّلات ... من الفُرْنِيِّ يَرْعَبُها الجميل (٢)

وقال يرثيه

ما لدُبَيَّة منذ اليوم لم أرَه ... وسط الشُّروب ولم يُلْمِم ولم يطف
لو كان حيا لغاداهم بمُتْرَعة ... فيها الرواويق من شِيزَى بنى الهَطِف (٣)
كابى الرَّماد عظيم القدر جَفْنَته ... حين الشتاء كحوض المنهل اللقف (٤)
أمسى سُقَامٌ (٥) خَلاءً لا أنيس به ... الا السباع ومر الريح بالغُرَف

وقالى يرثى زهير بن العجوة وقد قتله جميل بن مَعْمَر الجُمَحى

فجع أصحابى جميل بن معمر ... بذى فَجَرَ تَأْوِى اليه الأرامل (٦)
طويل نجاد السيف ليس بجَيْدَر ... اذا قام واستنت عليه الحمائل (٧)

---

(١) مسن (٢) يرعبها يملؤها والجميل الشحم (٣) الشيزى الجفان وبنو الهطف بطن من أسد يصنعون الجفان (٤) حوض لقف ملآن (٥) واد بالحجاز (٦) الفجر العطاء والكرم (٧) الجيدر القصير

الى بيته يَأْوِى الغريب اذا شتا ... ومهتلك بالي الدَّريسَيْن عائل
تروح مقرورا وراحت عشية ... لها حدب تحنُّه فيوائل
تكاد يداه تُسْلمان رداءه ... من القَرِّ لما استقبلته الشمائل
فما بال أهل الدار لن يتصدعوا ... وقد خف منها اللَّوْذَعى الحُلاحل
فأقسم لو لاقيته غيرَ مُوثق ... لآبك بالجزع الضباع النواهل
لظل جميل أسوأ القوم ثِلّة ... ولكن قرن المرء للظهر شاغل (١)
فليس كعهد الدار يا أم مالك ... ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل ... سوى الحق شيئاً فاستراح العواذل
ولم أنس أياماً لنا ولياليا ... بحَلْيَةَ اذ نَلْقَى بها ما نحاول

وقال أيضاً يرثيه

أفى كل مُمْسَى ليلة أنا قائل ... من الدهر لا يَبْعَد قتيل جميل
فما كنت أخشى أن تصيب دماءنا ... قريش ولما يُقْتلوا بقتيل
فأبرح ما أمّرتمُ وعمرتمُ ... مدى الدهر حتى تقبلوا لعليل

وقال وقد مَنَّ على ابني شعوب أحد بني شجع بن عامر بن ليث وكان أسرهما مع جماعة من قومه

عدونا عدوة لا شك فيها ... وخلناهم ذُؤَيْبَةَ أو حبيبا
فنُغْرِى الثائرين بهم وقلنا ... شفاء النفس أن بعثوا الحروبا
منعنا من عدى بنى حنيف ... صحاب مضرِّس وابنى شعوبا
فأثْنُوا يا بني شِجْع علينا ... وحق ابنى شعوبٍ أن يثيبا
وسائل سَبْرة الشِّجْعِى عنا ... غداة تخالهم نجوا جنيبا

---

(١) الثلة الهلكة

بأن السابق القِرْدِىَّ ألقى عليه الثوب اذ ولى دبيبا
ولولا ذاك أرهقه صُهَيْب حسام الحد مَطروراً خشيبا

ومن قوله

وانى لأَثوِى الجوع حتى يَمَلَّنِى فأحيا ولم تَدْنَس ثيابى ولا جرْمى
وأصطبح الماء القَرَاح فأكتفى اذا الزاد أضحى للمزَلج ذا طعم
أرد شجاع البطن قد تعلمينه وأُوثر غيرى من عيالك بالطعم
مخافة أن أحيا برَغْم وذلة فَلَلْمَوْت خير من حياة على رَغْم

أسر أخوه عروة فذهب لآسريه واشتراه منهم ثم رهن عندهم ابنه خراشاً حتى أدى الفكاك ثم لم يجد عند أخيه حسن مكافأة فقال فى ذلك

لعلك نافعى يا عرو يوماً اذا جاورت من تحت القبور
أخذت خِفارتى ولطمت عينى وكيف تنيب بالمن الكبير
ويومٍ قد صبرت عليك نفسى لدى الاشهاد مرتدى الحَرور
اذا ما كان كُسْىُ القوم روقا وحالت مقلتا الرجل البصير
بما يمته وتركت بكْرِى وما أطعمت من لحم الجزور

وقال وقد ثأر بأخيه زهير من بني ثُمالة وقد قتلوه وهو معتمر

خذوا ذلكم بالصلح انى رأيتكم قتلتم زهيراً وهو مُهْدٍ مهمل
قتلتم فتى لا يَفْجُرُ الله عامداً ولا يجتويه جاره عام يَمْحَل

وقال يرثى أخاه عروة ويذكر خلاص ابنه

حمدْت إلهى بعد عُرْوة اذ نجا خِراش وبعض الشر أهون من بعض
فوالله لا أنسى قتيلا رُزِئْتُه بجانب قَوْسَى ما حَيِيت على الأرض
بلى انها تعفو الكُلوم وانما نوكل بالأَدنى وان جلَّ ما يمضى

ولم أدرِ من ألقى عليه رداءه سوى أنه قد سُلَّ عن ماجد محْض
ولم يك مثْلُوجَ (١) الفؤاد مُهَبلاً أضاع الشباب فى الرَّبيلة والخَفْض
ولكنه قد لوحته مخامص على أنه ذو مِرَّة صادق النَّهْض

وقال يرثى أخاه ومن قتله ثُمالة وكِنانة من أهله

فقدت بنى لُبْنَى فلما فقدتهم صبرت فلم أقطع عليهم أباجلى
رماح من الخطِّىِّ زرق نصالها حِداد أعاليها شداد الأسافل
فلَهْفى على عمرو بن مُرَّة لهفة ولهفى على ميت بقَوْسَى المعاقل
حسان الوجوه طيب حُجُزاتهم كريمٌ نَثاهم غير لُفٍّ معازل
قتلت قتيلاً لا يحالف غَدْرة ولا سُبَّة لا زلت أسفل سافل
وقد أمِنونى واطمأنت نفوسهم ولم يعلموا كل الذى هو داخلى
أصيبت هُذَيْل بابن لُبْنَى وجُدِّعت أنوفهمُ باللوْذَعىّ الحُلاحل
رأيت بني العلَّات لما تضافروا يحوزون سهمى دونهم بالشمائل

ودخلت عليه أُميمة امرأة عروة وهو يلاعب ابنه ، فقالت له يا أبا خراش تناسيت عروة وتركت الطلب بثاره ولهوت مع ابنك ، أما والله لو كنت المقتول ما غفل عنك ولطلب قاتلك حتى يقتله ، فبكى أبو خراش وقال

لعمرى لقد راعت أُمَيْمة طلعتى وان ثوائى عندها لقليل
وقالت أراه بعد عروة لاهيا وذلك رُزْء لو علمتِ جليل
فلا تَحْسَبى انى تناسيت فقده ولكن صبرى يا أُمَيْمَ جميل
ألم تعلمى ان قد تفرق قبلنا نديما صفاء مالك وعقيل
أَبَى الصبرَ أنى لا يزال يَهيجني مبيت لنا فيما خلا ومقيل
وأنى اذا ما الصبح آنست ضوءه يعاودنى قطع علىّ ثقيل

---

(١) المثلوج البليد والمهبل الثقيل الجافى والربيلة الخفض والدعة

هاجر خِراش بن أبى خِراش فى أيام عمر وغزا مع المسلمين فأوغل في أرض العدو ، فقدم أبو خِراش المدينة فجلس بين يدى عمر وشكا اليه شوقه الى ابنه وأنه رجل قد انقرض أهله وقتل اخوته ولم يبق له ناصر ولا معين غير ابنه خراش وقد غزا وتركه وأنشأ يقول

ألا مَنْ مبلغٌ عني خراشا ... وقد يأتيك بالنبأ البعيد
وقد يأتيك بالأَخبار من لا ... تجهز بالحِذاء ولا تُزيد (١)
تناديه ليَغْبُقَه كليب ... ولا يأتى لقد سفِهِ الوليد
فَرَدَّ اناءَه لا شىء فيه ... كأن دموع عينيه الفريد
وأصبح دون غابقة وأمسى ... جبال من حِرار الشام سود
ألا فاعلم خِراش بان خير الـــــمهاجر بعد هجرته زهيد
رأيتك وابتغاءَ البرِّ دونى ... كمخضوب اللَّبان ولا يصيد

فكتب عمر بأن يقبل خراش الى أبيه وألا يغزو من كان له أب شيخ الا بعد أن يأذن له، ولما نهشته الحية قال وهو يعالج الموت

لعمرك والمنايا غالبات ... على الانسان تَطْلُع كل نَجْد
لقد أهلكتِ حيةَ بطن أَنْف ... على الاصحاب ساقا ذات فقد

وقال

لقد أهلكت حية بطن أَنف ... على الاصحاب ساقا ذات فضل
فما تركت عدواً بين بُصْرَى ... الى صنعاء يطلبه بذُحْل

أبو ذؤيب الهذلى

هو خويلد بن خالد من بني مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والاسلام فحسن اسلامه ، ومات فى غَزاة

---

(١) تجهز بالزاد

إفريقية ، قال محمد بن سلام كان أبو ذؤيب شاعراً فحلاً لا غميزة فيه ولا وهن ، وقال حسان أشعر الناس حيّا هُذَيل ، وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب ، وكان فصيحاً كثير الغريب متمكناً فى الشعر ، وقال عمر بن شبة تقدم أبو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التى يرثى فيها بنيه يعنى قوله

أَمِن المنون وريْبها تتوجع ... والدهر ليس بمُعْتِب من يجزَع

قالت أُمَيمة ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتُذِلت ومثل مالك ينفع

أم ما لجنبك لا يلائم مَضْجَعا ... ألا أقضّ عليك ذاك المَضْجَع (١)

فأجبتها أمّا لجسمى أنّه ... أوْدَى بَنِىّ من البلاد فودّعوا

أودى بَنىّ وأعقبونى غُصّة ... بعد الرُّقاد وعَبْرَةً لا تُقْلِع

سبقوا هَوَىَّ وأعنقوا لهواهمُ ... فتُخُرِّموا ولكل جنب مَصْرَع (٢)

فغبَرت بعدهم بعيش ناصب ... وإخال انى لاحق مستتبَع

ولقد حرَصت بأن أدافع عنهمُ ... فاذا المنيـة أقبلت لا تُدْفع

واذا المنيـة أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمـة لا تنفع

فالعين بعدهمُ كأن حِداقها ... سُمِلت بشوك فهى عُور تدمع

حتى كأنى للحوادث مَرْوة ... بصفا المشرَّق كل يوم تُقْرَع (٣)

وتجلدى للشـامتين أُريهمُ ... أنى لرَيْب الدهر لا أتضعضع

والنفس راغبـة اذا رغبتها ... واذا تُرَدّ الى قليل تقنع

والدهر لا يَبْقَى على حدَثانه ... جوْن السَّراة له جدائد أربع (٤)

---

(١) أقض صار تحت جنبك مثل قضيض الحجارة وهى الحجارة الصغار (٢) أعنقوا أسرعوا وتخرموا أخذوا واحدا بعد واحد

(٣) المروة واحد المرو حجارة بيض يقدح منها النار والمشرق المصلى ويروى المشقر يعنى سوق الطائف (٤) يعنى بجون السراة حمارا والسراة أعلى الظهر والجون الأسود الى حمرة والجدائد الأتن واحدتهن جدود

ثم وصف حمار الوحش وهلاكه بيد الصائد ثم قال

والدهر لا يَبْقَى على حَدَثانه شَبَبٌ أَفزَّته الكلاب مُرَوَّع (١)

ثم وصف الثور وهلاكه بقرون الكلاب ثم قال

والدهر لا يَبْقَى على حَدَثانه مستشعر حَلَق الحديد مُقَنَّع

ثم وصف الفارس وهلاكه الى آخر القصيدة

ومما يغنى فيه من شعر أبى ذؤيب

أساءلت رَسْمَ الدار أم لم تسائل عن الحى أم عن عهده بالأَوائل

عفا غير رسم الدار ما ان تبينه وغير ظِباء قد ثَوَتْ فى المنازل

فلو أن ما عند ابن بَحْرَة عندها من الخمر لم تَبْلُل لهاتى بناطل

فتلك التى لا يذهب الدهر حبها ولا ذكرها ما أرْزَمت أم حائل

ومنها

وان حديثاً منك لو تبذلينه جنى النحل فى ألبان عُوذٍ مَطافل

مطافلَ أبكارٍ حديثٍ نِتاجُها تُشاب بماء مثلِ ماء المفاصل

ومن شعره

وما أنفس الفتيان الا قرائن تَبِين ويبقى همها وقبورها

فنفسكَ فاحفظها ولا تُفْشِ للعدا من السر ما يُطْوَى عليه ضميرها

وما يحفظ المكتوم من سر أهله اذا عُقد الاسرار ضاع كبيرها

من القوم الا ذو عَفاف يُعينه على ذاك منه صدق نفس وخِيرها

وقال فى امرأة كان يهواها فاتهمها بخالد بن زهير

تريدين كيما تجمعينى وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

---

(١) الشبب المسن من الثيران وأفزته طردته

أخالد ما راعيت من ذى قرابة ... فتحفظني بالغيب أو بعض ما تبدى

دعاك اليها مقلتاها وجيدها ... فملت كما مال المحب على عمد

وكنت كرقراق السحاب اذا بدا ... لقوم وقد بات المطى بهم يخدى (١)

فآليت لا أنفك أحذو (٢) قصيدة ... تكون وإياها بها مثلا بعدى

وقال فى ذلك أيضاً

وما حمل البُخْتِيُّ عام غِياره (٣) ... عليه الوسوق بُرها وشعيرها

أتى قرية كانت كثيراً طعامها ... كرقع (٤) التراب كل شىء يميرها

فقيل تحمل فوق طوقك انها ... مطبّعة (٥) من يأتها لا يضيرها

بأعظم مما كنت حملت خالداً ... وبعض أمانات الرجال غرورها

ولو أنني حملته البُزْل ما مشت ... به البُزْل حتى تَتْلَئِبَّ (٦) صدووها

خليلى الذى دَلى لغَرّ خليلتى ... جهاراً فكل قد أصاب عرورها (٧)

فشأنكها انى أمين وانني ... اذا ما تحالى (٨) مثلها لا أطورها

أحاذر يوماً أن تبين قرينتى (٩) ... ويسلمها أحرازها ونصيرها

رعى خالد سرى ليالي نفسهُ ... توالى على قصد السبيل أمورها

فلما تراماه الشباب وغَيه ... وفى النفس منه فتنة وفجورها

لوى رأسه عني ومال بوده ... أغانيج خَود كان فينا يزورها

تعلقه منها دلال ومقلة ... تظل لاصحاب الشقاء تديرها

فان حراماً أن أخون أمانة ... وآمن نفساً ليس عندى ضميرها

---

(١) خدى البعير اسرع وزج بقوائمه (٢) أصنع ويروى أحدو أى أغنى (٣) غاره الله بخير اعطاه (٤) الرقع من التراب الكثير اللين (٥) مملوءة (٦) تستقيم وتنتصب وتمتد وتتتابع (٧) عره بكذا أصابه (٨) تحالى من الحلاوة أطورها أقربها (٩) قرينتى نفسى والأحراز الحصون

فأجابه خالد بن زهير

لا يبعدنّ الله لبك اذ غزا [١] وسافر والاحلام جمٌّ عثورها
وكنت إماماً للعشيرة تنتهى اليك اذا ضاقت بأمر صدورها
لعمرك أما أم عمرو تبدلت سواك خليلاً شاتمى تستخيرها [٢]
فان التى فينا زعمت ومثلها لَفيك ولكن لا أراك تخورها [٣]
ألم تنتقذها من عويم بن مالك وأنت صفى نفسه وسجيرها
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها فأول راض سنة من يسيرها
فان كنت تشكو من خليل مخافة فتلك الجوارى عُقبها [٤] ونُصورها
وان كنت تبغى للظلامة مركبا ذلولاً فانى ليس عندى بعيرها
نشأت عسيراً لا تاين عريكتى ولم يعل يوماً فوق ظهرى كُورها
متى ما تشأ أحملك والرأس مائل على صعبة حَرف وشيك طمورها
فلا تك كالثور الذى دفنت له حديدة حتف ثم أمسى يثيرها
يطيل ثواء عندها ليردها وهيهات منه دارها وقصورها
وقاسمها بالله جهداً لأنتم ألذ من السلوى اذا ما يشورها [٥]
فلم يغن عنه خدعه يوم أزمعت صريمتها والنفس مر ضميرها
ولم يلف جلداً حازماً ذا عزيمة وذا قوة ينفى بها من يزورها
فأقصر ولم تأخذك منى سحابة ينفر شاء المقلعين [٦] خريرها
ولا تسبقن الناس منك بحكمة من السم مذرور عليها ذرورها

---

(١) غزا وسافر لبك ذهب عنك والعثور من العثار وهو الخطأ (٢) الاستخارة الاستعطاف (٣) تخورها تعرض عنها (٤) عقبها يريد عاقبتها ونصورها أى تنصر عليك الواحد نصر (٥) يشورها يجتنيها والسلوى ههنا العسل (٦) المقلعين الذين أصابهم القلع وهو السحاب

وقال أبو ذؤيب وهو يجود بنفسه لابن أخيه

أبا عبيد رفع الكتاب واقترب الموعد والحساب
وعند رحلى جمل نجاب أحمر فى حاركه انصباب

وكانت وفاته رحمه الله منصرفه من غزوة فى بلاد الروم

شعراء أسد

عبيد

هو عَبِيد بن الأبرص الأسدى من ثعلبة بن دُودان بن أسد ، شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية وجعله ابن سلام فى الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طَرَفة وعلقمة بن عَبْدة وعدى بن زيد ، وكان شاعر بني أسد غير مدافع، ومن شعره قوله لامرئ القيس وقد أبى صلح بني أسد بعد قتلهم أباه

يا ذا المخوفُنا بقتل أبيه اذلالاً وحَيْنا
أزعمت انك قد قتلت سراتنا كذباً ومَيْنا
هلا على حُجْر بن أمّ قَطام تبكي لا علينا
انا اذا عَضّ الثِّقا فُ برأس صَعْدتنا لَوَيْنا
نَحْمى حقيقتنا وبعض القوم يسقط بَيْن بَيْنا
هلا سألت جموعَ كِنْدة يوم وَلَّوْا أَيْن أَيْنا
أيامَ نضرب هامهم ببواتر حتى انحنينا
وجموعَ غَسَّان الملو ك أتَيْنَهم وقد انطَوَيْنا
لُحُقا أَياطِلُهن قد عالجن أسفاراً وأَيْنا (١)

(١) أى لقد لحقت الخواصر بالاصلاب والأين الاعياء

نحن الأولى فاجمع جمو عك ثم وجههم الينا
واعلم بأن جيادنا آلين لا يقضين دَيْنا
ولقد أبحنا ما حميت ولا مُبيحَ لما حَمَيْنا
هذا ولو قدرت عليك رماح قومى ما انتهينا
حتى تَنُوشك[1] نَوْشة عاداتهن اذ انتوَيْنا
نُغْلى السِّباءَ بكل عا تتة شمول ما صحَوْنا
ونهين في لذاتنا عُظْمَ التِّلاد اذا انتشينا
لا يبلغ البانى ولو رفع الدَّعائم ما بنينا
كم من رئيس قد قتلناه وضَيْم قد أَبَيْنا
ولربَّ سيدِ معشر ضَخْمِ الدَّسيعة قدرمينا
عقِبانُه بظلال عقْبان تتمم ما نوَيْنا
حتى تركنا شِلْوه جزَرَ السباع وقد مضينا
وأوانس مثل الدُّمَى حُورِ العيون قد استبينا
انا لعمرك ما يضا م حليفنا أبداً لدينا

ومن شعره وفيه غناء

طاف الخيال علينا ليلة الوادى من أم عمرو ولم يُلْمِمْ بميعاد
أَنَّى اهتديت لركب طال سيرهم في سَبْسَب بين دَكْداكٍ[1] وأَعْقاد
يُكلِّفون سُراها كل يَعْمَلة مثل المَهاةِ اذا ما احتثّها الحادى
أَبلغ أبا كَرِبٍ عنى واخوته قولاً سيذهب غَوْراً بعد انجاد[2]
يا عمرو ماراح من قوم ولا ابتكروا الا والموت فى آثارهم حادى

---

(١) تنوشك تناولك انتوينا التحقنا وأتيناهم من بعد (٢) الدكداك أرض فيها غلظ والعقد ما تعقد من الرمل وتراكم (٣) أبوكرب عمرو بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار

فان رأيت بواد حيَّة ذكرا ... فامضِ ودَعْني أُمارس حيّة الوادى
لأعرفنَّك بعد الموت تَنْدُبني ... وفى حياتى ما زوَّدتني زادى
ان أمامك يوماً أنت مدركُه ... لا حاضر مُفْلِت منه ولا بادى
فانظر الى ظل ملك أنت تاركه ... هل تُرْسِنَنّ أواخيه بأوتاد
اذهب اليك فانى من بني أسد ... أهل القباب وأهل الجُرْد والنادى
قد أترك القِرن مصفراً أناملُه ... كأن أثوابه مُجَّت بفِرصاد
أوْجرته ونواصى الخيل شاحبة ... سمراء عاملها من خلفه بادى

ومما غنى فيه من شعر عبيد

ما رعدت رَعدةً ولا برقت ... لكنها أنشئت لنا خَلِقَة
الماء يجري على نظام له ... لو يجد الماء مَخْرَقاً خرقه
بتنا وباتت على نمارقها ... حتى بدا الصبح عينُها أَرِقة
أن قيل ان الرحيل بعد غد ... والدار بعد الجميع مفترقة

ومنها

يا دار هند عفاها كل هطال ... بالجَوِّ مثل سَحيق اليَمْنَة البالى
جرت عليه رياح الصيف فاطَّرَدت ... والريح فيها تُعفِّيها بأذيال
حبست فيها صحابى كي اسائلَها ... والدمع قد بلّ منى جيب سربالى
شوقاً الى الحى أيامَ الجميعُ بها ... وكيف يطرَب أو يشتاق أمثالى
وقد علا لمتى شيب فودعني ... منها الغوانى وَداع الصارم القالى

ومنها

لمن جمال قبيل الصبح مزمومة ... ميمات بلاداً غير معلومة
عالين رَقْما (١) وأنماطاً مظاهرَة ... وكِلَّة بعتيق العَقْل مقرومة

(١) الرقم ما كان من الوشى مستديراً والعقل ما كان مستطيلا والقرام ستر فيه رقم ونقوش

للعبقرىّ [١] عليها اذ غدوا صبح ... كأنها من نجيع الجوف مدمومة
كأن أظعانهم نخل مُوَسَّقة ... سود ذوائبها بالحمل مكمومة [٢]
فيهن هند التى هام الفؤاد بها ... بيضاء آنسة بالحسن موسومة
وانها كمهاة الجو ناعمة ... تدنى النصيف بكف غير موشومة
كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت ... صهباء صافية بالمسك مختومة
مما يغالى بها البيّاع عتّقها ... ذوشارب أصهبُ يُغْلى بها السِّيمة
يامن لبرق أبيت الليل أرقبه ... في مُكْفَهِرّ وفي سوداء مركومة [٣]
فبرقها حرِق وماؤها دفِق ... وتحتها رَيِّق وفوقها ديمة [٤]
فذلك الماء لو أنى شربت به ... اذًا شفى كبداً شكّاء مكلومة
هذا وداويّة يعمى الهداة بها ... ناء مساقتها كالبُرْد ديمومة [٥]
جاوزتها بعلَنْداة [٦] مذكَّرة ... عيرانة كعلاة القَيْن ملمومة
أرمى بها عُرُض الدَّوّى ضامرة ... فى ساعة تبعث الحِرباء مسمومة

ومنها من قصيدة أولها

ليس رسم على الدفين ببال ... فلوى ذِرْوة فجنبى أُثال

يقول فيها

تلك عِرسى تروم قدماً زِيالي ... أليين تريد أم لدلال
ان يكن طِبّك الدلال فلو فى ... سالف الدهر والليالي الخوالي

---

(١) العبقرى ضرب من الثياب والصبح بياض وحمرة والنجيع الدم الطرى ويقال الدمام للطيب الذى تجعله النساء على رؤسهن (٢) يقول سعفها مستور من شدة ما غطيت به (٣) المكفهر السحاب المتراكب بعضها على بعض فى سحاب كثيرة الظلمة والمركومة التى تراكمت ظلمتها بعضها على بعض (٤) الحرق السريع والدفق السائل والريق أول المطر والديمة المطر الدائم اليوم والليلة أو اليومين والليلتين أو الثلاثة (٥) الداوية الصحراء الواسعة ومثلها الديمومة (٦) العلنداة الناقة الضخمة الطويلة الشديدة

أنت بيضاء كالمهاة واذ آ تيك نَشْوان مرخياً أذيالي
فاتركي مَطّ حاجبيك وعيشى معنا بالرجاء والتأمال
أو يكن طبك الزِّيال فان البَيْن أن تعطفى صدور الجمال
زعمت أنني كبرت وأنى قل مالي وضن عنى الموالى
وصحا باطلى وأصبحت كهلا لا يؤاتى أمثالها أمثالى
ان رأتنى تغير اللون منى وعلا الشيب مَفْرِقى وقَذالى
فبما أدخل الخِباء على مهـ ضومة الكشح طَفلة كالغزال
فتعاطيت جِيدها ثم مالت ميلان الكثيب بين الرمال
ثم قالت فِدًى لنفسك نفسى وفداء لمال أهلك مالى
فارفضى العاذلين واقنَىْ حياء لا يكونوا عليك حظ مثالى
وبحظ مما نعيش فلا تذ هب بك التُّرّهات فى الأهوال
منهمُ مُمسك ومنهمْ عديم وبخيل عليك فى بُخّال
واتركي صِرمة على آل زيد بالقُطَيْبات كنّ أو أَوْرال
لم تكن غزوة الجياد ولم يُنْـ قب[1] بآثارها صدور النعال
دَرّ دَرّ الشباب والشعر الأسـ ودوالراتكات[2] تحت الرحال
والعَناجيج[3] كالقِداح من الشوّ حَط يحملن شِكة الأبطال

---

(١) يقول لم يسافر عليها أحد
(٢) الراتكات يريد الابل فى سيرها وهو ضرب من السير شبيه بالخبب
(٣) العناجيج واحدها عنجوج وهى الطوال الاعناق من الخيل والقداح السهام والشوحط شجر تتخذ منه القسى والشكة السلاح

مقتل عبيد

كان للمنذر بن ماء السماء نديمان من بنى أسد ، هما خالد بن نَضْلَة وعمرو بن مسعود ، فأغضباه فى بعض المنطق ، فأمر بأن يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين ويدفنا فى الحفرتين ، ففعل ذلك بهما ، حتى اذا أصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما ، فندم على ذلك وغمه ، ثم ركب حتى نظر اليهما ، فأمر ببناء الغَرِيَّيْن عليهما وهما صومعتان ، وجعل لنفسه فى السنة يومين يجلس فيهما عند الغَرِيَّيْن ، أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس ، فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل سوداً ، وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظَرِبان أسود ثم يأمر به فيذبح ويطلى بدمه الغَرِيَّان ، فلبث على ذلك برهة من دهره ، ثم ان عَبِيد بن الأَبْرَص كان أول من أشرف عليه فى يوم بؤسه ، فقال هلا كان الذبح لغيرك ياعبيد ، فقال عبيد « أتتك بحائن رجلاه » فأرسلها مثلا ، فقال له المنذر أوأجل قد بلغ إناه ، فقال له المنذر أنشدنى فقد كان شعرك يُعْجبني ، فقال عبيد « حال الجَرِيض دون القَرِيض ، وبلغ الحِزِلم الطُّبْيَيْن » فأرسلها مثلا ، فقال له المنذر أسمعني ، فقال « المنايا على الحَوَايا » فأرسلها مثلا ، فقال له المنذر قد أملتني فأرِحْنِي قبل أن آمر بك ، فقال عبيد « من عزَّ بَزَّ » فأرسلها مثلا ، فقال المنذر أنشدنى قولك « أقفر من أهله مَلْحوب » فقال

أقفر من أهله عَبِيد ... فليس يُبْدِى ولا يُعيد
عنت له عنة نكود ... وحان منها له ورود

فقال له المنذر يا عَبِيد ويحك أنشدنى قبل أن أذبحك فقال عبيد

والله ان متّ ما ضرنى ... وان أعش ماعشت فى واحدة
فأبلغ بَنِيَّ وأعمامهم ... بأن المنايا هى الواردة

لها مدة فنفوس العباد اليها وان كرهت قاصدة
فلا تجزعوا لحمام دنا فللموت ما تلد الوالدة

فقال المنذر انه لابد من الموت، ولو أن النعمان عرض لى فى يوم بؤسى لذبحته، فاختر ان شئت فصدتك من الأكحل وان شئت من الأبجل وان شئت من الوريد ، فقال عبيد أبيت اللعن ثلاث خصال كسحابات عاد ، واردها شرور اد ، وحاديها شر حاد ، ومعادها شر معاد، ولا خير فيها لمرتاد ، وان كنت لا محالة قاتلى فاسقني الخمر حتى اذا ماتت مفاصلى وذهلت منها ذواهلى فشأنك وما تريد ، فأمر المنذر بحاجته من الخمر ، حتى اذا أخذت منه وطابت نفسه دعا به المنذر ليقتله ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

وخيرنى ذو البؤس فى يوم بؤسه خصالا أرى فى كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة سحائب ما فيها لذي خيرة أنق
سحائب ريح لم تؤ كل ببلدة فتتركها الا كما ليلة الطلق

فأمر به المنذر ففصد حتى نزف دمه ، فلما مات غرى بدمه الغريين

فلم يزل كذلك حتى مر به رجل من طيئ يقال له حنظلة بن أبى عفراء فقرب ليقتل ، فقال له أبيت اللعن انى أتيتك زائرا ولأهلى من خيرك مائراً فلا تكن ميرتهم قتلى ، فقال المنذر لابد من قتلك فسل حاجتك تقض لك قبل موتك ، فقال تؤجلني سنة أرجع فيها الى أهلى وأحكم من أمرهم ما أريد ثم أصير اليك فينفذ فيَّ أمرك ، فقال ومن يكفل بك حتى تعود ؟ فنظر فى وجوه جلسائه فعرف منهم شريك بن عمرو الشيبانى فقال

يا شريك يا ابن عمرو ما من الموت محالة
يا شريك يا ابن عمرو يا أخا من لا أخا له
يا أخا شيبان فك الـ ـيوم رهناً قد أتى له

يا أخا كل مُضاف وحيا من لا حيَا له
ان شيبان قبيل أكرم الله رجاله
وأبوك الخير عمرو وشَراحيل الخَالة
رَقَباك اليوم فى المجـــد وفي حسن المقالة

فوثب شريك وقال أبيت اللعن يدى بيده ودمى بدمه ان لم يعد الى أجله ، فأطلقه المنذر ، فلما كان من القابل جلس فى مجلسه ينتظر حنظلة ، فأبطأ عليه ، فأمر بشَريك فقرب ليقتله ، فلم يشعر الا براكب قد طلع عليهم ، فتأملوه فاذا هو حنظلة قد أقبل متكفناً متحنطاً معه نادبته تندبه وقد قامت نادبة شريك تندبه ، فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما فأطلقهما وأبطل تلك السنّة

فضالة بهجو شريك

هو فُضالة بن شريك الحَرَشى من بنى الحريش ثم من بنى أسد كان شاعراً فاتكاً صعلوكاً مخضرماً أدرك الجاهلية والاسلام

مرَّ فضالة بعاصم بن عمر فلم يَقْرِه فقال يهجوه

ألا أيها الباغى القِرَى لستَ واجداً قِرَاك اذا ما بِتَّ فى دار عاصم
اذا جئته تبغى القِرَى بات نائماً بَطيناً وأمسى ضيفه غير نائم
فَدَعْ عاصماً أفٍّ لأفعال عاصم اذا جَهِلَ الأقوام أهل المكارم
فتى من قريش لا يجود بنائل ويَحْسِب أن البخل ضربةُ لازم
ولولا يدُ الفاروق قَلَّدْت عاصماً مُطَوَّقة يَخزَى بها فى المواسم
فليتك من جَرْم بنِ زَبَّان أو بنى فُقَيْم أو النَّوْكى أبان بن دارم
أناس اذا ما الضيف حل بيوتهم غدا جائعاً عَيْمان[1] ليس بغانم

(١) العيمان من يشتهى اللبن

فاستعدى عليه عاصم عمرو بن سعيد أمير المدينة ، فهرب فُضالة فلحق بالشام وعاذ بيزيد بن معاوية ، فأعاذه واستوهبه من عاصم فوهبه له فقال فُضالة يمدح يزيد

اذا ما قريش فاخرت بقديمها ... فخرت بمجد يا يزيدُ تليدِ
بمجد أمير المؤمنين ولم يزل ... أبوك أمينَ الله غير بليد
به عصم الله الأنام من الرَّدَى ... وأدرك نُبْلاً من معاشر صيد
ومجد أبي سفيان ذي الباع والنَّدى ... وحَرْب وما حرب العلا بزهيد
فمن ذا الذي ان عدد الناس مجدهم ... يجيء بمجد مثل مجد يزيد

وقال فيه

ان حرباً وان صَخْراً أبا سفيـــان حازا مجدا وعزا تليدا
فهما وارثا العلا عن جدود ... وَرِثوها آباءهم والجدودا
وحوى ارثها معاوية القَرْ ... م وأعطى صَفْوَ التُّراث يزيدا

وولى ابن الزبير عبد الله بن مطيع العَدَوِى الكوفة ، فطرده عنها المختار حين ظهر ، فقال فضالة يهجو ابن مطيع

دعا ابنُ مطيع للبياع فجئته ... الى بَيْعة قلبي بها غير عارف
فقرب لى خَشْنَاءَ لما لمستها ... بكفى لم تشبه أكُفُّ الخلائف
معودةً حملَ الهَرَاوى لقومها ... فَرُوراً اذا ما كان يوم التسايف
من الشَّثِنات الكُزْم أنكرتُ لمسها ... وليست من البيض السِّباط الالطائف
ولم يُسْمِ اذ بايعته مَنْ خليفتى ... ولم يشترط الا اشتراط المجازف
متى تَلْقَ أهل الشام فى الخيل تَلْقَنِى ... على مُقْرَب لا بردها بالمجاذف
مُمَرٍّ كبنيان العِبَادِى مُخْطَف ... من الضاريات بالدماء الخواطف

وأودع رجلا من بنى سليم يقال له قيس ناقة وخرج فى سفر فلما عاد ذكر السلمى أنها سرقت فقال

ولو أننى يوم بطن العقيق ذكرت وذو اللب يَنْسَى كثيرا
مُصَابَ سُلَيْمَ لِقاح النبى لم أودع الدهر فيهم بعيرا
وقد فات قيس بعَيْرَانة اذا الظلُّ كان مداه قصيرا
من اللاعبات بفضل الزمام اذا أطلق السير فيه القصورا
ومن يبك منكم بني موقد ولم يَرَهم يَبْكِ شَجْواً كثيرا
هم العاشقون صِلاَبَ القنا اذا الخيل كانت من الطعن زُورا
وأيْسار لُقْمانَ اذا أمحلوا وعز لمن جاءهم مستجيرا
فان أنا لم يقض لى ألْتَهُم قرأت السلام عليهم كثيرا

توفى فُضالة قبل خلافة عبد الملك

ولفضالة ابنان شاعران أحدهما عبد الله الوافد على عبد الله بن الزُّبَير والقائل له ان ناقتى قد تعبت ودَبِرَت ، فقال ارْقَعْها بجلد واخصِفها بهُلْب وسِرْ بها البَرَدَيْن ، فقال له انى قد جئتك مستحملا لا مستشيراً فلعن الله تعالى ناقة حملتنى اليك ، فقال له ابن الزبير إنَّ ورا كبها ، فانصرف من عنده وهو يقول ، وقال ابن حبيبَ ان هذه القصة مع فضالة لا مع ابنه

أقول لغِلْمتى شدوا ركابى أُجاوزْ بطن مكة فى سواد
فمالى حين أقطع ذاتَ عِرْق الى ابن الكاهلية من مَعاد
شكوت اليه أن تعبت قَلُوصى فرد جواب مشدود الصِّفاد
يَضِن بناقة ويروم ملكاً محال ذلكم غير السَّدَاد
ولِيتَ امارة فبخلت لما ولِيتَهمُ بملك مستفاد
فان وَلِيتَ أميـة أبدلوكم بكل سَمَيْدَع واري الزناد
من الاعياص أومن آل حرب أغرَّ كغُرَّة الفرس الجواد

اذا لم ألقهم بِمَنًى فانى ... ببيت لا يَهَشُّ له فؤادى
سيدنيني لهم نَصُّ المطايا ... وتعليق الأداوَى والمزاد
وظهر مُعَبَّد قد أعملته ... مناسِمُهُنَّ طَلَّاعِ النِّجاد
وعين الحمض حمض خُنَاصرات ... وما بالعرف من سيل الفؤاد
فهن خواضع الأبدان قُود ... كأن رؤوسهن قبور عاد
كأن مواقع الغِرْبان منها ... منارات بُنين على عماد

والثانى فاتك بن فضالة وكان سيداً شريفاً وله يقول الأُقَيْشَر يمدحه

وَفَدَ الوفود فكنت أوَّلَ وافد ... يا فاتك بن فُضالةَ بنِ شَرِيك

عمرو بن شاس

هو عمرو بن شاس بن عبيد من ثعلبة بن دودان بن أسد

كانت امرأة عمرو من رهطه ويقال لها أم حسان وكان له ابن يقال له عَرار من أمة له سوداء ، وكانت تعيره وتؤذى عَرارا وتشتُمه ويشتمها فلما أعْيَت عمراً قال

ديار ابنة السَّعْدى هيهِ تكلمى ... بدافقة الحَوْمان فالسفح من رَمَم
لعمر ابنة السَّعْدى انى لأتقى ... خلائق تُؤْبِى فى الثَّراء وفى العَدَم
وقفت بها ولم أكن قبلُ أرتجى ... اذ الحبلُ من احدى حبائبى انصرم
وانى لمُزْرٍ بالمطى تنقلى ... عليه وايقاعى المهنَّد بالعِصَم
وانى لأعطى غثَّها وسمينها ... وأسْرِى اذا ما الليل ذو الظُّلم ادْلَهَمّ
اذا الثلج أضحى فى الديار كأنه ... منائر مِلْح فى السهول وفى الأكَم
حِذَاءً على ما كان قدم والدى ... اذا رَوَّحتهم حَرْجَف تطرد الصِّرَم

وأترك ندمانى يجر ثيابه ... وأوصاله من غير جرح ولا سقم
ولكنها من رية بعد رية ... معتقة صهباء راووقها رذم
من القانيات من مدام كأنها ... مذابح غزلان يطيب بها الشمم
واذ اخوتى حولي واذ أنا شامخ ... واذلا أجيب العاذلات من الصمم
ألم يأنها انى صحوت وأنني ... تحلمت حتى لا أعارم من عرم
وأطرقت اطراق الشجاع ولو يرى ... مساغاً لنابيه الشجاع لقد أزم
وقد علمت سعد بأنى عميدها ... قديماً وأنى لست أهضم من هضم [1]
خزيمة ردانى الفعال ومعشر ... قديما بنوا لي سورة المجد والكرم
اذا ما وردنا الماء كانت حماته ... بنو أسد يوماً على رغم من رغم
أرادت عراراً بالهوان ومن يرد ... عراراً لعمرى بالهوان لقد ظلم
فان كنت مني أو تريدين صحبتى ... فكونى له كالسمن رب له الأدم
والا فبينى مثل ما بان راكب ... تيمم خمساً ليس في ورده يمم [2]
فان عراراً ان يكن ذا شكيمة ... تقاسينها منه فما أملك الشيم
وان عراراً ان يكن غير واضح ... فانى أحب الجون ذا المنكب العمم [3]

ولما لم يمكنه الصلح بين امرأته وابنه طلقها ثم ندم ولام نفسه فقال فى ذلك

تذكر ذكرى أم حسان فاقشعر ... على دبر لما تبين ما ائتمر
فكدت أذوق الموت لو أن عاشقا ... أمر بموساه الشوارب فانتحر
تذكرتها وهناً وقد حال دونها ... رعان وقيعان بها الزهر والشجر
فكنت كذات البوّ لما تذكرت ... لها ربعاً حنت لمعهده سحر
حفاظاً ولم تنزع هواي أثيمة ... كذلك شأو المرء يخلجه القدر [4]

---

(١) يقول لا أظلم أحداً من قومى فيظلمنى بمثل ذلك أى أرفع نفسى عن هذا
(٢) اليتم الابطاء (٣) العمم الطول والعميم الطويل (٤) الاثيمة الفعيلة من الاثم وهى مرفوعة بفعلها كأنه قال تنزع الاثيمة هواى ، وشأوه همه ونيته ويخلجه يصرفه

وقال فيها

ألم تعلمى يا أم حسان أنني ... اذا عَبْرة نهنهتها فتخلت
رجعت الى صبر كطَسَّة حَنْتَم ... اذا قرعت صِفْراً من الماء صَلّت

أغار ملك من ملوك غَسّان يقال له عدى وهو ابن أخت الحرث بن أبى شَمِر الغَسّانى على بني أسد، فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دُودان بالفرات ورئيسهم ربيعة بن حُذار، فقتلوا قتالاً شديداً، فقتلت بنو سعد عدياً اشترك فى قتله عمرو وعمير ابنا حُذار وأمهما امرأة من كنانة يقال لها تُماضِر احدى بني فِراس بن غَنْم وهى التي يقال لها مقيدة الحمار فقالت فاختة بنت عدي

لعمرك ما خشيت على عَدِيّ ... رماح بني مُقَيِّدَة الحمار
ولكنى خشيت على عدى ... رماح الجن أو إياك حار[1]
قتيل ما قتيل ابني حُذار ... بعيد الهم جوّاب الصحارى

فقال عمرو بن شاس فى ذلك

متى تعرف العينان أطلال دِمْنة ... لليلى بأعلى ذى منازل تَدْمَعا
على النحر والسِّرْبال حتى تَبُلّه ... سجوم ولم تجزع على الدار مَجْزَعا
خليلى عوجا اليوم نقض لُبانة ... والا تعوجا اليوم لم ننطلق معا
وان تنظرانى اليوم أتبعكما غداً ... قِياد الجَنِيب أو أذَلّ وأطوعا

جاء رجل من بني عامر بن صَعْصَعَة عمرو بن شاس ومعه بنت له من أجمل الناس وأظرفهم فخطبها، عمرو الى أبيها، فقال أبوها أما ما دمت جاراً لكم فلا لأنى أكره أن يقول الناس غصبه أمره ولكن اذا أتيت قومى فاخطبها إلىّ أزوجكها، فوجد عمرو من ذلك فى نفسه واعتقد ألا يتزوجها أبداً الا أن يصيبها مَسْبِيّة، فلما

---

(١) تعنى الحرث بن ابى شمر خاله

ارتحل أبوها همَّ عمرو بغزو قومها فسار فى أثر أبيها ، فلما وقعت عينه عليه وظفر به استحيا من جواره وما كان بينهما من العهد والميثاق ، فنظر الى الجارية أمامهم وقد أخرجت رأسها من الهودج تنظر اليه، فلما رآها رجع مستحيياً متذمِّماً منها، وكان عمرو مع شجاعته ونجدته من أهل الخير فقال فى ذلك

اذا نحن أدْلجنا وأنتِ أمامَنا ... كفى لمطايانا بوجهك هاديا
أليس يزيد العيس خفة أذرع ... وان كن حَسْرَى أن تكونى أماميا
ولولا اتقاء الله والعهد قد رأى ... منيتـه منى أبوك الليـاليا
ونحن بنو خير السباع أكيلة ... وأحْرِ به اذا تنفس عاديا
بنو أســـد وَرْد يشق بنانه ... عظام الرجال لا يجيب الرواقيا
متى تَدْع قيساً أدْعُ خِنْدِفَ انهم ... اذا ما دُعُوا أسمعت ثَمَّ الدواعيا
لنا حاضر لم يحضر الناس مثله ... وبادٍ اذا عدُّوا علينا البواديا

الأقيشر

هو المغيرة بن عبد الله بن معرض الأسدى من عمرو بن أسد والأُقَيْشر لقبه ، وكان يغضب منه، ويكنى أبا معرض، ولد فى الجاهلية وعمر عمراً طويلا فكان أقعد بني أسد نسباً

من قوله يمدح زكريا بن طلحة

قرب الله بالسـلام وحيّا ... زكريا بن طلحةَ الفيّاض
معدنَ الضيف ان أناخوا اليه ... بعد أَيْن الطلائع الأَنقاض
ساهمات العيون خُوصٍ رَذَايا ... قد براها الكَلال بعد اياض
زاده خالد ابن عم أبيـه ... منصباً كان في العلا ذا انتقاض
فرع تَيْم من تَيْم مُرَّة حقاً ... قد قضى ذاك لابن طلحة قاض

ومنه وفيه غناء

سالني الناس أين يَعْمِد هذا ... قلت آتى فى الدار قَرْماً سَرِيّا
ماقطعت البلاد أسْرِى ولا يمّمْـ ... ـت الا إيّاك يا زكريّا
كم عطاء ونائل وجزيل ... كان لي منكمُ هنيئاً مَرِيّا

ومن شعره

يأيها السائل عما مضى ... من علم هذا الزمن الذاهب
ان كنت تبغى العلم أو أهله ... أو شاهداً يخبر عن غائب
فاعتبر الأرض بأسمائها ... واعتبر الصاحب بالصاحب

وكان الأُقيشر صاحب شراب وندامى فأشخص الحجاج بعض ندمائه ومات بعضهم ونَسَكَ بعضهم فقال

غلب الصبر فاعترتني هموم ... لفراق الثقات من اخوانى
مات هذا وغاب هذا وهذا ... دائب فى تلاوة القرآن
ولقد كان قبل اظهاره النسـ ... ـك قديماً من أظرف الفتيان

ومن قوله يصف الخمر

تريك القذَى من دونها وهى دونه ... لوجه أخيها فى الاناء قُطُوب
كُمَيْت اذا فُضَّت وفى الكاس وَرْدة ... لها فى عظام الشاربين دبيب

وقال فى توبته من النبيذ

ان كانت الخمر قد عزّت وقد مُنعت ... وحال من دونها الاسلام والحَرَج
فقد أباكرها صِرْفاً وأشربها ... أشفى بها علتى صِرْفاً وأمتزج
وقد تقوم على رأسى مغنيـ ... ـة لها اذا رَجَّعَت فى صوتها غَنَج
وترفع الصوت أحياناً وتخفضه ... كما يَطِنّ ذباب الروضة الهَزِج

ومن قوله وفيه غناء

لا أشربنْ أبداً راحاً مسارقة ... الا مع الغُرِّ أبناء البطاريق
أفني تِلادي وما جمعت من نشب ... قرع القواقيز أفواهَ الأباريق

وأول هذه القصيدة

انى يذكرنى هنداً وجارتها ... بالطّفِّ صوت حمامات على نيق

سحيم عبد بنى الحسحاس الاسديين

كان عبداً أسود نوبياً أعجمياً مطبوعاً فاشتراه بنوالحَسحاس، وهم بطن من بني أسد، وأدرك النبى صلى الله عليه وسلم ويقال انه تمثل بكلمات من شعره غير موزونة، وكان حلو الشعر رقيق الحواشى وفي سواده يقول

وما ضر أثوابى سوادى وانني ... لَكالمسك لا يسلوعن المسك ذائقه
كُسيتُ قميصاً ذا سواد وتحته ... قميص من القُوهِي بيض بنائقه

وقال

أشعار عبد بنى الحسحاس قُمن له ... عند الفَخار مقام الأصل والورق
ان كنت عبداً فنفسى حرة كرما ... أو أسودَ اللون انى أبيض الخُلُق

ولما أنشد عمر قوله

عميرة ودع ان تجهزت غاديا ... كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

قال لو كان شعرك كله مثل هذا لأعطيتك عليه

أُتى عثمان بن عفان بعبد بنى الحسحاس ليشتريه ، فقالوا انه شاعر وأرادوا أن يرغبوه فيه ، فقال لا حاجة لي به اذ الشاعر لا حريم له ان شبع تشبب بنساء أهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره ، فلما رحل قال فى طريقه

أشوقاً ولما تمض لى غير ليلة فكيف اذا سار المطى بنا عشرا
وما كنت أخشى مالكا أن يبيعنى بشىء ولو أمست أنامله صفرا
أخوكم ومولى مالكم وحليفكم ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له فاستردوه فكان يشبب بنسائهم ، ومن قوله فى أخت مولاه

ماذا يريد السقام من قمر كل جمال لوجهه تبع
ما يرتجى خاب من محاسنها أما له فى القباح متسع
غير من لونها وصفرها فارتد فيه الجمال والبدع
لو كان يبغى الفداء قلت له ها أنا دون الحبيب يا وجع

جالس نسوة من بنى صُبَيْر بن يَرْبوع ، وكان من شأنهم اذا جلسوا للتغزل ن يتعابثوا بشق الثياب وشدة المغالبة على ابداء المحاسن فقال

كأن الصُبَيْرِيّات يوم لقِينا ظباء حَنَتْ أعناقهن المكانس
فكم قد شققنا من رداء مُزَنَّر ومن برقع عن ناظر غير ناعس
اذا شق بُرْدنيط بالبرد برقع على ذاك حتى كلنا غير لابس

ومن قوله وفيه غناء

أتكتم حييتم على القلب تكتما تحية من أمسى بحبك مغرما
وما تكتمين أن أتيت دنية ولا أن ركبنا يا ابنة القوم مَحْرَما
ومثلك قد أبرزت من خِدْر أمها الى مجلس تجر بُرْدا مُسَهَّما
وماشية مشى القَطاة اتبعتها من الستر تخشى أهلها أن تكلَّما
فقالت صَهٍ يا ويح غيرك انني سمعت حديثاً بينهم يَقْطُر الدما

فنفضتُ ثوبيها ونظَّرت حولها ... ولم أخش هذا الليل أن يتصرما
أُعفّي بآثار الثياب مَبيتها ... وألقط رَضّا من وقوف تحطما

ومن شعره وفيه غناء

فما بيضة بات الظَّليم يَحُفّها ... ويرفع عنها جُؤْجُؤًا متعافيا
بأحسن منها يوم قالت أظاعن ... مع الركب أم ثاوٍ لدينا لياليا
وهَبَّت شمال آخر الليل قَرّة ... ولا ثوب الا بردها ورداثيا
وما زال بردى طيباً من ثيابها ... الى الحول حتى أنهج الثوب باليا

ومنها

تجمعن من شتى ثلاثاً وأربعاً ... وواحدة حتى كملن ثمانيا
وأقبلن من أقصى الخيام يَعُدْنني ... بقية ما أبقين نَصْلاً يمانيا
يَعُدْن مريضاً هن قد هِجْن داءه ... الا انما بعض العوائد دائيا

ولما كثر منه هذا وأمثاله قتلته سادته

شعراء كنانة

ربيعة بن مكدم

هو ربيعة بن مُكَدَّم الفِرَاسى المضرى من بني فراس ثم من كنانة أحد فرسان مُضَر المعدودين وشجعانهم المشهورين

خرج دريد بن الصمة فى فوارس من بني جُشَم حتى اذا كانوا بواد لبنى كنانة رفع له رجل من ناحية الوادى معه ظَعينة، فقال لفارس من أصحابه صِحْ به أن خَلِّ الظعينة وانْجُ بنفسك، وهو لا يعرفه، فانتهى اليه الفارس وصاح به، فألقى زمام الراحلة للظعينة وقال

سيرى على رِسْلك سير الآمن ... سير رَدَاح ذاتِ جأْش ساكن
ان انثنائى دون قِرْنى شائنى ... ابْلِى بلائى واخْبُرِى وعايني

ثم حمل على الفارس فصرعه، فبعث دريد فارساً آخر لينظر ماصنع صاحبه فرآه صريعاً، فصاح به، فتصامم عنه، فظن أنه لم يسمع، فغشيه، فألقى الزمام للظعينة وقال

خل سبيل الحرة المنيعة ... انك لاقى دونها ربيعة
فى كفه خَطِّيَّة منيعة ... أو لا فخذها طعنة سريعة
فالطعن منى فى الوغى شريعة

وحمل على الفارس فصرعه، فلما أبطأ على دريد أرسل ثالثاً فرأى أخويه صريعين، فقال لربيعة خَلِّ عن الظعينة، فقال لها ربيعة اقصدى قصد البيوت ثم أقبل عليه فقال

ما ذا تريد من شتيم عابس ... ألم ترَ الفارس بعد الفارس
أرداهما عامل رمح يابس

ثم طعنه فصرعه فانكسر رمحه، فارتاب دريد، فلحق بهم، فوجد ربيعة لا رمح معه وقد دنا من الحي ووجد القوم قد صرعوا، فقال دُرَيْد ان مثلك لا يقتل وان الخيل ثائرة بأصحابها ولا أرى معك رمحاً وأراك حديث السن فدونك هذا الرمح فانى راجع الى أصحابى فهبط عنك، فأتى دريد أصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل فوارسكم وانتزع رمحى ولا طمع لكم فيه، فانصرف القوم وقال ربيعة فى ذلك

ان كان ينفعك اليقين فسائلى ... عنى الظعينة يوم وادي الأَخْرَم
اذ هى لأول من أتاها نُهْبَة ... لولا طعان ربيعة بن مُكَدَّم
اذ قال من أدنى الفوارس مِيتة ... خل الظعينة طائعاً لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه ... عمداً ليعلم بعض ما لم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل إِهابهُ ... فهوى صريعاً لليدين وللفم
ومنحت آخر بعده جيَّاشة ... نجلاء فاغرة كشِدْق الأَضْجَم
ولقد شفعتهما بآخر ثالث ... وأبى الفِرَارَ لى الغداة تكرمى

فلم يلبث دريد أن وقع فى أسر بني كنانة وهم لا يعرفونه فعرفته امرأة منهم وقالت هلكتم وأهلكتم، ماذا جرَّ علينا قومنا؟ هذا والله الذى أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها وقالت يا آل فِرَاس أنا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادى، فعرفوه وخلصوه من أسره فقالت المرأة وهى رَيْطة بنت جِذْل الطعان

سنجزى دريداً عن ربيعةَ نعمة ... وكل فتى يُجْزى بما كان قدَّما
فان كان خيراً كان خيراً جزاؤه ... وان كان شراً كان شراً مُذَمَّماً
سنجزيه نُعْمَى لم تكن بصغيرةٍ ... باعطائه الرمحَ السديد المقوَّما
فقد أدركت كفاه فينا جزاءه ... وأهلٌ بأن يُجْزَى الذى كان أنعما
فلا تكفروه حق نُعْمان فيكمُ ... ولا تركبوا تلك التى تملأُ انفما

فلو كان حياً لم يَضِق بثوابه ذراعاً غنيًّا كان أو كان مُعْدِما
فَفُكُّوا دُرَيْدا من إسارِ مُخارِق ولا تجعلوا البُؤْسَى الى الشر سُلَّما

قال عمر بن الخطاب لعمرو بن معد يكرب الزبيدى هل كعمت من فارس قط ممن لقيت ؟ قال اعلم يا أمير المؤمنين انى لم أستحل الكذب في الجاهلية فكيف أستحله فى الاسلام ؟ ولقد قلت لجبهة من خيلى خيل بنى زبيد أغيروا بنا على بنى البَكَّاء ، فقالوا أتبعد علينا المُغار ؟ فقلت فعلى بنى مالك بن كنانة ، فأتينا على قوم سَراة ، فقال عمر وما علمك بأنهم سَراة ؟ قال رأيت مَذاودَ خيل كثيرة وقُدورا وقِباب أَدَم فعرفت ان القوم سَراة ، فكففت خيلى حُجْزة وجلست فى موضع أسمع كلامهم ، واذا بجارية بينهم قد خرجت من خيمتها فجلست بين صواحب لها ، ثم دعت وليدة من ولائدها ، فقالت ادعى لى فلاناً ، فدعت لها رجلا من الحى ، فقالت له ان نفسى تحدثنى ان خيلا تُغير على الحى فكيف أنت ان زوجتك نفسى ؟ فقال أفعل وأصنع ، فجعل يصف نفسه فيُفرط ، فقالت له انصرف حتى أرى رأيى ، وأقبلت على صواحباتها ، فقالت ما عنده خير ، ادعى لى فلاناً ، فدعت آخر فخاطبته فأجاب بمثل جوابه ، فقالت له انصرف حتى أرى رأيى ، وقالت لصواحباتها وما عند هذا خير أيضاً ، ثم قالت للوليدة ادعى لى ربيعة بن مُكَدَّم ، فدعته ، فقالت له مثل قولها للرجلين ، فقال لها ان أَعْجَزَ العجز وصف الرجل نفسه ولكنى ان لقيت أَعذرت وحسب المرء غَناءً أن يُعْذِر ، فقالت له زوجتك نفسى فاحضر غدا مجلس الحى ليعلموا ذلك ، فانصرف من عندها ، فانتظرت حتى ذهب الليل ولاح الفجر فخرجت من مَكْمَنى فركبت فرسى وقلت لخيلى أَغيرى ، فأغارت فتركتها وقصدت قصد النسوة ومجلسهن فكشفت عن خيمة المرأة ، فاذا بامرأة تامة الحسن ، فلما ملأت عينها منى أَهْوت الى درعها

فشقته ، وقالت واثُكْلاه والله ما أبكي على مال ولا على تِلاد ولكن على أختى لى من وراء هذا الغَوْر — وأهوت الى غَور رمل الى جانبهم — تبقى بعدى فى مثل هذا الحائط فتهلك ضيعة ، فقلت هذه غنيمة من وراء غنيمة ، فدفعت فرسى حتى أوفيت على النَّقا فاذا أنا برجل جَلْدٍ أَهْلَب يَخْصِف نعله والى جانبه فرسه وسلاحه ، فلما رآنى رمى بنعله ، ثم استوى على فرسه وأخذ رمحه ومضى لايحفل بى ، فطَفِقْتُ أشجره برمحى خَفْقاً وأقول له يا هذا استأسر ، فمضى لا يحفل بى حتى أشرف على الوادى ، فلما رأى الخيل تجرى بفمه استعبر باكياً وأنشأ يقول

قد علمت اذ منحتنى فاها انى سأجرى اليوم من مجراها
يا ليت شعري اليوم من دهاها

فقلت

عمرو على طول الوَجَى دهاها بالخيل يحميها على وَجَاها
حتى اذا حل بها احتواها

فحمل علىَّ وهو يقول

أَهُزُّ نَضْر العيش فى دار قدم أُفيض دمعاً كلما فاض انسجم
أنا ابن عبدالله محمود الشيم مؤتمن الغيب ومُوفٍ بالذمم
أكرم من يمشى بساق وقدم كالليث ان هم بتَقْضام قَضَم

فحملت عليه وأنا أقول

أنا ابن ذى التقليد فى الشهر الأَصَمّ أنا ابن ذى الأكال قتال البُهُم
من يَلْقَنِى يُودِ كما أوْدَت إِرَم أتركه لحماً على ظهر وضم

فحمل علىّ وهو يقول

هذا حمى قد غاب عنه ذائده الموت وِرْد والأنام وارده

وحمل عليَّ فضربني فرُغت وأخطأني فوقع سيفه فى قَرَبوس السرج فقطعه وما تحته حتى هجم على مَنْسِج الفرس ، ثم ثنى بضربة أخرى فرُغت وأخطأنى فوقع سيفه على مؤخر السرج فقطعه حتى وصل الى فخذ الفرس وصرت راجلا ، فقلت له ويحك من أنت ؟ فوالله ما ظننت أحداً من العرب يُقدم عليَّ الا ثلاثه الحرث ابن ظالم للعُجْب والخُيلاء ، وعامر بن الطفيل للسن والتجربة ، وربيعة بن مُكَدَّم للحداثة والصرامة ، فمن أنت ويلك ؟ قال بل الويل لك فمن أنت ويلك ؟ قلت عمرو بن معد يكرب قال وأنا ربيعة بن مكدم ، قلت يا هذا انى قد صرت راجلا فاختر مني احدى ثلاث ان شئت اجتلدنا بسيفنا حتى يموت الأعجز منا ، وان شئت اصطرعنا فأينا صرع صاحبه حكم فيه ، وان شئت سالمتك ، قال الصلح إذاً ان كان لقومك فيك حاجة ومابى أيضاً على قومى هوان ، قلت فذلك ، وأخذت بيده حتى أتيت أصحابى وقد حازوا نَعَمه ، فقلت هل تعلمون انى كععت عن فارس من الأبطال قط اذا لقيته ؟ قالوا نعيذك من ذلك ، قلت فانظروا هذا النعم الذى حزتموه فخذوه مني غداً فى بني زبيد فانه نَعَم هذا الفتى وانه لا يوصل منه الى شىء وأنا حى ، فقالوا لحاك الله من فارس قوم انسأتنا حتى اذا هجمنا على الغنيمة الباردة فتلتنا منها ، فقلت لا بد من ذلكم وأن تَهَبُوها لى ولربيعة بن مكدم ، فقالوا وانه لهو ، فقلت نعم ورددتها وسالمته فأمن حربى وأمنت حربه حتى هلك

قتلته بنو سليم فى غارة لهم ورثاه شاعر منهم فقال

نَفَرَت قَلُوصى من حجارة حَرَّة ... بنيت على طَلْق اليدين وَهُوب

لا تَنْفِرى يا ناقَ منـــه فانه ... سَبَّاءُ خمر مِسْعَر لحروب

لولا السِّفار وبعد خَرْق مَهْمَه ... لتركتهـا تَحْبُو على العُرْقوب

فرّ الفوارس عن ربيعة بعد ما ... نجاهم من غَمْرة المكروب

يدعو علياً حين أسـلم ظهره فلقد دعوت هناك غير مجيب
لا يَبْعَدَنَّ ربيعة بن مُكَدَّم وسقى الغوادى قبره بذَنُوب

وقالت أُخته ترثيه

ما بال عينك منها الدمع مُهْرَاق سَحًّا فلا عازب لا ولا راقِ
أبكي على هالك أودى فأورثنى بعد التفرق حزناً حرُّه باق
لو كان يرجع ميتاً وَجْدُ ذى رَحِمٍ أبقى أخى سالماً وجدى واشفاقى
أو كان يُفْدَى لكان الأهل كلهم وما اثَمِّر من مال له واق
لكن سهام المنايا من نُصِبْنَ له لم يُغْنِهِ طِبّ ذى طب ولا راقى
فاذهب فلا يُبْعِدَنْكَ الله من رجل لاقى الذى كُلُّ حىّ مثله لاقى
فسوف أبكيك ما ناحت مُطَوَّقة وما سَرَيْت مع السارى على ساق
أبكي لذُكْرَته عَبْرَى مُفَجَّعة ما أن يَجِفّ لها من ذُكْرَةٍ ماق

أمية بن الأسكر

هو أمَية بن حُرْثان بن الأَسكر الليثى من لَيْث بن بكر بن عبد مَناة بن كِنانة شاعر فارس مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وكان من سادات قومه وفرسانهم، وله أيام مأثورة مذكورة، وابنه كِلاب أدرك النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم مع أبيه هاجر كلاب الى المدينة فى خلافة عمر فأقام بها مدة ، ثم سأل أى الاعمال أفضل ؟ فقيل الجهاد فسأل عمر فأغزاه فى جيش وكان أبوه قد كبر وضعف ، فلما طالت غيبة كلاب عنه قال

لِمَنْ شيخان قد نَشَدا كِلابا كتابَ الله ان رَقَبَ الكتابا
نُنَفِّض مَهْدَه شَفَقاً عليه ونجنبُه أباعرنا الصِّعابا

اذا سجعت حمامة بَطْن واد ... على بَيْضاتها دَعَوَا كلابا
تركتَ أباك مُرْعَشَةً يداه ... وأمّك ما تُسيغ لها شرابا
أُناديه فيُعْرِض في إباء ... فلا وأبى كلاب ما أصابا
أتاه مهاجران تكنّفاه ... ففارق شيخه خَطِئا وخابا
فانك قد تركت أباك شيخا ... يطارد أَيْنُقًا شُزُبًا طِرَابا
اذا بلغ الرَّسيم فكان شدًّا ... يخر نخالط الذَّقَنُ الترابا
فانك والتماس الأَجر بعدى ... كباغى الماء يتبع السَّرابا

فبلغت أبياته عمر فلم يردد كلابا وطالت غيبته فأَهْتَرَ أمية وخلط جزعاً عليه ، ثم أتاه يوماً وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والانصار فوقف عليه ثم أنشأ يقول

أعاذلَ قد عَذَلْتِ بغير قدر ... ولا تدرين عاذلَ ما ألاقى
فامّا كنت عاذلتى فردى ... كلابا اذ توجه للعراق
ولم أقض اللُّبانة من كلاب ... غداة غد وآذن بالفراق
فتى الفتيان فى عسر ويسر ... شديد الركن فى يوم التلاقى
فلا والله ما باليت وجدى ... ولا شفقى عليك ولا اشتياقى
وابقائى عليك اذا شتونا ... وضمك تحت نحرى واعتناقى
فلو فلق الفؤاد حطام وجد ... لَهَمَّ سواد قلبى بانفلاق
سأستعدى على الفاروق ربا ... له دَفَعَ الحجيج الى سياق
وأدعو الله مجتهداً عليه ... ببطن الأَخْشَبَينَ الى دُفاق
ان الفاروقَ لم يردد كلابا ... الى شيخين هامهما زَوَاق

فبكى بكاءً شديداً وكتب برد كلاب الى المدينة ، فلما قدم دخل عليه ، فقال ما بلغ من برك بأبيك ؟ قال كنت أُوثره وأكفيه أمره وكنت اعتمد اذا أردت

أن أحلب لبناً أغزرَ ناقة فى إبله وأسمنها فأسقيه ، فقال له الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا ، ثم شأنك بنفسك بعدهما ، وأمر له بعطائه وصرفه مع أبيه فلم يزل معه مقيماً حتى مات أبوه

كانت لأمية إبل هائمة فأخرجته بنو بكر مخافة أن يصيب ابلهم فأتى مُزَيْنة فأجاروه وأقام عندهم الى أن صحت إبله وسكنت فقال يمدح مزينة

تكنَّفها الهُيام وأخرجوها ... فما تأوِى الى إبل صحاح
فكان الى مُزَيْنة منتهاها ... على ما كان فيها من جُناح
وما يكن الجناح فان فيها ... خلائق ينتمين الى صلاح
ويوماً فى بني لَيْث بن بكر ... تراعى تحت قعقعة الرماح
فاما أُصْبِحَنْ شيخاً كبيرا ... وراء الدار يثقلني سلاحى
فقد آتى الصَّريخ اذا دعانى ... على ذى مَيْعَة عَتِد[1] وَقاح
وشر أخى مؤامرة خَذُولٌ ... على ما كان مؤْتَكِلٌ[2] ولاح

ومن قوله يخاطب ابنيه وقد كبر وسخر به أحد الرعاة

يا أُم هَيْثَمَ ماذا قلت أبلانى ... رَيْب المنون وهذان الجديدان
اما تَرَيْ حَجَرى قد رَكَّ جانبه ... فقد يسرك صُلْباً غيرَ كذَّان
أما تَرَيْنِي لا أمضى الى سفر ... الا معى واحد منكم أو اثنان
ولست أهدى بلاداً كنت أسكنها ... قد كنت أهدى بها نفسى وصُحْبانى
يا ابْنَىْ أُميةَ انى عنكما غان ... وما الغنى غير انى مُرْعَشٌ فان
يا ابْنَىْ أُميةَ الا تحفظا كِبَرِى ... فانما أنتما والثُّكْل مثلان
اذ يحمل الفرس الأَحْوَى ثلاثتنا ... واذ فراقكما والموت سيان

---

(١) فرس عتد شديد تام الخلق
(٢) ايتكل الرجل غضب وهاج

هل لكما فى تراث تذهبان به ... ان التراث لهيّان بن بيّان

أصبحت هُزْؤاً لراعى الضأن يسخر بى ... ما ذا يريبك منى راعىَ الضان

وانْعَق بضأنك فى نجم تُحفِّرُهُ ... من الأباطح واحبسها بجُمْدَان

ان تَرْعَ ضأناً فانى قد رعيتهم ... بيضَ الوجوه بنى عمى واخوانى

اصيب قومٌ من بني جُنْدَع بن ليث بن بكر رهط أمية بن الأسكر أصابهم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يوم المُرَيْسيع فى غزوته بني المُصْطَلق وكانوا جيرانه يومئذ ومعهم ناس من بني لِحْيان من هُذَيل ومع بني جُنْدَع رجلٌ من خُزَاعة يقال له طارق، فاتهمه بنو ليث بهم وأنه دل عليهم وكانت خُزَاعة مسلمها ومشركها يميلون الى النبى صلى الله عليه وسلم على قريش، فقال أُمية لطارق الخزاعى

لعمرك انى والخُزَاعى طارقاً ... كنعجة عاد حتفها تتحفر

أثارت عليها شَفْرَة بكُرَاعها ... فظلت بها من آخر الليل تُجْزَر

شَمِتّ بقوم هم صديقك أُهلكوا ... أصابهم يومٌ من الدهر أعسر

كأنك لم تُنْبَأْ بيوم ذُوَالة ... ويوم الرَّجيع اذ تُنَحَّر حَبْتَر

فهلا أباكم في هُذَيْل وعمكم ... ثَأَرتم وهم أعدى قلوباً وأوتر

ويوم الأراك يوم أردف سبيكم ... صميم سراة الدِّيل عبد ويَعْمُر

وسعد بن ليث اذ تسل نساؤكم ... وكلب بن عوف نَحَّرُوكم وعَقَّرُوا

عجبت لشيخ من ربيعة مُهْتِر ... أمر له يوم من الدهر منكر

شعراء قريش

زيد بن عمرو العدوى

هو زيد بن عمرو بن نُفيل العَدَوى من عَدِيّ بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فِهْر

أحد من اعتزل عبادة الأوثان وامتنع عن أكل ذبائحهم وكان يقول يا معشر قريش أيرسل الله قَطْر السماء وينبت بَقْل الأرض ويخلق السائمة فترْعَى فيه وتذبحونها لغير الله ؟ ما أعلم على ظهر الارض أحداً على دين ابراهيم غيرى ، وكان اذا أخلص الى البيت استقبله ثم قال

يا مولاى

لبَّيك حقا حقا تعبُّدًا ورِقا البِرَّ أرجو لا الخال وهل مُهَجِّر كمن قال

عذت بما عاذبه ابراهِمْ مستقبلَ الكعبة وهو قائم

يقول أنفى لك عانٍ راغم مهما تُجَشِّمنى فانى جاشم

ثم يسجد ، وهو الذى يقول

لا هم انى محرم لا حِلّة وان بيتى أوسط المَحِلة

عند الصَّفا ليس بذى مَضِلة

وهو الذى يقول

عزلت الجِن والجِنّانَ عني كذلك يفعل الجَلْد الصبور

فلا العُزَّى أدين ولا ابنتيها ولا صَنَمَيْ بني عمرو أزور

ولا غَنْما أَدِين وكان ربّاً لنا فى الدهر اذ حلمى صغير

أربا واحداً أم ألفَ رب أَدين اذا تقسمت الأمور

ألم تعلم بأن الله أفنى رجالاً كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببر قوم فيربُل منهم الطفل الصغير[1]
رأينا المرء يفتر ثاب يوماً كما يتروح الغصن النضير
ولكن أعبد الرحمن ربى ليغفر ذنبى الرب الغفور
فتقوى الله ربكم احفظوها متى ما تحفظوها لا تبوروا
ترى الأبرار دارهمُ جنان وللكفار حامية سعير
وخزى فى الحياة وان يموتوا يلاقوا ما تضيق به الصدور

وأنشد له

أسلمت وجهى لمن أسلمت له المُزْن تحمل عَذْباً زُلالا
وأسلمت وجهى لمن أسلمت له الارض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شدها سَواءً وأرسى عليها الجبالا

وكان زيد بالشام لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم فأقبل يريده فقتله أهل مَيْفعة

نبيه بن الحجاج

هو نُبَيْه بن الحَجَّاج السهمى من سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب من شعراء قريش في الجاهلية ، وكان هو وأخوه منبه من وجوه قريش وذوى النباهة وقتلا جميعاً يوم بدر مشركين ، ومن شعره

قَصَّرَ العُدْم بى ولو كنت ذا ما ل كثير لأَجْلَبَ الناس حولى
وَلَقالوا أنت الكريم علينا وَلَحَظوا الى هواى ومَيْلى
وَلَكِلْت المعروف كيلاً هنيا يَعْجِز الناس أن يكيلوا كَكيلى

---

(١) ربل القوم كثر عددهم ونموا

وله

قالت سليمى اذ طرقت أزورها ... لا أبتغى الا امرأً ذا مال
لا أبتغى الا امرأً ذا ثروة ... كيما يَسُدُّ مفاخرى وخلالى
فلأَحرِصَنَّ على اكتساب محبب ... ولأَكسِبَنْ فى عفة وجمال

وله وقد طلبت اليه زوجتاه الطلاق

تلك عِرْساى تنطقان بهُجْر ... وتقولان قول زور وهَتْر
تسألانى الطلاق اذ رأتانى قَلَّ مالي قد جئتمانى بنُكْر
فلعلى أن يكثر المال عندى ... ويُخَلَّى عن المغارم ظهرى
وتُرَى أعبدٌ لنا وجياد ... ومناصيف من ولائدَ عشر
وَيْكَأَنْ من لم يكن له نَشَبٌ يُحْبَبْ ومن يفتقر يَعِشْ عيش ضر
ويُجَنَّب يسر الأُمور ولكن ذوى المال حُضر كل يسر

وله فيمن أحبها واسمها القتول وكان قد غلب عليها أباها فأخذت منه بحلف الفضول

راح صحبى ولم أُحَيِّ القَتُولا ... لم أُودعهُمُ وداعاً جميلا
اذ أَجَدَّ الفُضُولُ أن يمنعوها ... قد أُرانى ولا أخاف الفضولا
لا تخالى أنى عشية راح الر ... كب هُنْتُمْ علىّ ألا أقولا

وفيها يقول

حىّ الدُّوَيْرَة اذ نأت ... منا على عُدَوائها
لا بالفراق تنيلنا ... شيئاً ولا بلقائها
أخذت حُشاشة قلبه ... ونأت فكيف بِنائها
حلت تِهامة خلة ... من بيتها ووِطائها
ولها بمكة منزل ... من سَهلها وحِرائها

رفعوا المحلة فوقها واستعذبوا من مائها
تدعو شهاباً حولها وتعم فى حُلَفائها
لولا الفُضول وأنه لا أمن من عدوائها
لدنوت من أبياتها ولَطُفْت حول خبائها
ولجئتها أمشى بلا هادٍ لدى ظلمائها
فشربت فضلة ريقها ولبتُّ فى أحشائها
فسلى بمكة تُخْبَرى أنا مِنَ أهل وفائها
قِدْماً وأفضل أهلها منًّا على أكفائها
نمشى بألوية الوغى ونموت فى أودائها

حلف الفضول

سبب حِلْفِ الفُضُول أن رجلا من أهل اليمن قدم مكة ببضاعة فاشتراها رجل من بني سَهْم فلَوَى الرجل بحقه ، فسأله متاعه فأبى عليه فقام فى الحِجْر فقال

يالَ قُصَىّ لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائى الدار والنَّفَر
وأشعَثٍ مُحْرم لم يقض حرمته بين المقام و بين الركن والحَجَر
أقائم من بنى سَهْم بذمتهم أم ذاهب فى ضلال مال معتمر
ان الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فأعظمت قريش ذلك فتكلموا فيه ، فقال المطيَّبون والله لئن قمنا فى هذا ليغضبن الأحلاف ، وقال الأحلاف والله لئن تكلمنا فى هذا ليغضبن المطيبون ، وقال ناس من قريش تعالَوْا فليكن حِلْفاً فضولاً دون المطيبين ودون الأحلاف ، فاجتمعوا في دار عبد الله بن جُدْعان وصنع لهم طعاماً كثيراً وكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يومئذ معهم قبل أن يوحى الله اليه وهو ابن خمس وعشرين سنة ، فاجتمعت بنو هاشم وأسد وزُهْرة وتَيْم ، وكان الذى تعاقد عليه القوم تحالفوا على ألا يُظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويؤدوا اليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم ، ثم عمدوا الى ماء من ماء زمزم فجعلوه فى جَفْنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلت به أركانه ثم أتوا به فشربوه ، وروت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت فى دار عبدالله بن جُدْعان حِلْف الفضول ، أما لو دعيت به اليوم لأجبت وما أحب أن لى به حُمْرَ النَّعم وأنى نقضته ، وكان عتبة بن ربيعة يقول لو أن رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى أدخل حِلْف الفضول (وليس عبد شمس فى حلف الفضول) ، وقيل انما سمى حلف الفضول لأن قوماً من جُرْهم يقال لهم فضل وفضالة وفضال ومفضل تحالفوا على مثل هذا فى أيامهم فلما تحالفت قريش هذا الحلف سُمّوا بذلك ، ثم قدم رجل من خَثْعَم مكة تاجراً ومعه ابنة له اسمها القَتول من أوضأ نساء العالمين وجها ، فعلقها نُبيه فلم يبرح حتى نقلها اليه وغلب أباها عليها ، فقيل لأبيها عليك بحِلف الفضول ، فأتاهم فشكا ذلك اليهم ، فأتوا نبيها ، فقالوا أخرج ابنة هذا الرجل ، وهو يومئذ منتد بناحية مكة وهى معه ، فأخرجها اليهم فأعطوه اياها وركبوا وركب معهم الخثعمى وفيها يقول نُبيه ما تقدم من الشعر

ابن الزبعرى

هو عبدالله بن الزِّبَعْرَى بن قيس السهمى ، أحد شعراء قريش المعدودين ، وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش فى شعره ثم أسلم بعد ذلك فقبل النبى صلى الله عليه وسلم اسلامه وأمنه يوم الفتح ، ومن شعره فى غزوة أُحد

يا غراب البَيْن أسمعتَ فقل ... انما تنطق شيئاً قد فُعِل
ان للخير وللشر مدًى ... وكلا ذلك وجه وقبَل
والعطيات خِساس بينهم ... وسواء قبر مُتْرٍ ومقِل
كل عيش ونعيم زائل ... وبنات الدهر يلعبْنَ بكلّ
أبلغا حسان عني آية ... فقريض الشعر يشفي ذا الغُلَل
كم ترى بالجَرّ من جُمْجُمة ... وأكفّ قد أترّت ورِجل
وسرابيلَ حسان سُرِيت ... عن كُماة أهلكوا في المنتزَل
كم قتلنا من كريم سيد ... ماجد الجدين مقدام بطل
صادق النجدة قَرْم بارع ... غير مُلْتاث لدى وَقْع الأَسَل
فسلَ المِهْراس مَن ساكنه ... بين أقحاف وهام كالحَجَل
ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزَع الخَزْرج من وَقْع الأَسَل
حين حكّت بقُباء بَرْكها ... واستحرّ القتل في عبد الأَشَل
ثم خفّوا عند ذاكم رُقّصا ... رَقَص الخفّان يعلو في الجبل
فقتلنا الضِّعف من أشرافهم ... وعدلنا ميلَ بَدْر فاعتدل
لا ألوم النفس الا أننا ... لو كررنا لفعلنا المفتعَل
بسيوف الهند تعلو هامهم ... عَلَلا تعلوهمُ بعد نَهَل

ومن قوله يمدح بني حذيفة بن المغيرة المخزومي

ألا لله قوم و ... لدت أخت بني سَهْم (١)
هشام وأبو عبد ... مناف مِدْرَه الخصم
وذو (٢) الرمحين أشبال ... على القوة والحزم
فهذان يَذُودان ... وذا من كثَب يرمي

---

(١) هي ريطة بنت سعيد بن سعد بن سهم (٢) هو ابو ربيعة بن حذيفة

اسُود تزدهى الأَقرا ن مَنَّاعون للهضم
وهم يوم عُكاظَ مـــنعوا الناس من الهزم
وهم ان ولدوا أَشْبَوْا (١) بسر الحسب الضخم
فان أحلف وبيتِ الله لا أحلفْ على اثم
لمَا من أخوة تبنى قصور الشام والرَّدْم
بأزكى من بنى رَيْطـــة أو أَوْزنَ فى الحلم

عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومى

كان نخوراً مِعَنًّا (٢) متعرضاً لكل ذى عارضة من قريش وقد ذكر فى ترجمة مسافر بن أبى عمرو ما كان بينهما من المعارضة

خطب امرأة فاشترطت عليه أن يترك الشراب فتركه ثم عاوده فلما رأته امرأته قالت ألم تحلف ألا تشرب ؟ ولامته فقال

ولسنا بشَرْب أم عمرو اذا انتشَوْا ثيابُ النَّدَامَى عندهم كالمغانم
ولكننا يا أم عمرو نديمنا بمنزلة الرَّيان ليس بعائم
أَسَرَّكِ لما صُرِّع القوم نشوةً أَنَ اخرُج منها سالماً غير غانم
خلياً كأنى لم أكن كنت فيهمُ وليس الخداع مرتضىً فى التنادم

ومن قوله

نديمى قد خف الشراب ولم أجد له سَوْرة فى عظم رأسى ولا جلدى
نديمى هذى غبهم فاشرباً بها ولا خير في شُرب يكون على حَرْد

عدى بن نوفل

هو عَدِيّ بن نوفل بن أسد وأُمه آمنة بنت جابر بن سفيان أُخت تأَبَّطَ شَرًّا وهو الذى يقول وفيه غناء

---

(١) المشبى الذى يولد له ولد ذكى وقد أشبى
(٢) المعن من يدخل فيما لا يعنيه ويعرض فى كل شىء

اذا ما أُم عبد اللّـــــه لم تَحْلُلْ بواديه
ولم تَشْفِ سقيماً هيـــج الحزن دواعيه
غزال رابه القنا ص تحميه صيَاصيه
عرَفت الرَّبْع بالا كليـــل عفَّتْه سوافيه
بجَوّ ناعم الحَوْذَ ان ملتف روابيه
وما ذكرى حبيباً و قليلاً ما أواتيـــه
كذا الخمر تمناها وقد أسرف ساقيه

وام عبد الله هى زوجه أُم عبد الله بنت أبى البَخْتَرِىّ بن هاشم بن الحرث ابن أسد بن عبد العزى وكان قد غاب عنها مدة وكتب اليها أن تشخص اليه فلم تفعل ودار عَدِىّ بن نوفل بمكة بين المسجد والسوق وفيها يقول اسمعيل بن يَسَار النِّسائى

ان مَمْشَاك نحو دار عَدِىّ كان للقلب شِقْوَة وفتونا
اذ تراءت على البلاط فاما واجهتها كالشمس تغشى العيونا
قال هرون قف فياليت أنى كنت طاوعت ساعة هرونا

ورقة بن نوفل بن أسد

امه هند بنت أبى كثير بن عبد بن قصى وهو أحد من اعتزل عبادة الأوثان فى الجاهلية وطلب الدين وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الأوثان وهو الذى بشر النبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة ، ولما رأى قريشاً تعذب بلالاً وهو يقول أحد أحد قال

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم أنا النذير فلا يَغْرُرْكمُ أحد
لا تعبدون إلهاً غير خالقكم فان دعَوْكم فقولوا بيننا جَدَد[1]
سبحان ذى العرش سبحانا نعوذ به وقبلُ قد سبح الجُودِىّ والجَمَد

(١) الجدد الارض الغليظة المستوية ومنه المثل من سلك الجدد أمن العثار

مسخر كل ما تحت السماء له ... لا ينبغى أن يناوى ملكه أحد
لا شىء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويُودِى المال والولد
لم تُغْنِ عن هُرْمُز يوماً خزائنه ... والخلدَ قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ دان الشعوب له ... والجن والانس يجرى بينها البُرُد

وقال لزيد بن عمرو حين سمع أبياته المذكورة فى توحيده

رَشَدت وأنعمت ابن عمرو وانما ... تجنبت تَنّوراً من النار حاميا
بدينك رباً ليس رب كمثله ... وتركك جنّان الجبال كما هيا
أقول اذا ما زرت أرضاً مخوفة ... حَنانَيْك لا تُظهر علىَّ الاعاديا
حنانيك ان الجن كانت رجاءهم ... وأنت إلهى ربنا ورجائيا
أَدِين لرب يستجيب ولا أُرَى ... أَدين لمن لا يسمع الدهر داعيا
أقول اذا صليت فى كل بَيْعَة ... تباركت قد أكثرتُ باسمك داعيا

ومما نسب اليه وفيه غناء

رحلت قُتَيْلة عِيرها قبل الضحى ... وإخال ان شَحَطت تجاريك النوى
أو كلما رحلت قُتَيْلة غُدْوة ... وغدت مفارقة لأرضهمُ بكى
ولقد ركبت على السفين مُلَجّجا ... أَذَرُ الصديق وانتحى دار العدى
ولقد دخلت البيت يُخْشى أهله ... بعد الهُدُوّ وبعد ما سقط الندى
فوجدت فيه حرة قد زينت ... بالحلى تحسبه بها جمر الغضا
فنَعِمت بالا اذ أتيت فراشها ... وسقطت منها حين جئت على هوى
فلتِلك لذات الشباب قضيتها ... عني فسائل بعضهم ما قد قضى
فارفع ضعيفك لا يَحُر بك ضعفه ... يوماً فتدركه العواقب قد نما
يَجزيك أو يُثْنى عليك وان من ... أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

قتيلة

هى قُتَيْلة بنت الحرث بن النضر بن كَلَدة من بني عبد الدار بن قصى من قريش ، قالت ترثى أخاها النضر لما قتل بعد غزوة بدر بالصفراء بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا راكباً ان الأُثَيْل مَظِنّة ... من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ به ميتاً بأن تحيـــة ... ما ان تزال بها النجائب تَخْفُق
مني اليك وعَبرةً مسفوحة ... جادت بدِرَّتها وأخرى تَخْنُق
هل يسمعنَّ النَّضْر ان ناديته ... ان كان يسمع هالك لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تَنُوشه ... لله ارحام هناك تُشَقَّق
صبراً يقاد الى المنية مُتْعَبا ... رَسْف المقيَّد وهو عان موثَق
أمحمد ولأنت ضِنْءُ نجيبة ... فى قومها والفحل فحل مُعْرِق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... منَّ الفتى وهو المَغِيظ المحنَق
أو كنت قابل فدية فلنأتين ... بأعز ما يغلو لديك وَينفُق
والنَّضْر أقرب من أخذت بزَلّة ... وأحقهم ان كان عتق يعتق

فروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو سمعت هذا قبل ان أقتله ما قتلته ، فيقال ان شعرها أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحلمه

أُمَيمة بنت عبد شمس بن عبد مناف

كانت عند حارثة بن الأوقص السُّلَمى ، قالت ترثى أخاها أبا سفيان بن أُمية ومن قتل من قومها يوم الفِجار

أبى ليلك لا يذهب ... ونِيطَ الطَّرْف بالكوكب
ونجم دونه الأهوا ... ل بين الدَّلو والعقرب

وهذا الصبح لا يأتى ولا يدنو ولا يقرُب
بعقر عشـــيرة منا كرام الخِيم والمنصب
أحال عليهمُ دهر حديد الناب والمِخْلَب
فحَلَّ بهم وقد أمنوا ولم يُقْصَرْ ولم يُشْطَبْ
وما عنه اذا ما حلّ من مَنْجًى ولا مهرب
ألا يا عين فابكيهم بدمع منك مستغرِب
فان أَبْكِ فهم عِزِّى وهم ركنى وهم مَنْكِب
وهم أصلى وهم فرعى وهم نسبي اذا أُنسب
وهم مجدى وهم شرفى وهم حصني اذا أَرْهَب
وهم رمحى وهم تُرْسى وهم سبفى اذا أغْضَب
فكم من قائل منهم اذا ما قال لم يُكْذَب
وكم من ناطق فيهم خطيب مِصْقَع مُعْرِب
وكم من مِدْرَه فيهم أَرِيب حُوَّل مِغْلَب
وكم من جَحْفَل فيهم عظيم النار والمنكب
وكم من خِضْرِم فيهم نجيب ماجد مُنْجِب

وكانت حروب الفِجار بين قريش وقيس عَيلان فى أربعة أعوام متواليات ولم يكن لقريش في أولها مدخل ثم تحققت بها

فأما الفجار الأول فكانت الحرب فيه ثلاثة أيام ولم تسم باسم تشهر بها

وأما الفجار الثانى فانه كان أعظمها لأنهم استحلوا فيه الحرم وكانت أيامه ١) يوم نَخْلَة وكان الرؤساء فيه حرب بن أُمية فى القلب وعبد الله بن جُدْعان وهشام بن المغيرة فى المجنّبتين ثم ٢) يوم شَمْطَة ثم ٣) يوم العبلاء ثم ٤) يوم عكاظ ثم ٥) يوم الحرة

﴿ الفجار الأول ﴾

﴿ اليوم الاول ﴾

كان بدر بن معشر الغِفارى الكنانى رجلا منيعاً مستطيلاً بمَنَعته على من ورد عُكاظ، فاتخذ مجلساً بسوق عُكاظ وقعد فيه وجعل يبرح على الناس ويقول

نحن بنو مدركة بن خِنْدِف ... من يطعنوا فى عينه لا يَطْرِف
ومن يكونوا قومه يُخَطْرف ... كأنهم لُجَّة بحر مُسْدِف

وهو باسط رجليه يقول أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز مني فليضرب هذه بالسيف فهو أعز منى، فوثب الأحمر بن مازن من بنى نصر بن معاوية فضربه بالسيف على ركبته فأَنْدَرها ثم قال خذها اليك أيها المخندف وهو ماسك سيفه، وقام رجل من هوازن فقال

أنا ابن عيلان ذوى التغطرف ... بحر بحور زاخر لم ينزف
نحن ضربنا ركبة المخندف ... اذ مدها فى أشهر المعرف

﴿ اليوم الثانى ﴾

كان سببه أن شباباً من قريش وكنانة كانوا ذوى غرام فرأوا امرأة من بني عامر جميلة وسيمة وهى جالسة بسوق عُكاظ وهى فُضُل عليها برقع لها وقد اكتنفها شباب من العرب وهى تحدثهم، فجاء الشباب من قريش وكنانة فأطافوا بها وسألوها أن تسفر، فأبت، فقام أحدهم فجلس خلفها وحل طرف ردائها وشده الى فوق حُجزَتها بشوكة وهى لا تعلم، فلما قامت انكشف درعها عن ظهرها، فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى ظهرك، فنادت يال عامر، فساروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا قتالا شديداً ووقعت بينهم دماء فتوسط حَرْب ابن أُمية واحتمل دماء القوم وأرضى بنى عامر من مُثْلَة صاحبتهم

﴿ اليوم الثالث ﴾

كان لرجل من بنى جُشَم بن بكر دين على رجل من كنانة فلواه به، فلما أعياه وافاه الجشمى فى سوق عُكاظ بقرد ثم جعل ينادى من يبيعني مثل هذا الرباح بمالي من الدين على فلان بن فلان الكنانى رافعاً صوته بذلك، فلما طال نداؤه مرَّ به رجل من كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله، فهتف الجشمى يال هوازن وهتف الكنانى يال كنانة، فتجمع الحيان حتى تحاجزوا ولم يكن بينهم قتلى

﴿ الفجار الثانى ﴾

(١) يوم نخلة

كان قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة، وكان سببه ان البراض بن قيس الكنانى كان سكيراً فاسقاً خلعه قومه وتبرؤا منه، فأتى مكة ونزل على حرب بن أمية فحالفه، فأحسن حرب جواره وشرب بمكة حتى همّ حرب أن يخلعه، فقال لحرب انه لم يبق أحد ممن عرفني الا خلعني سواك وانك ان خلعتني لم ينظر الى أحد بعدك فدعنى على حلفك وأنا خارج عنك، فتركه وخرج فلحق بالنعمان بن المنذر، وكان النعمان يبعث الى سوق عُكاظ بلَطيمةٍ يُجيزها له سيد مضر فتباع ويشترى بثمنها الأَدَم والحرير والوِكاء والحِذاء والبرود من العَصْب والوَشْي والمسير والعدنى، وكانت سوق عكاظ فى أول ذي القعدة فلا تزال قائمة يباع فيها ويشترى الى حضور الحج وكان قيامها فيما بين نَخْلة والطائف عشرة أميال وبها نخيل أموال لثقيف، فجهز النعمان لَطيمة له وقال من يجيزها؟ فقال البَرّاض أنا أجيزها على بني كنانة، فقال النعمان انما أريد رجلاً يجيزها على أهل نجد، فقال عروة الرَّحّال بن عتبة بن جعفر بن كلاب أنا أجيزها أبيت اللعن، فقال له البراض أعلى كنانة تجيزها يا عروة؟ قال نعم وعلى الناس كلهم أفكلب خليع يجيزها؟ ثم شخص وشخص البراض وعروة يرى مكانه ولا يخشاه، حتى اذا كان بين ظهري

غَطَفان الى جانب فَدَك نام عروة فى ظل شجرة ووجد البراض غفلته فقتله وهرب فى عَضاريط الركاب فاستاق الركاب ، وقال البراض فى ذلك

وداهية يهال الناس منها شددت لها بنى بكر ضلوعى
هتكت بها بيوت بنى كِلاب وأرضعت الموالى بالضُّروع
جمعت لها يدىّ بنصل سيف أفَلّ نخرّ كالجذع الصريع

وقال أيضاً

نَقَمْت على المرء الكلابى فخره وكنت قديماً لا أقر فخارا
علوت بحد السيف مَفْرِق رأسه فأسمع أهل الواديين خُوارا

ثم أرسل الى رؤساء قريش من أخبرهم بالخبر ، وكانت العرب اذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها الى ابن جُدْعان حتى يفرُغوا من أسواقهم وحجهم ، ثم يردها عليهم اذا ظعنوا ، وكان سيداً حكيماً مثرياً من المال ، فجاء حرب الى عبدالله بن جدعان وقال له احتبس قبلك سلاح هوازن ، فقال له ابن جدعان أبا لغدر تأمرنى يا حرب؟ والله لو أعلم أنه لا يبقى منها سيف الا ضُربت به ولا رمح الا طعنت به ما أمسكت منها شيئاً ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف فى مالى تستعينون بها ، ثم صاح ابن جدعان فى الناس من كان له قبلى سلاح فليأت وليأخذه؟ فأخذ الناس أسلحتهم ، وبعث ابن جدعان وحرب بن أمية وهشام والوليد الى أبى بَراء انه قد كان بعد خروجنا حرب ، وقد خفنا تفاقم الأمر فلا تنكروا خروجنا ، وساروا راجعين الى مكة ، فلما كان آخر النهار بلغ أبا براء قتل البراض عروة ، فقال خدعنى حرب وابن جدعان وركب فيمن حضر عكاظ من هوازن فى أثر القوم فأدركوهم بنخلة ، فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا وجعلوا الوعد بينهم عكاظ العام المقبل ، وفى يوم نخلة يقول خِدَاش بن زهير

يا شدَّة ما شددنا غير كاذبة على سَخينةَ لولا الليل والحرم

اذ يتقينا هشام بالوليد ولو ... انا ثقفنا هشاماً شالت الخدم
بين الأراك وبين المرج تبطحهم ... زُرق الأسنّة فى أطرافها السهم
فان سمعتم بجيش سالك شرفا ... وبطن مُرّ فأخفوا الجرس واكتتموا

(٢) يوم شَمْطة

تجمعت كنانة وقريش بأسرها وبنو عبد مَناة والأحابيش ، (وهم من بنى الحرث بن عبد مناة بن كنانة وبنو لِحْيان من خُزَاعة والقارة وهو اتبع بن الهون بن خزيمة وعَضَل بن دمس بن محلم بن عائذ بن اتبع بن الهون كانوا تحالفوا على سائر بنى بكر بن عبد مناة) وأعطت قريش رؤوس القبائل أسلحة تامة واداة وجمعت هَوَازن وخرجت فلم تخرج معهم كلاب ولا كعب ، وكان القوم جميعاً متساندين على كل قبيلة سيدهم ، ونزلت هوازن شمطة من عكاظ وأقبلت قريش فنزلت من دون المسيل ، وكانت الدائرة في أول النهار لكنانة فلما كان آخر النهار تداعت هوازن وصبروا واستحر القتل فى قريش وانهزم الناس ، وفى ذلك يقول خِدَاش بن زهير فى كلمة له

فأبلغ ان عرضت بنا هشاماً ... وعبد الله أبلغ والوليدا
أولئك ان يكن فى الناس خير ... فان لديهمُ حَسَباً وجودا
همُ خير المعاشر من قريش ... وأوراها اذا قدحت زنودا
بأنا يوم شَمْطَة قد أقمنا ... عمود المجد ان له عمودا
جلبنا الخيل ساهمة اليهم ... عوابس يذَّرِعْنَ النَّقْع قُودا
فبتنا نعقد السِّيَما وباتوا ... وقلنا أصبحوا الأُنس الجديدا
فجاءوا عارضاً برداً وجئنا ... كما أضرمت فى الغاب الوقودا
ونادَوْا يالَعمرو لاتفروا ... فقلنا لا فراراً ولا صدودا
فعاركنا الكماة وعاركونا ... عِراكَ النمر عاركت الأُسودا

فولّوا تضرب الهامات منهم بما انتهكوا المحارم والحدودا
تركنا بطن شَمْطَةَ من علاءٍ كأن حِلاَلها معزى شريدا
ولم أرَ مثلهم هزموا وفلوا ولا كذيادنا عنقاً مذودا

(٣) يوم العَبْلاَء[1]

كان على رأس حول من يوم شمطة، جمع القوم بعضهم لبعض والتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت كنانة فقال خِداش بن زهير في ذلك

ألم يبلغك بالعَبْلاء انا ضربنا خِنْدِفاً حتى استقادوا
نُبَنِّي بالمنازل عز قيس وودوا لو تَسيخ بنا البلاد

وقال أيضاً

ألم يبلغك ما قالت قريش وحى بني كِنانة اذ أثيروا
دِهمناهم بأرْعَنَ مكفهِرٍ فظل لنا بعَقوتهم زئير
نقوم مارن الخَطِّى فيهم يجىء على أسنتنا الحزير

(٤) يوم عُكاظ

التقوا فى هذه المواضع على رأس الحول وقد جمع بعضهم لبعض واحتشدوا وخشيت قريش ان يجرى عليها ما جرى يوم العبلاء فقيد حرب وسفيان وأبو سفيان بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم وقالوا لا نبرح حتى نموت مكاننا فسموا العَنَابس وهى الأُسدُ، فاقتتل الناس يومئذٍ قتالاً شديداً وثبت الفريقان حتى همت كِنانة بالهرب، وكانت بنو مخزوم تلى كنانة فحافظت حفاظاً شديداً وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة فانهم صبروا وأبْلَوْا بلاءً حسناً، فلما رأت ذلك كنانة تذامروا فرجعوا، وحملت قريش وكنانة على قيس من كل وجه فانهزمت قيس كلها الا بنى نصر فانهم صبروا، ثم هربت بنو نصر أيضاً، وكان مسعود بن مُعَتِّب

(١) موضع قريب من عكاظ

الثقفى قد ضرب على امرأته سُبَيْعة بنت عبد شمس بن عبد مناف خباء وقال لها من دخله من قريش فهو آمن ، فجعلت توصل فى خبائها ليتسع ، فقال لها لا يتجاوزنى خباؤك فانى لا أمضى الا من أحاط به الخباء ، فأحفظها ، فقالت أما والله انى لأظن أنك ستَوَدُّ أن لو زدت فى توسعته ، فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها ، فأجار لها حرب بن أمية جيرانها وقال لها يا عمة من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن ، فنادت بذلك فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جداً فلم يبق أحد لا نجاة عنده الا دار بخبائها ، فثميل لذلك الموضع مدار قيس ، وكان يضرب به المثل فتغضب قيس منه ، وقال ضِرار بن الخطاب الفِهْرى فى ذلك اليوم

ألم تسأل الناس عن شأننا ... ولم يُثْبت الأمرَ كالخابر
غداة عُكاظ اذ استكملت ... هَوازن في كنهها الحاضر
وجاءت سُلَيم تَهُزّ القَنا ... على كل سَلْهَبة ضامر
وجئنا اليهم على المضمرات ... بأَرْعد ذى لَجَب زاخر
فلما التقينا أذقناهمُ ... طِعاناً بسمرِ القنا العائر
ففرت سُلَيم ولم يصبروا ... وطارت شَعاعا بنو عامر
وفرت ثَقيف الى لاَتِها ... بمنقلَب الخائب الخاسر
وقاتلت العنس شطر النها ... ر ثم تولت مع الصادر
على أن دهمانها حافظت ... أخيراً لدى دارة الدائر

وقال خِداش بن زهير

أتتنا قريش حافلين بجمعهم ... عليهم من الرحمن واق وناصر
فلما دنَوْنا للقباب وأهلها ... أتيح لنا ريب مع الليل ناجر
أتيحت لنا بكر وحول لوائها ... كتائب يخشاها العزيز المكاثر

جئت دونهم بكر فلم تستطعهمُ كأنهمُ بالمَشْرَفيّة سامر
وما برحت خيل تثور وتدّعى ويلحق منهم أولون وآخر
لدن غدوة حتى أتى وانجلى لنا عَماية يوم شره متظاهر
وما زال ذاك الدأب حتى تخاذلت هَوازن وارفضّت سُلَيم وعامر
وكانت قريش يَفْلِقُ الصخر حدها اذا أوهن الناس الجدود العواثر

(٥) يوم الحُرَيرة (١)

انهزمت فى هذا اليوم كِنانة وقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية وثمانية رهط من بني كنانة وخمسة نفر ، وقال فى ذلك خِداش بن زهير

لقد بلوكم فأبلوَكم بلاءهمُ يوم الحُرَيرة ضرباً غير تكذيب
ان توعدونى فانى لابن عمكمُ وقد أصابوكمُ منه بشُؤبوب
وان وَرْقاء قد أردى أبا كنف وابني اياس وعمراً وابن أيوب
وان عثمان قد أردى ثمانية منكم وأنتم على خبر وتجريب

ثم تداعَوا الى الصلح على أن يَدِىَ من عليه فضل فى القتل الفضل الى أهله، فكان الفضل لقيس على قريش وكنانة، فاجتمعت القبائل على الصلح وتعاقدوا ألا يعرض بعضهم لبعض ، فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان ورهن الحرث بن كَلَدة العبدى ابنه النضر ورهن سفيان بن عوف أحد بني الحرث بن عبد مناة ابنه الحرث حتى وُدِيت الفُضول، ويقال ان هوازن لما رأت رهائن قريش بأيديهم رغبوا فى العفو فأطلقوهم

وشهد النبى صلى الله عليه وسلم سائر أيام الفجار الثانى الا يوم نخلة وكان يناول عمه الزبير بن عبد المطلب النبل ، وسئل صلى الله عليه وسلم عن مشهده يومئذ فقال ماسرنى انى لم أشهده انهم تعدَّوا على قومى ، عرضوا عليهم أن يدفعوا اليهم البراض صاحبهم فأبَوا

---

(١) حرة بجانب عكاظ

مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس

كان سيداً جواداً وهو أحد أزواد الركب، وانما سموا بذلك لانهم كانوا لا يدعون غريباً ولا ماراً طريقاً ولا محتاجاً يجتاز بهم الا أنزلوه وتكفلوا به حتى يطعم، وهو أحد شعراء قريش ومن قوله يرد على عمارة بن الوليد لما قال

خلق البيض الحسان لنا ... وجياد الرَّيْطِ والأزر
كابرا كنا أحق به ... حين صيغ الشمس والقمر

فقال مسافر

أَعُمَارَ بْنَ الوليد وقد ... يذكر الشاعر من ذكره
هل أخو كأْس محققها ... ومُوَقٍّ صَحْبَهُ سكره
ومحييهم اذا شربوا ... ومُقِلٌّ فيهم هذره
خلق البيض الحسان له ... وجياد الرَّيْطُ والحبرة
كابراً كنا أحق به ... كل حي تابع أثره

وله شعر ليس بالكثير، ومنه وقد قال في هند بنت عتبة وكان يحبها

يا من لقلب مقصر ... ترك المنى لفواتها
وتظلف النفس التي ... قد كان من حاجاتها
وطلابك الحاجات من ... سلمى ومن جاراتها
كتطرُّد العَنَس الذَّمو ... ل الفضل من متناتها

ولما بلغه أنها تزوجت أبا سفيان قال

ألا ان هنداً أصبحت منك محرماً ... وأصبحت من أدنى حموتها حما
وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه ... يقلب بالكفين قوساً وأسهما

ومما يغني فيه من شعره

ألم نسق الحجيج ونحـــر المِذْلاقة الرُّفُدَا(١)
ورمزم من أرومتنا ونفقأ عين من حسدا
وان مناقب الخيرا ت لم نسبق بها عددا
فان نهلك فلم نملك وهل من خلد خلدا

مات بتَبالة ودفن فيها ، ورثاه أبو طالب فقال

ليت شعري مسافر بن أبي عمـــرو وليْتٌ يقولها المحزون
رجع الركب سالمين جميعاً وخليلي في مَرْمَس مَدْفون
بورك الميت الغريب كما بو رك نضح الرمان والزيتون
ميت صدق على تبالة قد حا لت فيافٍ من دونه وحُزُون
مِذْرَه يدفع الخصوم بأَيْدٍ وبوجه يزينـه العرْنَيْن
كم خليل رزئته وابن عم وحميم قضت عليه المنون
فتعزيت بالتأسي وبالصبـــر وانى بصاحبيَّ ضنين

وقال

ألا ان خير الناس غير مدافع بسرد لَنَجْم غيبته المقابر
تبكى أباها أم وهب وقد نأى وريْشان أمسى دونه ويحابر
على خير حاف من معد وناعل اذا الخير يرجى أواذا الشر حاضر
تنادَوْا ولا أبو أميـة فيهمُ لقد بلغت كظ النفوس المحاجر

أبو سفيان

هو صَخْر بن حرب بن أُمَيَّة بن عبد شمس

أمه صفية بنت حزن بن بُجير من بني هلال بن عامر وهى عمة ميمونة أم المؤمنين وأم الفضل بنت الحارث ابن حزن أم بني العباس بن عبد المطلب

---

(١) الرفد جمع رفود وهى التى تملأ الرفد وهو القدح العظيم الضخم فى حلبة واحدة والمذلاقة الناقة السريعة السير

كان أبو سفيان سيداً من سادات قريش فى الجاهلية ورأساً من رؤوس الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته وكهفاً للمنافقين فى أيامه وأسلم يوم الفتح ، وكان تاجراً يجهز التجار بماله وأموال قريش الى أرض العجم ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهده بعد الفتح وفقئت عينه يوم الطائف ، فلم يزل أعور الى يوم اليرموك ففقئت عينه الأخرى يومئذ فعمى ، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنته أم حبيبة ، وقال له عليه السلام مرة أما والله انك والناس لكما قال الأول كل الصيد فى بطن الفرا أى كل شىء لهؤلاء من المنزلة فان لك وحدك مثل مالهم كلهم ، لما حصلت غزوة بدر نذر أبو سفيان ألا يمس ماء من جنابة حتى يغزو محمداً فخرج فى مائتى راكب من قريش ليبرّ يمينه وقال وهو يتجهز

كُرّوا على يَثْرِب وجمعهمُ ... فان ما جَمّعوا لكم نَفَلُ
ان يك يوم القَلِيب كان لهم ... فان ما بعده لكم دول
آليت لا أَقْرُبُ النساءَ ولا ... يَمَسّ رأسى وجلدى الغُسُل
حتى تُبيدوا قبائل الأَوْس والخزْ ... رج ان الفؤاد مشتعل

ولما قارب المدينة سار الى سلام بن مِشْكَم وكان سيد بني النضير فى زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه ونظر له خبر الناس ، فقال أبو سفيان فى ذلك

سقانى فروّانى كميتاً مدامة ... على ظمأ مني سلام بن مِشْكَم
تخيرته أهل المدينة واحداً ... سواهم فلم أُغْبَن ولم أتندم
فلما تقضى الليل قلت ولم أكن ... لأفرحه أبشر بعرف ومغنم
وان أبا غنم يجود وداده ... بيثرب مأوى كل أبيض خضرم

توفى أبو سفيان في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنهما

﴿ تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوله الطبقة الثانية ﴾

فهرس الكتاب

ص	الموضوع
٢	الحصين بن الحمام المرى
٧	الشماخ بن ضرار الثعلبى
٨	زهير بن جذيمة العبسى
٨	مقتل شاس بن زهير
١٠	مقتل زهير
١٤	الربيع بن زياد العبسى
١٤	حرب داحس والغبراء
٢٣	عروة بن الورد العبسى
٢٧	عنترة العبسى
٢٨	الحطيئة العبسى
٤٠	أمية بن أبن الصلت الثقفى
٤٥	غيلان بن سلمة الثقفى
٤٧	أبو محجن الثقفى
٥١	دريد بن الصمة الجشمى
٦١	لبيد بن ربيعة العامرى
٦٨	المنافرة بين عامر بن علاثة وعامر بن الطفيل
٧٤	النابغة الجعدى
٧٧	صخر بن الشريد السلمى
٧٩	العباس بن مرداس السلمى
٨٥	خفاف بن عمير السلمى
٩٥	الخنساء بنت عمرو السلمية
٩٩	المخبل القيسى
١٠١	**شعراء خندف**

ص	الموضوع
١٠١	**شعراء عكل**
١٠١	النمر بن تولب العكلى
١٠٦	**شعراء مزينة**
١٠٦	زهير بن أبى سلمى المزنى
١٢٠	كعب بن زهير
١٢٣	معن بن اوس المزنى
١٢٧	**شعراء ضبه**
١٢٧	ربيعة بن مقروم الضبى
١٣٢	**شعراء تميم**
١٣٢	زهير بن عروة المازنى
١٣٣	اوس بن حجر التميمى
١٣٥	عدى بن زيد العبادى
١٣٦	اولية عدي
١٥٥	عيينة بن مرداس التميمى
١٥٩	عبدة بن الطبيب
١٦٢	الأضبط بن قريع التميمى
١٦٣	المخبل السعدى
١٦٥	قيس بن عاصم المنقرى
١٦٧	السليك بن السلكة
١٧٠	الأسود بن يعفر النهشلى
١٧٤	علقمة الفحل
١٧٦	الأشهب بن ثور الدارمى

ص	الموضوع
١٧٧	كثير بن الغريرة النهشلى
١٧٨	عبد قيس بن خفاف البرجمى
١٨٠	متمم بن نويرة اليربوعى
١٨٥	شعراء هذيل
١٨٥	صخر الغى
١٨٨	عمرو بن العجلان
١٨٩	المتنخل الهذلى
١٩١	أبو العيال الهذلى
١٩٣	أبو خراش الهذلى
٢٠٣	شعراء أسد
٢٠٣	عبيد بن الابرص
٢٠٨	مقتل عبيد
٢١٠	فضالة بن شريك
٢١٣	عمرو بن شاس
٢١٦	الاقيشر
٢١٨	سحيم عبد بنى الحسحاس
٢٢١	شعراء كنانة
٢٢١	ربيعة بن مكدم
٢٢٦	أمية بن الأسكر
٢٣٠	شعراء قريش
٢٣٠	زيد بن عمرو
٢٣١	نبيه بن الحجاج
٢٣٣	حلف الفضول
٢٣٤	ابن الزبعرى
٢٣٦	عمارة بن الوليد
٢٣٦	عدى بن نوفل
٢٠٧	ورقة بن نوفل
٢٣٩	قتيلة
٢٣٩	أميمة بنت عبد شمس
٢٤٨	مسافر بن أبى عمرو
٢٤٩	أبو سفيان

A.U.B. LIBRARY

الاصفهانى ،ابو الفرج على بن الحسين
[الاغانى. مختارات ١٩٢٥] مهذب الاغ
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01048188

American University of Beirut